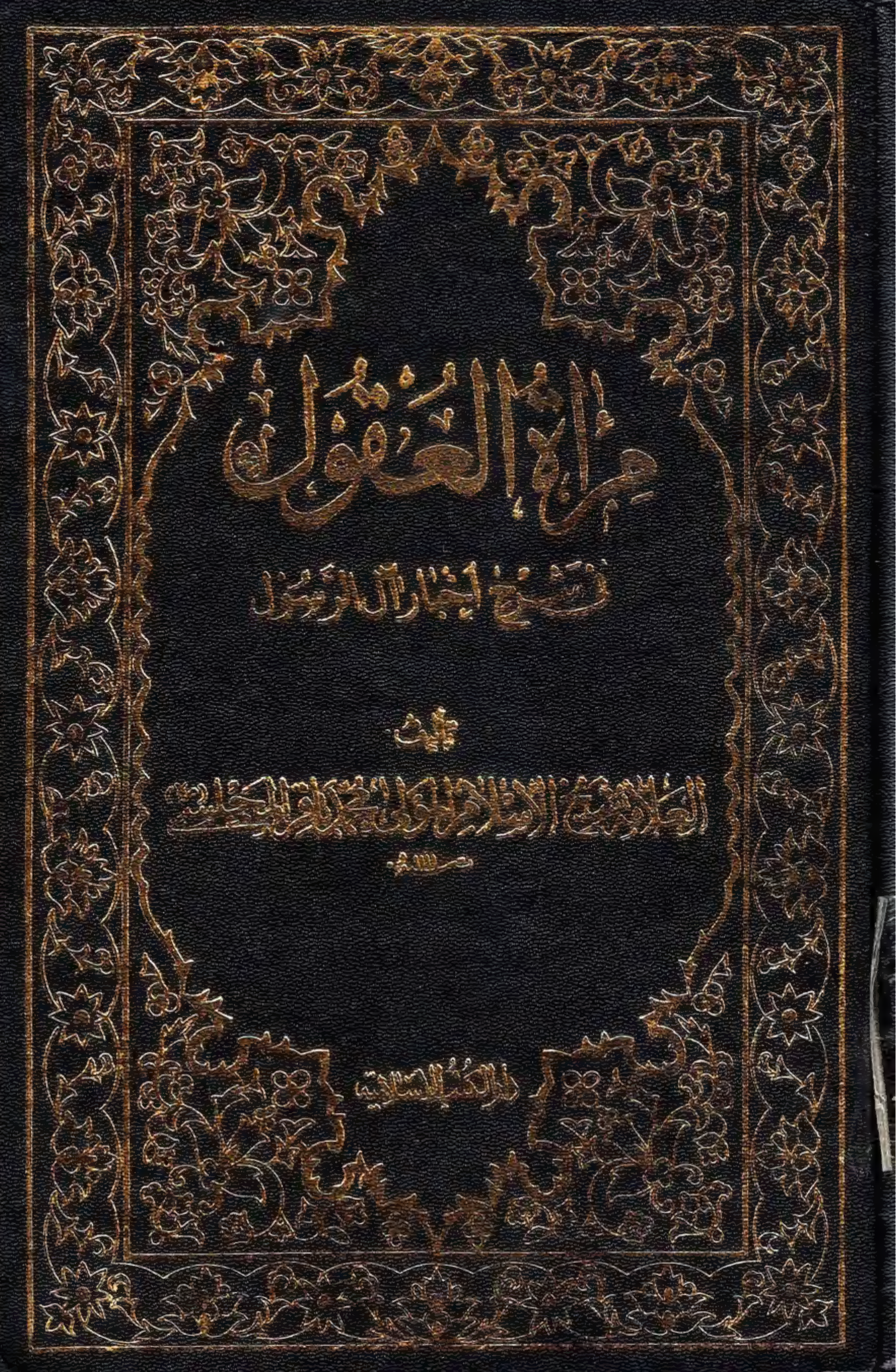


مرآة العقول
في شرح أخبار آل الرسول
تأليف
العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي
١١١١ هـ
دار الكتب الإسلامية

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

١١١١ ه

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ ه

الجزء الخامس والعشرون

للناشر
الطبعة الاولى
١٤١٠ هجرى ق
١٣٦٨ هجرى ش

نام كتاب : مرآة العقول جلد ٢٥
تأليف : علامه مجلسى
ناشر : دارالكتب الاسلاميه
تعداد : ٤٠٠٠ نسخه
نوبت چاپ : اول
چاپ از : خورشيد
تاريخ انتشار : ١٣٦٨

آدرس ناشر : تهران ـ بازار سلطانى ٤٨ دارالكتب الاسلامية
تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٧٤٤٩

مرآة العقول

إخراج ومقابلة وتصحيح

الشيخ علي الآخوندي

تحقيق و تعليق

السيد جعفر الحسيني

بنفقة
دار الكتب الاسلامية
لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي
تهران - بازار سلطاني
تلفن ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لو لىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة . ولر و ّادالفضيلة الذين وازرونافي انجازهذا المشروع المقدّس شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخوندى

كتاب الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

قال : وحدثني الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن إسماعيل بن مخلد السراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرجت هذه الرسالة من أبي عبدالله عليه السلام إلى أصحابه :

ألحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله خيرة الورى .

أما بعد : فهذا هو المجلد الثاني عشر[1] من كتاب مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول تأليف أفقر عباد الله إلى رحمة ربه الغني **محمد باقر بن محمد تقي** عفى عنهما بالنبي و آله الطاهرين .

كتاب الروضة

قوله : «محمد بن يعقوب» كلام أحد رواة الكليني النعماني أو الصفواني أو غيرهما

الحديث الأول : رواه بثلاثة أسانيد أولها مجهول . و ثانيها ضعيف عند القوم بابن سنان وعندي معتبر .

وقوله «محمد بن إسماعيل» معطوف على ابن فضال لان إبراهيم بن هاشم من

(١) حسب تجزءة المصنف طاب ثراه .

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فاسألوا ربّكم العافية وعليكم بالدّعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزّه عمّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم وإيّاكم ومماظّتهم دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فانّه لابدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقيّة الّتي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنّهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر ولولا أنّ الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لاتأتلف، لا تحبّونهم أبداً ولايحبّونكم غير أنّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ وبصّركموه ولم يجعلهم من أهله فتجاملونهم وتصبرون عليهم وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء وحيلهم وسواس بعضهم إلى

رواته، و السند الثالث ضعيف، و قائل-حدثني-[1] فيه أيضاً ابراهيم و المجموع في قوّة مجهول كالحسن.

قوله عليه السلام: « وعليكم بالدّعة» الخ الدعة: الخفض و السكون و الراحة أي ترك الحركات و الافعال التي توجب الضرر في دولة الباطل، والوقار: الرزانة و الحلم «والسكينة» إما سكون الجوارح و ترك التسرّع و العجلة في الامور، أو سكون القلب بالايمان، وعدم تزلزله بمضلات الفتن، والوقار أيضاً يحتمل ذلك.

قوله عليه السلام: « وعليكم بمجاملة » في بعض النسخ بالجيم أي المعاملة بالجميل وفي بعضها بالحاء المهملة، ولعلّه بمعنى الحمل بمشقّة وتكلّف كالتحمّل و « الضيم » الظلم، و المماظة: المنازعة.

قوله عليه السلام: « بالتقيّة » متعلّق بقوله «دينوا» أي اعملوا بالتقيّة، واعبدوا الله بعبادة التقيّة إذا أنتم جالستموهم و خالفتموهم، فإنّه لايمكنكم ترك مخالطتهم.

قوله عليه السلام: « وحيلهم وسواس» الخ. لعلّ المراد أنّ حيلتكم في دفع ضررهم

---

(١) في النسخة المخطوطة: الكليني.

بعض فإنّ أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحقّ، فيعصمكم الله من ذلك فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلّا من خير.

وإيّاكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزّور والبهتان والإثم والعدوان فإنّكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم من أن تزلقوا ألسنتكم به فإنّ زلق اللّسان فيما يكره الله وما [ي]نهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقتٌ من الله وصمٌّ وعميٌ وبكمٌ يورثه الله إيّاه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله: «صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون[1]» يعني لا ينطقون «ولا يؤذن لهم فيعتذرون[2]»

وإيّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلّا فيما ينفعكم الله به من أمر

المجاملة و الصبر على أذاهم والتقيّة، وهم لا يقدرون على الصبر ولا على صدّكم عن الحق فليس لهم حيلة إلّا وسوسة بعضهم إلى بعض في إيذائكم والإغراء بكم. ثم اعلم أنّه يظهر من بعض النسخ المصححة أنّه قد اختلّ نظم هذا الحديث و ترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها، وفيها قوله: «ولا صبر لهم على شيء» متصل بقوله: فيما بعد «من أموركم» هكذا: «ولا صبر لهم على شيء من أموركم تدفعون أنتم السيّئة» إلى آخر ما سيأتي، و هو الصواب، و سيظهر لك مما سنشير إليه في كلّ موضع من مواضع الاختلاف صحّة تلك النسخة، و اختلال النسخ المشهورة.

قوله عليه السلام: «وإيّاكم أن تزلقوا» بالزاء المعجمة في القاموس: زلق كفرح ونصر: زلّ وفلاناً أزلّه كأزلقه، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة،[3] وزلاقة اللّسان: ذرابته وحدّته وطلاقته، والأوّل أظهر، وقول الزور: الكذب.

قوله عليه السلام: «مرادة» بغير همز مفعلة من الردى بمعنى الهلاك قوله تعالى: «فهم لا يرجعون» في بعض النسخ «لا يعقلون» و كلاهما في سورة البقرة، والتفسير بالاول أنسب أي لا يرجعون إلى النطق والكلام، وقال البيضاوي:[4] أي لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه و ضيّعوه، أو عن الضلالة الّتي اشتروها، أو فهم متحيّرون لا يدرون

---

(١) البقرة: ١٨ (٢) المرسلات: ٣٦ (٣) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٤٢
(٤) انوار التنزيل: ج ١ ص ٢٩ ط مصر ١٣٨٨.

آخرتكم ويأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرّع إليه والرّغبة فيما عنده من الخير الّذي لايقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحدٌ ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل الّتي تعقب أهلها خلوداً في النّار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها ؛ وعليكم بالدّعاء فإنّ المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربّهم بأفضل من الدّعاء والرّغبة إليه والتضرّع إلى الله والمسألة [له] فارغبوا فيما رغّبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شيء ممّا حرّم الله عليكم فإنّه من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدّنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذّتها وكرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبداً الآبدين .

أيتقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتداؤوا منه كيف يرجعون ، قوله عليه السلام «والتقديس» هو والتسبيح مترادفان ، أو متقاربان ، ويمكن حمل التسبيح على قول سبحان الله ، والتقديس على قول ألله أكبر ولاحول ولاقوة إلّا بالله ، و ساير ما يدلّ على تنزيهه تعالى من أن يكون له شريك في الكبرياء أو في العظمة أو في القوّة والحول ، والثناء يشمل الحمد لله و غيره ، قوله «لا يقدر» على البناء للمجهول أو المعلوم على التنازع ، أي لايقاس بغيره و لا يوصف حقّ وصفه ، ولا يبلغ الى رفعة شأنه ، كقوله تعالى « و ما قدروا الله حقّ قدره »[1] و المراد نعيم الآخرة أو الاعمّ منه ومن درجات القرب والكمال .

قوله عليه السلام : «فاشغلوا» في القاموس[2] : شغله كمنعه شغلا و يضم واشغله لغة جيّدة أو قليلة أو رديئة .

قوله عليه السلام «ولم ينزع منها» في القاموس[3] : نزع عن الأمر نزوعاً : انتهى عنها .

قوله عليه السلام : «إلى ما دعاكم إليه» أي الدّعاء ، ويحتمل التعميم قوله عليه السلام «وإيّاكم أن تشره » في القاموس[4] : شره كفرح غلبه حرصه .

قوله عليه السلام : «فإنّه من انتهك» في النّهاية[5] : انتهكوا : أي بالغوا في خرق محارم الشرع واتيانها .

---

(١) الانعام : ٩١ . (٢) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠١ (ط مصر)
(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٨٨ . (٤) نفس المصدر : ج ٤ ص ٢٨٦ .
(٥) النهاية : ج ٥ ص ١٣٧ .

واعلموا أنه بئس الحظّ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذّات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنّة ولذّاتها وكرامة أهلها ، ويل لاُولئك ما أخيب حظّهم وأخسر كرّتهم وأسوء حالهم عند ربّهم

قوله عليه السلام: «بئس الحظ» الخ، في القاموس[1]: خطر بباله وعليه يخطره ، ويخطر خطوراً: ذكره بعد نسيان ، و أخطره الله تعالى والخطر بالفتح و يحرّك: الشرف ، وبالتحريك: الاشراف على الهلاك ، والسبق: يتراهن عليه ، وقدر الرجل، وتخاطروا تراهنوا، وخاطر بنفسه أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك . وقال في النهاية[2]: «فيه لعبد الرحمن خطر أي حظ و نصيب ، و منه حديث النعمان بن مقرّن قال يوم نهاوند: إن هؤلاء-يعني المجوس- قد أخطروا لكم رثّة و متاعاً وأخطرتم لهم الاسلام ، فنافحوا عن دينكم ، الرثة : ردىء المتاع، يعني أنّهم قد شرطوا لكم ذلك ، وجعلوه رهناً من جانبهم ، و جعلتم رهنكم دينكم أراد انهم لم يعرّضوا للهلاك إلا متاعاً يهون عليهم ، وأنتم عرّضتم لهم أعظم الاشياء قدراً وهو الاسلام. أقول: الأظهر أنّ المراد بالخطر هو ما يتراهن عليه ، وخاطر الله أي راهنه ، فكأنّه جرى مراهنة بين العبد والرب تعالى ، والسبق الذي يحوزه العبد لذّات الدنيا الفانية ، والسبق الذي للرب تعالى عقاب العبد، فبئس الحظ والنصيب، الحظ والسبق الذي يحوزه عند مخاطرته ومراهنته مع الله بأن يترك طاعته ويرتكب معصيته. ويحتمل على بعد أن يكون الخطر في الموضعين بمعنى الاشراف على الهلاك، أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع والله يعلم

قوله عليه السلام: «و أخسر كرّتهم» الكرّة: الرجوع، والمراد الرجوع إلى الابدان في الحشر أو الرجوع إلى الله للحساب .

وقال الله تعالى: «تلك اذا كرّة خاسرة»[3] ونسبة الخسران إلى الكرّة والخيبة

---

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٢ . (٢) النهاية : ج ٢ ص ٤٦ .
(٣) النازعات : ١٢ .

يوم القيامة ، استجيروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوّة لنا ولكم إلّا به .

فاتّقوا الله أيّتها العصابة الناجية إن أتمّ الله لكم ما أعطاكم به فإنّه لا يتمّ الأمر حتّى يدخل عليكم مثل الّذي دخل على الصالحين قبلكم وحتّى تبتلوا في أنفسكم

-أي الحرمان-إلى الحظ على الاسناد المجازي .

قوله عليه السلام : « استجيروا الله » كأنّه على الحذف والايصال ، أي استجيروا بالله و في بعض النسخ أن يجريكم و هو الظّاهر ، و في بعضها « أن يجيركم » و المعنى حينئذ إستعيذوا من أن يكون إجارته تعالى إيّاكم على مثال إجارته لهم ، فإنّه لا يجيرهم عن عذابه في الآخرة، وإنّما أجارهم في الدنيا.وفي بعض النسخ «من مثالهم» فالمراد إستجيروا بالله لأن يجيركم من مثالهم ، أي من أن تكونوا مثلهم .

قوله عليه السلام : « إن اتمّ الله » لعلّ المراد اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من دين الحق، ثم بيّن عليه السلام الاتمام بأنّه إنّما يكون بالابتلاء والافتتان وتسليط من يؤذيكم عليكم، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن ، وذكر فائدة الابتلاء بأنّه سبب لتمام الايمان ، فلذا يبتليكم ، ويحتمل على بعد أن يكون «أن» بالفتح مخففة أي اتقوا لاتمام الله تعالى دينكم ويحتمل أن يكون التعليق للنجاة ، أي النجاة إنّما يكون بعد الاتمام ، و لمّا كان هذا التعليق مشعراً بقلة وقوع هذا الشرط ، بيّن ذلك بأنّه موقوف على الامتحان،والتخلّص عنه مشكل والاول أظهر .

قوله عليه السلام :«في أنفسكم»أي بما يرد عليها من الخوف من الأعادي، والضرب والقطع والقتل،أو بالتكليف بالجهاد أيضاً ، أو بالأمراض والمتاعب في العبادات أيضاً «و أموالكم»بغصب أعادي الدين أو بما يصيبه من الآفات أو بتكليف الانفاق أيضاً ، وهذه إشارة إلى قوله تعالى في أواخر سورة آل عمران « لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنّ من الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الّذين أشركوا أذى كثيراً وإن

وأموالكم وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم وحتّى يستذلّوكم ويبغضوكم وحتّى يحمّلوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة وحتّى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عزّ وجلّ يجترمونه إليكم وحتّى يكذّبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الّذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيّكم صلى الله عليه وآله سمعتم قول الله عزّ وجلّ لنبيّكم صلى الله عليه وآله : « فاصبر كما صبر اُولوا العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم [1] » ثمّ قال : « وإن يكذّبوك فقد كذّبت رسلٌ من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واُوذوا [2] » فقد كذّب نبيّ الله والرّسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحقّ فإن سرّكم أمر الله فيهم الّذي خلقهم له في الأصل ـ أصل الخلق ـ من الكفر الّذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل

تصبروا وتتقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور [3].

قوله عليه السلام : « وتعركوا بجنوبكم » في القاموس [4]: عركة كهمزة: يعرك الاذى بجنبه أي يحتمله.

قوله عليه السلام : « فتحمّلوه » على التفعل في القاموس [5]: حمّله الامر فتحمّله «وحتّى تكظموا » في القاموس [6] كظم غيظه يكظمه : ردّه وحبسه.

قوله عليه السلام : « يجترمونه » بالجيم قال في القاموس [7]: اجترم عليهم وإليهم جريمة : جنى جناية ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة ولعلّه تصحيف.

قوله عليه السلام : « فإن سرّكم أمر الله فيهم » أقول: في النسخة المصحّحة الّتي أومأنا إليها قوله عليه السلام : فإن سرّكم » متصل بما سيأتي في آخر الرسالة «أن تكونوا مع نبيّ الله هكذا «فان سرّكم أن تكونوا مع نبي الله محمّد صلى الله عليه وآله» إلى آخر الرسالة، وهو الأصوب، قوله: «الّذي سبق في علم الله أوّل هذا وأمثاله بأنّ الله كان يعلم أنّهم يكونون كذلك بعد خلقهم باختيارهم فكأنّه خلقهم لذلك وقد مرّ الكلام فيه في كتاب التوحيد.

(١) الاحقاف : ٣٥ . (٢) الانعام : ٣٤ والاية هكذا « ولقد كذّبت رسل ... » .
(٣) آل عمران : ١٨٦ . (٤) القاموس : ج ٣ ص ٣١٣ (ط مصر) .
(٥) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٦١ (٦) نفس المصدر : ج ٤ ص ١٧٢ .
(٧) نفس المصدر : ج ٤ ص ٨٨ .

ومن الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله: «وجعلنا منهم أئمّة يدعون إلى النّار[1]» فتدبّروا هذا واعقلوه ولاتجهلوه فإنّه من يجهل هذا وأشباهه ممّا افترض الله عليه في كتابه ممّا أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النّار.

وقال: أيّتها العصابة المرحومة المفلحة إنّ الله أتمّ لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولامقاييس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء وجعل للقرآن ولتعلّم القرآن أهلاً لايسع أهل علم القرآن الّذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولارأي ولامقاييس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذّكر الّذين أمر الله هذه الأُمّة بسؤالهم وهم الّذين من سألهم ـ وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم ـ أرشدوه وأعطوه من علم القرآن مايهتدي به إلى

قوله عليه السلام: «ومن الّذين» كأنّه معطوف على قوله خلقهم بتقدير جعلهم، أو على الظرف بعده بتضمين الجعل.

قوله عليه السلام: «فتدبروا» والظاهر أنّه جزاء الشرط في قوله «سرّكم» ويحتمل أن يكون جزاء الشرط مقدراً، أي إن سرّكم فاشكروا أو لا تجزعوا ممّا يصل منهم إليكم ولعلّ إسم الاشارة والضمير راجعة إلى ما يفهم من الكلام السّابق من لزوم التقية، والصبر على المكاره في الدّين، والرضا بقضائه تعالى فيهم، وفي أعدائهم وفي القاموس[2]: كبّه: قلبه: وصرعه، كأكبّه وكبكبه فأكبّ وهو لازم متعدّ.

قوله عليه السلام: «إنّ الله أتمّ» الظاهر أنّه بالتشديد، وهو بشارة بأنّ الله يتمّ هذا الأمر أي أمر التشيع لخواص الشيعة، ويحتمل أن يكون بالتخفيف حرف شرط، وتكون قيداً للفلاح: أي فلاحكم مشروط بأن يتمّ الله لكم الامر، ولاتضلّوا بالفتن على قياس ما مرّ قوله: «من علم الله» اي ممّا علم الله حقيّته.

قوله عليه السلام: «أرشدوه» خبر أو جزاء لقوله «من سألهم».

---

(١) القصص: ٤١. وفيها «وجعلناهم أئمة يدعون ...»
(٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٢١.

الله بإذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الّذين لايرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الّذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلّا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلّة فاُولئك الّذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم وأولئك الّذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتّى دخلهم الشيطان لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عندالله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عندالله مؤمنين وحتّى جعلوا ماأحلّ الله في كثير من الأمر حراماً وجعلوا ماحرّم الله في كثيرمن الأمر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته فقالوا: نحن بعد ماقبض الله عزّوجلّ رسوله يسعنا أن نأخذ بمااجتمع عليه رأي الناس بعد ماقبض الله عزّوجلّ رسوله صلى الله عليه وآله وبعدعهده الّذي عهده إلينا وأمرنابه مخالفاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله فما أحد أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممّن أخذبذلك وزعم أنّ ذلك يسعه والله إنّ لله على خلقه أن يطيعوه ويتّبعوا أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله وبعد موته هل يستطيع اُولئك أعداء الله أن يزعموا أنّ أحداً ممّن أسلم مع محمّد

قوله عليه السلام: «ومن سبق» جملة حالية معترضة والغرض أنّه ليس كلّ من يسألهم يرشد، ويهتدى بقولهم، بل من قد سبق في علمه تعالى أنّه يصدقهم، ويتبع أثرهم.

قوله عليه السلام: «تحت الأظلّة» أي عالم الأرواح وقوله عليه السلام: حتّى دخلهم الشيطان أي استولى عليهم، ودخل مجاري صدرهم واستولى على قلبهم.

قوله عليه السلام: «في علم القرآن» أي الّذين هم بحسب ما يعلم من علم القرآن مؤمنون متّصفون بصفات الايمان، أو المراد المؤمنون بما يعلمون من علم القرآن علماً مطابقاً لمراد الله تعالى.

قوله عليه السلام: «فذلك» أي ترك سؤال أهل الذكر، وجعل أهل الايمان كافرين أصل ترتّب على ذلك سائر أهوائهم وآرائهم.

قوله عليه السلام: «ما يستطيع اولئك» الخ. الظاهر أنّ هذا إحتجاج عليهم بأنّكم،

صلى الله عليه وآله أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه ؟ فإن قال : نعم ، فقد كذب على الله وضلّ ضلالاً بعيداً وإن قال : لا ، لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه فقد أقرّ بالحجّة على نفسه وهو ممّن يزعم أنّ الله يطاع ويتّبع أمره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال الله وقوله الحقّ : « وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » وذلك لتعلموا أنّ الله يطاع ويتّبع أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله وبعد قبض الله محمّداً صلى الله عليه وآله وكما لم يكن لأحد من الناس مع محمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه خلافاً لأمر محمّد صلى الله عليه وآله فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه .

وقال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلّا مرّة واحدة حين تفتتح الصلاة فإنّ الناس قد شهروكم بذلك والله المستعان ولا حول ولا قوّة إلّا بالله .

لا تجوّزون الاستبداد بالرأي و مخالفة الرّسول صلى الله عليه وآله [١] لانّ هذا كفر بيّن و مخالفة للآيات الصريحة ، فلابدّ من أن تقولوا بعدم جواز ذلك في حياته ، وإذا اعترفوا بذلك يلزمهم أن لايجوز ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وآله ، لما يظهر من الآية الا [٢] يجوز ترك ما أخذ في حياته صلى الله عليه وآله وإنّ ترك ذلك إرتداد عن الدّين، وانقلاب عن الحقّ، فقوله عليه السلام : «وهو ممّن يزعم» أى يلزمه ذلك بما أقرّ به، ويصير ممّن يزعم ذلك للاقرار بملزومه .

قوله عليه السلام : « دعوا رفع أيديكم » إعلم أنّ رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في أنّه مطلوب للشّارع بين العامّة والخاصّة ، والمشهور بين الأصحاب الاستحباب، وذهب السيّد من علمائنا إلى الوجوب ، وأمّا الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين أيضاً استحبابه ، وقال الثورى وأبو حنيفة وابراهيم النخعى : لايرفع يديه إلاّ عند الافتتاح ، وذهب السيّد إلى الوجوب في جميع التكبيرات ، و لمّا كان في زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامّة فلذا منع الشّيعة عن ذلك ، لئلا يشتهروا بذلك فيعرفوهم به .

---

(١) فى النسخة المخطوطة : ومخالفة الرسول (ص) فى حياته .

(٢) فى النسخة المخطوطة : أنه لايجوز .

وقال : أكثروا من أن تدعوا الله فإنّ الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعدالله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل والنّهار فإنّ الله أمر بكثرة الذّكر له والله ذاكرٌ لمن ذكره من المؤمنين ، واعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلّا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإنّ الله لايدرك شيء من الخير عنده إلّا بطاعته واجتناب محارمه الّتي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحقّ : «وذروا ظاهر الإثم وباطنه[1]» واعلموا أنّ ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه ، واتّبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنّته فخذوا بها ولاتتّبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا فإنّ أضلّ النّاس عندالله من اتّبع هواه ورأيه بغير هدى من الله ؛ و أحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم فإن أحسنتم أحسنتم

قوله عليه السلام : « من عباده المؤمنين » أى من أعمالهم .

قوله عليه السلام : « إلّا ذكره بخيره» أي يقرّر و يعدله ثواب ذلك،أو يذكره في الملأ الأعلى ويثني عليه ويشكره ، وفي بعض النسخ«بخير»بغير ضمير .

قوله تعالى : « ظاهر الإثم » ظاهر كلامه عليه السلام أنّه فسّر ظاهر الاثم بما تظهر حرمته من ظاهر القرآن،وباطنه بما تظهر حرمته من باطنه ، وقال البيضاوي: أى ما يعلن ويسرّ، وما بالجوارح وما بالقلب،وقيل: الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان[2]

ثم اعلم أنّ ما في القرآن هو « وذروا ظاهر الاثم » كما في بعض نسخ الكتاب وفي أكثرها«فاجتنبوا»فهو إمّا نقل مضمون الآية أو في قرآنهم عليهم السلام كان كذلك .

قوله : «واعلموا أن ما أمر الله» ظاهره أن أوامر القرآن للوجوب خصوصاً ماكان بلفظ الاجتناب ، و كذا نواهيه للحرمة .

قوله عليه السلام : « فإن أحسنتم » بيان لمعنى الإحسان إلى النفس ، بأنّ المراد فعل الحسنات ، و يحتمل أن يكون المراد بقوله:« وأحسنوا إلى أنفسكم» الإحسان إلى الغير كما قيل في قوله تعالى:«ولاتقتلوا أنفسكم[3]» وقوله:«فسلّموا على أنفسكم[4]»

(١) الانعام : ١٢٠ (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٢٩ .
(٣) النساء : ٢٩ (٤) النور : ٦١

لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، وجاملوا الناس ولاتحملوهم على رقابكم ، تجمعوا مع ذلك طاعة ربّكم . وإيّاكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبّهم لله كيف هو ؟ إنّه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله ومن أظلم عند الله ممّن استسبّ لله ولأولياء الله ، فمهلاً مهلاً فاتّبعوا أمر الله ولاحول ولاقوّة إلّا بالله .

وقال : أيّتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنّته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده و سنّتهم ، فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ لأنّهم هم الّذين أمر الله بطاعتهم و ولايتهم وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله : المداومة على العمل في اتّباع الآثار والسّنن وإن قلّ أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتّباع الأهواء ، ألا إنّ اتّباع

فالمعنى فليحسن كلّ منكم إلى أخيه ، فإنّ من أحسن إلى غيره فقد أحسن لنفسه والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام : «تجمعوا مع ذلك» جواب للأمر أي إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم ـ مع الأمن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربّكم فيما أمركم به من التقية وفي بعض النسخ « تجمعون » فيكون حالا عن ضميري الخطاب أي إن اجمعوا طاعة الله مع المجاملة لا بأن تتابعوهم في المعاصي و تشاركوهم في دينهم ، بل بالعمل بالتقيّة فيما أمركم الله فيه بالتقية . قوله عليه السلام : «حيث يسمعونكم» بفتح الياء أي «يسمعون منكم» بل سبّوا أعداء الله في الخلوات، وفي مجامع المؤمنين ، ويحتمل أن يقرء بضم الياء يقال : أسمعه أي شتمه أي إن شتموكم لاتسبّوا أئمّتهم ، فانّهم يسبّون أئمّتكم ، ثمّ فسّر عليه السلام معنى سبّ الله بأنّهم لا يسبون الله ، بل المراد بسبّ الله سبّ أولياء الله، فإنّ من سبّهم فقد سبّ الله، ومن أظلم ممن فعل فعلا يعلم أنّه يصير سبباً لسبّ الله وسبّ أوليائه فمهلا مهلا» أي لتسكنوا سكوناً و أخروا تأخيراً و اتركوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق .

قوله عليه السلام : « أرضى لله » هذا من قبيل المماشاة مع الخصم لترويج الحجّة،

الأهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته والصبر والرضا لأن الصبر والرضا من طاعة الله ؛ واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره

أي لو كان ينفع البدع و يرضى الرحمن به على الفرض المحال كان إتباع السنة أنفع وأرضى وإن قل .

قوله عليه السلام : «وكل ضلال بدعة» الغرض بيان التلازم والتساوي بين المفهومين و يظهر منه أن قسمة البدع بحسب إنقسام الأحكام الخمسة كما فعله جماعة من الأصحاب تبعاً للمخالفين ليس على ما ينبغي ، إذ البدعة ما لم يرد في الشرع لا خصوصاً ، ولا في ضمن عام .

وما ذكروه من البدع الواجبة والمستحبة والمكروهة والمباحة هي داخلة في ضمن العمومات ، ولتحقيق ذلك مقام آخر .

قوله(ع): « من طاعة الله » أي من شرايط قبول طاعة الله ، و يمكن أن يكون المراد أنهما من جملة الطاعات ويضم إليه مقدمة خارجة، وهي أن قبول بعض الطاعات مشروط بالاتيان بسائرها كما قال تعالى:«إنما يتقبل الله من المتقين»[1] وعلى التوجهين يتم التعليل، ويمكن أن يوجه أول الكلام بأن المراد لاينال شيء من الخير عندالله كما ينبغي ، وعلى وجه الكمال إلا بالاتيان بجميع طاعاته ، وحينئذ يكون قوله(ع): « والصبر والرضى » من قبيل التخصيص بعد التعميم ، وحينئذ ينطبق التعليل أيضاً لكنه بعيد .

قوله عليه السلام : « فيما صنع الله إليه » في القاموس[2]: صنع إليه معروفاً كمنع صنعاً بالضم، وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله، انتهى .

فقوله(ع): «على ما أحب و كره» على سبيل اللف والنشر ، وفي الأخير مما أحب أظهر مما في بعض النسخ «فيما أحب» كما لايخفى قوله تعالى:« وقوموا لله قانتين »[3] قيل : المراد القنوت بالمعنى المصطلح ، وقيل المراد « خاشعين » وخاضعين .

---

(١) المائدة : ٢٧ (٢) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٥٢ (ط مصر)
(٣) البقرة : ٢٣٨

ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلّا ما هو أهله وهو خيرٌ له ممّا أحبَّ وكره؛ وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإيّاكم ؛ وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين فإنّه من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلَّ عن دين الله والله له حاقرٌ ماقتٌ وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله : أمرني ربّي بحبِّ المساكين المسلمين [منهم] ، واعلموا أنَّ من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته الناس والله له أشدُّ مقتاً ، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإنَّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم فإنَّ الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبّهم فمن لم يحبَّ مَن أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين .

وإيّاكم والعظمة والكبر فإنَّ الكبر رداء الله عزَّ وجلَّ فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة ، وإيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنّها ليست من خصال الصالحين فإنّه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه ومن نصره الله غلب

قوله عليه السلام : « من حقّرهم » بالتخفيف كضرب وبالتشديد كلاهما بمعنى الاذلال « والمحقرة » بفتح الميم والقاف: الذلة .

قوله عليه السلام : « أن تحبّوهم » بيان للحقّ قوله عليه السلام : « وهو من الغاوين » في الصحاح[1] الغي: الخيبة والضّلال .

قوله عليه السلام : « فإنّ الكبر رداء الله » قال الجزري[2] : في الحديث « قال الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي » ضرب الرداء والإزار مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء، أي ليستا كسائر الصفات التي قد يتّصف بها الخلق مجازاً كالرّحمة ، وشبّههما بالازار والرداء لأنّ المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرّداء الانسان ، ولانّه لايشاركه في إزاره و ردائه أحد، فكذلك الله تعالى لاينبغي أن يشركه فيهما أحد ، انتهى .

قوله عليه السلام : « قصمه » أي كسره قوله عليه السلام : « وإيّاكم أن يبغي » في القاموس[3]: بغى عليه بغياً: علا وظلم ، وعدل عن الحق و استطال و كذب .

---

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٥ (٢) النهاية : ج ١ ص ٤٤
(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٠٤ (ط مصر)

وأصاب الظفر من الله ؛ و إيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإنّ الكفر أصله الحسد ؛ و إيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة ، وليعن بعضكم بعضاً فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إنّ معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر و اعتكافه في المسجد الحرام ، وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظلّه الله بظلّه يوم لاظلّ إلّا ظلّه .

قوله عليه السلام : «فإن الكفر أصله الحسد فإنّ أول الكفر نشأ من ابليس ، وكان باعثه عليه الحسد ، و أيضاً كل أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد من فضّله الله و أوجب متابعته .

قوله عليه السلام : « أن تعينوا على مسلم » يقال أعانه : أي نصره و أعان عليه : أي أضرّ به وأعان على إضراره .

قوله عليه السلام : « و إيّاكم وإعسار » في القاموس[1] : عسر الغريم يعسره : طلب منه على عسرة كأعسره .

قوله عليه السلام : « أظلّه الله بظلّه » أي بظلّ عرشه أو بظلّ رحمته مجازاً ، قوله[ع] : « و إن استطعتم » جزاء الشرط محذوف أي فافعلوا و لا يبعد أن يكون في الأصل ما استطعتم ولعلّه هو الصواب .

قوله عليه السلام : «محرج الامام» في الصحاح[2] أحرجه إليه : ألجأه ، وفيه[3] سعى به إلى الوالي إذا وشى به يعني نمّه وذمّه عنده .

أقول : الظاهر أنّ المراد لاتكونوا محرج الامام ، أي بأن تجعلوه مضطراً إلى شيء لا يرضى به ثم بيّن عليه السلام بأن المحرج هو الّذي يذمّ أهل الصلاح عند الامام ، ويشهد عليهم بفساد ، و هو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام ، فيلزم الامام أن يلعنهم ، فاذا لعنهم و هم غير مستحقّين لذلك ، تصير اللّعنة عليهم

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٨٨ (٢) الصحاح ج ١ ص ٣٠٦
(٣) نفس المصدر : ج ٦ ص ٢٣٧٧

وإيّاكم أيّتها العصابة المرحومة المفضّلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنّه من عجّل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التّعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل ، وإنّه من أخّر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدّوا إلى الله حقّ ما رزقكم يطيب الله لكم بقيّته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة الّتي لايعلم عددها ولا كنه فضلها إلّا الله ربّ العالمين .

وقال : اتّقوا الله أيّتها العصابة وإن استطعتم أن لايكون منكم مُحرج الإمام فإنّ محرج الإمام هو الّذي يسعى بأهل الصّلاح من أتباع الإمام ، المسلّمين لفضله ، الصابرين على أداء حقّه ، العارفين لحرمته ؛ واعلموا أنّه من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو مُحرج الإمام ، فإذا فعل ذلك عند الإمام أحرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلّمين لفضله ، الصابرين على أداء حقّه ، العارفين بحرمته ، فاذا لعنهم لإحراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللّعنة من الله ومن الملائكة ورسله على أُولئك .

رحمة ، وترجع اللّعنة الى الواشي الكاذب الذى ألجأ الامام إلى ذلك ، أو المراد أنّه ينسب الواشي إلى أهل الصّلاح عند الامام شيئاً بمحضر جماعة يتقى منهم الامام فيضطر الامام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقيّة و يحتمل أن يكون المراد أنّ محرج الامام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور ، و يجعلهم معروفين عند أئمّة الجور بالتشيّع ، فيلزم أئمّة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم وعن أهل الصّلاح أن يلعنوهم ويتبرؤوا منهم فتصير اللّعنة إلى السّاعين و أئمّة الجوز معاً ، و على هذا المراد بأعداء الله ائمة الجور .

وقوله عليه السلام : « إذا فعل ذلك عند الامام » يؤيّد المعنى الاول هذه هي من الوجوه الّتي خطرت بالبال ، والله أعلم ومن صدر عنه صلوات الله عليه .

قوله عليه السلام : « في الصّالحين قبل » أي جرت السنة فيهم إن كانوا مقهورين مرعوبين و كذلك تجرى في الصالحين منكم ، أو بأن يلعنهم الناس وتصير اللّعنة عليهم رحمة .

واعلموا أيّتها العصابة أنّ السنّة من الله قد جرت في الصالحين قبل . وقال : من سرّه أن يلقى الله وهو مؤمن حقّاً حقّاً فليتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا و ليبرء إلى الله من عدوّهم ويسلّم لما انتهى إليه من فضلهم لإنّ فضلهم لايبلغه ملك مقرّب ولانبيّ مرسل ولامن دون ذلك ، ألم تسمعوا ماذكر الله من فضل أتباع الأئمّة الهداة وهم المؤمنون قال : « أُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء و الصالحين و حسن أُولئك رفيقاً [1] » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمّة فكيف بهم وفضلهم ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتّى يكون مؤمناً حقّاً حقّاً فليف لله بشروطه الّتي اشترطها على المؤمنين فإنّه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمّة المؤمنين إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء ممّا فسّر ممّا حرّم الله إلّا وقد دخل في جملة قوله ، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين و هو من المؤمنين حقّاً ، و إيّاكم والإصرار على شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن و بطنه وقد قال الله تعالى : « ولم يصرّوا على مافعلوا وهم يعلمون [2] » (إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع) يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً ممّا اشترط الله في كتابه عرفوا أنّهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : « ولم يصرّوا على مافعلوا وهم يعلمون » .

قوله (ع) : « في جملة قوله » أي في الفواحش فقوله تعالى [3] : « واجتناب الفواحش » يشمل اجتناب جميع المحرّمات .

قوله عليه السلام « فمن دان الله » أى عبدالله فيما بينه و بين ربّه أى مختفياً و لا ينظر إلى غيره ولا يلتفت إلى من سواه .

قوله : « إلى هنا رواية » الى آخره . أى ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم بل كان في رواية حفص و إسماعيل قوله (ع) : « ملك مقرّب » يمكن أن يكون بدلاً من الخلق وهو الأظهر ، وأن يكون إسم ليس ، أى لايتوسط ملك مقرب ، ولانبيّ مرسل

---

(١) النساء : ٩٦ (٢) آل عمران : ١٣٥
(٣) الانعام : ١٥١ والاية هكذا « ولا تقربوا الفواحش » .

واعلموا أنّه إنّما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عمّا نهى عنه فمن اتّبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كلّ شيء من الخير عنده ومن لم ينته عمّا نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكبّه الله على وجهه في النّار .

واعلموا أنّه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلّهم إلّا طاعتهم له ، فاجتهدوا في طاعة الله ، إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقّاً حقّاً ولا قوّة إلّا بالله . وقال : وعليكم بطاعة ربّكم ما استطعتم فإنّ الله ربّكم .

واعلموا أنّ الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام فمن سلّم فقد أسلم ومن لم يسلّم فلا إسلام له ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطع الله فإنّه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان .

ولا غيرهم بين الخلق و بين الله توسطاً مستقلا ، بدون الطاعة بل شفاعتهم و توسطهم مشروط بقدر من الطاعة .

قوله عليه السلام : « فإنّ الله ربكم » هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات الكمال المستحقّ لأشرف العبادات فيلزمكم بذل وسعكم و طاقتكم و في عبادته قوله[٤] « هو التسليم » أي انقياد الله في أوامره ونواهيه ، والتسليم لائمة الحق و متابعتهم وإذعان ما يصدر عنهم وإن كان بعيداً عن أفهام الخلق .

قوله عليه السلام : « أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان » يقال : بالغ في أمره أى اجتهد و لم يقصر ، وكان الابلاغ هنا بمعنى المبالغة و قوله « إلى نفسه » متعلّق بالاحسان أى يبالغ ويجتهد في الاحسان إلى نفسه هذا هو الظاهر بحسب المعنى .

ويؤيده ما ذكر في الإساءة و في تقديم معمول المصدر عليه إشكال ، و يجوز بتأويل كما هو الشايع ، ولعل التقديم والتأخير من النسّاخ .

ويحتمل أن يكون الابلاغ بمعنى الايصال أى أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملا في الاحسان ، والأول أظهر ، والشايع في مثل هذا المقام بلغ من المجد يقال بلغ في الكرم أى حدّ الكمال فيه .

و إيّاكم و معاصي الله أن تركبوها فإنّه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه وليس بين الإحسان والإساءة منزلة ، فلأهل الإحسان عند ربّهم الجنّة ولأهل الإساءة عند ربّهم النّار ، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لاملكٌ مقرّبٌ ولانبيٌّ مرسلٌ ولا من دون ذلك فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه ؛ واعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلّا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمّد صلوات الله عليهم ومعصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلاً عظم أوصغر .

واعلموا أنّ المنكرين هم المكذّبون وأنّ المكذّبين هم المنافقون وأنّ الله عزّ وجلّ قال للمنافقين و قوله الحقّ : « إنّ المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار ولن تجدلهم نصيراً [1] » ولايفرقنّ أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من النّاس ممّن أخرجه الله

قوله عليه السلام « ليس يغني عنكم » قال في النهاية [2] أغن عنّي شرك : أي أصرفه و كفّه ومنه « لن يغنوا عنك من الله شيئاً » [3] قوله : « فليطب إلى الله » يقال : طلب إليه أي رغب .

قوله عليه السلام : « ان المنكرين هم المكذّبون » يحتمل أن يكون المراد بالانكار عدم الاقرار ، والمعرفة كما قاله تعالى : « عرفهم وهم له منكرون » [4] والغرض أنّ عدم المعرفة أيضاً تكذيب ، وأن يكون المراد أن إنكار الائمة داخل في التكذيب الذي ذكر الله تعالى في القرآن ، وحكم بكفر من يرتكبه .

قوله عليه السلام : « ولايعرفنّ » كانّه من باب التفعيل و مفعوله الأوّل مقدّر أي لا يعرف أحد منكم نفسه أحداً من النّاس أي العامّة و « من » زائدة لتأكيد النفي أي لاتجعلوا أنفسكم معروفين عند العامّة بالتّشيّع ، أو المراد لاتعرفوهم دين الحق فإنّهم شياطين لا ينفعهم ذلك ، و يصل ضررهم إليكم ، أو بالتخفيف من المعرفة كناية عن المحبّة والمواصلة أي ينبغي لكم أن لا تعرفوهم فضلاً عن أن تحبّوهم و تتّخذوهم أولياء ، و على هذا يحتمل أن لايكون « من » زائدة بل ابتدائية أي لا تعرفوا و لا تتعرّفوا شيئاً منهم فإنّهم يريدون إضلالكم ، وفي بعض النسخ المصححة « لا يفرقن » من

---

(١) النساء : ١٤٥
(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٩٢
(٣) الجاثية : ١٩
(٤) يوسف : ٥٨ وفي الاية « فعرفهم ... »

من صفة الحقّ ولم يجعله من أهلها فإنّ من لم يجعل الله من أهل صفة الحقّ فأولئك هم شياطين الإنس والجنّ وإنّ لشياطين الإنس حيلة ومكراً وخدائع و وسوسه بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله به من النظر في دين الله الّذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقّ في الشكّ والإنكار والتكذيب فيكونون سواءاً كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءاً[1]» ثمّ نهى الله أهل النصر بالحقّ أن يتّخذوا من أعداء الله وليّاً ولا نصيراً فلا يهولنّكم ولا يردّنكم عن النصر بالحقّ الّذي خصّكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من اُموركم تدفعون أنتم السيّئة بالّتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم ، تلتمسون بذلك وجه ربّكم بطاعته وهم لا خير عندهم لا يحلّ لكم

الفرق بمعنى الخوف أي لا تخافوهم، فإنّهم كالشياطين وإنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً.

قوله عليه السلام : «فلا يهولنّكم» يحتمل معنيين الاوّل: أن تكون حيلة فاعلاً للفعلين، وتكون من زائدة لتأكيد النفي، وقوله «من أموركم» متعلّقاً بالمكر، يقال: مكره من كذا أو عنه أي احتال أن يردّه عنه.

والثاني: أن يكون يهولنّكم و يردنّكم بضمّ اللام والدال على صيغة الجمع أي لا يردّنكم شياطين الجن والانس عن النصر الرباني ، الّذي هو حاصل لكم بسبب الحق الّذي خصّكم الله به «من حيلة» أي بسبب حيلة شياطين الإنس أي بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر ، و على هذا قوله «من أموركم» كما ذكرنا في الوجه الأوّل متعلّق بالمكر، أو من سببية أي حيلهم ناشية ممّا يرون من أموركم، وهذا أحد مواضع الاختلاف بين النسخة التي أشرنا اليها والنسخ المشهورة وفي تلك النسخة قوله «ومكرهم» متصل بما مر في أوائل الرسالة من قوله «وحيلهم كما أو مأنا إليه هكذا «من حيلة شياطين الانس، ومكرهم وحيلهم ووساوس بعضهم إلى بعض» وهو الصواب كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: «أن تظهروهم» أي لا تطلعوهم كما في بعض النسخ.

---

(١) النساء : ٨٨

أن تظهروهم على أصول دين الله فإنّهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه و رفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجّار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم و بين أهل الباطل فإنّه لاينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأنَّ الله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذيقول : « أم نجعل الّذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار » أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولاتجعلوا الله تبارك وتعالى ـ وله المثل الأعلى ـ وإمامكم ودينكم الّذي تدينون به عُرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا ، فمهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لاتتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغيّر الله مابكم من نعمة ، أحبّوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابذلوا مودَّتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولاتبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها و بغا[ل]كم الغوائل ؛ هذا أدبنا أدب الله فخذوا به

قوله عليه السلام : « ورفعوه عليكم » لعلّ المراد بالرفع الافشاء والاظهار، أوالرفع الى السّلطان ، و يحتمل أن يكون المراد أنّكم إنّ علمتموهم شيئاً يجعلونه حجّة عليكم في المناظرة ، قوله عليه السلام : « ولم يكن لكم » النصف هو بالتحريك العدل : أى إذا أذوكم و ترافعتم إلى حكّامهم لايعدلون فيكم ، بل يجورون عليكم .

قوله عليه السلام : «عرضة» يقال : هو عرضة للناس بالضم أي لايزالون يقعون فيه كما في القاموس أى لاتجعلوا ربّكم وإمامكم ودينكم في معرض ذمّ أهل الباطل ، بأن تعارضوهم في الدين وهم يعارضونكم بأشياء لاتليق بربّكم وإمامكم و دينكم.

قوله عليه السلام : « من وصف صفتكم » أى أهل دينكم ، ومن يقول بقولكم، قوله عليه السلام : « و ابذلوا مودّتكم » أى لأهل دينكم و في بعض النسخ بعد قوله ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] وهو الظاهر .

قوله عليه السلام : « و بغا لكم الغوائل » الغوائل: الدواهى أى طلب لكم البلايا والمصائب والمكاره .

---

(١) ص ٢٨ .

وتفهّموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ، ماوافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به وإيّاكم والتجبّر على الله واعلموا أنّ عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله إلّا تجبّر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ، أجارنا الله و إيّاكم من التجبّر على الله ولا قوّة لنا ولكم إلّا بالله .

وقال عليه السلام : إنّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل ـ أصل الخلق ـ مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه الله إليه الشرّ ويباعده عنه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبريّة ، فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشّعه و ورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودّة الناس ومجاملتهم و ترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء ، وإنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل ـ أصل الخلق ـ كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ ويقرّبه منه فإذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبريّة فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقلّ حياؤه و كشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب

قوله عليه السلام : « أخذتم به » أمر في صورة الخبر أي خذوا به ، و يحتمل أن يكون إسم الاشارة في قوله :«هذا أدبنا» راجعاً إلى هذا الكلام ، و يحتمل ارجاعه إلى ما مرّ من المواعظ والآداب .

قوله عليه السلام :«إلّا تجبّر على دين الله» لعلّ المراد أنّ التجبّر على دين الله بترك ما ورد في الدّين ينجر، إلى التجبّر على الله وهو الكفر، أو المراد بالتجبّر على الله التكبّر عن إطاعة أئمة الحق، أو ترك أوامره تعالى ، والمراد أنه ينجر إلى التجبّر على دين الله والخروج من الدين .

قوله عليه السلام :«والجبريّة» هي بكسر الجيم والراء ، و سكون الباء و بكسر الباء أيضاً وبفتح الجيم ، وسكون الباء التكبّر، والعريكة الطبيعة .

قوله عليه السلام :«خلقه في الأصل» أي علم عند خلقه أنه يصير كافراً، و «يحبب إليه الشر» كناية عن منع اللّطف عقوبة عمّا فعل من الشرور الّتي إستحقّ بها ذلك، قوله :«فبعد»

معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولاحول ولا قوّة إلّا بالله ، صبّروا النفس على البلاء في الدّنيا فإنّ تتابع البلاء فيها والشدّة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدّنيا وإن طال تتابع نعيمها و زهرتها وغضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإنّ الله أمر بولاية الأئمّة الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله : «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا[1]» وهم الّذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمّة الضلالة الّذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدّنيا على أولياء الله الأئمّة من آل محمّد يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله صلّى الله عليه وآله ليحقّ عليهم كلمة العذاب وليتمّ أن تكونوا مع نبيّ الله محمّد صلّى الله عليه وآله والرّسل من قبله فتدبّروا ماقصّ الله عليكم في كتابه ممّا ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين ، ثمّ سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السرّاء والضرّاء والشدّة والرّخاء مثل الّذي أعطاهم ، وإيّاكم ومماظّة أهل الباطل وعليكم بهدى الصّالحين و وقارهم وسكينتهم و حلمهم وتخشّعهم و ورعهم عن محارم الله وصدقهم و وفائهم و اجتهادهم لله في العمل بطاعته فإنّكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربّكم منزلة الصالحين قبلكم .

واعلموا أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام : فإذا أعطاه ذلك أنطق

ككرم أو بضم الباء، وعلى الثاني إمّا بالتنوين أو بالاضافة فيقدّر خبره أي كثير .

قوله «و زهرتها» زهرة الدنيا: بهجتها و نضارتها و حسنها ، والغضارة بالفتح : النعمة والسعة والخصب .

قوله عليه السلام : « والّذين نهى الله » خبره قوله « يعملون » والدّول مثلثة : جمع دولة بالضم: وهي الغلبة .

قوله عليه السلام : « ليحقّ » أي ليثبت ويجب و يستقر كلمة العذاب أي حكم الله عليهم بالشقاوة والكفر و استحقاق العذاب ، و قيل : هو قوله « لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس أجمعين » [2] .

---

(١) الانبياء : ٧٣ (٢) السجدة : ١٣

لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عندالله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً ، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه وكان صدره ضيّقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال كان عندالله من المنافقين وصار ماجرى على لسانه من الحقّ الّذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجّة عليه ؛ فاتّقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ حتّى يتوفّيكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصّالحين قبلكم ولا قوّة إلّا بالله والحمد لله ربّ العالمين .

ومن سرّه أن يعلم أنّ الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا ، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله قل : « إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم[1] » ؛ والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلّا أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا ولا والله لا يتّبعنا عبدٌ أبداً إلّا أحبّه الله ولا والله لا يدع أحدٌ اتّباعنا أبداً إلّا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً

قوله عليه السلام : « وليتمّ أن يكونوا » في بعض النسخ بالياء ، فالمراد الأئمة عليهم السلام وفي بعضها بالتاء أي أنتم يا معشر الشيعة بما يصل إليكم منهم من الجور والظلم .

أقول: هذا أيضاً أحد مواضع الاختلاف ، و في تلك النسخة قوله « و ليتمّ » متصل بقوله عليه السلام: «أمر الله فيهم» هكذا «ليحقّ[2] أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل» وهو الظاهر كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : « يهدى الصالحين » في القاموس[3]: الهدى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد والدلالة ، والهدى و يكسر: الطريقة والسيرة .

قوله عليه السلام : « وعقد قلبه عليه » على بناء المجهول و يحتمل المعلوم أي أيقنه واعتقد به كأنّه معقود عليه لا يفارقه .

قوله عليه السلام : « وأن يجعل منقلبكم » الانقلاب: الرجوع، و المنقلب بفتح اللام للمصدر والمكان معاً، والمراد الرجوع إلى الله تعالى في القيامة، أي يجعل رجوعكم

---

(١) آل عمران : ٣١ .
(٢) هكذا في النسخ والصواب « وليتم أمرالله ... » ولعله من تصحيف النساخ .
(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٤٠٣ (ط مصر)

إلّاعصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النّار والحمد لله ربّ العالمين .

﴿صحيفة على بن الحسين عليهما السلام﴾

﴿(وكلامه في الزهد)﴾

٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة قال : ما سمعت بأحد من النّاس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا ما بلغني من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال أبو حمزة : كان الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا تكلّم في الزّهد ووعظ أبكى من بحضرته ، قال أبو حمزة و قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثمّ أتيت عليّ بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصحّحه وكان ما فيها :

بسم الله الرّحمن الرّحيم كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين ، أيّها المؤمنون لا يفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرّغبة في هذه الدّنيا المائلون إليها ، المفتتنون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذّركم الله منها وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها ولا تركنوا إلى ما في هذه

أو محلّ رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم ، أو كمحلّ رجوعهم .

صحيفة على بن الحسين عليهما السلام وكلامه فى الزهد

الحديث الثاني : صحيح.

قوله عليه السلام :«وعلى حطامها الهامد» الحطام بالضم: المنكسر من الخشب والنبات والهامد : البالي المسودّ المتغير ، والهشيم من النبات أيضاً ، اليابس المتكسّر والبائد: الذاهب المنقطع الهالك، و«غداً» ظرف للبائد أى عن قريب عنكم أو في القيامة عن كل أحد .

وفي القاموس[1] : ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركوناً مال وسكن ، وفي النهاية[2]

---

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (٢) لم نعثر عليه فى النهاية . نعم ورد هذا التفسير فى الصحاح و كذا فى اقرب الموارد : ج ٢ ص ١١٨٤ .

الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان ، والله إنّ لكم ممّا فيها عليها [ل] دليلاً و تنبيهاً من تصريف أيّامها وتغيّر انقلابها و مثلاتها و تلاعبها بأهلها ، إنّها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً إلى النّار غداً ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ و زاجرٌ لمنتبه ، إنّ الاُمور الواردة عليكم في كلّ يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزّمان وهيبة السلطان و وسوسة الشيطان لتثبّط القلوب عن تنبّهها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحقّ إلّا قليلاً ممن عصم الله ، فليس يعرف تصرّف أيّامها وتقلّب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلّا من عصم الله ونهج سبيل الرّشد و سلك طريق القصد ثمّ استعان على ذلك بالزّهد فكرّر الفكر واتّعظ بالصّبر فازدجر وزهد في عاجل بهجة الدّنيا وتجافى عن لذّاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشنأ الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدّنيا بعين نيّرة حديدة البصر وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فلقد لعمري استدبرتم الاُمور الماضية في الأيّام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحقّ ، فاستعينوا بالله و ارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممّن اتّبع فاُطيع .

المثلة : بفتح الميم وضم الثاء العقوبة ، و الجمع المثلات . وفي القاموس[1]: خمل ذكره وصوته خمولا خفي .

قوله عليه السلام: «لمنتبه» أي لكلّ من تنبّه واتّعظ .

قوله عليه السلام : « من مظلمات الفتن » و في بعض النسخ [من ملمّات الفتن] أي نوازلها، والبوائق: الدواهي .

قوله عليه السلام : « لتثبّط » خبر إنّ و في القاموس[2]: ثبّطه عن الأمر: عوّقه و بطّأبه عنه كثبّطه فيهما .

قوله[4] «تذهلها» الذهول : النسيان ، والغفلة و قوله[4]: «موجود الهدى» من إضافة الصفة إلى الموصوف .

قوله عليه السلام: «و نهج» يقال نهج الطريق: كمنع أي سلكه، والقصد استقامة الطريق

---

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٧١ (ط مصر)

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٣٥٢

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله و الوقوف بين يديا وتالله ما صدر قوم قطّ عن معصية الله إلّا إلى عذابه وما آثر قوم قطّ الدّنيا على الآخرة إلّا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثّه الخوف على العمل بطاعة الله وإنّ أرباب العلم وأتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه وقد قال الله : «إنّما يخشى الله من عباده العلماء [1]» فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدّنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدّنيا بطاعة الله و اغتنموا أيّامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فإنّ ذلك أقلّ للتّبعة وأدنى من العذر و أرجا للنجاة فقدّموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدى الأمور كلّها ولا تقدّموا الأمور الواردة

والبهجة: الحسن، والتجا في: البعد والاجتناب.

قوله عليه السلام: «سعيها» أى ما هو حقّها من السعى إشارة إلى قوله تعالى « و من أراد الآخرة و سعى لها سعيها [2] » الآية و «راقب الموت» أى انتظره و لم ينسه ، و كان دائماً متذكراً لوروده متهيّأً له

قوله عليه السلام: «وشنأ الحياة» كمنع وسمع أى أبغضها لكراهة مخالطة الظالمين.

قوله عليه السلام: «والانهماك» الانهماك: التمادى في الشيء واللّجاج فيه ، وكأنّه معطوف على الفتن ، أى انهمكوا في أشياء فانية ، ودولات باطلة يمكنكم الاستدلال بها، وبفنائها على تجنّب الغواة ، وعدم الاعتماد على ملكهم وعزهم وفي تحف العقول [3] «والانهماك فيها ما تستدلّون» وهو الصواب .

قوله عليه السلام: «ممن اتبع فأطيع» أى من كان إطاعة الناس له بمحض إنّ جماعة من أهل الباطل اتّبعوه وبايعوه كخلفاء الجور .

قوله عليه السلام « ما صدر قوم » أى كان رجوعهم إلى الآخرة في حال اشتغالهم بالمعاصى .

قوله عليه السلام : « إلفان » بكسر الهمزة وسكون اللام أو على وزن فاعل [فاعلان]

قوله عليه السلام : « الّذين عرفوا الله » هى خبر «إنّ».

---

(١) فاطر : ٢٨ (٢) الاسراء : ١٩ (٣) تحف العقول : ص ٢٥٣ .

عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدّنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم .

واعلموا أنّكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيّد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم فأعدّوا الجواب قبل الوقوف و المسائلة و العرض على ربّ العالمين يومئذ لاتكلّم نفس إلّا باذنه .

وأعلموا أنّ الله لايصدّق يومئذ كاذباً ولايكذّب صادقاً ولايردّ عذر مستحقّ ولا يعذر غير معذور ، له الحجّة على خلقه بالرّسل والأوصياء بعد الرّسل فاتّقوا الله عباد الله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها ، لعلّ نادماً قدندم فيما فرّط بالأمس في جنب الله وضيّع من حقوق الله واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنّه يقبل التوبة ويعفوا عن السيّئة ويعلم ما تفعلون .

وإيّاكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، احذروا فتنتهم

قوله عليه السلام : « من طاعة » من ابتدائية ، و قوله عليه السلام : « من زهرة » بيانية أي لاتقدّموا على طاعة الله الأمور الّتي تحصل لكم بسبب طاعة الطواغيت ، والأمور هي زهرات الدنيا أي بهجتها ونضارتها وحسنها .

قوله عليه السلام : « عذر مستحق » أي لقبول العذر قوله عليه السلام : « ولا يعذر » كيضرب أي لايقبل عذر غير معذور .

قوله عليه السلام : « واستقبلوا في إصلاح » وفي بعض النسخ « من إصلاح » لعلّ المراد إستقبلوا وأستأنفوا العمل في إصلاح أنفسكم ، ويحتمل أن يكون في بمعنى إلى أي إقبلوا إلى إصلاح أنفسكم و قوله عليه السلام : « لعلّ نادماً على سبيل المماشاة » أي يمكن أن يندم نادم يوم القيامة على ما قصّر بالامس أي في الدنيا في جنب الله أي في قربه و جواره أو في أمره وطاعته أو مقرّبي جنابه أعني الأئمة عليهم السلام وإطاعتهم كما ورد في الأخبار الكثيرة ، والحاصل إنّ إمكان وقوع ذلك الندم كاف في الحذر ، فكيف مع تحقّقه، أو لأنّ بالنسبة إلى كلّ شخص غير متحقّق ، و في تحف العقول[1] « من إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيما لعلّ نادماً » وهو أظهر .

---

(١) تحف العقول : ص ٢٥٤ . وفي المصدر « .... فيها لعل نادماً » .

وتباعدوا من ساحتهم واعلموا أنّه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب ، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها و غلبت عليها شقوتها ، فهم موتى لا يجدون حرّ النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار واعتبروا يا اُولي الأبصار واحمدوا الله على ماهداكم واعلموا أنّكم لاتخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ورسوله ثمّ إليه تحشرون ، فانتفعوا بالعظة وتأدّبوا بآداب الصالحين .

٣ ـ أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفيّ وهو العاصميّ ، عن عبدالواحد بن الصواف ، عن محمّد ابن اسماعيل الهمداني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول : اُوصيكم بتقوى الله فإنّها غبطة الطالب الرّاجي وثقة الهارب اللاّجي

قوله عليه السلام : « واستبدّ » قال في النهاية[1] : « في حديث عليّ عليه السلام : كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر حقّا فاستبددتم علينا . يقال : استبدّ بالأمر يستبدّ به استبداداً إذا تفرّد به دون غيره .

قوله عليه السلام : «في نار تلتهب» الظاهر أنّ المراد إنّهم في الدّنيا في نار البعد والحرمان والسخط والخذلان ، لكنّهم لمّا كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم واليقين ، لم يستشعروا ألم هذه النّار ، و لم يدركوها كما قال تعالى: « و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين »[2] و قال: « أموات غير أحياء لكن لايشعرون »[3] و يحتمل أن يكون المراد بالنّار أسباب دخولها تسمية للسبب باسم المسبب، «والمضض» بالتحريك الالم «والتأدّب» تعلّم الآداب وقبولها .

الحديث الثالث : مجهول .

قوله عليه السلام : « فإنّها غبطة » قال الفيروزآبادي[4] : الغبطة بالكسر : حسن الحال والمسرّة ، وقد اغتبط ، والحسد كالغبطة ، و قد غبطه كضربه و سمعه ، وتمنى نعمة على أن لاتتحوّل عن صاحبها انتهى ، والمعنى أنّ الطالب لثواب الله الراجي لرحمته يغبط ويتمنى ، ويطلب التقوى والهارب عن عذاب الله اللاّجئ إلى الله إنّما يثق بالتقوى

---

(١) النهاية : ج ١ ص ١٠٥ . (٢) العنكبوت : ٥٤ .
(٣) النحل : ٢١ والاية « أموات غير أحياء وما يشعرون ... »
(٤) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٧٥

واستشعروا التقوى شعاراً باطناً واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة ، انظروا في الدنيا نظر الزّاهد المفارق لها فإنّها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لايرجى منها ما تولّى فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر ، وصل البلاء منها بالرّخاء والبقاء منها إلى فناء ، فسرورها مشوبٌ بالحزن والبقاء فيها إلى الضعف والوهن ، فهي كروضة اعتمّ مرعاها واعجبت من يراها ، عذبٌ شربها ، طيب

لا بالأماني .

قوله عليه السلام : «واستشعروا التقوى» الشعار بالكسر وقد يفتح: ما تحت الدثار من اللباس ، وهو ما يلي شعر الجسد واستشعره لبسه، وهو كناية عن غاية الملابسة والملازمة ، وكونها خالصة لله مخفيّة عن الخلق لايشوبها رياء كما أن الشعار يكون غالباً مستوراً بالدثار واشعر عليه السلام بقوله «شعاراً باطناً».

قوله عليه السلام : « تحيوا به أفضل الحياة » إذ حياة القلوب والأرواح بذكر الله وفي بعض النسخ بالباء الموحدة فيهما من الحبوة وهي العطية .

قوله عليه السلام : «فانها تزيل الثاوي» يقال : ثوى بالمكان إذا أقام فيه .

قوله عليه السلام : « وتفجع » الخ. قال الفيروزآبادي[1] : فجعه كمنعه: أوجعه كفجّعه أو الفجع أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه .

وقال أترفته النعمة ، اطغته ، والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع والمتنعم لا تمنعه من تنعمه، والجبار .

قوله عليه السلام : « لايرجى منها ما تولّى » أي أدبر فقوله : « فأدبر » مبالغة فيه أو أعرض و انقضى زمانه فأدبر ، والحاصل أنّ ما ذهب منها من العمر والقوّة والشّباب والغرّة و غيرها لايرجى رجوعها ولا يدرى ولا يعلم أيّ شيء يأتي بعد ذلك فينتظر وروده قوله عليه السلام: «وصل» على المجهول قوله عليه السلام: «إلى الضعف» أي آيل ومنته إليه.

قوله عليه السلام : « اعتمّ مرعاها » اعتمّ بتشديد الميم، يقال: اعتمّ النبت: أي اكتهل [اكتمل] وتم طوله وظهر نوره.

---

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٦١ (ط مصر)

تربها ، تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى ، حتى إذا بلغ العشب إبّانه واستوى بنانه هاجت ريح تحتّ الورق وتفرّق ما اتّسق فأصبحت كما قال الله : «هشيماً تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً[1]» ، انظروا في الدّنيا في كثرة ما يعجبكم وقلّة ماينفعكم .

﴿ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ﴾

(وهى خطبة الوسيلة)

٤ ـ محمّد بن عليّ بن معمر ، عن محمّد بن عليّ بن عكاية التميميّ ، عن الحسين بن النضر الفهريّ ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : دخلت على

قوله عليه السلام : «تمجّ عروقها الثرى» قال في مصباح اللّغة : مجّ الرجل الماء من فيه مجّاً من باب قتل رمى به ، وقال : الثرى : وزان الحصى ندى الارض والثرى أيضاً التراب الندى[2] انتهى .

أقول : إذا حملت الثرى على الندى ، فالمعنى ظاهر أى يترشّح من عروقها الماء لكثرة طراوتها وارتوائها وإذا حملت على التراب الندى ، فالمعنى تقذف عروقها الماء في الثرى . أو المراد أنّ عروقها لقوّتها و كثرتها تقذف التراب و تدفعها إلى فوق وترفعها .

قوله عليه السلام : « و تنطف فروعها الندى » تنطف كتضرب و تنصر أى تصب ، والمعنى كما مر ، وإبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء حينه أى أوانه ، وقوله : « تحتّ » بضم الحاء أى يسقط قوله « هشيماً » أى مهشوماً مكسوراً « تذروه الرياح » أى تفرقه .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام و هى خطبة الوسيلة

الحديث الرابع : ضعيف . لكن هذه الأخبار قوة مبانيه ورفعة معانيها تشهد بصحّتها ولا تحتاج إلى سند مع أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله

(١) الكهف : ٤٦

(٢) المصباح المنير للفيومى : ج ٢ ص ٩٨ و ج ١ ص ٣٩ . (ط مصر ١٣١٣)

أبي جعفر عليه السلام فقلت : يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال : يا جابر ألم أقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أيّ جهة تفرّقوا ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إنّ الجاحد لصاحب الزّمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيّامه ، يا جابر اسمع وع ، قلت : إذا شئت ، قال : اسمع وع وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة

عليه قوله «أرمضني» أي أحرقني .

قوله عليه السلام : « ألم أقفك » يدلّ على أنّه كان أوقفه سابقاً على سبب الاختلاف .

قوله عليه السلام : «قلت : إذا شئت» أي إذا شئت أن أسمع تقول فاسمع ، أو «إذاً» بالتنوين و شئت على صيغة المتكلّم قوله عليه السلام : «منع الأوهام» الظاهر أنّ المراد ما يشمل العقول أيضاً أي منع تقدّسه و علوّ شأنه عن أن يصل العقول إلى غير الاذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى «و حجب العقول أن تتخيّل ذاته» أي كنه ذاته، إن كان المراد بالتخيّل الارتسام في الخيال كما هو المصطلح، فالمراد بالتعليل أنّ التخيّل إنّما يكون في المحسوسات والمادّيات فلو كان تعالى متخيّلا كان شبيهاً بها مشاكلا لها مشتركاً معها في الصفات الامكانية، وهو متعال عن ذلك، ولو كان المراد الارتسام في العقل كما هو الأظهر أنّه تعالى لا يشبه شيئاً حتّى يكون له ما به الاشتراك وما به الامتياز ، حتى يتصور بهما ، أو أنّه لا يشبه شيئاً من الممكنات ، وهذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها إلى المحلّ، و كون حصولها بعلّة ممكنة فكيف يكون عين حقيقة ذاته تعالى، أو أنّه إذا كان متعقلا كان في كونه متعقلا شبيهاً بما يتعقّل من الممكنات، أو أنّه لابد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليمكن التعقّل ولا مناسبة ولا مشابهة بينه وبين خلقه .

قوله عليه السلام : «بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته» أي ليس بذي أجزاء متفاوتة مختلفة : لا خارجيّة ولا عقليّة كالجنس والفصل، ويحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف العوارض والتعقل يستلزم ذلك .

رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك حين فرغ من جمع القرآن و تأليفه فقال : الحمدلله الّذي منع الأوهام أن تنال إلّا وجوده وحجب العقول أن تتخيّل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الّذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعّض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ويكون فيها لا على وجه الممازجة ، و علمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلّا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ؛ إن قيل : كان ، فعلى تأويل

قوله عليه السلام : «و لم[1] يتبعّض بتجزءة العدد في كماله» لعلّه إشارة إلى نفي زيادة الصفات الموجودة.

قوله عليه السلام : «لا على اختلاف الأماكن» بأن يكون هو في مكان والأشياء في مكان آخر .

قوله عليه السلام : « و يكون فيها » أي بالعلم والقدرة والحفظ والتربية لا بالممازجة وعلمها أي علم الاشياء لا بأداة، بل بذاته تعالى إذ الافتقار إلى الآلة يوجب الامكان.

قوله عليه السلام : «علم غيره» يحتمل الاضافة والتوصيف، فعلى الأوّل : فالمراد أنّه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم عالم آخر به أي يعلم ذلك العالم و بتعليمه كان الله تعالى عالماً بمعلومه ، ويحتمل أن يكون المراد نفي ماذهب إليه جماعة من الحكماء بأنّ علمه تعالى بحصول الصور في العقول والنفوس الفلكية ، وحضورهما عنده تعالى ، و أمّا على الثاني: فالمراد أنّ ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج إلى علم أيّ صورة علميّة غيره ، اى غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية ، و بارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .

قوله عليه السلام : « ان قيل كان » الخ أي ليس كونه موجوداً في الأوّل عبارة عن مقارنته للزمان أزلا لحدوث الزمان ، بل بمعنى أنّ ليس لوجوده ابتداء ، أو انه تعالى ليس بزمانيّ و كان يدلّ على الزمانية فتأويله أنّ معنى كونه أزلاً أنّ وجوده يمتنع عليه العدم ، و في الفقرة الثانية لعلّ المعنى الاخير متعين ، و يحتمل أن يكون المراد أنّه إن قيل :كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها ،

---

(١) كذا في النسخ . و الموجود في نسخ المتن « ولا يتبعض ... »

أزليّة الوجود وإن قيل : لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتّخذ إلهاً غيره علواً كبيراً .

نحمده بالحمد الّذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خفّ ميزانٌ ترفعان منه وثقل ميزانٌ توضعان فيه وبهما الفوز بالجنّة و النجاة من النّار والجواز على الصّراط وبالشهادة تدخلون الجنّة وبالصّلاة تنالون الرّحمة ، أكثروا من الصّلاة على نبيّكم «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا

فإنّ في العرف يفهم من الكون الحدوث ، بل معناه أزليّة وجوده تعالى ، وإن قيل لم يزل فليس على ما يطلق في الممكنات ، يقولون لم يزل هو كذلك ، و يعنون به الكون على هذه الحال مدّة حياتهم أو مدّة طويلة ، بل معناه نفي العدم أبداً ، أو المعنى أنّه إذا قيل : في الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم ، مع طريان أنحاء العدم والتغيّر والتبدّل عليهم ، و معنى لم يزل في حقّه تعالى نفي جميع أنحاء العدم والتغيرات عنه ، و قد ورد هذا المعنى في تفسير آخريّته تعالى في الخبر ، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد في المقامين نفي تعقّل كنه وجوده تعالى ، و كيفيّة كونه أي إن قيل :كان أو لم يزل فمعناه نفي العدم عنه أزلاً وأبداً ، وأمّا تعقّل كنه ذلك فلا يمكن للبشر ، هذه هي الوجوه الّتي خطرت بالبال والله أعلم و حججه عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « ترفعان القول » أي لا ترتفع قول من الأقوال الحسنة إليه تعالى إلا بمقارنتهما، وبالاقرار بهما، والتكلّم بهما يوجب تضاعف الأعمال أو الاذعان بهما يوجب ترتّب الثواب على الأعمال والثواب لا يكون إلّا مضاعفاً ، و يحتمل أن يكون المراد أشهد شهادة خاصة مقرونة بالشرائط ، حتى يترتب عليها رفع القول ومضاعفة العمل .

قوله عليه السلام : « و بالصلاة » أي على النبيّ وآله ،

صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً.

أيّها النّاس إنّه لاشرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعزّ من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السّلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الرّاحة وتبوّء خفض الدّعة والرغبة مفتاح التّعب والاحتكار مطيّة

قوله عليه السلام «أعزّ من التقوى» العزّة خلاف الذّل والعزّة أيضاً القلة و ندرة الوجود، و يكون بمعنى الغلبة، والعزيز الغالب، و لا يخفى مناسبة جميع المعانى وإن احتاج الأخير إلى تكلّف.

قوله: «ولا معقل» المعقل بالكسر: الملجأ والحصن والورع أمنع الحصون وأحرزها عن وساوس الشياطين في الدنيا، وعن عذاب الله في الآخرة.

قوله عليه السلام: «ولا شفيع أنجح» النجح والنجاح: الظفر بالحوائج أى لا يظفر الانسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة.

قوله عليه السلام: «و لا لباس أجمل من العافية» الجمال الحسن والبهاء والزينة، والعافية من البلايا والسّلامة من الكفر والشرك والمعاصى أو بالعكس، و يحتمل التعميم فيهما.

قوله عليه السلام: «من الرضا بالقناعة» في نهج البلاغة[1] من الرضا بالقوت.

قوله عليه السلام: «ولا كنز أغنى» لعل إسم التفصيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدوداً، بمعنى النفع أى أنفع أو من غنى بالمكان أى أقام أى أثبت أو يقال: نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازى والمراد غنى صاحب الكنز.

قوله عليه السلام: «ومن اقتصر» الخ قال الجوهرى: البلغة: ما يتبلغ به من العيش وتبلّغ بكذا إكتفى به[2] فاضافة البلغة الى الكفاف للتوضيح. وقال ابن ميثم[3]: اى البلغة التى تكف عن الناس.

---

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح ص ٥٤٠ (المختار من الحكم - ٣٧١).
(٢) الصحاح: ج ٤ ص ١٣١٧.
(٣) لم نعثر بهذه العبارة فى شرح الخطبة. لاحظ شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٤٢٥ - ٤٢٦.

النصب والحسد آفة الدّين والحرص داع إلى التقحّم في الذنوب وهو داعي الحرمان و البغي سائقٌ إلى الحَين والشره جامع لمساوي العيوب ، ربّ طمع خائب وأمل كاذب ورجاء يؤدّي إلى الحرمان وتجارة تؤول إلى الخسران ، ألا ومن تورّط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب وبئست القلادة قلادة الذّنب للمؤمن . أيّها النّاس إنّه لا كنز أنفع من العلم ولا عزّ أرفع من الحلم ، ولا حسب أبلغ من

قوله عليه السلام : «فقد انتظم الراحة» أي مع الراحة في سلك أو في سلك الراحة فالنصب على التقديرين برفع الخافض ، ويقال : طعنه فانتظمه أي اختلّه في رمحه فيحتمل أن يكون المراد أنّه إصطاد الراحة وانتظمها في سهمه .

قوله عليه السلام : « و تبوّء خفض الدعة » الخفض و الدّعة متقاربان في المعنى ، و كلاهما بمعنى السكون[1] ، و أن يكون الاضافة للمبالغة،أي اتّخذ غاية السّكون والراحة أي مع منزلاً لنفسه ، قوله عليه السلام : « والرغبة » أي إلى الدنيا .

قوله عليه السلام : « والاحتكار مطية النصب» الاحتكار جمع المال وحبسه . والنصب بالتحريك : التعب ، قيل : المراد أنّ الاحتكار كمطيّة يتعب ركوبها ، والأظهر أنّ المراد أنّه مركوب للتعب يركبها ، فإذا أقبل الاحتكار إليك أقبل راكبه معه ، أو أنّه يسهّل وصول المتاعب إليك كما أنّ المركب يسهّل وصول الراكب إلى مقصوده

قوله عليه السلام : « الى التقحّم» التقحّم الدخول في الأمر من غير رويّة ، و هو أي التقحّم في الذنوب داعي الحرمان، وعن السعادات والخيرات،أو الرزق الحلال المقدّر فإنّ بقدر ما يتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد في الأخبار ويحتمل إرجاع الضمير الى الحرص ايضاً لكنّه بعيد.

قوله عليه السلام : « والبغي » الخ البغي الظلم والاستطالة ، ومجاوزة الحدّ،والحَين بالفتح:الهلاك والشره غلبة الحرص .

قوله عليه السلام : « و لا حسب أبلغ » أي أكمل من الأدب بحسب الشرف الّذي يكون من جهة الانتساب بالآباء ، والآداب الحسنة تشرف الانسان بالانتساب بالآباء

---

(١) في النسخة المخطوطة توجد هنا هذه الزيادة [و النزهة و الراحة ، فيحتمل أن يكون المراد بالخفض الراحة ، و بالدعة السكون] .

الأدب ولا نصب أوضع من الغضب ؛ ولا جمال أزين من العقل . ولا سوءة أسوء من الكذب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت .

أيّها النّاس [إنّه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، و من رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره ، و من سلّ سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره ، ومن أعجب برأيه ضلّ ، ومن استغنى بعقله زلّ ، ومن تكبّر على النّاس ذلّ ومن سفه على الناس شتم ، ومن خالط الأنذال حقر ، ومن حمل ما لا يطيق عجز .

أيّها النّاس إنّه لا مال [هو] أعود من العقل ، ولا فقر [هو] أشدّ من الجهل ، ولا واعظ [هو] أبلغ من النصح ، ولا عقل كالتدبير ، ولا عبادة كالتفكّر ، ولا مظاهرة

العقلانية التي توسطوا في الحياة المعنوية بالايمان والعلوم والكمالات .

قوله عليه السلام : «ولا نصب» بالصّاد في أكثر النسخ أي التعب الذي يتفرع على الغضب من أخسّ المتاعب ، إذ لا ثمرة له ولا داعي إليه إلّا عدم تملّك النفس ، و في بعض النسخ بالسين أي نسب صاحب الغضب الّذي يغضب على الناس بشرافته نسباً[1] ، أوضع الانساب ففي الكلام تقدير والظاهر أنّه تصحيف .

قوله عليه السلام : « ولا سوءة » السوءة : الخلّة القبيحة .

قوله عليه السلام : «من نظر في عيب نفسه» اشتغل عن عيب غيره إمّا لكثرة ما يظهر عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك ، أو يشتغل بدفعها فلا يتوجّه إلى عيوب غيره أو لأنّه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو أشنع ممّا يرى في غيره ، فلا يعظم عنده عيب غيره ولا يعيبهم عليها لما يرى في نفسه .

قوله : « و من خالط الأنذال » النذل : الخسيس من النّاس المحتقر في جميع أحواله ، أي ذوي الاخلاق الدنيّة .

قوله عليه السلام : «أعود» أي أنفع .

قوله عليه السلام : « ولا واعظ » لعلّ المراد أنّ من ينصح الناس ولا يغشّهم ويأمرهم

---

(١) في النسخة المخطوطة « بشرافة نسبه ... »

أوثق من المشاورة ، ولا وحشة أشدّ من العجب ، ولا ورع كالكفّ عن المحارم ، ولاحلم كالصبر والصمت .

أيّها النّاس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير ، حاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يردّ به الجواب ، وشافع يدرك به الحاجة ، و واصف يعرف به الأشياء ، و أمير يأمر بالحسن ، و واعظ ينهى عن القبيح ، و معزّ تسكّن به

بما يصلحهم يتّعظ هو أيضاً بما يعظ غيره ، فذاك واعظه،أو من يعظ رجلاً على وجه النصح يؤثّر فيه، وإن لم يبالغ في ذلك ولم يطل الكلام، ومن لم يكن غرضه النصح لايؤثّر كثيراً ، وإن أكثر وأطنب فيما يناسب المقام .

قوله عليه السلام : « ولاعقل كالتدبير» التدبير النظر في عواقب الاُمور ، ويطلق غالباً في الأخبار على تدبير أمر المعاش والاقتصاد فيه ، والمظاهرة:المعاونة .

قوله عليه السلام : « و لا وحشة أشدّ من العجب» العجب : إعجاب المرء بنفسه وبفضائله و أعماله ، و هو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامّتهم لذلك ، وموجب للترفّع والتطاول عليهم ، فيصير سبباً لوحشة الناس عنه،وأيضاً يستلزم عدم إصلاح معايبه وتدارك مافات منه فتنقطع عنه موادّ رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربّه وعن الخلق،فلاوحشة أوحش منه .

قوله عليه السلام : « و لا ورع » الخ هذا لبيان أنّ الورع عن المحارم مقدّم على الورع عن الشبهات والمكروهات ، فإنّ أكثر الناس يتنزهون عن كثير من المكروهات لاظهار الورع ، ولايبالون بارتكاب أكثر المحرّمات .

قوله عليه السلام : « ولاحلم » بضم الحاء بمعنى العقل ، ويحتمل الكسر أيضاً وفي بعض النسخ«ولاحكم»أي ولاحكمة .

قوله عليه السلام : « يفصل بين الخطاب » أي يميّز الحقّ من الباطل ، قوله:«و معزّ» من التعزية بمعنى التسلية .

الأحزان وحاضر تجلى به الضغائن ، ومونق تلتذّ به الأسماع .

أيّها النّاس إنّه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول بالجهل .

واعلموا أيّها النّاس إنّه من لم يملك لسانه يندم ، ومن لايعلم يجهل ، ومن لا يتحلّم لايحلم ومن لايرتدع لايعقل ، ومن لايعقل يهن ، ومن يهن لايوقّر ، ومن لايوقّر

قوله عليه السلام : « وحاضر تجلّى به الضغاين » الضغينة الحقد أقول : هكذا فيما عندنا من النسخ ، ولعلّ المراد أنّه حاضر دائم الحضور يجلّى به الضغائن عن النفس ويدفع به الخصوم ، ولايحتاج إلى عدّة و مدّة بخلاف سائر ما تجلّى به الضغائن ، من المحاربات والمغالبات ، ويمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام واللّطف ، ويحتمل أن يكون المراد بالحاضر : القوم والجماعة .

كما قال في النّهاية[1] : في حديث عمرو بن سلمه الجرمي « كنا بحاضر يمرّ بنا الناس » الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ، ولايرحلون عنه ، وقال في المغرب[2] : الحاضر والحاضرة: الذين حضروا الدار الّتي بها مجتمعهم ، و في تحف العقول[3] « وحامد » .

قوله عليه السلام : « ومن لا يعلم يجهل » إن قرء يعلم مجرّد صيغة المجرد فيمكن أن يقرء الفعلان على المعلوم ، والمراد بالجهل حينئذ مقابل العقل ، أي من لا يكون عالماً لا يكون عاقلا ، أو المراد بالعلم الكامل منه أى مادون كمال العلم مراتب الجهل ، ويمكن أن يقرء « يجهل » على المجهول أى العلم سبب لرفعة الذكر ، ومن لايعلم يكون مجهولاً خامل الذكر و يمكن أن يقرء يعلم من باب التفعيل ، إما على صيغة المعلوم أى تعليم العلم سبب لوفوره ، و تركه سبب لزواله ، أو على المجهول ، أى طريق العلم التعلم ، فمن لايتعلّم يكون جاهلا والله يعلم .

قوله عليه السلام : « ومن لايتحلّم لايحلم » أى لايحصل ملكة الحلم إلا بالتحلّم أى

---

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٩٩ . (٢) المغرب للمطرزى : ص ١٢٠ ط بيروت
(٣) تحف العقول : ص ٩٤ .

يتوبّخ ، ومن يكتسب مالاً من غير حقّه يصرفه في غير أجره ، ومن لايدع وهو محمود يدع وهو مذموم ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن يطلب العزّ بغير حقّ يذلّ . ومن يغلب بالجور يُغلب ، ومن عاند الحقّ لزمه الوهن ، ومن تفقّه وقّر ، ومن تكبّر حقّر ، ومن لايُحسن لايُحمد .

تكلّف الحلم بمشقّة .

قوله عليه السلام : « ومن لا يرتدع لا يعقل» أى من لا ينزجر عن القبايح بنصح الناصحين لايكون عاقلا أو لايكمل عقله ، أو لا يعقل قبح القبايح، ومن كان كذلك يهينه الناس ويعدّونه هينا ، ومن كان كذلك لايوقّرونه ، وإذا لم يوقّروه يوبّخونه على أفعاله .

قوله عليه السلام : « في غير أجره» أى فيما لا يوجر عليه في الدّنيا والآخرة .

قوله عليه السلام : « ومن لا يدع وهو محمود» أي من لا يترك القبيح بالنصح ، أو بالتفكر والتنبّه يدعه إمّا بزجر زاجر أو بالموت ولايحمد بهذا الترك .

قوله عليه السلام : «ومن لم يعط قاعداً منع قائماً» الفعل الثانى على صيغة المجهول ويمكن أن يكون الأوّل أيضاً على المجهول ، أى من لم يأته رزقه بلاطلب وكدّ لم ينفعه الطلب والسعى ، فالقيام كناية عن الطلب والسعي، والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن ابي الحديد[1] .أقول: ويحتمل وجوهاً أخر: الاول : أن يكون المرادمن لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه إذا سأل ، وقام عند غيره للسؤال .

الثّانى : أن يقرء الفعل الاوّل على صيغة المعلوم ، أى من لم يعط السؤال والمحتاجين في حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس، ويسألونه يبتلى بأن يفتقر إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ، ويسأله ولايعطيه ، وهو عندى أظهر الوجوه .

الثالث : أن يكون قاعداً مفعول الاعطاء أى من لم يعط قاعداً زمناً محتاجاً ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان وفيه بعد .

قوله عليه السلام : « ومن تكبّر » أى عن طلب الفقه بقرينة المقابلة أو الأعمّ .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٣ (المختار من الحكم ٤٠٥)

أيها النّاس إنّ المنيّة قبل الدّنيّة والتجلّد قبل التبلّد ، والحساب قبل العقاب والقبر خيرٌ من الفقر ، وغضُ البصر خيرٌ من كثير من النظر ، والدّهر يومٌ لك ويومٌ عليك فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك فاصبر فبكليهما تمتحن ـ وفي نسخة و كلاهما سيختبر ـ .

أيّها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه وله موادٌ من الحكمة وأضداد من

قوله عليه السلام : « إن المنيّة قبل الدنية » الدنيئة مهموزاً ، و قد يخفف النقيصة والحالة الخسيسة أى ينبغى تحمّل الموت ، والمنية قبل أن تنتهى الحال إلى الدنيّة كما إذا أرادك العدو فتترك الجهاد وتصير له أُسيراً فالجهاد والموت قبله أفضل من تركه إلى أن يرد عليك الدنيئة ، و قيل : المراد أنّ المنية متقدم و خير من الدنيّة ، فالمراد القبلية في الشرف ، و فيه بعد، و يؤيّد أحد المعنيين ما في نسخ نهج البلاغة[1] « المنية ولا الدنيّة » كما يقولون:النّار ، ولا العار ، و قيل: المراد أنّ المنية ينبغى أن يكون قبل الموت الاضطرارى الّذى هو الدّنية ،لقوله :«موتوا قبل أن تموتوا» ومنهم من قرء المنية بالتخفيف بمعنى الأُمنية أى ينبغى أن تكون المنى قبل العجز عن تحصيلها ، وما ذكرنا أولا هو الظاهر كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : « والتجلّد قبل التبلّد» التبلّد : التردّد والتحيّر و العجز و التجلّد ضدّه أى ينبغى أن يكون السعى في الطاعات قبل العجز والتحيّر، وكذا الحساب ينبغى أن يكون في الدنيا،أى محاسبة النفس قبل حلول العقاب في الآخرة .

قوله عليه السلام : « و القبر خير من الفقر » أى الافتقار إلى الناس ، لا قلّة المال ، فإنّه ممدوح .

قوله عليه السلام : « وغضّ البصر » وفي بعض النسخ«وعمى البصر»ولعلّه أظهر .

قوله عليه السلام : « فلاتبطر » البطر الطغيان عند النعمة .

قوله عليه السلام : « وله موادّ من الحكمة» الخ.قال ابن أبى الحديد[2]:ليست الامور الّتى عدّها شرحاً للكلام المجمل المتقدم ، وإن ظنّ قوم أنّه أراد ذلك،ألا ترى أنّ

---

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح : ص ٥٤٦ (المختار من الحكم ـ ٣٩٦) وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٢ (المختار من الحكم ـ ٤٠٤)

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد : ج ١٨ ص ٢٧١ (المختار من الحكم ـ ١٠٥) باختلاف يسير و تلخيص .

خلافها فإن سنح له الرّجاء أذلّه الطمع ، و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ ، وإن اسعد بالرضى

الاُمور التي عدّها عليه السلام ليس فيها شيء من باب الحكمة و خلافها ، بل هو كلام مستأنف إنّما هو بيان أنّ كلّ شيء ممّا يتعلّق بالقلب يلزمه لازم أخر انتهى. ولا يخفى ضعفه ، بل الظاهر أنّه شرح ، ويمكن أن يوجّه بوجهين. أحدهما: أن يكون المراد بمواد الحكمة العدل والتوسط في الامور الّذي هو الكمال ، و كلّ إفراط و تفريط داخل في الأضداد الّتي هي من الرذائل الخلقية ، وبيّن عليه السلام الأضداد ونفاها ، ليعلم أنّ الحكمة هي الوسط بينهما .

قال : الاشياء إنّما تعرف بأضدادها ، والثّاني: أن يحمل في كلّ منها أحد المذكورين على ما هو الكمال .

والاخر على إفراطه المذموم ، ففي الأوّل : الرجاء إنّما وضع في النّفس ليرجو الانسان من فضله تعالى ما لايضرّ في دنياه و آخرته ، فاذا سنح له رجاء ينجر إلى الافراط فيطمع فيما لاحاجة له إليه في دنياه ، و ممّن لاينبغي الطمع منه من المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رذيلة الحرص. وقد يترك الرجاء رأساً فينتهي إلى اليأس من روح الله فيموت أسفاً على مافات منه لفقد رجاء التدارك من فضله تعالى فعلى الأوّل الرجاء هو القدر الباطل منه ، و على الثاني المراد الوسط الممدوح ، والثاني هنا أظهر .

قوله عليه السلام : « وإن أسعد بالرضا » وفي نهج البلاغة[1] «إن أسعده الرّضا» وعلى الأول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التي هي عدم الأفراط في الرضا ، و عدم التفريط بالغضب وهي المسمى بالعدل ، ورعاية الحق في الامور ، بأن لا يدعوه رضاه [مرضاة] عن أحد ولا سخطه [والسخيمة] عن آخر إلى الخروج عن الانصاف والعدل ، فان أسعده الرضا الذي هو المطلوب نسي أن يتحفظ و يربط نفسه على الحق ، فيطغى رضاه عن أخيه في الدين أو قرابته وحميمه إلى أن يرتكب خلاف الحقّ لأجله ، وكذا الغض [الغضب] عن

---

(١) المصدر السابق .

نسي التحفظ ، و إن نالـه الخوف شغله الحذر ، و إن اتّسع له الأمن استلبته العزّة - وفي نسخة أخذته العزّة ، - وإن جددت له نعمة أخذته العزّة ، و إن أفاد مالاً أطغاه الغنى ، و إن عضّته فاقة شغله البلاء - و في نسخة جهده البكاء - و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف ، و إن أفرط في الشبع كظّته البطنة ، فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ إفراط له مفسد.

أيّها النّاس إنّه من قلّ ذلّ ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ومن كثر حلمه

خلاف الحق داخل في العدل ممدوح، وإفراطه ينتهى إلى الحميّة والعصبيّة ، وعلى الثاني يكون الغرض بيان الرضا والغضب الممدوحين والمذمومين و كذلك في سائر الفقرات .

قوله عليه السلام : « شغله الحذر » أي شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجر إلى اليأس،أو المراد شغله عن الحذر ، الخوف من مخـاوف الدّنيا والمراد يشغله الحذر عن مخاوف الدّنيا عن العمل للآخرة ، و لعلّ الأخير أظهر ، والعزّة : الاغترار والغفلة،أوالعزّة: التكبّر والغلبة ، و على الثّانى يؤمى إلى قوله تعالى: «أخذته العزّة بالاثم » [1] .

قوله عليه السلام : « و ان عضّته » العضّ المسك بالأسنان ، و في بعض النسخ بالظاء المعجمة ، وعظ الزمان والحرب شدتهما [2] ، وفي النهج [3] بالضاد وهو أظهر .

قوله عليه السلام : « كظّته البطنة » قال الجوهري [4] : الكظة بالكسر : شيء يعترى الانسان عن الامتلاء من الطعام ، يقال كظّة كظّا و كظّنى هذا الأمر أى جهدني من الكرب ، وقال:البطنة : الكظّة .

قوله عليه السلام : « من قلّ ذلّ » أى من قلّ في الاحسان والجود أو في كلّ ما هو كمال إمّا في الاخرة أو في الدنيا ، فهو ذليل ، أو من قلّ أعوانه ذلّ .

قوله عليه السلام : « ومن كثر ماله رأس» بفتح الهمزة أي هو رئيس للقوم .

---

(١) البقرة : ٢٠٦ . (٢) عضّ الزمان و الحرب : شدتهما على المجاز . و قيل : هما عظ بالظاء (اقرب الموارد : ج ٢ ص ٧٩٤) .

(٣) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٤٨٧ (المختار من الحكم - ١٠٨)

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١١٧٨ .

نبل ، ومن أفكر في ذات الله تزندق ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر مزاحه استخفّ به ، و من كثر ضحكه ذهبت هيبته ، فسد حسب من ليس له أدب ، إنّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ، ليس من جالس الجاهل بذي معقول ، من جالس الجاهل فليستعدّ لقيل وقال ، لن ينجو من الموت غنيٌّ بماله ولا فقيرٌ لإقلاله .

أيّها النّاس لو أنّ الموت يشترى لاشتراه من أهل الدّنيا الكريم الأبلج واللّئيم الملهوج .

قوله عليه السلام : « و من كثر حلمه نبل » النبالة : الفضل والشرف ، والفعل نبل بضم الباء .

قوله عليه السلام : « ومن أفكر » الخ . أفكر في الشيء و فكّر فيه و تفكّر ، بمعنى وتزندق أي صار زنديقاً ويطلق الزنديق على الثنوي وعلى المنكر للصانع وعلى كلّ ملحد كافر .

قوله عليه السلام : « بذى معقول » قال الجوهري[1] : عقل يعقل عقلا و معقولاً أيضاً وهو مصدر ، وقال سيبويه : هو صفة ، وكان يقول إنّ المصدر لا يأتى على وزن مفعول البتة ، ويتأوّل المعقول فيقول كأنّه عقل له شيء أي حبس وأيّد وشدّد .

قوله عليه السلام : «لقيل وقال» قال الفيروزآبادي[2] : القول في الخير ، والقال والقيل والقالة في الشر أو القول مصدر ، والقال والقيل إسمان له ، والقال الابتداء ، والقيل بالكسر الجواب .

قوله عليه السلام : « لو أنّ الموت يشترى» الخ الأبلج الوجه : مشرقه ، والأبلج هو الّذى قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا ، وهذه من علامات اليمن و البركة و الكرم في المشهور ، والملهوج لم يأت في اللّغة ، واللّهج بالشيء الولوع به ، وهو لازم . نعم قال الجوهري[3] : شواء ملهوج بضم الميم وفتح اللام والواو إذا لم ينضج ، و هو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف ، و الظاهر أنّ المراد به الحريص ، و يمكن أن يوجّه حاصل هذا الكلام بوجوه .

---

(١) الصحاح ج ٥ ص ١٧٦٩ (ط مصر)
(٢) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٤٢ (ط مصر)
(٣) الصحاح : ج ١ ص ٣٤٠ (ط مصر)

أيّها النّاس إنّ للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط و فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر ، و للقلوب خواطر للهوى ، والعقول تزجر وتنهى ، وفي التجارب علم مستأنف ، والاعتبار يقود إلى الرّشاد ، وكفاك

الأوّل : أن يكون المراد أنّه لو كان الموت ممّا يمكن أن يشترى لاشتراه الكريم لشدّة حرصه في الكرم و قلّة بضاعته ، كما هو الغالب في أصحاب الكرم ، فلا يجد ما يجود به وهو محزون دائماً لذلك ، ويتمنّى الموت ويشتريه ان وجده ، واللّئيم يشتريه لأنّه لايحصل له ما هو مقتضى حرصه ، وقد ينقص من ما له شيء بالضرورة وهو مخالف لسجيّته ، ويرى الناس في نعمة فيحسدهم عليها ، فهو في شدّة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمنّاه .

الثاني : أن يكون المراد أنّه يشترى الكريم لنفسه ليتخلّص منه البايع ، واللّئيم لأنّه حريص على جمع جميع الأشياء حتى الموت .

الثالث : أن يقال : أنّه يشترى الكريم ليرفع الموت من بين الخلق ، واللّئيم ليميت جميعهم ويستبدّ بأموالهم ،

قوله عليه السلام : « عن مدرجة » قال الجوهري :[1] المدرجة : المذهب والمسلك ، والحاصل أن للقلوب شواهد ممّا يفيض عليها من أنوار حكمة الله ، أو ممّا جبّلها الله عليه من معرفة الحق أو ممّا يشاهده و يعتبر به في عالم الخلق تجرى تلك الشواهد ، وتخرج الانفس عن مسالك أهل التقصير في العبادة إلى منازل المتعبدين ودرجات المقرّبين .

قوله عليه السلام « وفطنة الفهم » يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره قوله : «ما يدعو» بأن تكون ما موصولة ، أو يكون مع خبره معطوفاً فتنحسب عليه كلمة «إن» أي إن فطنة الفهم هي ما يدعو النفس إلى الحذر من مخاطرات الآخرة لا مجرد فهمها مع عدم العمل بها . ويحتمل أن يكون معطوفاً على قوله «شواهد» أي إنّ للقلوب فطنة الفهم للمواعظ مادام يدعو النفس أو مقدار ما يدعو النفس الى الحذر والله أعلم.

---

(١) الصحاح : ج ١ ص ٣١٤ .

أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك ، وعليك لأخيك المؤمن مثل الّذي لك عليه ، لقد خاطر من استغنى برأيه ، والتدبّر قبل العمل فإنّه يؤمنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ومن أمسك عن الفضول عدّلت رأيه العقول ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره ، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ، وفي تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال ، والأيّام توضح لك السرائر الكامنة ، وليس في البرق الخاطف مستمتع

قوله عليه السلام : « والعقول » تزجر وتنهى أي عن خواطر الهوى .

قوله عليه السلام : « ما تكرهه لغيرك » وفي نهج البلاغة[1] « اجتناب ما تكرهه » و هو المراد ، أو المعنى كفاك مؤدّباً لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك والتأمّل فيها .

قوله عليه السلام : « مثل الّذى لك عليه » أى ينبغى أن تفعل به ما تأمّل وترجو منه.

قوله عليه السلام : « لقد خاطر » في الأخبار الآخر « خاطر بنفسه » و هو مراد هيهنا ، قال الجوهري[2] : الخطر : الاشراف على الهلاك ، يقال : خاطر بنفسه .

قوله عليه السلام : « والتدبر قبل العمل » أى يجب أن يكون التدبّر قبل العمل ليؤمن من الندم بعده .

قوله عليه السلام : « من استقبل وجوه الآراء » أى استشار الناس و أقبل نحو آرائهم وتفكّر فيها ولا يبادر بالردّ أو تفكّر في كل أمر ليقبل إليه الآراء والأفكار .

قوله عليه السلام : « عدّلت رأيه العقول » أى حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه .

قوله عليه السلام : « أمنه قومه » بالفتح أى أمن قومه من شرّه أو بالمدّ له أمن من شرّ قومه أو علا قومه أميناً ونال الحاجة التي توهّم حصولنا[3] في إطلاق اللّسان .

قوله عليه السلام : « وليس في البرق الخاطف » الخ. لعل المراد أنّه لا ينفعك ما يقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف ، بل ينبغى أن تواظب على سماع المواعظ و تستضيء دائماً بأنوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات ، و يحتمل أن يكون المراد لا ينفع سماع العلم مع الانغماس في ظلمات المعاصى والذنوب .

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح ص ٥٤٨ (المختار من الحكم ـ ٤١٢) .
(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٦٤٨ . (٣) كذا فى النسخ والصواب « حصولها » .

لمن يخوض في الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ، و أشرف الغنى ترك المنى ، و الصبر جنّة من الفاقة ، و الحرص علامة الفقر ، و البخل جلباب المسكنة ، والمودّة قرابة مستفادة ، ووصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كهف لمن وعاها ، ومن أطلق طرفه كثر أسفه ، وقد أوجب الدّهر شكره على من نال سؤله ، وقلّ ما ينصفك اللّسان في نشر قبيح أو إحسان ومن ضاق خلقه ملّه أهله ، ومن نال

قوله : « والصّبر » أي على الفقر أو مطلقا قوله : « جلباب المسكنة » قال الفيروزآبادي[1] : الجلباب كسرداب و سنّمار : القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار .

قوله عليه السلام : « قرابة مستفادة » أي استفدتها بالمودة .

قوله عليه السلام : « ووصول معدم » أى من يصل الناس بحسن الخلق والمودّة مع فقره ، خير ممّن يكثر في العطاء وهو جاف أى سيىء الخلق غليظ ، و في الفقيه مكان مكثر « مثر » يعنى ذا ثروة من المال ، فالمعنى أنّ الفقير المتودّد خير من الغنىّ المتجافى ، وعبارة الكتاب أيضاً يحتمل ذلك .

قوله : « ومن أطلق طرفه » الطرف بسكون الراء والعين و بالتحريك اللّسان والخبر يحتملهما كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : « وقد أوجب الدهر شكره » أى يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه أو غيره ، و يحتمل أن يكون كناية عن قلّة نيل السؤال في الدهر .

قوله : « وقلّ ما ينصفك اللسان » أي إذا مدحت أحداً لا ينصفك اللسان بل يطرى و يتجاوز عن حدّه ، وإذا سخطت على أحد تذمّه أكثر ممّا هو فيه ، والزائد ممّا[2] يستحقّه أو أنّه في مدح الناس و شكرهم يقصّر ، و هو في ذمّهم يفرّط ، والاول أظهر .

قوله عليه السلام : «من نال استطال» النيل: إصابة الشيء ، وفي القاموس : رجل نال جواد أو كثير النائل و قال ينال نايلا و نيلا و نال : هاأ كثر نائله[3] فالمعنى من أصاب ملكا أو عزّاً

---

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٤٧ (ط مصر)
(٢) كذا فى النسخ والصواب « مما لا يستحقه » .
(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٦١ (ط مصر)

استطال ، وقلّما تصدقك الاُمنيّة ، والتواضع يكسوك المهابة ، وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيّام عمره ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه ، وانح القصد من القول فانّ من تحرّى القصد خفّت عليه المؤن وفي خلاف النفس رشدك ، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، ألا و إنّ مع كلّ جرعة شرقاً وإنّ في كلّ اُكلة غصصاً ، لاتنال نعمة إلّا بزوال اُخرى ، ولكلّ ذي رمق قوتٌ ،

أو مالا أو علماً أوغيرها من أسباب الشرف ، يلزمه غالباً الفخر والاستطالة ، فحذف المفعول للابهام و التعميم ، أو المراد أنّ الجود و الكرم غالباً يوجبان الفخر والمن والاستطالة .

قوله عليه السلام : « وقلّ ما تصدّقك » على المجرّد أي في الغالب أمنيّتك كاذبة فيما تعدك .

قوله عليه السلام : « كم من عاكف » الخ .أى من ينبغى الحذر عن الذنوب في جميع الأوقات لاحتمال كلّ وقت أن يكون آخر عمره وهو لايعلم .

قوله عليه السلام : «وانح القصد» أى اقصد الوسط العدل من القول ، وجانب التعدى والإفراط والتفريط ، ليخفّ عليك المؤن ، فإنّ من قال جوراً أو ادّعى أمراً باطلا يشتدّ عليه الأمر لعدم إمكان إثباته .

قوله عليه السلام : « و إنّ مع كلّ جرعة شرقاً » الشرق والغصة اعتراض الشيء في الحلق ، و عدم اساغته ، والأول يطلق في المشروبات ، والثانى في المأكولات غالباً .

قوله عليه السلام : « لا تنال نعمة الا بزوال أخرى » قال ابن ميثم[1] : فإنّ نعمها لا تجتمع أشخاصها كلقمة ولقمة بل وأنواعها كالأكل والشرب والجماع انتهى .

أقول : ظاهر أنّ عادة الدنيا أنّ نعمها متناوبة ، فإنّ من ليس له مال يكون آمناً صحيحاً غالباً ، و إذا حصل له الغنى يكون خائفاً أو مريضاً لاينتفع بما له ، بل كلّ حالة من جهة نعمة ، ومن جهة بلاء كالمرض ، فإنّه نعمة لتكفير السيئات ، فإذا ورد عليه نعمة الصحّة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء .

---

(١) لم نعثر بهذه العبارة فى شرح الخطبة و لعله (قدس سره) نقل مضمونه لاحظ شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

ولكلّ حبّة آكل وأنت قوت الموت .

أعلموا أيّها النّاس أنّه من مشى على وجه الأرض فإنّه يصير إلى بطنها ، واللّيل والنهار يتنازعان وفي نسخة اُخرى يتسارعان في هدم الأعمار .

يا أيّها النّاس كفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ، إنّ من الكرم لين الكلام ومن العبادة إظهار اللّسان وإفشاء السلام ، إيّاك والخديعة فإنّها من خلق اللّئيم ، ليس كلّ

قوله عليه السلام : « ولكلّ ذي رمق » وفي بعض النسخ « ولكلّ رمق » الرمق محركة: منه الحياة ، أي لكلّ ذي حياة قوت مقرّر أو لكل قدر من الحياة قوت مقدّر ، فلا ينفع الحرص في طلبه ، ولا ينبغي ارتكاب الإثم في تحصيله ، ولكل حبّة آكل ، قدّر الله تعالى أنّ يأكلها ، فإن قدّر أن تأكلها تصل إليك بلا تعب ، وإن قدّر أن يأكلها غيرك فلا ينفع تعبك في تحصيلها ، مع أنّك قوت الموت ، و تموت ألبتّة فلأيّ شيء تجمع ما لا تحتاج إليه .

قوله عليه السلام : « يتنازعان » أي كأنّهما لسرعة انقضائهما وتواليهما يتسارعان في هدم الأعمار ويتسارعان يريد كلّ منهما أن يسبق صاحبه في ذلك .

قوله عليه السلام : « كفر النعمة لؤم » اللّؤم بالضم مهموزاً : ضد الكرم ، واللوم بالفتح غير مهموز : العذل والملامة ، والعبارة تحتملهما وإن كان الأول أنسب والشؤم بالضم مهموزاً : ضد اليمن .

قوله عليه السلام : « إنّ من الكرم » أي الجود أو الكرامة .

قوله عليه السلام : « ومن العبادة إظهار اللسان » في أكثر النسخ بالمعجمة بالاضافة إلى المفعول أو الفاعل ، والمراد ما يظهره اللّسان من المواعظ والنصايح والمداراة مع الخلق و لين الكلام معهم ، و في بعضها بالطاء المهملة أى تطهير اللّسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش وأمثالها .

قوله عليه السلام : « ليس كلّ طالب يصيب » الغرض ترك الحرص في طلب الأمور الدنيوية فإنّه ليس كلّ ما يطلب يدرك ، ولا كلّ غائب يرجع إليك .

طالب يصيب ولا كلّ غائب يؤوب ، لا ترغب فيمن زهد فيك ، ربّ بعيد هو أقرب من قريب
سل عن الرّفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدّار ، ألا ومن أسرع في المسير أدركه
المقيل ، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك ، اغتفر زلّة صديقك ليوم يركبك عدوّك
من غضب على من لا يقدر على ضرّه طال حزنه وعذب نفسه ، من خاف ربّه كفّ ظلمه
- وفي نسخة من خاف ربّه كفي عذابه - و من لم يزغ في كلامه أظهر فخره ، ومن لم
يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهيمة ، إنّ من الفساد إضاعة الزّاد ، ما أصغر المصيبة

قوله عليه السلام : « لا ترغب فيمن زهد فيك » أو لا تطلب صحبة من لا يريد صحبتك ويتنفّر عنك من أبناء الدنيا، ويمكن أن يكون المراد ترك الدنيا فإنها تفرّ عن كلّ من رغب اليها .

قوله عليه السلام : « رب بعيد هو أقرب من قريب » إذ كثير من الأمور الّتي يعدّها الانسان بعيداً عنه كالموت والمصائب بل بعض النعم أيضاً قريب منه وهو لا يعلم حتّى يرد عليه ، و كذا ربّ أمر يظنّه قريبا منه ولا يأتيه وان بذل جهده في تحصيله .

قوله عليه السلام : « أدركه المقيل » أي النوم والإستراحة في القائلة و هي نصف النهار ، فكذا من أسرع في سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر .

قوله عليه السلام : « استر عورة أخيك » أي عيوبه «كما تعلمها فيك»[1] وتسترها على نفسك ، و تبغض من يفشيها عليك ، ولعلّ هتكك سرّ أخيك يوجب هتك سرّك .

قوله عليه السلام : «من لم يرع» بالمهملة من رعى يرعى أي عدم الرعاية في الكلام يوجب إظهار الفخر و يمكن أن يكون بضمّ الراء من الروع بمعنى الخوف ، و في بعض النسخ بالمعجمة يقال: « كلام مرغ » إذا لم يفصح عن المعنى فالمراد أنّ انتظام الكلام والفصاحة فيه إظهار للفخر والكمال ، فيكون مدحاً لازماً ، و في أمالي الصدوق (ره) «من لم يرع في كلامه أظهر هجره»[2] والهجر: الفحش و كثرة الكلام فيما لا ينبغي ولعلّه اظهر .

قوله عليه السلام : « اضاعة الزاد » أي الأسراف فيه وصرفه في غير مصارفه .

---

(١) في تحف العقول : « لما يعلمه فيك » منه قدس سره .
(٢) لم نعثر عليه في الامالي المطبوع .

مع عظم الفاقة غداً؛ هيهات هيهات وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي و الذّنوب فما أقرب الرّاحة من التعب والبؤس من النّعيم، وما شرّ بشر بعده الجنّة وماخيرٌ بخير بعده النّار، وكلّ نعيم دون الجنّة محقور وكلّ بلاء دون النّار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشدّ من العمل وتخليص النيّة من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التّقى لكنت أدهى العرب.

قوله: «مع عظم الفاقة غداً» اى في القيامة إلى أجر المصيبة.

قوله عليه السلام: «و ما تناكرتم» أي ليس تناكركم و تباغضكم إلّا لذنوبكم إذ لامنازعة في الطاعات، ويحتمل أن يراد بالذنوب الأخلاق الذميمة الّتي هي ذنوب القلب، وتورث التناكر كالحسد والكبر والحقد وحبّ الدنيا، ويحتمل أن يكون المراد بالتناكر الجهل بالحقّ وفضل الطّاعات.

قال الفيروزآبادي[1]: تناكر: تجاهل والقوم تعادوا وتناكره جهله.

قوله عليه السلام: «فما اقرب الراحة» أي في الذنوب والمعاصي من التعب في الآخرة أو المراد سرعة تقلّب أحوال الدنيا.

قوله عليه السلام: «كلّ نعيم دون الجنّة» أي غيرها أو عندها أي بالنسبة إليها وكذا في الفقرة الثانية.

قوله عليه السلام: «و عند تصحيح الضمائر» أي إذا أراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة والأخلاق الذّميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة في النّفس والاخلاق الذميمة الجليلة الّتي خفيت عليه تحت أستار الغفلات.

قوله عليه السلام: «من طول الجهاد» أي المجاهدة مع الأعادي الظاهرة أو السعي في الطاعات.

قوله عليه السلام: «لكنت أدهى العرب» الدهي: الفكر وجودة الرأي والمراد هنا المكر والحيل الباطلة.

---

(١) القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٤٨.

أيها الناس إنّ الله تعالى وعد نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإنّ الوسيلة على درج الجنّة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الاُمنية، لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حُضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين مرقاة درّة إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كلّ الجنان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ قاعدٌ عليها، مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله، عليه تاج

قوله عليه السلام: «و ذروة ذوائب الزلفة» قال الجوهري: ذرى الشيء بالضمّ أعاليه، الواحدة ذروة وذروة أيضاً بالضم وهي أعلى السنام[1]، و قال الفيروزآبادي: الذؤابة: الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس، ومن العز والشرف ومن كل شيء اعلاه[2] انتهى.

أقول: المراد أعلى أعالي درجات القرب، والغاية: النهاية، و قد تطلق على المسافة أي منتهى نهايات الأماني الّتي تنتهي إليها أماني الخلق، أو منتهى مسافتها الممتدة الطويلة المدى، والحضر بالضم: العدو، أي مائة عام بقدر عدو الفرس الجواد أي النجيب الكثير العدو.

قوله عليه السلام: «ما بين مرقاة درّة» هي اللّؤلؤة العظيمة، و لعلّ المراد منها نوع من اللّؤلؤة نوع آخر، و ليست الدرة في رواية ابن سنان و رواية أبي سعيد الخدري في وصف الوسيلة كما ذكرهما الصدوق[3] (ره)، والمراد بالجوهر نوع آخر غير ما ذكرنا كالبلّور مثلا، و «يلنجوج» عود البخور.

قوله عليه السلام: «قد أنافت» أي ارتفعت وأشرفت.

قوله عليه السلام: «بريطتين» الريطة بفتح الراء: كل ثوب رقيق لين، والإكليل شبه عصابة تزين بالجواهر، يزيّن به التاج، والمراد بتاج النبوّة التاج الذي يكسى

---

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٤٥. (٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ٦٧.
(٣) أمالي الصدوق: ص ١٠٣ (المجلس ٢٤).

النبوّة وإكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذ على الدّرجة الرفيعة وهي دون درجته وعليّ ريطتان ريطة من أرجوان النور وريطة من كافور والرّسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجلّلهم حلل النّور والكرامة ، لا يرانا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرّسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ الأمّيّ العربيّ ومن كفر فالنّار موعده ، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرّسول صلى الله عليه وآله ظلّة يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ الامّيّ والّذي له الملك الأعلى ، لا فاز أحد ولا نال الرّوح والجنّة إلّا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما ، فأيقنوا

لأجل النبوة أو هو علامة النبوّة و كذا إكليل الرسالة .

قوله عليه السلام : « من أرجوان النور » هو معرّب أرغوان ، ويطلق على كلّ لون يشبهه ، «وأعلام الازمنة» الأوصياء وسائر الائمة صلوات الله عليهم .

قوله عليه السلام : « بهت » اى تحيّر من العجب . قوله عليه السلام : « بسطة البصر » أى قدر مدّ البصر .

قوله : «طوبى لمن أحبّ الوصى» قال الجزرى[1] : فيه «فطوبى للغرباء» طوبى: اسم الجنة ، و قيل : هى شجرة فيها، و أصلها: فعلى من الطّيب ، فلمّا ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً . وفيه: طوبى للشام، المراد بها هيهنا فعلى من الطيب انتهى .

أقول: ورد في أخبارنا[2] المتواترة أنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبى والائمة عليهم السلام وفي دار كلّ مؤمن غصن منها .

قوله عليه السلام : «ظلمة» وفي بعض النسخ ظلّة وهي أظهر وهى بالضم السحاب، وما أظلّك من شجر وغيرها ، قوله : «ولا نال الروح» الروح بالفتح: الراحة والرحمة .

قوله عليه السلام : « والاقتداء بنجومهما » إى الأئمّة من أولادهما أو آثارهما و علومهما .

---

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٤١ .

(٢) بحار الانوار : ج ٨ ص ١٣١ ح ٣٣ و ص ١٤٨ ح ٨٠ و ص ١٥٠ ح ٨٧ .

يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عزّ ذكره و رسوله و صراطه و أعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربّكم جزاءاً بما كنتم تعملون ومامن رسول سلف ولا نبيّ مضى إلّاوقد كان مخبراً اُمّته بالمرسل الوارد من بعده ومبشراً برسول الله صلى الله عليه وآله و موصياً قومه باتّباعه و محلّيه عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتّبعوه على شريعته ولئلا يضلّوا فيه من بعده فيكون من هلك [أ]وضلّ بعد وقوع الإعذار و الإنذار عن بيّنة وتعيين حجّة ، فكانت الاُمم في رجاء من الرسل وورود من الأنبياء ولئن اُصيبت بفقد نبيّ بعد نبيّ على عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ولا مصيبة عظمت ولا رزيّة جلّت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ الله ختم به الإنذار و الإعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه و جعله بابه الّذي بينه و بين عباده ومهيمنه الذي لا يقبل إلّا به ولا قربة إليه إلّا بطاعته ، وقال : في محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً [1] » فقرن طاعته بطاعته

قوله عليه السلام : «ومحلّيه» أي يذكر حليته و وصفه وفضائله يقال : حلّاه تحلية أي نعته ووصفه .

قوله عليه السلام : « عن بيّنة » أي بعد بيّنة «فعن» تكون بمعنى « بعد » أو معرضاً عن بيّنة .

قوله عليه السلام : «لأنّ الله حسم» أي قطع ، وفي بعض النسخ «ختم» قوله (ع) : «ومهيمنه» أي شاهده قوله تعالى : « فما ارسلناك عليهم حفيظاً » اى تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها « انما عليك البلاغ وعلينا الحساب [2] أو حفيظاً تسأل عن أعمالهم وتعاقب عليها ، بل إنما عليك البلاغ المبين .

قوله عليه السلام : «فكان ذلك» أي ما بيّن في هذه الاية من وجوب طاعته .

---

(١) النساء : ٨٠ .

(٢) آل عمران : ٢٠ .

ومعصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوّض إليه وشاهداً له على من اتّبعه وعصاه وبيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتّباعه و الترغيب في تصديقه و القبول لدعوته : «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم[1]» فاتّباعه صلى الله عليه وآله محبّة الله ورضاه غفران الذّنوب وكمال الفوز ووجوب الجنّة وفي التولّي عنه والإعراض محادّة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مُسكن النّار و ذلك قوله : «ومن يكفر به من الأحزاب فالنّار موعده[2]» يعني الجحود به والعصيان له فإنّ الله تبارك اسمه امتحن بي عباده و قتل بيدي أضداده و أفنى بسيفي جحّاده و جعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبّارين وسيفه على المجرمين و شدّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرّفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصّني بوصيّته واصطفاني بخلافته في اُمّته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون و الأنصار و انغصّت بهم

قوله عليه السلام : « وشاهداً » أي حجّة وبرهاناً .

قوله عليه السلام : « ورضاه » معطوف على محبّة الله و «غفران الذنوب» عطف بيان له، أو بدل أي اتّباعه يوجب رضى الله الّذي هو غفران الذنوب ، أو رضاه مبتدأ وضميره راجع إلى الرسول و غفران الذنوب خبره ، والأخير أظهر .

قوله عليه السلام : « محادّة الله » المحادّة: المخالفة والمنازعة . قوله عليه السلام : « والبعد» هو مبتدأ « ومسكن النار» على صيغة اسم الفاعل خبره .

قوله عليه السلام : «وجعلني زلفة» الزلفة بالضم القرب والمنزلة، أي جعلني وسيلة قرب المؤمنين .

قوله عليه السلام : « وشدّ بي ازر رسوله » قال الجوهري[3] : الازر : القوة ، وقوله تعالى « أشدد به ازري » [4] أي ظهري .

قوله : « وحباني بأحكامه » في النهاية[5] : يقال : حباه كذا و بكذا : اذا أعطاه ، والحباء: العطية .

قوله عليه السلام : « وقد حشده » يقال : حشد القوم : أي اجتمعوا و كأن فيه

---

(١) آل عمران : ٣١ . (٢) هود : ١٧ . (٣) الصحاح : ج ٢ ص ٥٧٨ .
(٤) طه : ٣١ . (٥) النهاية : ج ١ ص ٣٣٦ .

المحافل :

أيها النّاس إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي ، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرّسول إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه واُمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه واُمّه ولا كنت نبيّاً فاقتضى نبوّة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول : «اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين[1]» وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلّمت طائفة فقالت : نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجّة الوداع ثمّ صار إلى غدير خمّ فأمر فأصلح له شبه المنبر ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتّى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللّهمّ وآل من والاه وعاد من عاداه» فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله . وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً[2]» فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرّبّ جلّ ذكره وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرّماً نحلنيه وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيه وهو قوله تعالى : «ثمّ ردّوا إلى الله

حذفاً وإيصالاً ، أى حشدوا عنده ، أو معه أوله .

قوله عليه السلام : « وانغصّت بهم المحافل» أى تضيّقت بهم قال الفيروزآبادي[3] : منزل غاصّ بالقوم : ممتلىء وأغصّ علينا الأرض ضيّقها ، و قال : المحفل كمجلس : المجتمع .

قوله عليه السلام : « عن الله » الظاهر تعلّقه بقوله«عقل»أى فهموا عن ربّهم بتوسط الرسول أو بتوفيق ربّهم ، ويحتمل تعلّقه بالنطق وهو بعيد ، وعقل عن الله شايع في الأخبار. قوله : « فاقتضى » على صيغة المتكلّم أو الغائب أى فاقتضى كلام النّبيّ صلى الله عليه وآله نبوّة .

قوله عليه السلام : « فاصلح » وفي بعض النسخ [فاصطلح] بمعناه ، ولعلّه تصحيف .

قوله عليه السلام : « وأنزل الله » الى آخره يحتمل وجهين:

الاول: أن يكون المراد انزال الآية السابقة ، فالمراد بقوله عليه السلام و هو قوله

---

(١) الاعراف : ١٤٢ . (٢) المائدة : ٣ .

(٣) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣١٠ .

موليهم الحقّ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين[1]» ، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهّدا ، يتلاعنان في دورهما ويتبرّأ كلّ واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : ياليت بيني وبينك بعد

أنّ المولى الّذى أثبت لي رسول الله صلى الله عليه وآله هو بالمعنى الّذى أثبته الله لنفسه، في قوله « مولاهم الحقّ » أى السيد المطاع، والاولى بالنفس والمال. والثاني: أن يكون المراد إنزال الآية اللاّحقة بأن يكون مولاهم مبتدأ ، والحقّ خبره ، و يكون المراد بالمولى أمير المؤمنين عليه السلام كما و رد به بعض الأخبار في تفسيرها ، ويكون في قراءة أهل البيت عليهم السلام الحقّ بالرفع ، و يمكن توجيهه على القراءة المشهورة الّتي هي بالجر أيضاً بهذا المعنى ، بأن يكون مولاهم بدل اشتمال للجلالة ، والردّ إليه تعالى يكون على المجاز ، و المعنى الردّ إلى حججه للحساب ، وقد شاع أنّ الملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يرتكبه خدمهم كما ورد في تفسير قوله تعالى: « ثمّ إلينا إيابهم »[2] أنّهم عليهم السلام قالوا: إلينا إياب الخلق ، و علينا حسابهم ، والحقّ خلاف الباطل ، والثابت الباقي ، وقيل : هو بمعنى المحق .

قوله عليه السلام : « فيّ مناقب» متعلّق بأوّل الكلام أى قائلا في محفله هذا في جملة مناقب ، و يمكن أن يقرء «فيّ» بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ والظّرف خبره .

قوله عليه السلام : « ولئن تقمّصها » يقال : تقمّص القميص أي لبسه، والضمير راجع إلى الخلافة أى لبسوها كالقميص .

قوله عليه السلام : « واعتقداها » أي حفظاها وشداها على أنفسهما أو اعتقدا وظنّا أنّها لهما ، قال الجوهري[3] : اعتقد ضيعة ومالاً اي إقتناهما واعتقد كذا بقلبه .

قوله عليه السلام : « يتلاعنان في دورهما » أي في نار البرزخ و نار الخلد أقول :

---

(١) الانعام : ٦٢ (٢) الغاشية : ٢٥ (٣) الصحاح : ج ١ ص ٥٠٧ .

المشرقين فبئس القرين ، فيجيبة الأشقى على رثوثة : ياليتني لم أتّخذك خليلاً ، لقد اضللتني عن الذّكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً ؛ فأنا الذّكر الّذي عنه ضلّ والسبيل الّذي عنه مال والإيمان الّذي به كفر والقرآن الّذي إيّاه هجر والدّين الّذي به كذّب والصراط الّذي عنه نكب ، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النّار لهما على شرّ ورود ، في أخيب وفود وألعن مورود ، يتصارخان باللّعنة ويتناعقان بالحسرة ، مالهما من راحة ولا عن عذابهما

ظاهر هذه الفقرات أنّ هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ووصولهما إلى عذاب الله وهو ينافي ما مرّ في أول الخبر أنّها كانت بعد سبعة أيام من وفات الرّسول صلى الله عليه وآله فيحمل على أنّها إخبار عمّا يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله «يقول لقرينه» أي أبو بكر لعمر ، والأشقى هو عمر(لع) ، والرثوثة: البذاذة و سوء الحال ، و قد ورد في الاخبار[1] أنّ المراد «بفلان» في الآية أبو بكر ، والذكر هو ولاية علي عليه السلام .

قوله عليه السلام : « والحطام » الحطام المتسكر من الخشب ، والحشيش والنّبات ويشبّه به الدنيا ، لعدم ثباتها و كونها مشوبة بما يكدرها .

قوله عليه السلام : « لهما » في موضع جزاء الشرط ، واللام لجواب القسم المقدّس

قوله عليه السلام : « في أخيب وفود » الوفود : الورود ، وجمع الوافد ، والمراد هنا الثاني .

قوله عليه السلام : « و ألعن مورود » والظاهر أن « ألعن » هنا مشتق من المبنيّ للمفعول على خلاف القياس كاعذر وأشهر وأعرف: أي يدخلون في قوم مورود عليهم هم أكثر النّاس إستحقاقاً للعن ، و يحتمل أن يكون مشتقاً من المبنيّ للفاعل أي القوم الذين هم يردون عليهم يلعنونهم أشدّ اللّعن .

قوله عليه السلام :«ويتناعقان» النعيق: صوت الغراب ، والصوت الّذي يزجر به الغنم وقد شاع في عرف العرب والعجم تشبيه الصوت الّذي يصدر عند غاية الشدّة بصوت البهائم .

---

(١) البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٦٢ ــ ١٦٥ . الاحاديث ٤، ٥، ٩، ١٠.

من مندوحة ، إنّ القوم لم يزالوا عبّاد أصنام وسدنة أوثان ، يقيمون لها المناسك و ينصبون لها العتائر و يتّخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة

قوله عليه السلام : « من مندوحة » المندوحة السعة .

قوله عليه السلام : « وسدنة أوثان » قال الجوهري[1] : السادن: خادم الكعبة و بيت الأصنام ، والجمع السدنة .

قوله عليه السلام : « يقيمون لها المناسك » أي الذبائح والقرابين ويحتمل مناسك الحج وسائر العبادات أيضاً .

قوله عليه السلام : « و ينصبون لها العتاير » قال في النهاية[2] : و فيه على كلّ مسلم أضحاة وعتيرة كان الرّجل من العرب ينذر النذر ، يقول إذا كان كذا و كذا ، أو بلغ شاؤه كذا ، فعليه أن يذبح من كلّ عشرة منها في رجب كذا ، و كانوا يسمّونها العتائر ، وقد عتر يعتر عتراً إذا ذبح العتيرة ،وهكذا كان في صدر الاسلام و أوّله ثم نسخ ، و قد تكرر ذكرها في الحديث ، قال الخطّابي: العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب ، و هذا هو الذى يشبه معنى الحديث ، و يليق بحكم الدين و أما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للاصنام فيصبّ دمها على رأسها .

قوله عليه السلام : «ويجعلون لها البحيرة» قال الشيخ الطبرسي[3] (ره): البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن ، فان كان آخرها ذكراً بحروا أذنها أى شقّوها ، و حرّموا ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ، ولو لقيها المعيّي لم يركبها ، والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة ، فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها ، وكان الرجل إذا أعتق عبداً قال : هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم، ولسدنة الاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى ، فهى لهم و إذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم ، فان ولدت ذكراً و أنثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم . والحامي: هو

---

(١) الصحاح: ج ٥ ص ٢١٣٥ (٢) النهاية : ج ٣ ص ١٧٨ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٢ باختلاف وتلخيص . (المائدة : ١٠٣) .

والحام ويستقسمون بالأزلام عامهين عن الله عزّ ذكره ، حائرين عن الرّشاد ، مهطعين إلى البعاد ، وقد استحوذ عليهم الشيطان ، و غمرتهم سوداء الجاهليّة و رضعوها جهالة

الفحل إذا انتجت من صلبه عشرة أبطن،قالوا : قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى، وقد ذكر المفسّرون واللّغويون لكلّ منها معاني أخرى لاطائل في ذكرها .

قوله[٤] : « ويستقسمون بالأزلام » قال الشيخ الطبرسي[١] (ره): هي قداح كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني ربّي و على بعضها نهاني ربّي ، و على بعضها غفل ، فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسّم له بالأزلام ممّا لم يقسّم له بالأزلام ، و قيل : هو الميسر و قسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوأم له سهمان ، والمسبل له ثلاثة أسهم والنّافس له أربعة أسهم ، والحلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستة أسهم ، والمعلّى له سبعة أسهم والسفيح والمنيح والوغد لاانصباء لها وكانوا يدفعون القداح إلى رجل يقسمها ، وكان ثمن الجزور على من لم يخرج هذه الثلاثة التي لاانصباء لها ،وهو القمار الّذي حرّمه الله تعالى، وقيل هو الشطرنج والنرد.

قوله عليه السلام : « عامهين عن الله » قال الجزري[٢]: العمه في البصيرة كالعمى في البصر .

قوله عليه السلام :«مهطعين الى البعاد»يقال : اقطع في عدوه أي أسرع أي سرعين إلى ما يبعدهم عن الله ، وعن الحقّ والرشاد .

قوله عليه السلام : « قد استحوذ » قال الجوهري : استحوذ عليه الشيطان أي غلب وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب ، وقال ابوزيد : هذا الباب كلّه يجوزان يتكلّم به على الأصل تقول العرب استصاب و استصوب ، و استجاب واستجوب ، وهو قياس مطّرد عندهم[٣].

قوله عليه السلام :«وغمرتهم سوداء الجاهلية»لعلمه[٤] من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الجاهلية السوداء ، ويشبّه الجهل والكفر والضلال بالسواد، ويحتمل أن يكون

---

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٨ باختلاف يسير و تلخيص (المائدة : ٣)
(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٠٤ . (٣) الصحاح ج ٢ ص ٥٦٣ .
(٤) في النسخة المخطوطة « لعله » .

وانفطموها ضلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رأفة و أسفر بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه وفضلاً لمن اتّبعه وتأييداً لمن صدّقه ، فتبوّؤوا العزّ بعد الذّلة و الكثرة بعد القلّة وهابتهم القلوب والأبصار وأذعنت لهم الجبابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة وأمن بعد خوف و جمع بعد كوف و أضاءت بنا مفاخر

السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلّة مضافة إلى الجاهلية .

قوله عليه السلام :«ورضعوها جهالة وانفطموها ضلالة » أي كانوا في صغرهم و كبرهم في الجهالة والضلالة أو أنها تمكنت الضلالة والجهالة فيهم كأنّهما كانتا غذاءهم الذى اشتد عليهم عظمهم ، و نبت عليه لحمهم أو أنّهم جاهلون في كلّ أمر شرعوا فيه ضالون عند اقلاعهم عنه،أي مبنى كلّ أمورهم على الجهل والضلال ، و في بعض النسخ و انتظموها ضلالة ، فالضمير راجع إلى الجهالة أي انتظموا مع الجهالة في سلك ، أو الضمير مبهم يفسّره قوله ضلالة ، أي صاروا ضلالة و لعلّه تصحيف .

قوله عليه السلام : «واسفر بنا عن الحجب »إلى آخره. أي ظهر بسببنا كاشفاً عن حجب الغيب التى أحاطت بنا فقوله: نوراً مفعول للاسفار، والمراد أنه أظهر بكلّ منّا نوراً ، والمراد بالنور ذواتهم عليهم السلام على سبيل التجريد من قبيل لقيت بزيد أسداً أو علومهم وبركاتهم وآثارهم، ويحتمل أن يكون المراد بالنور الرسول (ص)، وعلى الاخير يحتمل أن يكون الباء للمعيّة ، و يحتمل أن يكون الباء للتعدية إذ الغالب أنّ الاسفار يستعمل لازماً بمعنى الاضاءة فقوله نوراً ، حال و إنّما أفرد للاشعار بأنّهم نور واحد تنزيلا للجميع منزلة شخص واحد .

قوله عليه السلام :«فتبوّؤوا العزّ بعد الذلة » اى اسكنوا واستقروا في العز .

قوله عليه السلام : « أهل نعمة مذكورة»أي يذكرها الناس على وجه التعظيم .

قوله عليه السلام : « و كرامة ميسورة » أي حصلت بهم بالسير قوله :«بعد كوف»أي تفرّق وتقطّع قال الفيروزآبادي[1]:كوّفت الأديم:قطعته .

---

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٩٣ (ط مصر)

معدّ بن عدنان وأولجناهم باب الهدى وأدخلنا هم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان وفلجوا بنا في العالمين وأبدت لهم أيّام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصلّ قانت و معتكف زاهد ، يظهرون الأمانة ويأتون المثابة حتّى إذا دعا الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ ورفعه إليه لم يك ذلك بعده إلّا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الأعقاب وانتكصوا على الأدبار وطلبوا بالأوتار وأظهروا الكتائب وردموا الباب وفلّوا

قوله عليه السلام : « معد بن عدنان » هو أبو العرب أي ظهر بنا فخر العرب وعزهم.

قوله عليه السلام : « وأولجناهم » أي ادخلناهم قوله : « دار السّلام » أي الجنّة لسلامة من من يدخلها عن الآفات أو بيت السلامة والأمن في الدنيا .

قوله عليه السلام : « وأشملناهم » أي ألبسناهم وأعطيناهم .

قوله عليه السلام : « وفلجوا » الفلج الظفر والفوز .

قوله عليه السلام : « من حام » أي من يحمي الدّين بالجهاد .

قوله عليه السلام : « و يأتون المثابة » أي الكعبة لقوله تعالى : « و اذ جعلنا البيت مثابة للناس »[1] أي مرجعاً لهم أو محلاً لتحصيل الثواب .

قوله عليه السلام : « إلّا كلمحة من خفقة » اللّمح سرعة الابصار والخفقة النفسه والاضطراب ، و يقال : خفق السراب أي إضطرب ولمع ، والحاصل المبالغة في سرعة إرتدادهم عن الدّين بعد فوت النبي ﷺ ووميض البرق لمعانه .

قوله عليه السلام : « وانتكصوا » أي رجعوا قهقرى .

قوله عليه السلام : « وطلبوا بالاوتار » الاوتار جمع وتر بالكسر ، وهي الجناية أي طلبوا دماء من قتل من الكفار بسيف أمير المؤمنين وساير المؤمنين وطلبوا تدارك ما وصل من الرسول إلى عشائرهم في أهل بيته .

قوله عليه السلام : « و أظهروا الكتائب » هي جمع كتيبة بمعنى الجيش أي رتبوا الجيوش لغزاء أهل بيت الرسول ﷺ إن خالفوهم .

قوله عليه السلام : « و ردموا الباب » الردم السدّ سدّوا باب بيت الرّسول ﷺ

---

(١) البقرة : ١٢٥ .

الدّيار وغيّروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبوا عن أحكامه وبعدوا من أنواره واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أنّ من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممّن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لمقامه وأنّ مهاجر آل أبي قحافة خيرٌ من المهاجري الأنصاريّ الرّبانيّ ناموس هاشم بن عبد مناف؛ ألا و إنّ أوّل شهادة زور وقعت في

كناية عن منع اتيان الناس إلى باب بيته ورجوعهم إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام: «وفلّوا» بالفاء واللام المشدّدة أي كسروا إشارة إلى ما فعله قنفذ بأمر عمر أو كناية عن السعي في تزلزل بنيانهم، وبذل الجهد في خذلانهم وفي بعض النسخ بالقاف أي أبغضوا داره و أظهروا عداوة صاحب البيت.

قوله عليه السلام: «و بعدوا» من أنواره أي علومه و أحكامه أو الائمة المنشعبين عن نوره.

قوله[٤]: «من المهاجرى الانصارى» أي المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل في الأنصار، لنصرة الرّسول صلى الله عليه وآله معهم، و في بعض النسخ من مهاجر الانصارى فيكون بفتح الجيم مصدراً في الموضعين وهو أظهر.

قوله عليه السلام: «ناموس هاشم» أى صاحب أسرار الله وأسرار الرّسول صلى الله عليه وآله من بني هاشم، قال الفيروزآبادي[١]: الناموس: صاحب السرّ المطلع على باطن أمرك، أو صاحب سرّ الخير، وجبرئيل عليه السلام والحاذق و من يلطف مدخله، و قال الجزرى[٢]: في حديث المبعث «أنّه ليأتيه النّاموس الاكبر» الناموس: صاحب سرّ الملك، و قيل الناموس: صاحب سرّ الخير، والجاسوس صاحب سرّ الشر، وأراد به جبرئيل، لأن الله تعالى خصّه بالوحى والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره.

قوله عليه السلام: «ألا و إنّ أول شهادة زور» الخ، لم أرد عواهم النصّ على أبي بكر في غير هذا الخبر، وهو غريب.

قوله عليه السلام: «عن قليل يجدون غبّ ما يعملون»[٣] عن: هنا بمعنى بعد كما صرّح به الفيروزآبادى، والغبّ بالكسر: عاقبة الشيء.

---

(١) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٥٦ (٢) النهاية: ج ٥ ص ١١٩.

(٣) فى بعض النسخ المتن: «وعن قليل يجدون غبّ ما يعملون، و سيجد التالون غبّ ما أسّسه الاولون».

الإسلام شهادتهم أنّ صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وآله الطيّب المبارك أوّل مشهود عليه بالزّور في الاسلام وعن قليل يجدون غبّ ما أسّسه الأوّلون ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من الأجل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأمل فقد أمهل الله عزّ و جلّ شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة وأمدّهم بالأموال والأعمار وأتتهم الأرض ببركاتها ليذّكّروا آلاء الله وليعرفوا الإهابة له والإنابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار فلمّا بلغوا المدّة واستتمّوا الأكلة أخذهم الله عزّ وجلّ واصطلمهم فمنهم من حصب ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقته الظلّة ومنهم من أودته الرّجفة ومنهم من أردته الخسفة « وما كان

قوله عليه السلام: « ولئن كانوا في مندوحة من المهل » أي سعة من المهلة.

قوله عليه السلام: «وشفاء» أي قليل قوله[١]: «وسعة من المنقلب» أي الانقلاب والرجوع إلى الله بالموت.

قوله عليه السلام: « وثمود بن عبود » عبود كتنور وثمود اسم قوم صالح النبي عليه السلام.

قوله عليه السلام: « وليعترفوا الاهابة له » الاهابة لعلّها، بمعنى الهيبة و المخافة وما وجدته فيما عندي من كتب اللّغة.

قوله عليه السلام: « فلمّا بلغوا المدّة » أي آخرها.

قوله عليه السلام: « واستتموا الأكلة » أي الرزق المقدّر لهم.

قوله عليه السلام: « فمنهم من حصب » على البناء للمفعول من المجرّد أي رمى بالحصباء، وهي الحصا من السماء، والظلّة: السحاب، وفي بعض النسخ الظلمة

قوله عليه السلام: « ومنهم من اودته الرجفة » أي اهلكته الزلزلة.

قوله: عليه السلام « و منهم من أردته الخسفة » أي أهلكته الخسف و السّوخ في الارض كقارون.

الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»[1] الا وإنّ لكلّ أجل كتاباً فاذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عمّا هوى إليه الظالمون وآل إليه الأخسرون لهربت إلى الله عزّ وجلّ ممّا هم عليه مقيمون وإليه صائرون ، ألا وإنّي فيكم أيّها النّاس كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني إسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح ، إنّي النبأ العظيم والصدّيق الأكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي إلّا كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ، ثمّ تلزمهم المعرّات خزياً في الدّنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا يعملون فما جزاء من تنكّب محجّته؟ وأنكر حجّته ، وخالف هداته و حاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء

قوله عليه السلام : « لكلّ أجل كتاب » أي مكتوب كتب فيه ذلك الأجل فإذا بلغ الكتاب أجله يحتمل أن يكون بدلاً من الكتاب ، أي إذا بلغ أجل الكتاب ، وأن يكون كتاب مفعولاً ، أي إذا بلغ الأجل والعمر الحدّ الذي كتب في الكتاب ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الكتاب الّذي فيه جميع تقديرات الشخص ، فإذا تحقّق جميع ما قدّر عليه و بلغ الأجل الّذي هو آخر التقادير .

قوله عليه السلام : « فلو كشف لك عمّا هوى » أي نزل إليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم وموتهم .

قوله عليه السلام : «وهل هي» أي دنياهم وما يتمتعون فيها في سرعة انقضائها وقلّة تمتعهم بها إلّا كلعقة لعقها آكل باصبعه مرّة أو كشربة شربها جرعة ، أو كنعسة نعسها والوسنان أي النائم الّذي لم يستغرق في النوم ، والمعرّة : الاثم والاذى والغرم والدية والجناية ، وتلزمهم على باب الافعال « والمعرّات » فاعله ، و خزياً أو جزاء على اختلاف النسخ مفعوله ، و يحتمل أن يكون على بناء المجرّد ، و يكون جزاء مفعولا لأجله .

قوله عليه السلام : «من تنكّب محجته» أي عدله عن طريقه الواضح .

قوله عليه السلام : «وحاد» أي مال .

---

(١) العنكبوت : ٤٠ .

وبالسرّاء الضرّاء وبالسعة الضنك ، إلّا جزاء اقترافه وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون ، «يوم تأتي الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج * إنّا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير * يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً - إلى آخر السورة-[1] .

« خطبة الطالوتية »

٥ - محمّد بن عليّ بن معمّر ، عن محمّد بن عليّ قال : حدّثنا عبدالله بن أيّوب الأشعريّ عن عمرو الأوزاعيّ ، عن عمرو بن شمر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الهيثم بن التيّهان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال : الحمدلله الّذي لا إله إلّا هو، كان حيّاً بلا

قوله عليه السلام : «واقتحم» الاقتحام الدخول في الارض من غير رويّة .

قوله عليه السلام : « الاجزاء » استثناء من النفي المفهوم من قوله: « فما جزاء » .

خطبة الطالوتية

الحديث الخامس : ضعيف . على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام ، و غرابة الاسلوب و النظام تابى عن صدوره عن غير الامام عليه السلام ، و إنّما سميت بالطالوتيّة لذكره فيها .

قوله عليه السلام : «كان حيّاً بلا كيف» أي بلا الحياة زائدة يتكيّف بها، ولا كيفيّة من الكيفيات التى تتبع الحياة في المخلوقين ، بل حيوته علمه و قدرته و هما غير زائدين على ذاته .

قوله عليه السلام : « و لم يكن له كان » الظاهر أنّ «كان » إسم « لم يكن » لأنّه لمّا قال عليه السلام «كان» أو هم العبارة زماناً ، فنفى عليه السلام ذلك ، بأنّه كان بلا زمان، أو لأنّ الكون يتبادر منه الحدوث عرفاً ، و يخترع الوهم للكون مبدأ نفى عليه السلام ذلك بأنّ وجوده تعالى أزلى لا يمكن أن يقال حدث في ذلك الزمان ، فالمراد بكان على التقديرين ما يفهم ويتبادر أو يتوهّم منه .

---

(١) ق : ٤٢ . وفيها « يوم يسمعون الصيحة بالحق » .

كيف ولم يكن له كان، ولاكان لكانه كيف، ولاكان لهأين، ولاكان في شيء، ولاكان على شيء، ولاابتدع لكانه مكاناً، ولاقوي بعدما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً، ولاكان خلواً عن الملك قبل إنشائه، ولايكون خلواً منه بعد ذهابه، كان إلها حيّاً بلا حياة، ومالكاً قبل أن

قوله عليه السلام: «ولاكان لكانه» يحتمل أن يكون المراد لكونه، و يكون القلب على لغة أبى الحرث بن كعب حيث جوّز قلب الواو والياء الساكنتين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيّف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقروناً بالكيفيّات، ويؤيّده ما رواه في كتاب[1] التوحيد في خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن أبي جعفر عليه السلام: «كان لم يزل حيّاً بلا كيف، و لم يكن له كان، ولاكان لكونه كون كيف ولاكان له أين، ولاكان في شيء ولاكان على شيء ولاابتدع لكونه [لكانه] مكاناً إلى آخر الخبر. ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة، والمعنى أنّه ليس بزمانيّ أو ليس وجوده مقروناً بالكيفيّات المتغيرة الزائدة. و إدخال اللام و الاضافة بتأويل الجملة مفرداً، أي هذا اللّفظ كقولك لزيد قائم معنى.

قوله عليه السلام: «ولاكان له أين» أى مكان، ولاكان في شيء لاكون الجزئى في الكلى، ولاكون الجزء في الكلّ، و لاكون الحال في المحلّ و لاكون المتمكّن في المكان.

قوله عليه السلام: «ولاكان على شيء» هو نفى المكان العرفى كالسرير، كما أنّ الأوّل كان لنفى المكان الّذي هو مصطلح المتكلّمين والحكماء.

قوله عليه السلام: «ولا ابتدع لكانه مكاناً» يجرى فيه ما ذكرنا من الوجهين وفيما نقلنا من الخبر سابقاً «لمكانه» أى ليكون مكاناً له أو لمنزلته أو لمكانة بالتنوين.

قوله عليه السلام: «ولاكان خلواً عن الملك قبل انشائه» الملك بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة، وبمعنى ما يملك، والضمّ في الأوّل أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأوّل، أى كان سلطاناً

---

(١) التوحيد للصدوق (ره): ص ١١٤.

ينشيء شيئاً ، ومالكاً بعدإنشائه للكون، وليس يكون لله كيفولاأين ولا حدّ يعرف، ولاشيءيشبهه،ولايهرم لطول بقائه، ولا يضعف لذعرة ، ولايخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن سميعٌ بغيرسمع ، وبصيرٌ بغيربصر ، وقويٌ بغير قوّة من خلقه ، لاتدركه حدق النّاظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا

عظيماً قبل خلق السلاطين و سلطنتهم و عظمتهم ، و يحتمل أن يكون المراد عند ذكره المعنى الأول ، وعند إرجاع الضمير إليه المعنى الثانى على طريقة الاستخدام، و هو أظهر معنى ، و يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الله بالاضافة إلى الفاعل اى قبل انشائه الأشياء ، لكنّه لا يناسب الفقرة الثانية كما لايخفى ، والحاصل على التقادير إنّ سلطنته تعالى ليس لخلق الاشياء لغناه عنها،وعدم تقوّيه بها بل بقدرته على خلقها ، وخلق أضعاف أضعافها ، وهذه القدرة لاتنفك عنه تعالى ، وفيه ردّ على القائلين بالقدم ، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة .

قوله عليه السلام : « بلا حياة » أى بذاته .

قوله عليه السلام :«ولا حدّ»أى من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها،أومن الحدود العقلية المركّبة من الجنس والفصل ليعرف به ، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم امكان معرفة كنهه تعالى ، والأوّل أظهر.

قوله عليه السلام : «ولا يضعف» وفي بعض النّسخ «ولا يصعق» قال الجوهرى[1] : صعق الرّجل أي غشي عليه ، والذعر بالضم:الخوف ، وبالتحريك:الدهش .

قوله عليه السلام : « بغير قوّة من خلقه » أي بأن يتقوّى بمخلوقاته كما يتقوّى الملوك بجيوشهم وحرّاسهم [وخزائنهم] أو بغير قوّة زائدة قائمة به ، وهذهالقوّة تكون مخلوقة لهفيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن ، وهو ينافي وجوب الوجود .

قوله عليه السلام : « حدق الناظرين » قال الجوهرى[2]: حدقة العين: سوادها الأعظم والجمع حدق وحداق .

قوله : « ولايحيط بسمعه »كأنّه مصدر مضاف إلى المفعول ، والمعنى أنّه تعالى

---

(١) الصحاح ج ٤ ص ١٥٠٦ . (٢) نفس المصدر : ج ٤ ص ١٤٥٦ .

مظاهرة ولامخابرة ولايسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده ، لاتدركه الأبصاروهويدرك الأبصاروهواللّطيف الخبير .

وأشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولوكره المشركون فبلّغ الرّسالة و أنهج الدّلالة صلّى الله عليه وآله .

أيّها الأمّة الّتي خُدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت واتّبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها وقداستبان لها الحقّ فصدّت عنه

ليس من المسموعات ، كما أنّ الفقرة السّابقة دلت على أنّه ليس من المبصرات ، ويمكن أن يراد أنّه لايحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته .

قوله عليه السلام : «ولا مظاهرة» أي معاونة ، قوله:« ولامخابرة » المخابرة في اللّغة المزارعة على النصف ، و لعلّ المراد نفي المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار .

قوله عليه السلام : «أرسله بالهدى» أي بالحجج والبيّنات والدّلائل والبراهين «ودين الحقّ » و هو الإسلام و ما تضمّنه من الشّرائع «ليظهره على الدّين كلّه » والضمير في ليظهره للدين الحقّ ، أي ليعلي دين الاسلام على جميع الأديان بالحجّة والغلبة والقهر لها ، أو للرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان وورد في أخبارنا أنّه يكون تمام هذه الوعد عند قيام القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : « وأنهج الدلالة » أي أوضحها .

قوله عليه السلام : « وضربت في عشواء غوائها » وفي بعض النسخ « غوايتها » و هو أصوب ، والضرب في الأرض السير فيها ، والعشواء بالفتح : ممدوداً الظلمة ، والناقة الّتي لاتبصر أمامها فهي تخبط بيديها كلّ شيء ، ركب فلان العشواء إذا خبط أمره ويقال : أيضاً خبط خبط عشواء ، والظاهر أنّ المراد هنا الظلمة ، أي سارت الأمّة في ظلمة غوايتها وضلالتها ، و إن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في بمعنى على

والطريق الواضح فتنكّبته ، أما و الّذي فلق الحبّة و برأ النسمة لواقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعذوبته وادّخرتم الخير من موضعه و أخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحقّ نهجه لنهجت بكم السبل و بدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغداً و ما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم

إي سار راكباً على عشواء غوايتها .

قوله عليه السلام «فصدعت» وفي بعض النسخ « فصدّت » والصدّ:المنع ، ويقال : صدع عنه أي صرفه .

قوله عليه السلام : « فلق الحبّة » اي شقها . و أخرج منها أنواع النبات «و برأ النسمة»أي خلق ذوات الارواح، والتخصيص بهذين لأنّهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ، ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر من غيرهما .

قوله عليه السلام : « او اقتبستم العلم من معدنه» يقال اقتبس النّار والعلم أى استفدته،وشربتم الحكم بعذوبته،شبّه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوى ، وعذوبته خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات .

قوله : «وسلكتم من الحق نهجه» قال الفيروزآبادي : النهج:الطريق الواضح كالمنهج،والمنهاج،وأنهج وضح وأوضح و نهج كمنع وضح وأوضح،والطريق سلكه واستنهج الطريق سار نهجاً كانهج[1]، وفي بعض النسخ «لنهجت بكم السّبيل»اى وضحت لكم أو بسببكم اى كنتم هداة للخلق،وفي بعضها لتنهّجت وهو قريب ممّا سبق، أي اتضحت وفي بعضها لابتهجت ، والابتهاج:السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم ، حيث سلكتموها حقّ سلوكها .

قوله عليه السلام : « وأضاء»يتعدى ولايتعدى و كلاهما مناسب .

قوله عليه السلام :«فأكلتم رغداً» قال الجوهري[2] : عيشة رغد و رَغَدٌ أي واسعة طيّبة .

قوله عليه السلام : « وما عال » يقال : عال يعيل عيلة وعيولا إذا افتقر .

---

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢١٠ . (٢) الصحاح : ج ٢ ص ٤٧٢ .

سبيل الظّلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسُدّت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتّبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمّة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذّكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟ رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم، والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد علمتم أنّي صاحبكم والّذي به اُمرتم وأنّي عالمكم والّذي بعلمه نجاتكم ووصيّ نبيّكم وخيرة ربّكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل

قوله عليه السلام: «أو معاهد» بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمّة.

قوله عليه السلام: «دنياكم برحبها» دنياكم: فاعل أظلمت، والرحب: بالضم السعة أى مع سعتها.

قوله عليه السلام: «فكيف وقد تركتموه» أى كيف ينفعكم هذا الاقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله، أو كيف تقولون هذا مع أنّه مخالف لأفعالكم؟ والضمائر إمّا راجعة إلى الامام أو إلى علمه، ورويداً: أى مهلا.

قوله عليه السلام: «عمّا قليل» أي بعد زمان قليل، وما زائدة، لتوكيد معنى القلّة أو نكرة موصوفة.

قوله عليه السلام: «وخيم ما اجترمتم» قال في النّهاية[1]: يقال هذا الأمر وخيم العاقبة: اى ثقيل رديّ والاجترام: اكتساب الجرم والذنب، والاجتلاب: جلب الشيء إلى النفس و في بعض النسخ «اجتنيتم» من اجتناء الثمرة، أو بمعنى كسب الجرم والجناية، والاخير أنسب لكنّه لم يرد في اللّغة.

قوله عليه السلام: «صاحبكم» أي أمامكم والذي به أمرتم، أي بمتابعته.

قوله عليه السلام: «وخيرة» بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختار ربّكم من بين سائر الخلق بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: «ولسان نوركم» المراد بالنور إمّا الرسول، أو الهداية والعلم أو

(١) النهاية: ج ٥ ص ١٦٤.

بكم ماوعدتم وما نزل بالأمم قبلكم وسيسألكم الله عزّ وجلّ عن أئمّتكم ، معهم تحشرون وإلى الله عزّ وجلّ غداً تصيرون ، أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحقّ وتنيبوا للصدق فكان أرتق للفتق و آخذ بالرّفق ، اللّهمّ فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين .

قال ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّ وجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن أكلة الذّبّان عن ملكه .

نور الأنوار تعالى .

قوله عليه السلام : « عدّة أصحاب طالوت » أي الّذين لم يشربوا الماء و حضروا لجهاد جالوت ، وروى عن الصادق عليه السلام [1] أنّهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدّة أهل بدر ، فكلمة « أو » بمعنى الواو للتفسير .

قوله عليه السلام : « وهم أعداؤكم » أي لم يكونوا مثلكم منافقين ، بل كانوا ناصرين للحقّ محبّين له معاندين لكم لكفركم ، وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف له معنى ، ولعلّه كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت ، وإنّما كرّرت للتوضيح فصحّف .

قوله : « حتى تؤولوا » أي ترجعوا وتنيبوا من الانابة ، وهي الرجوع ، و في بعض النسخ وتنبؤوا على البناء للمفعول ، أي تخبروا بالصّدق ، وتذعنوا به .

قوله عليه السلام : « فكان أرتق للفتق » الفتق : الشق والرتق ضدّه ، أي كان تنسد الخلال والفرج التي حدّثت في الدين ، وكان الأخذ بالرفق واللّطف للناس أكثر .

قوله عليه السلام : « فمرّ بصيرة » الصيرة بالكسر : حظيرة الغنم .

قوله عليه السلام : « لأزلت ابن أكلة الذبّان » وفي بعض النسخ « الذّبّاب » بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب ، والمراد به أبوبكر ، ولعلّه إشارة إلى واقعة كذلك كان اشتهر بها ، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه و حسبه .

(١) تفسير البرهان في تفسير القرآن : ج ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ح ٤ ـ ٦ .

قال : فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين ؛ وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلقاً إلّا أبوذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم ، فرفع يده إلى السماء فقال : اللّهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل

قوله عليه السلام : « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره ، وقال الفيروزآبادي[1] : أحجار الزيت موضع بالمدينة .

قوله عليه السلام : « أما والبيت والمفضى إلى البيت » قال الجوهري[2] : الفضاء : الساحة وما اتّسع من الارض ، يقال أفضيت : إذا خرج إلى الفضاء ، وأفضيت إلى فلان بسرّي وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها ، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسّها بباطن راحته في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجهاً إلى البيت أي الحاج والمعتمر . أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربّه ، ويدعو الله عند البيت . أو من يفضي الناس إلى البيت و يوصلهم اليه ، وهو الله تعالى . أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت ، أو على بناء الفاعل أيضاً من الافضاء بمعنى مسّ الأرض بالراحة أي المسلمين بأحجار البيت ، أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجهاً إلى البيت .

و قال في النّهاية[3] : في حديث دعائه للنابغة « لا يفضي الله فاك » ومعناه أن لا يجعله فضاء لاسنّ فيه ، والفضاء : الخالي الفارغ الواسع من الأرض إنتهى : فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها ، فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى .

قوله عليه السلام : « والخفاف إلى التجمير » التجمير : رمي الجمار ، والخفاف إمّا جمع الخف ، أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على خفاف ، بل على أخفاف ، والمراد أثر الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير . أو جمع الخفيف أي السائرين بخفّة وشوق

---

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٥ . وفي المصدر « ... داخل المدينة » .
(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٥٥ . (٣) النهاية : ج ٣ ص ٤٥٦ .

هارون، اللّهمّ فإنّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السّماء، توفّني مسلماً وألحقني بالصّالحين، أما والبيت والمفضي إلى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لولاعهد عهده إليّ النبيّ الأُميّ صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنيّة ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون.

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبوبصير وقد حفزه النفس فلمّا أخذ مجلسه قال له أبوعبدالله عليه السلام: ياأبا محمّد ماهذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنّني لست أدري ماأرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد وإنّك لتقول هذا؟! قال: جعلت فداك وكيف لاأقول هذا؟! فقال: يا أبا محمّد أما علمت أنّ الله تعالى يكرم الشباب منكم

إلى التجمير، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته، وقد مرّ الكلام فيه في كتاب الايمان.

قوله عليه السلام: «لولا عهد عهده» وهو ما ورد في الأخبار[1] المتواترة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى إليه عليه السلام أنّك إن لم تجد ناصراً فوادعهم وصالحهم حتّى تجد أعواناً وأيضاً نزل كتاب من السّماء مختوم بخواتيم بعدّة الأئمّة كان يعمل كلّ منهم بما يخصّه.[2]

قوله عليه السلام: «خليج المنيّة» والخليج: شعبة من البحر والنهر، والمنيّة: الموت والشآبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزاً، وهو الدفعة من المطر وغيره.

الحديث السادس: ضعيف.

قوله عليه السلام: «وقد حفزه النفس» قال الجزري: الحفز الحث والاعجال ومنه حديث أبي بكرة إنّه دبّ إلى الصف راكعاً وقد حفزه النفس».[3]

قوله عليه السلام: «يكرم الشباب منكم» الشباب بالفتح جمع شاب، وقال الفيروزآبادي: الكهل: من وخطه الشيب، ورأيت له بجالة، أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين.[4]

---

(١) بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٤٥٥ ــ ٥٠٣. احاديث الباب.
(٢) اصول كافى: ج ١ ص ٢٧٩ ــ ٢٨٣ ــ احاديث الباب.
(٣) النهاية: ج ١ ص ٤٠٧. (٤) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٧.

ويستحيي عن الكهول؟ قال : قلت : جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول ؟ فقال : يكرم الله الشباب أن يعذّبهم و يستحيي من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت : جعلت فداك هذا لنا خاصّة أم لأهل التوحيد ؟ قال : فقال : لا والله إلّا لكم خاصّة دون العالم ، قال : قلت : جعلت فداك فإنّا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا و ماتت له أفئدتنا واستحلّت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : الرّافضة ؛ قال : قلت : نعم ، قال : لا والله ماهم سمّوكم ولكن الله سمّاكم به أما علمت يا أبا محمّد أنّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه فسمّوا في عسكر موسى الرّافضة لأنّهم رفضوا فرعون و كانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون وذرّيّتهما عليهما السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإنّي قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه ، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثمّ ذخر الله عزّ وجلّ لكم هذا الاسم حتّى نحلكموه ، يا أبا محمّد رفضوا الخير ورفضتم الشرّ ، افترق النّاس كلّ فرقة وتشعّبوا كلّ شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيّكم صلّى الله عليه وآله و ذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثمّ ابشروا ؛ فأنتم والله المرحومون المتقبّل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم ، من لم يأت الله عزّ وجلّ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة ، يا أبا محمّد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمّد إنّ لله عزّ وجلّ ملائكة يسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عزّ وجلّ : « الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ..... ويستغفرون للّذين آمنوا » استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ، يا أبا محمّد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا

قوله عليه السلام : «وقد نبزنا نبزاً» النبز بالتحريك : اللّقب ، والنبز بالتسكين المصدر ، يقال : نبزه ينبزه نبزاً أي لقّبه .

قوله عليه السلام : « فابشروا » قال الجوهري[1] : يقال : بشرته بمولود ، فابشر ابشاراً

(١) الصحاح ج ١ ص ٥٩٠ .

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً [١]» إنّكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنّكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولولم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم حيث يقول جلّ ذكره : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين [٢] » يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « إخواناً على سرر متقابلين [٣] » والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلّا المتقين [٤] » والله ما أراد بهذا غيركم ، يا أبا محمد فهل سررتك قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عزّ و جلّ و شيعتنا و عدوّنا في آية من كتابه فقال عزّوجلّ : « هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون إنّما يتذكّر اُولوا الألباب [٥] » فنحن الّذين يعلمون و عدوّنا الّذين لا يعلمون و شيعتناهم اُولوا الألباب ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد والله ما استثنى الله عزّوجلّ بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحقّ : « يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون ۞ إلّا من رحم الله [٦] » يعني بذلك عليّاً عليه السلام وشيعته ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول : « ياعبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم [٧] » والله ما أراد بهذا غيركم ، فهل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : قلت :

أي سر ، وتقول إبشر بخير بقطع الالف .

قوله تعالى : « فمنهم من قضى نحبه » النحب : المدّة والوقت ، يقال قضى فلان نحبه : إذا مات، كذا ذكره الجوهري [٨] .

قوله تعالى : « أسرفوا على أنفسهم » أى أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف

(١) الاحزاب : ٢٣ . (٢) الاعراف : ١٠٢ . (٣) الحجر : ٤٧ .
(٤) الزخرف : ٦٧ . (٥) الزمر : ٩ . (٦) الدخان : ٤٢ - ٤٣ .
(٧) الزمر : ٥٣ . (٨) الصحاح : ج ١ ص ٢٢٢ .

جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان [1] » والله ما أراد بهذا إلّا الأئمّة عليهم السلام و شيعتهم ، فهل سررتك يا أبا محمّد ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « فاُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن اُولئك رفيقاً [2] » فرسول الله صلّى الله عليه وآله في الآية النبيّون ونحن في هذا الموضع الصدّيقون والشهداء وأنتم الصّالحون فتسمّوا بالصّلاح كما سمّاكم الله عزّ وجلّ . يا أبا محمّد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النّار بقوله : « و قالوا مالنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار * إتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار [3] » والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم

في المعاصي .

قوله تعالى : « ليس لك عليهم سلطان » بالنسبة إلى الشيعة عدم سلطانه بمعنى أنّه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحقّ أو يمكنهم دفعه بالاستعاذة والتوسل به تعالى .

قوله عليه السلام : « فتسموا » قال في القاموس : تسمّى بكذا : إنتسب [4] أي كونوا من أهل الصلاح وانتسبوا إليه قوله تعالى: «وقالوا» أي المخالفون «ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار » أي الشّيعة « إتّخذناهم » صفة أخرى لـ« رجالا» وقرء الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم، وتأنيب لها في الاستسخار منهم ، وقرء نافع وحمزة والكسائي « سخريّاً » بالضم «أم زاغت» أي مالت « عنهم الأبصار » فلا نراهم « وأم » معادل لـ« مالنا لا نرى » على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم أي ليسوا هيهنا أم زاغت عنه أبصارنا ، أو لاتّخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أيّ الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقيرهم، فإنّ رفع [5] الابصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم أو منقطعة ، والمراد الدلالة على أنّ

(١) الحجر : ٤٢ . (٢) النساء : ٩ع . (٣) ص : ٦٢ ــ ٦٣ .
(٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٤٤ (ط مصر)
(٥) هكذا في النسخ والصحيح « زيغ » .

عند أهل هذا العالم شرار الناس و أنتم والله في الجنّة تحبرون وفي النّار تطلبون يا أبامحمّد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : ياأبا محمّدمامن آية نزلت تقود إلى الجنّة ولا تذكر أهلها بخير إلّا وهي فينا وفي شيعتنا ومامن آية نزلت تذكر أهلها بشرّ ولاتسوق إلى النّار إلّا وهي في عدوّنا ومن خالفنا ، فهل سررتك يا أبامحمّد ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمّدليس على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر النّاس من ذلك براء يا أبامحمّدفهل سررتك ؟ وفي رواية اُخرى فقال : حسبي .

﴿ حديث أبي عبدالله عليه السلام ﴾

(مع المنصور في موكبه)

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعاً ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن حمران قال : قال أبو عبدالله عليه السلام و ذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال : إنّي سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيلٌ ومن خلفه خيلٌ وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي : يا أباعبدالله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوّة وفتح لنا من العزّ

استرذالهم ، والاستسخار منهم كان كزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثاثة حالهم كذا ذكره البيضاوي .

قوله عليه السلام : « في الجنّة تحبرون » قال الجوهري[1] قال تعالى « فهم في روضة يحبرون » اى ينعّمون ويكرّمون ويسرّون .

قوله عليه السلام : « براء » بكسر الباء ككرام ، و في بعض النسخ « برآء » كفقهاء ، و كلاهما جمع بريء .

حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه

الحديث السابع : حسن .

قوله عليه السلام : « و هو في موكبه » الموكب جماعة الفرسان ، قوله « فتغرينا »

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٢٦٠ .

ولاتخبر الناس أنّك أحقّ بهذا الأمر منّا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم ، قال : فقلت : ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب فقال : لي أتحلف على ما تقول ؟ قال : فقلت : إنّ النّاس سحرة يعني يحبّون أن يفسدوا قلبك عليّ فلا تمكّنهم من سمعك فإنّا إليك أحوج منك إلينا فقال لي : تذكر يوم سألتك هل لنا ملك ؟ فقلت : نعم طويلٌ عريضٌ شديدٌ فلاتزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتّى تصيبوا منّا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام ؛ فعرفت أنّه قد حفظ الحديث ، فقلت : لعلّ الله عزّ وجلّ أن يكفيك فإنّي لم أخصّك بهذا وإنّما هو حديث رويته ثمّ لعلّ غيرك من أهل بيتك يتولّى ذلك فسكت عنّي ، فلمّا رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال : جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلّمك كأنّك تحته ، فقلت بيني وبين نفسي : هذا حجّة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الّذي يقتدى به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدّماء في الأرض بما لا يحبّ الله وهو في موكبه

الاغراء : التحريص على الشر ، يقال : أغريت الكلب بالصيد .

قوله عليه السلام : «ومن رفع هذا إليك» أي حكاه عنّي على وجه المرافعة والاضرار .

قوله عليه السلام : « إن النّاس سحرة » قال الجزري[1] : فيه « إن من البيان لسحراً » أي منه ما يصرف قلوب السّامعين ، وإن كان غير حق ، والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه .

أقول : وفي بعض النسخ مشجرة بغير مكان ، سحرة يعني .

قوله عليه السلام : « وفسحة » بالضم أي سعة .

قوله عليه السلام : « حتّى يصيبوا منّا » الخ . لعلّ المراد دم رجل من السّادات ، وأولاد الأئمة[2] سفكوها عند انقضاء دولتهم .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون خاصّة ودولته ، والمراد بسفك الدم القتل ، ولو بالسمّ مجازاً والبلد الحرام مدينة الرسول[3] فإنّ هذا الملعون سمّه على ما روي ولم يبق بعده عليه السلام إلاّ قليلا .

---

(١) النهاية : ج ٢ ص ٣٤٦ .

وأنت على حمار فدخلني من ذلك شكٌّ حتى خفت على ديني ونفسي ، قال: فقلت : لو رأيتَ من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال : الآن سكن قلبي ، ثمَّ قال : إلى متى هؤلاء يملكون أومتى الرَّاحة منهم ؟ فقلت : أليس تعلم أنَّ لكلِّ شيء مدَّة ؟ قال : بلى فقلت : هل ينفعك علمك أنَّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين ؟ انّك لو تعلم حالهم عند الله عزَّ وجلَّ وكيف هي كنت لهم أشدَّ بغضاً ولو جهدت أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدِّ ماهم فيه من الإثم لم يقدروا فلا يستفزَّنّك الشيطان فإنَّ العزَّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنَّ المنافقين لايعلمون ألا تعلم أنَّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا فإذا رأيت الحقَّ قدمات وذهب أهله ، ورأيت الجور قدشمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأُحدث فيه ماليس فيه ووُجّه على الأهواء ، ورأيت الدّين قد انكفى كما ينكفي الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحقّ ، ورأيت الشرَّ ظاهراً لاينهى عنه ويُعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرِّجال بالرِّجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولايردُّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير ، ورأيت الأرحام قدتقطّعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولايردُّ عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطى ماتعطى المرأة ، ورأيت النساء

قوله عليه السلام : « أومتى الراحة » الترديد من الراوي .

قوله عليه السلام : « أنّ هذا الامر » أي انقضاء دولتهم أو ظهور دولة الحق .

قوله عليه السلام : « فلا يستفزّنك الشّيطان » قال الجوهري[1] : استفزّه الخوف أي استخفّه .

قوله عليه السلام : « في زمرتنا » الزمرة: الجماعة من الناس .

قوله عليه السلام : « قد انكفى » الخ ، أي انقلب يقال : كفأت الاناء: اي قلبته .

قوله عليه السلام : « ويعذر أصحابه » على البناء للمجهول ، أي يعدّونهم معذورين في ماهم فيه من الشرّ والفساد .

قوله : « يمتدح بالفسق » أي يفتخر ويطلب المدح، قال الفيروزآبادي[2] : إمتدح

---

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٨٨٧ .

(٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٤٨ . وفي المصدر : « تمدّح ... » .

يتزوّجن النساء ، ورأيت الثناء قد كثر ، ورأيت الرّجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع ، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّوجلّ ، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قويّاً محموداً ، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبّهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشرّ مسلوكاً ، ورأيت بيت الله قد عطّل ويؤمر بتركه ، ورأيت الرّجل يقول ما لا يفعله ، ورأيت الرّجال يتسمّنون للرّجال والنساء للنساء ، ورأيت الرّجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتّخذن المجالس كما يتّخذها الرّجال ، ورأيت التأنيث في ولد العبّاس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها واعطوا

تكلّف أن يمدح وافتخر وتشبّع بما ليس عنده .

قوله : « مرحاً » المرح بالتحريك : شدة الفرح والنشاط ، وقد مرح بالكسر فهو مرح .

قوله عليه السلام : « ورأيت أصحاب الايات » أي العلامات والمعجزات أو الّذين نزلت فيهم الآيات ، وهم الأئمة أو المفسّرين ، والقرّاء وفي بعض النسخ أصحاب الآثار وهم المحدّثون .

قوله عليه السلام : « و رأيت الرّجال يتسمّنون » أي يستعملون الأغذية والادوية للسّمن ليعمل معهم القبيح ، قال في النّهاية[1] فيه : « يكون في آخر الزّمان قوم يتسمّنون » اى يتكثّرون بما ليس عندهم ، ويدّعون ما ليس لهم من الشرف ، وقيل : أراد جمعهم الأموال ، و قيل يحبون التوسّع في المآكل و المشارب ، و هي أسباب السمن ، و منه الحديث الآخر « و يظهر فيهم السمن » و فيه « ويل للمسمّنات يوم القيامة » من فترة في العظام » أي اللاتي يستعملن السمنة ، وهو دواء يتسمّن به النساء انتهى .

قوله عليه السلام : « و أظهروا الخضاب » أي خضاب اليد و الرّجل ، إذ خضاب

---

(١) النهاية : ج٢ص ٤٠٥ .

الرّجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرّجل وتغاير عليه الرّجال ، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن ، وكان الرّبا ظاهراً لايعيّر ، وكان الزّنا تمتدح به النساء ، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرّجال ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع والزّنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّل ورأيت الحلال يحرّم ، ورأيت الدّين بالرأي وعطّل الكتاب وأحكامه ، ورأيت اللّيل لايستخفى به من الجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لايستطيع أن ينكر إلّا بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّ وجلّ ، ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قبالةً لمن زاد ، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن و يكتفى بهنّ ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنّة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه و

الشّعر ممدوح للرّجال مستحبّ ، وقد ورد خبر آخر[1] أيضاً يدلّ على كراهة خضاب اليد للرجال .

قوله عليه السلام : « واعطوا الرجال الأموال على فروجهم » أي أعطى ولد العباس النّاس أموالاً ليطئوهم أو المراد أنّهم يعطون السلاطين والحكام الأموال لأجل فروجهم أو فروج نسائهم للدياثة . ويمكن أن يقرء الرجال بالرفع و أعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلوني البراغيث والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام : « وتنوفس في الرجل » التنافس : الرغبة في الشيء والافراد به ، والمنافسة : المغالبة على الشيء وهي المراد هيهنا .

قوله عليه السلام : « ورأيت المرأة تصانع زوجها » المصانعة : الرشوة والمداهنة ، والمراد إمّا المصانعة لترك الرجال ، أو للاشتغال بهم لتشتغل هي بالنساء أو تصانعه لمعاشرتها الرجال ، قوله « يعتدون » من الاعتداد أو الاعتداء .

قوله عليه السلام : « ورأيت اللّيل لا يستخفى به » أي لا ينتظرون للمعاصي دخول اللّيل ليستتروا به ، بل يعملونها في النّهار علانيه .

---

(١) الوسائل : ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤ ب ٣٦ من ابواب آداب الحمّام .

ماله ، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء ، ورأيت الرّجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرّجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدّنيّ من الطّعام والشراب ، ورأيت الأيمان بالله عزّوجلّ كثيرة على الزّور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت النساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها ، لا يمنعها أحدٌ أحداً ولايجترىء أحدٌ على منعها ، ورأيت الشريف يستذلّه الذي يُخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت ، ورأيت من يحبّنا يزوّر ولاتُقبل شهادته ، ورأيت الزّور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على النّاس استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة ، ورأيت البغي قد فشا ، ورأيت الغيبة تُستملح و

قوله : «ورأيت الولاية قبالة» أي يزيدون المال و يأخذون الولايات ، قال الجزري[1] : في حديث ابن عباس «إيّاكم والقبالات فإنّها صغار وفضلها ربا» هو أن يتقبّل بخراج أو جباية أكثر مما أعطي، وفي بعض النسخ [لمن زاد] وفي بعضها [لمن أراد]

قوله عليه السلام : « على الزور » أي على الكذب قوله: « يمرّ بها » على المجهول أو على المعلوم بتقدير .

قوله عليه السلام : « يزوّر » أي ينسب إلى الزّور والكذب ، قوله عليه السلام « ورأيت » الزّور من القول قال في النهاية[2]: الزّور : الكذب والباطل والتهمة .

قوله عليه السلام : «ورأيت المساجد قد زخرفت» الزخرفة النقش بالذهب ، والمشهور بين الأصحاب الحرمة ، و أطلق جماعة من الأصحاب تحريم النقش مطلقا ، لانّ ذلك بدعة ، وفيه إشكال .

قوله عليه السلام : « تستملح » قال الفيروزآبادي[3]: إستملحه عدّه مليحاً .

---

(١) النهاية : ج٤ ص ١٠ . (٢) النهاية : ج ٢ ص ٣١٨ .
(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٥٠ .

يبشّر بها النّاس بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغير الله ، ورأيت السّلطان يذلّ للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد اُديل من العمران ، ورأيت الرّجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، ورأيت سفك الدّماء يستخفّ بها ، و رأيت الرّجل يطلب الرّئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللّسان ليتّقى وتسند إليه الاُمور ، ورأيت الصّلاة قد استخفّ بها ، ورأيت الرّجل عنده المال الكثير ثمّ لم يزكّه منذ ملكه ، ورأيت الميّت ينبش من قبره ويؤذي وتباع أكفانه ، ورأيت الهرج قد كثر ، ورأيت الرّجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتمّ بما الناس فيه ، ورأيت البهائم تنكح ، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً ورأيت الرّجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم ، ورأيت السحت قد ظهر يُتنافس فيه ، ورأيت المصلّي إنّما يصلّي ليراه النّاس ، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين ، يطلب الدّنيا والرئاسة ، ورأيت الناس مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذمّ ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظّم ، ورأيت

قوله عليه السلام : «ويبشّر بها الناس» كما هو الشايع في زماننا يقول بعضهم لبعض أتيتك بغيبة مليحة حسنة ، فيستبشر السامع نعوذ بالله منها .

قوله عليه السلام : و رأيت الخراب قد أديل من العمران» الادلة: الغلبة ، و يقال : أدالنا الله من عدوّنا أي غلبنا عليهم ، ولعل المراد كثرة الخراب وقلّة العمران .

قوله عليه السلام : « ويسند اليه الامور » أي توكّل إليه الولايات .

قوله عليه السلام : « ورأيت الميّت» لعلّ بيع الاكفان بيان للايذاء أي يخرج من قبره لكفنه ، ويحتمل أن يكون المراد إخراجه و ضربه و حرقه لمن له عليه دين مثلاً .

قوله عليه السلام : «ورأيت الهرج» أي الفتنة والفساد وقوله عليه السلام: « ورأيت الرجل» أي السلطان أو الاعم «يمسي نشوان » أي سكران وقد يطلق على مبدأ السكر .

قوله عليه السلام : « وليس عليه شيء من ثيابه » لكثرة السارقين والمختلسين .

قوله عليه السلام : « ورأيت السحت » أي المكاسب المحرّمة .

الحرمين يعمل فيهما بما لا يحبّ الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحدٌ ورأيت المعازف ظاهرةً في الحرمين، ورأيت الرّجل يتكلّم بشيء من الحقّ ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت النّاس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحدٌ، ورأيت الميّت يُهزأ به فلا يفزع له أحدٌ، ورأيت كلّ عام يحدث فيه من الشرّ والبدعة أكثر ممّا كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلّا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السّماء لا يفزع لها أحدٌ، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحدٌ منكراً تخوّفاً من النّاس، ورأيت الرّجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخفّ بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفتري عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كلّ أمر لا يؤتى إلّا مالهنّ فيه هوى، ورأيت ابن الرّجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرّجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذّنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره، ورأيت السّلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزّور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفي

قوله عليه السلام: «ورأيت المعازف» أي الملاهي كالعود والطنبور ونحوهما.

قوله عليه السلام: «كما يتسافد البهائم» أي جهرة في الطرق والشوارع، والسفاد: نزو الذكر على الأنثى.

قوله عليه السلام. «وضيعة» أي خسران ونقص.

قوله عليه السلام: «ورأيت الخمر يتداوى بها» يدلّ على عدم جواز التداوي بالخمر كما يدلّ عليه كثير من الأخبار[1] وذهب اليه جماعة من العلماء الأخيار.

قوله عليه السلام: «ورأيت رياح المنافقين» تطلق الريح على الغلبة والقوة، والرحمة والنصرة والدولة والنّفس، والكلّ محتمل، والأخير أظهر كناية عن كثرة تكلّمهم

---

(١) الوسائل: ج ١٧ ص ٢٧٤ أحاديث ب ٢٠ من أبواب الاشربة المحرمة.

بها ، ورأيت النّاس قداستووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التديّن به ، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحقّ لا تحرّك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممّن لايخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحقّ ويتواصفون فيها شراب المسكر ، و رأيت السكران يصلّي بالنّاس وهولا يعقل ولايشان بالسكر وإذا سكر اُكرم واتّقي وخيف وترك ، لايعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامى يُحمد بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، و رأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع و رأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم و مايشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولايعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصّلاة قداستخفّ بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لايراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم ، لايبالون بما أكلوا ومانكحوا ، ورأيت الدّنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحقّ قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عزّ وجلّ النجاة واعلم أنّ الناس في سخط الله عزّ وجلّ وإنّما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقّباً واجتهد ليراك الله عزّ وجلّ في خلاف ماهم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت

وقبول لهم .

قوله عليه السلام : «و لا يشان» من الشين أي العيب أي لايعاب أو من الشأن بالهمز بمعنى القصد أي لايقصد لأن ينهى عنه .

قوله عليه السلام : «ورأيت الميراث» أي ميراث اليتيم بأن يولّوا عليها خائناً يأكل بعضها و يعطيهم بعضها ، أو يحكمون لكلّ ميراث للفاسق من الورثة لما يأخذون منه من الرشوة .

قوله عليه السلام : « ورأيت الصدقة بالشفاعة» أي لايتصدّقون إلّا لمن يشفع له شفيع فيعطون لوجه الشفيع لالوجه الله أو يعطون لطلب الناس وإبرامهم .

قوله عليه السلام : « لايبالون بما أكلوا» أي من حرام أو حلال .

إلى رحمة الله وإن أخّرت ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجرأة على الله عزّ وجلّ واعلم أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين وأنّ رحمة الله قريب من المحسنين .

﴿ حديث موسى عليه السلام ﴾

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليِّ بن عيسى رفعه قال : إنّ موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته :

ياموسى لايطول في الدُّنيا أملك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب منّي بعيد .

يا موسى كن كمسرّتي فيك فإنّ مسرّتي أن اُطاع فلا اُعصي ، فأمت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض و تعرف في أهل السّماء ، حلس البيوت مصباح اللّيل واقنت بين يديّ قنوت الصابرين وصح إليّ من كثرة الذُّنوب صياح المذنب الهارب من عدوّه واستعن بي على ذلك فإنّي نعم العون ونعم المستعان .

يا موسى إنّي أنا الله فوق العباد و العباد دوني وكلٌّ لي داخرون فاتّهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلّا أن يكون ولدك مثلك يحبُّ

الحديث الثامن : مرفوع مجهول موقوف .

قوله تعالى: « كن خلق الثياب » الخلق محرّكة البالي ، قوله تعالى: « حلس البيوت » قال الجوهري[1]: أحلاس البيوت : ما يبسط تحت الحُرّ من الثياب، وفي الحديث[2] « كن حلس بيتك» أي لا تبرح، وفي القاموس[3]: الحلس بالكسر ويحرك .

قوله تعالى : «مصباح اللّيل» أي بأن تقوم وتنوّر بنور العبادة ليلك كالمصباح

قوله تعالى : « واقنت» القنوت: الخضوع أو الدعاء في الصلاة .

قوله تعالى : « واستعن بي على ذلك » أي على العدوّ أو على الهرب منه .

قوله تعالى : « وكلّ لي داخرون » الدخور: الصغار والذلّ .

قوله عليه السلام : « فاتّهم نفسك على نفسك » فإنّ الإنسان كثيراً ما يختدع من

---

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٩١٦ (٢) الوسائل : ج ١١ ص ٣٦ ح ٣ ب ١٣ من أبواب جهاد العدو باختلاف يسير . (٣) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٠٧

الصّالحين .

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وامامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما أنزلت عليك فقدأنزلته حكماً بيّنا وبرهاناً نيّراً ونوراً ينطق بما كان في الأوّلين وبما هو كائن في الآخرين .

أُوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق با بن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان والبرنس و الزّيت و الزّيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر، فمَثله في كتابك أنّه مؤمنٌ مهيمنٌ على الكتب كلّها وأنّه راكعٌ

نفسه بأن لا يرى مساويه : بل يراها محاسن ، ويكمن فيه كثير من الصفات الذميمة وهو غافل عنها .

قوله تعالى : « فيما يتشاجرون »التشاجر : التنازع والتخالف .

قوله تعالى : « وصيّة الشفيق»الشفقة : الخوف و حرص الناصح على صلاح المنصوح ، والشفيق والمشفق مترادفان أتى بهما للتأكيد .

قوله تعالى : «با بن البتول» البتل:القطع، وإنما سميت مريم عليها السلام بالبتول لانقطاعها من الازواج ، أو من الخلق إلى الله تعالى «صاحب الاتان» الأتان : بالفتح الحمارة «والبرنس»بالضمّ قلنسوة طويلة ، و كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام ، والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها،لأنّه عليه السلام كان يأكلهما ، أو نزلتا له في المائدة من السماء ، اوالمراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام كما ذكره الفيروزآبادي أي أعطاه الله بلاد الشام وبالزيت الدّهن الّذي روى أنّه كان في بني إسرائيل و كان غليانها من علامات النبّوة ، والمحراب أي لزومه و كثرة العبادة فيه .

قوله تعالى : « الطيّب » أي من الذنوب «الطاهر» من كلّ دنس و خلق سيّىء «المطهر» من الجهل ، و كلّ شين وعيب .

قوله تعالى : « فمثله » المثل بالتحريك الصفة ، قوله تعالى:«أنه مؤمن» أي بجميع

ساجدٌ، راغبٌ، راهبٌ، إخوانه المساكين وأنصاره قومٌ آخرون ويكون في زمانه أزل وزلزال و قتل، وقلّة من المال، اسمه أحمد، محمّد الأمين من الباقين من ثلّة الأوّلين الماضين، يؤمن بالكتب كلّها ويصدّق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيّين أُمّته مرحومة مباركة ما بقوا في الدّين على حقائقه، لهم ساعات موقّتات يؤدّون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيّده نافلته، فبه فصدّق ومنهاجه فاتّبع فإنّه أخوك.

ياموسى إنّه اُمّيٌّ وهو عبد صدقٍ يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذلك كان في علمي و كذلك خلقته، به أفتح الساعة وبأُمّته أختم مفاتيح الدّنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لايدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنّهم لفاعلون، وحبّه لي حسنة، فأنا معه

الأنبياء والكتب كما هو حق الايمان، أو يؤمن الناس من ضرّه و لا يؤذيهم «مهيمن» أى مشاهد أو مؤتمن.

قوله تعالى: «وأنصاره قوم آخرون» أى ليسوا من قومه وعشيرته، والازل: الضيق والشدة به.

قوله تعالى: «من ثلّة الاولين» الثّلة بالضم الجماعة من الناس، أى أنّه من سلالة أشارف الانبياء وبقيّتهم.

قوله: «مباركة» اى يبارك ويزاد عليهم العلم والرحمة.

قوله تعالى: «نافلة» أى يؤدّون الصلاة زائدة على ما وجبت عليهم، وفي بعض النسخ [نافلته] والنافلة: الغنيمة والعطيّة، فالضمير راجع إمّا إلى العبد أو إلى السيّد.

قوله تعالى: «إنه أمّي» أى من قوم لا يكتبون ولا يقرؤن أو من أمّ القرى و هى مكّة.

قوله تعالى: «يبارك فيما وضع يده عليه» البركة من معجزاته صلى الله عليه وآله المتواترة و قد وقع ذلك في مواقع لا تحصى حيث وضع يده على ماء قليل أو طعام قليل أو أشبع وأروى بهما خلقاً كثيراً، أو مال قليل فأعطى منه كثيراً وقد أوردناها في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله من كتاب بحار الانوار.[1]

---

(١) بحار الانوار: ج ١٧ ص ٢٣٠.

وأنا من حزبه وهو منحزبي و حزبهم الغالبون ، فتمّت كلماتي لأظهرنّ دينهعلى الأديان كلّها ولأُعبَدنّ بكلّ مكان ولانزلنّ عليه قرآناً فرقاناً شفاءاً لمافي الصّدور من نفثالشيطان فصلّ عليه ياابن عمران فإنّي اُصلّي عليه وملائكتي .

ياموسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لاتستذلالحقيرالفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير وكن عندذكري خاشعاً وعند تلاوته برحمتيطامعاً واسمعنيلذاذة التوراة بصوتخاشع

قوله : «به أفتح الساعة»الباء للملابسة والغرض اتصال أمّته و دولته ، و نبوّته بقيام الساعة .

قوله : «و بأمّته أختم مفاتيح الدنيا»هي ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة أو تعلّم ، والمراد أنّ هذه المفاتيح تنتهي بانتهاء أمّته كأنّها وضعت في كيس وختم عليها ، ويحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام والكمال فإنّ الشيء بعد الكمال يختم عليه ، ويمكن أن يكون المراد أنّ ما فتح لغيرهم يختم بهم .

قوله تعالى : « أن لايدرسوا»يقال درسته الريح:أيمحت أثره أيلايمحو اسمه.

قوله«وحبّه لي»أي خالصاً لوجهي حسنة عظيمة قوله تعالى:«وانا من حزبه» أي أنصره وأعينه .

قوله تعالى : « فتمّت كلماتي » أي تقديراتي و«لاظهرنّ»بيان لما قدّر له،أو المراد بالكلمات الأنبياء والحجج أي به وبأوصيائه تتم حججي .

قوله تعالى : « ولانزلن عليه قرآناً » أي كتاباً جامعاً لجميع العلوم فرقاناً أي فارقاً بين الحقّ والباطل .

قوله : « ولاتغبط الغني بشيء يسير» أي لاتتمنّ ما أعطيت الاغنياء من الدنيا وإنكان كثيراً،فإنّ متاع الدنيا كلّها يسير حقير .

قوله : « وكن عند ذكري » أي تلاوة التوراة أو الاعم .

قوله تعالى:« و اسمعني لذاذة التوراة » أي صوتها اللّذيذ أو التذاذك بها ، قال

حزين ، اطمأن عند ذكري وذكّر بي من يطمئنّ إليّ واعبدني ولاتشرك بي شيئاً وتحرّ مسرّتي إنّي أنا السيّد الكبير ، إنّي خلقتك من نطفة من ماء مهين ، من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهي وتقدّس صنيعي ، ليس كمثلي شيء وأنا الحيّ الدائم الّذي لا أزول .

ياموسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ،عفّر وجهك لي في التراب واسجدلي

الجوهري : لذذت الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذة أي وجدته لذيذاً .

قوله : « اطمأن » عند ذكرى الاطمئنان: السّكون والمراد طمانينة القلب عمّا يزعجه من الشكوك والشبهات ودواعى الشهوات .

قوله : « وتحرّ» التحرّى : الطلب قوله تعالى: « من ماء مهين » المهين: الحقير والقليل والضعيف .

قوله : «ممشوجة» أي مخلوطة من أنواع، والمراد انى خلقتك من نطفة وأصل تلك النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الأرض وهو آدم عليه السلام وأخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتملة على ألوان وأنواع مختلفة كما روى[1] عن أمير المؤمنين (ع) أنّ الله تعالى بعث جبرئيل وأمره أن يأتيه من أديم الارض أى وجهها بأربع طينات، طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها . الخبر، وفي خبر ابن سلام[2] عن النبّي صلى الله عليه وآله أنّه سأله عن آدم لم سمّى آدم عليه السلام ؟ قال : لأنّه خلق من طين الأرض و أديمها . قال : فآدم خلق من الطين كلّه أومن طين واحد ؟ قال: بل من الطين كلّه. ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر، وفيه أزرق وفيه عذب، وفيه ملح ، وفيه خشن ، وفيه ليّن ، وفيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم ليّن و فيهم خشن، و فيهم أبيض، و فيهم أصفر وأحمر وأصهب و أسود وهو على ألوان التراب. تمام الخبر، ويحتمل أن يكون المراد التراب الّذي يذر على في النطفة في الرّحم على ما ورد به الأخبار .

---

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح : ص٤٢ (الخطبة ــ ١) باختلاف والبرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ٧٨ ح ١٠٩٩ . (٢) بحار الانوار . ج ٦٠ ص ٢٤٤ .

بمكارم بدنك واقنت بين يديّ في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي أيّام الحياة وعلّم الجهّال محامدي وذكّرهم آلائي ونعمتي وقل لهم لايتمادون في غيّ ماهم فيه ، فإنّ أخذي أليم شديد .

ياموسى إذا انقطع حبلك منّي لم يتّصل بحبل غيري ، فاعبدني وقم بين يديّ مقام العبد الحقير الفقير ، ذمّ نفسك فهي أولى بالذّم ولا تتطاول بكتابي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً وهو كلام ربّ العالمين جلّ و تعالى .

يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني فإنّي سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبّح لي وجلاً والملائكة من مخافتي مشفقون والأرض تسبّح لي طمعاً وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرون ثمّ عليك بالصلاة ، الصّلاة فانّها منّي بمكان ولها عندي عهد

قوله تعالى :« وأحي بتوراتي » أي حصّل الحياة المعنويّة التي هي بالعلم واليقين بالتوراة و قرأتها والعمل بها أوكن ملازماً لها في مدّة الحياة ، و يمكن أن يقرء على باب الافعال .

قوله تعالى : « لايتمادون » التمادي : بلوغ المدى و الغاية ، والغي الضّلالة أي لايبالغوا في الغي الحاصل ممّا هم فيه من الجهالة وسائر الصفات الذميمة و تخصيص النهي بالتمادي ، لعلّه لبيان أنّ الدخول في الغي ينجر لامحالة إلى التمادي ، فالمراد النهي عن مطلق الدخول ، أو المراد الاقلاع عن الغي الّذي هم فيه ، وعدم تماديهم فيه .

قوله تعالى : « إذا انقطع حبلك » أي قوّتك ووصلتك مني لم ينفعك التوصّل والتقوّي بغيري .

قوله تعالى :« و لا تتطاول » التطاول : الترافع والاستعلاء و قوله(تعم) « بهذا » راجع إلى الكتاب .

قوله تعالى : « السّماء » تسبّح أي تنقاد ، أو تدلّ على عظمتي و جلالي ، أو المراد أهل السّماء .

قوله تعالى : « بمكان » أي مكانة ومنزلة رفيعة .

وثيقٌ وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيّب المال و الطّعام فإنّي لا أقبل إلّا الطيّب يراد به وجهي .

واقرن مع ذلك صلّة الأرحام فإنّي أنا الله الرّحمن الرّحيم والرّحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها و كذلك أفعل بمن ضيّع أمري .

يا موسى . أكرم السّائل إذا أتاك بردّ جميل أو إعطاء يسير فإنّه يأتيك من ليس بإنس ولا جانّ ، ملائكة الرّحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مؤاساتك فيما خوّلتك ؟ واخشع لي بالتضرّع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أنّي أدعوك دعاء السيّد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأوّلين .

ياموسى لاتنسني على كلّ حال ولا تفرح بكثرة المال فإنّ نسياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذّنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصياني

قوله تعالى : «ما هو منها» أي لاشتراط قبول الصلاة بالزكاة كأنّها جزء منها.

قوله تعالى : «من طيّب المال» أي الحلال أو من أشرف المال .

قوله تعالى : « و لها عندي سلطان » أي للرّحم عندي سلطنة أقبل شفاعتها لمن وصلها وعلى من قطعها.

قوله تعالى : « لمن ضيّع أمري »[1] كل امر من أوامري .

قوله (ره) : « كيف مواساتك فيما خوّلتك » قال في النهاية[2] : المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وقال[3] : التخويل : التمليك .

قوله (ره) : « بولولة الكتاب » الولولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

قوله تعالى : «و كيف يخفى عليّ ما منّي مبتداه » إذ يحكم العقل بديهة أنّ خالق شيء عالم به وبخواصّه وأحكامه، وتنزيله على ما قالته الحكماء من أنّ العلم بالعلّة يستلزم العلم بالمعلول بعيد .

---

(١) كذا في النسخ وفي المتن « بمن ضيّع » .

(٢) النهاية : ج ١ ص ٥٠ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٨٨ .

شفاء الثقلين وأنا الرّحمن الرّحيم ، رحمن كلّ زمان ، آتي بالشدّة بعد الرّخاء و بالرّخاء بعد الشدّة و بالملوك بعد الملوك وملكي دائمٌ قائمٌ لايزول ولايخفى عليّ شيءٌ في الأرض ولا في السّماء و كيف يخفى عليّ ما منّي مبتداه و كيف لايكون همّك فيما عندي وإليّ ترجع لامحالة .

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصّالحات وخفني ولا تخف غيري إليّ المصير .

ياموسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب .

يا موسى إنّ ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي فقرّبا قرباناً ولا أقبل إلّا من المتّقين ، فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير .

ياموسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنّك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات .

ياموسى عجّل التوبة وأخّر الذّنب وتأنّ في المكث بين يديّ في الصّلاة ولا ترج غيري ، اتّخذني جنّة للشدائد وحصناً لملمّات الأمور .

قوله تعالى : « في منزلة » أي في عبادة واحدة ، وهي القربان، أو كانا بحسب الظاهر في درجة ومنزلة واحدة .

قوله تعالى: «والوزير» هو معطوف على الصاحب أي كيف تثق بالصاحب و الوزير بعد صدور مثل هذه الخيانة من الأخ الّذي هو ألصق منهما ، قوله تعالى: « لملمّات الامور» أي نوازلها .

قوله تعالى: « كيف تخشع » الخ حاصله: أن الركون إلى الدنيا والميل إليها واتخاذها وطناً و مأوى ينافي الخشوع لله تعالى ، إذ الرّكون ملزوم لعدم رجاء الآخرة، إذ من يرجو الآخرة رجاء صادقاً ويعرف حقيقة ما فيها يحقّر الدنيا في جنب نعم الآخرة، ولايتوجّه إليها وعدم الرجاء ملزوم لعدم الإيمان بالله ورسوله وبالدار الآخرة ، وعدم الايمان ملزوم لعدم النظر في فضل الله تعالى ونعمه عليه ، و عدم

ياموسى كيف تخشع لي خليقة لاتعرف فضلي عليها وكيف تعرف فضلي عليها وهي لاتنظر فيه وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهي لاترجو ثواباً وكيف ترجو ثواباً وهي قدقنعت بالدّنيا واتّخذتها مأوىً وركنت إليها ركون الظالمين .

يا موسى نافس في الخير أهله فإنّ الخير كاسمه ودع الشرّ لكلّ مفتون .

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري باللّيل والنهار تغنم ولاتتبع الخطايا فتندم فإنّ الخطايا موعدها النّار

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذّنوب وكن لهم جليساً واتّخذهم لغيبك إخواناً وجدّ معهم يجدّون معك

ياموسى الموت يأتيك لامحالة فتزوّد زاد من هو على مايتزوّد وارد على اليقين

النظر في ذلك ملزوم لعدم الخشوع ، إذ الخشوع إنّما يحصل بتذكّر نعمه تعالى ، وتوقع إحسانه وفضله وانتظار رحمته ، و استجلاب نعمته في الدنيا والآخرة بالدعاء والتضرع والبكاء .

قوله تعالى : « فإنّ الخير » المراد أنّ الخير لمّا دلّ بحسب أصل معناه في اللّغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه، أي إطلاق هذا الاسم على تلك الاُمور على الاستحقاق، والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللّغوي، أو المراد أنّ الخير لمّا كان كلّ أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعاً ، وحسنه حسن واقعي، والحاصل: أنّ ما يحكم به عقول عامّة الناس في ذلك مطابق للواقع ، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس، أي إنّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا .

قوله تعالى : « اجعل لسانك من وراء قلبك » أي كلّما أردت أن تتكلّم به فابدأ أوّلا باستعمال القلب والعقل فيه، والتفكّر في أنّه هل ينفعك التكلّم به ثمّ تكلّم به ، فيكون اللّسان بعد القلب ووراءه ويمرّ الكلام أوّلا بالقلب ثم باللّسان ، ويحتمل أن يكون المراد لاتتكلّم بما لايعتقده قلبك ويحتمل الأعم .

ياموسى ما أُريد به وجهي فكثيرٌ قليله وما أُريد بهغيري فقليلٌ كثيره و إنّ أصلحأيّامك : الّذيهوأمامك فانظرأيّ يوم هوفأعدّ له الجواب فإنّك موقوفومسؤول وخذ موعظتك من الدّهر وأهله فإنّ الدّهر طويله قصيروقصيره طويل وكلّ شيءفان فاعمل كأنّك ترى ثواب عملكلكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإنّ ما بقي من الدّنيا كما ولّى منها وكلّ عامل يعمل على بصيرة ومثال.فكن مرتاداً لنفسك ياابن عمران لعلّك تفوز غداً يوم السؤال فهنالك يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كفّيك ذلّا بين يديّ كفعل العبد المستصرخ إلى سيّده فإنّك إذا فعلت ذلك رُحمت وأنا أكرم القادرين .

ياموسى سلني من فضلي ورحمتي فإنّهما بيدي لا يملكهما أحدٌ غيري وانظرحين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكلّ عامل جزاء وقديجزى الكفور بما سعى .

يا موسى طب نفساً عن الدّنيا وانطو عنها فإنّها ليست لك ولست لها مالك ولدار الظالمين إلّا لعامل فيها بالخير فإنّها له نعم الدّار .

قوله عليه السلام : « و اتّخذهم لغيبك اخواناً » أي اتّخذهم إخواناً ليحفظوك في غيبتك بأن لايذكروك في غيبتك بسوء ، ويدفعوا عنك الغيبة ويكونوا ناصحين لك عند ما تغيب عنهم ، و يحتمل أن يكون المراد بالغيب القيامة لغيبتها عن الحسّ ، وفي بعض النسخ [لعيبك] بالعين المهملة أي لستر معايبك .

قوله تعالى «وجدّ معهم» أي إبذل معهم غاية السعي في الطّاعة، وقوله «(نعم) لايجدّون» حال عن الضمير المجرور .

قوله تعالى: «طويله قصير» أي لسرعة انقضائه « وقصيره طويل» لامكان تحصيل السعادات العظيمة في القليل منه .

قوله تعالى : « و كلّ عامل» أي كلّ من يعمل ما هو حقّ العمل إنّما يكون عمله على بصيرة ويقين وعلم بكيفية العمل وحقيّته ، وما يعمل له وعلى مثال يتمثّله في الذهن من الثمرة المقصودة لعمله ، أو على مثال من سبقه من العاملين والمقرّبين ،

ياموسى ما آمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ، خذحقائق التوراة إلى صدرك و تيقّظ بها في ساعات اللّيل والنّهار ولاتمكّن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير

ويحتمل أن يكون المراد بالعامل أعمّ ممن يعمل لحق أو باطل، فقوله تعالى «على بصيرة» المراد به أعمّ ممّا هو باليقين أو بالجهل المركب ، والمراد بالمثال أعمّ من المضيّ على سبيل أهل الحق ، وطريق أهل الضلال ، و يحتمل أن يكون الواو في قوله «و مثال» بمعنى أو أي كلّ عامل إمّا يعمل على بصيرة في الحق أو على مثال من سبق على وجه الضلال ، فاختر لنفسك أيّهما أحرى و أولى و«الارتياد»: الطلب و«المبطلون»: الذين يتبعون الباطل أو يبطلون أعمالهم بترك شرائطها أو فعل ما يحبطها .

قوله تعالى : « ألق كفّيك » أي في السّجود على الأرض أو عند القيام بمعنى ارسالها .

قوله تعالى «من فضلي ورحمتي» يطلق الفضل غالباً على النّعم الدنيويّة ، والرّحمة على المثوبات الاخرويّة .

قوله تعالى: « كيف رغبتك » أي رجاؤك وشوقك إلى ما تطلبه ، ثم قوّى الله تعالى رجاءه بأن لكل عامل جزاء ، ولاينبغي أن ييأس الكفور أيضاً فإنّه أيضاً قد يجزى بما سعى .

قوله تعالى : « عن الدّنيا » أي معرضاً عنها أو بالاعراض عنها ، والانطواء عنها: الاجتناب والاعراض عنها، يقال: طوى كشحه عني: أي أعرض مهاجراً .

قوله تعالى : « ومهما اراه فاصنع » أي كلّ وقت أرى وأعلم ما آمرك حسناً فافعل فيه أي افعل الأوامر في أوقاتها الّتي أمرتك بأدائها فيها، أو المراد افعلها في كلّ وقت ، فإنّي أراه في كلّ حين أو كلّ شيء أراه لك خيراً فافعل .

قوله تعالى: « و تيقّظ بها » أي كنّ متيقّظاً متنبّهاً متذكّراً بحقايق التوراة في جميع الساعات أو أترك النوم لتلاوتها في ساعات الليل والنهار .

ياموسى أبناء الدُّنيا وأهلها فتنٌ بعضهم لبعض فكلٌ مزيّن له ماهو فيه والمؤمن من زُيّنت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قدحالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فادّلجته بالأسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظلّ كئيباً ويمسي حزيناً فطوبى له لوقدكشف الغطاء ماذا يعاين من السّرور .

قوله تعالى :«و لا تمكّن أبناء الدنيا » أي لاتخطّرهم ببالك و لا تشغل قلبك بالتفكّر فيهم ، وفيما هم فيه من نعيم الدّنيا،فإنّه إذا اعتدت ذلك ومكّنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وكراً لذكرهم ، ولايمكنك إخراج حبّ أطوارهم عن صدرك ، فيصير ذلك سبباً لرغبتك إلى دنياهم ، فتصير إلى مأواهم ، و يحتمل أن يكون المراد عدم الاصغاء إلى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون الصدر وكراً لكلامهم الّذي يوجب الافتتان بالدنيا .

قوله : « ما يفتر » كلمة « ما » نافية ، وضمير شهوتها راجع إلى الآخرة .

قوله تعالى : « فادّلجته » الادلاج : السير باللّيل و ظاهر العبارة أنّه استعمل هنا متعدّياً بمعنى التسيير باللّيل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللّغة ، قال الفيروزآبادي[1] : الدلج محرّكة والدلجة بالضم والفتح:السير من أوّل اللّيل ، و قد أدلجوا فإن ساروا من آخره فادّلجوا بالتشديد انتهى.و يمكن أن يكون على الحذف والايصال أي أدلجت الشهوة معه ، و سيرته بالأسحار كالراكب الذي يسابق قرنه إلى الغاية الّتي يتسابقان إليها ، والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة،والقرب والحبّ والوصال أو الموت وهو أظهر .

قوله تعالى : « يظل كئيباً » الكآبة:الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى أنّه يكون في نهاره مغموماً و في ليله محزوناً لطلب الآخرة ، و لمافاته من الطاعات و لكن لو كشف له الغطاء حتّى يرى ما أعدّ له في الآخرة يحصل له من السرور ما لايحصى .

---

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٨٩ .

ياموسى الدّنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولانقمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعسة لم تدم وكذلك فكن كما أمرتك و كلّ أمري رشاد.

ياموسى إذارأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت لي عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ولاتكن جباراً ظلوماً ولاتكن للظالمين قريناً.

يا موسى ما عمر وإن طال يذمّ آخره وما ضرّك ما زوى عنك إذا حمدت مغبّته

ياموسى صرّخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون

قوله تعالى : « الدّنيا نطفة » أي ماء قليل مكدّر ، قال في القاموس : النّطفة بالضمّ : الماء الصافي قلّ أو كثر ، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة[1] أي الدنيا شيء قليل لايصلح نعمتها لحقارتها أن تكون ثواباً للمؤمن، ولابلائها وشدّتها لقلّتها أن تكون عذاباً وانتقاماً من فاجر، و«اللّعقة» بالفتح ما تلعقه وتلحسه باصبعك أو بلسانك مرّة واحدة ، و«اللّعس» بالفتح العض، والمراد هنا ما يقطعه بأسنانه من شيء مأكول مرّة واحدة .

قوله تعالى : «ما عمر و ان طال» الخ. في بعض النسخ « وإن طال يدوم آخره » وهو ظاهر ، وفي بعضها « وان طال ما يذمّ آخره » أو ليس عمر يذمّ آخره ، و يكون آخره مذموماً محسوباً من العمر ، وعلى هذا كان الاظهر عمراً بالنصب بأن يكون خبر ما ، و إسمه ما يذمّ ، و في بعض النسخ « يذمّ» بدون كلمة « ما » فيحتمل أن تكون كلمة «ما» استفهامية أي أيّ شيء عمر يذمّ آخره وإن طال، أو نافيته بتقدير الخبر ، أي ليس عمر يذم آخره بعمر، وعلى الاول يحتمل أن تكون كلمتا«ما»كلتاهما نافيتين ، أي لايكون عمر لايذم آخره بالانقطاع والفناء .

قوله تعالى : « وما ضرّك ما زوى عنك» أي أخذ منك و نقص من العمر أو الأعم إذا حمدت مغبّته أي عاقبته أي كانت عاقبته محمودة .

قوله تعالى : « فكيف ترقد » أي تنام قوله (نعم): «ومن دون هذا» أي أقلّ من هذا

---

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٠٠ . (ط مصر)

أم كيف يجد قومٌ لذة العيش لولا التمادي في الغفلة والاتّباع للشقوة و التتابع للشهوة ومن دون هذا يجزع الصدّيقون .

يا موسى مر عبادي يدعوني على ماكان بعد أن يقرّوا لي أنّي أرحم الرّاحمين ، مجيب المضطرّين وأكشف السوء وأُبدّل الزّمان و آتي بالرّخاء وأشكر اليسير وأُثيب الكثير وأغني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك و انضوى إليك من الخاطئين فقل : أهلاً و سهلاً ، يارحب الفناء بفناء ربّ العالمين واستغفرلهم وكن لهم كأحدهم ولاتستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فليسألوني من فضلي ورحمتي فإنّه لايملكها أحدٌ غيري وأنا ذوالفضل العظيم .

طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين وجليس المضطرّين ومستغفر للمذنبين ، إنّك

لتذكار الّذي صرّح وصاح به الكتاب، يكفي لجزع الصديقين، أي الكاملين في تصديق الأنبياء .

قوله[تع]:«على ماكان»أي لأيّ أمر كان سواء كان حقيراً أو خطيراً .

قوله تعالى :«و أثيب الكثير»صفة للمصدر المحذوف أي أثيب الثواب الكثير ، من قبيل رجعت القهقرى أو أثيب على العمل الكثير .

قوله تعالى : « انضوى إليك » قال الجزري[1] : فيه «ضوى إليه المسلمون » أي مالوا ، يقال : ضوى إليه ضيّاً وضويّاً وانضوى إليه ويقال ضواه إليه وأضواه .

قوله :«أهلا»أي صادفت أهلا لاغرباء ، ووطأت سهلا لاحزناً .

قوله تعالى : « يارحب الفناء » الرحب:الواسع وفناء الدار ككساء:ما اتسع من أمامها أي يامن فناؤه الّذي نزل به رحب،و قوله«بفناء»متعلّق بمقدّر أي نزلت بفناء ، و في كتاب تحف العقول[2]« يارحب الفناء ، نزلت بفناء ربّ العالمين » و هو الأصوب ، وليس في ذلك الكتاب بعد قوله ـ العظيم ـ . قوله ـ طوبى لك ياموسى ـ فيكون ـ قوله ـ كهف الخاطئين ـ إلى آخره من أوصافه تعالى .

قوله :«بماليس منك مبتداه» أي لاتتكبّر على العباد بما أعطاكه غيرك .

---

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٠٥ . (٢) تحف العقول : ٤٩٥ .

منّي بالمكان الرضى فادعني بالقلب النقيّ واللّسان الصادق وكن كما أمرتك أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه وتقرّب إليّ فإنّي منك قريب فإنّي لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله إنّما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك وأن تتقرّب إليّ بما منّي أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك وارفع عينيك إلى السّماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً وابك على نفسك ما دمت في الدُّنيا وتخوّف العطب والمهالك ولا تغرّنّك زينة الدُّنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإنّي للظالم رصيد حتّى اُديل منه المظلوم.

يا موسى إنّ الحسنة عشرة أضعاف ومن السيّئة الواحدة الهلاك، لا تشرك بي، لا يحلّ لك أن تشرك بي، قارب وسدّد وادع دعاء الطّامع الرّاغب فيما عندي، النادم على

قوله تعالى: «فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً» بفتح الميم وكسر اللام أي العظيم تعالى شأنه، نسبته إلى السماء، لأنّ ثوابه وجنّته وتقديراته وعجايب صنعه فيها، أو بضم الميم وسكون اللام أي ملك السّماء ملك عظيم يستدلّ بها على عظمة مالكها وصانعها.

قوله تعالى: «وتخوّف العطب» هو بالتحريك: الهلاك.

قوله (تع): «رصيد» أي رقيب منتظر لجزائه، وفي تحف العقول[1] «بمرصد».

قوله (تع): «حتى اُديل منه المظلوم» أي أغلب المظلوم عليه.

قوله تعالى: «ومن السيئة الواحدة الهلاك» المراد أنّ الله تعالى يعطي للحسنة عشرة أضعافها، ويجازي بالسّيئة واحدة، ومع ذلك أكثر الناس يهلكون بفعل السيئات، بأن يزيد سيّئاتهم على عشرة أمثال حسناتهم، كما ورد في الخبر[2]، ويل لمن غلب آحاده أعشاره.

قوله (تع): «قارب وسدد» قال في النهاية: وفيه «سدّدوا وقاربوا»[3] أي اقتصدوا

---

(١) تحف العقول: ص ٤٩٦. (٢) نفس المصدر: ص ٢٨١ وفيه «يا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته». (٣) النهاية ج ٤ ص ٣٣.

ماقدّمت يداه ، فانّ سواد اللّيل يمحوه النهار و كذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة اللّيل تأتي على ضوء النّهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسوّدها .

٩ ـ عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الحسين ؛ وحميد بن زياد ، عن الحسن ابن محمّد الكندي جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه ، أمّا بعد فإنّي اُوصيك بتقوى الله ، فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبّ ويرزقه من حيث لا يحتسب فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فإنّ الله عزّ وجلّ لا يُخدع عن جنّته ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته إن شاء الله .

في الأمور كلّها ، و اتركوا الغلوّ فيها ، والتقصير يقال : قارب فلان في الامور إذا اقتصد ، وقال[1] : في السين والدال فيه « قاربوا » وسدّدوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد في الأمر والعدل فيه .

قوله تعالى : « و عشوة » بالعين المهملة مفتوحة و هي ما بين أوّل اللّيل إلى ربعه ، أو مضمومة و هي ظلمة اللّيل أو بالمعجمة مثلثة أي غطاء الليل بالاضافة البيانيّة .

الحديث التاسع : مرسل .

قوله عليه السلام : «يخاف على العباد من ذنوبهم» يخاف على المعلوم أي يعلم قبح ذنوب العباد ويحكم بكونهم في معرض العقاب ، و يغفل عن ذنوب نفسه ولا يخاف العقوبة على ما يعلم منها ، ويمكن أن يقرء على البناء للمفعول أي له ذنوب يخاف على النّاس العقوبة بذنوبه ، و هو آمن ، لكن يأبى منه إفراد الضّمائر في الفقرة الثّانية .

قوله عليه السلام : « لا يخدع عن جنّته » أي لا يمكن دخول الجنّة بالخدعة ، بل بالطاعة الواقعية .

---

(١) النهاية ج ٢ ص ٣٥٢ .

١٠ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن عيثم بن أشيم عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج النبيُّ صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو مستبشرٌ يضحك سروراً فقال له النّاس : أضحك الله سنّك يا رسول الله و زادك سروراً فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا ولي فيهما تحفة من الله ، ألا وإنَّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى ، إنَّ جبرئيل أتاني فأقرأني من ربّي السّلام وقال : يا محمّد إنّ الله عزَّ وجلَّ اختار من بني هاشم سبعة ، لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي ، أنت يا رسول الله سيد النبيّين وعليُّ بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط و حمزة عمّك سيد الشهداء وجعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء ومنكم القائم يصلّي عيسى ابن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض من ذرّيّة عليّ وفاطمة من ولد الحسين عليهم السلام .

١١ ـ سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان الدّيلمي المصري ، عن أبيه ، عن أبي

الحديث العاشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : «سبعة لم يخلق مثلهم» لعلّ هذا الخبر لما كان مشهوراً بين العامّة كما رويته بأسانيد من طرقهم في كتاب بحار الانوار[1] ذكره عليه السلام للاحتجاج عليهم وإن لم يكن ذكره النبي صلى الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «لا يخلق مثلهم فيمن بقي» من سوى الائمّة عليهم السلام مع أنّ سائر الائمّة لمّا كانوا متشعبين من أنوار هؤلاء المذكورين من الأئمة ، و أنّهم من نور واحد ، فكانّهم مذكورون معهم ، و تخصيص القائم بالذكر لخفائه و كثرة الاختلاف والشبهة فيه عليه السلام ، وقيل: المراد الموجودين في ذلك الزمان ، وأسقطت فاطمة عليها السلام من الرّواية ، و قوله (ع) : « و فيكم القائم عليه السلام » كلام مستأنف ولا يخفى ما فيه .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

وفي النسخ هنا «المصري» وفي رجال الشيخ «البصري» وذكر ابن داود محمّد بن سليمان النصري بالنون وعدّه مغايراً للديلمي .

---

(١) بحار الانوار : ج ٢٢ ص ٢٨٠ ح ٣٣ ب ٥ أحوال عشائره وأقربائه .

بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له قول الله عزّ وجلّ : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق[١]» فقال : إنّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله عزّ وجلّ : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» قال : قلت : جعلت فداك إنّا لا نقرؤها هكذا ، فقال : هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنّه فيما حرّف من كتاب الله .

١٢ ـ جماعة ، عن سهل ، عن محمد ، عن أبيه [عن أبي محمد] ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : «والشمس وضحيها[٢]» قال : الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عزّ وجلّ للنّاس دينهم ، قال: قلت :«القمر إذا تليها» ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثاً ، قال : قلت : «واللّيل إذا يغشيها» ؟ قال : ذاك أئمة

قوله عليه السلام : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» الظاهر أنّه عليه السلام قرء ينطق على البناء للمفعول، وكان يقرء بعض مشايخنا رضي الله عنه « عليّكم» بتشديد الياء المضمومة والاول أظهر .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

قوله :«عن أبي محمد»هو أبو بصير ، لأنّه روى عن علي بن ابراهيم هذا الخبر، عن أبيه، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير .

قوله عليه السلام : « الشمس رسول الله » وعلى هذا يكون«ضحاها»أي ضوؤها أو غاية ارتفاعها عبارة عن دينه وعلمه وارتفاع ملّته ، وانتفاع الناس بهدايته .

قوله عليه السلام : « ونفثه بالعلم» نفثاً النفث:النفخ بالفم والضمير المرفوع ، راجع إلى الرسول والمنصوب إلى امير المؤمنين والمراد ما أسرّ اليه من العلوم ، ولعلّ فيه بيان سر [لتشبيهه] عليه السلام بالقمر إذ نور القمر مستفاد من الشمس ، فكذلك علوم امير المؤمنين وكمالاته مقتبسه من الرسول صلى الله عليه وآله .

قوله (ثم) : « والليل إذا يغشاها » قيل : الضمير راجع إلى الشمس ، و قيل : إلى الآفاق أو الأرض المعلومتين بقرينة المقام ، و لمّا كانت الشّمس على هذا التأويل كناية عن الرسول ، والليل عن أئمة الجور ، فعلى الأوّل المراد أنّهم ستروا وغطّوا

---

(١) الجاثية : ٢٨ . (٢) الشمس : ١ ـ ٤ .

الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظّلم والجور فحكى الله فعلهم فقال : «واللّيل إذا يغشيها» قال : قلت : «والنهار إذاجلّيها» ؟ قال : ذلك الإمام من ذريّة فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلّيه لمن سأله فحكى الله عزّوجلّ قوله فقال : «والنهار إذاجلّيها» .

١٣ ـ سهل ، عن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : «هل أتيك حديث الغاشية»[1] ؟ قال : يغشاهم القائم بالسيف ، قال : قلت : «وجوه يومئذ خاشعة» ؟ قال : خاضعة لاتطيق الامتناع ، قال : قلت : «عاملة» ؟ قال : عملت بغير ما أنزل الله ، قال : قلت : «ناصبة» ؟ قال : نصبت غير ولاة الأمر ، قال : قلت : «تصلى ناراً حامية» ؟ قال :

بظلمة جهلهم وجورهم ضوء شمس الرّسالة ، ودينها وعلمها، وعلى الأخيرين المراد أنّه أظلمت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم وظلمهم ، ولعلّ الاوّل أظهر من الخبر ، والقسم لعله على سبيل التهكّم .

قوله (تعم) : «والنّهار إذا جلاّها» أي جلّى الشمس، فإنها تتجلّى إذا انبسط النهار والأئمة يجلّون ضوء شمس الرّسالة، وعلومها وآثارها ، وقال بعض المفسرين: إنّ الضمير راجع إلى الظلمة أوالدنيا أو الأرض، وإن لم يجز ذكرها للعلم بها، والأول اظهر من الخبر .

الحديث الثالث عشر : ضعيف،ومحمّد وهو ابن سليمان الديلمي .

قوله : «هل أتيك حديث الغاشية» قال البيضاوي[2] الداهية:التي تغشى الناس بشدايدها ، يعني يوم القيامة أوالنار من قوله تعالى: «تغشى وجوههم النار»[3] أقول: المراد على تأويله عليه السلام الدّاهية : الحادثة ، للمخالفين عند قيام القائم عليه السلام .

قوله : «وجوه يومئذ خاشعة» الخ قال البيضاوي[4] : أي ذليلة تعمل ما تتعب فيه كجرّ السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصّعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لاتنفعها يومئذ ، «تصلى ناراً» تدخلها وقرء أبو عمرو ويعقوب و أبوبكر تصلى من أصلاه الله ، و قرىء تصلّى بالتشديد

---

(١) الغاشية : ١ . (٢و٤) انوارالتنزل : ج ٢ ص ٥٥٥ (ط مصر ١٣٨٨)

(٣) ابراهيم : ٥٠ .

تصلى نار الحرب في الدُّنيا على عهد القائم وفي الآخرة نارجهنّم.

١٤ ـ سهل ، عن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت : لأبي عبد الله عليه‌السلام قوله تبارك وتعالى : «وأقسموا بالله جهدأيمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقّاً ولكنّ أكثر الناس لايعلمون[1]» ؟ قال : فقال لي : ياأبابصير ماتقول في هذه الآية ؟ قال : قلت : إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إنّ الله لايبعث الموتى قال : فقال : تبّاً لمن قال هذا ، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللاّت والعزّى ؟ قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه قال : فقال لي : ياأبابصير لوقدقام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قُباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : بعث فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون : يامعشر الشيعة ماأكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لاوالله ماعاش هؤلاء

للمبالغة « حامية » متناهية في الحر ، انتهى. وتفسيره عليه‌السلام واضح .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

قوله تعالى : « جهد أيمانهم » قال البيضاوي : جهد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ، ونصبه على الحال على تقدير «وأقسموا بالله» يجهدون جهدأيمانهم فحذف الفعل ، و أقيم المصدر مقامه و لذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لانّه بمعنى اقسموا«بلى»أي يبعثهم«وعداً»مصدر مؤكّد لنفسه، وهو ما دلّ عليه بلى، فان يبعث موعد من الله«عليه»انجازه ، لامتناع الخلف في وعده أو لأنّ البعث مقتضى حكمته«حقاً»صفة أخرى للموعد « ولكنّ أكثر الناس لايعلمون » أنّهم يبعثون، إمّا لعدم علمهم ، بأنّه من الحكمة الّتي جرت عادته بمراعاتها ، و إمّا لقصور نظرهم على المألوف ، فيتوهّمون امتناعه [2] [3].

قوله عليه‌السلام : «تبّاً لمن قال هذا » قال الجوهري[4] : تقول تباً لفلان تنصبه على المصدر باضمار فعل أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً. قوله: «فأوجدنيه» في القاموس[5] :

---

(١) النحل : ٤١ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٢٧٩ (ط مصر ١٣٨٨)
(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٥٥٥ (٤) الصحاح ج ١ ص ٩٠ .
(٥) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٤٣ .

ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال : فحكى الله قولهم فقال : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت» .

١٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر ابن الخليل الأسدي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون لاتركضوا وارجعوا إلى ما اُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسألون[1]» قال : إذا قام القائم وبعث إلى بني اُميّة بالشام [ف] هربوا إلى الرّوم فيقول لهم الرّوم : لا ندخلنّكم حتّى تتنصّروا فيعلّقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم : لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا مَن قبلكم منّا ، قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله : « لا تركضوا

أوجد فلاناً مطلوبه أظفره به .

قوله : « قباع سيوفهم على عواتقهم » قال الجوهري[2]: قبيعة السّيف ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد ، وقال العاتق : موضع الرداء من المنكب.

الحديث الخامس عشر : مجهول .

قال البيضاوي[3]: «فلمّا أحسّوا باسنا» فلما أدركوا شدّة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس ، «إذاهم منها يركضون» أي يهربون مسرعين راكضين دوابهم أومشبهين بهم من فرط اسراعهم «لاتركضوا» على إرادة القول، أي قيل لهم استهزاءً: لاتركضوا إمّا بلسان الحال أو المقال ، والقائل ملك أو من ثمّ من المؤمنين « وارجعوا إلى ما اُترفتم فيه » من التنعم والتلذذ ، والإتراف: أبطار النعمة، «ومساكنكم» الّتي كانت لكم «لعلكم تسألون» غداً عن أعمالكم أو تعذّبون فإن السؤال من مقدّمات العذاب أو تقصدون للسؤال ، والتّشاور في المهام والنوازل «قالوا يا ويلنا إنا كنّا ظالمين» لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم «فما زالت تلك دعواهم» فما زالوا يردّدون ذلك، وإنما سمّاه دعوى لان المولول كأنه يدعو الويل ويقول: يا ويل تعال فهذا أو انك، وكل من «تلك» و«دعواهم» يحتمل الاسمية والخبرية «حتى

---

(١) الانبياء : ١٢ . (٢) الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠ .
(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٦٨ (ط مصر ١٣٨٨)

وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه و مساكنكم لعلّكم تُسألون » قال : يسألهم الكنوز و هو أعلم بها قال : فيقولون «ياويلنا إنّا كنّا ظالمين ۞ فما زالت تلك دعويهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين [١]» بالسّيف .

﴿ رسالة أبي جعفر عليه السلام الى سعد الخير ﴾

١٦ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ؛ والحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن يزيد بن

جعلناهم حصيداً » مثل الحصيد و هو النبت المحصود ، و لذلك لم يجمع «خامدين» ميّتين من خمدت النار ، و هو مع حصيداً بمنزلة المفعول الثاني ، كقولك : جعلته حلواً حامضاً اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد ، والخمود أو صفة له أو حال من ضميره .

قوله : « يسألهم الكنوز » أي الأموال الّتي كنزوها و دفنوها في الارض مع أنّه أعلم بتلك الكنوز ، لكن يسألهم ليكون أشدّ عليهم .

قوله : «وهو سعيد بن عبدالملك» الظاهر أنّ قوله «وهو سعيد» الخ كان مكتوباً على الهامش لبيان نسب سعد الخير ، وكان سعداً فصحّف السعيد أو كان إسمه سعيداً ، وسعد الخير لقبه فأدخلته النساخ في المتن [٢] كما سيأتي ذكره من كتاب الاختصاص ، وعلى تقدير كونه جزء الخبر فالظاهر أنّ الضمير راجع إلى الهارب إلى الشام أعني رئيس الهاربين .

رسالة أبي جعفر عليه السلام الى سعد الخير

الحديث السادس عشر :

السعد الأوّل : صحيح على الظاهر ، لتوثيق العلاّمة لحمزة بن بزيع ، وإن كان ما يظنّ أن يكون مأخذه ضعيفاً ، لكن في رواية حمزة عن أبي جعفر الثاني عليه السلام

---

(١) الانبياء : ١٥ . (٢) كما هو موجود في بعض نسخ المتن قبل ذكر الرسالة وفي هامش غير واحد من النسخ : « وهو سعد بن عبدالملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة».

عبدالله ، عمّن حدّثه قال : كتب أبوجعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنّي اُوصيك بتقوى الله فإنّ فيها السلامة من التلف و الغنيمة في المنقلب إنّ الله عزّ و جلّ يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله ، و بالتّقوى نجا نوحٌ ومن معه في السفينة و صالح ومن معه من الصاعقة ؛ و بالتقوى فاز الصابرون و نجت تلك العصب من المهالك و لهم إخوان على تلك الطّريقة يلتمسون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات ، حمدوا ربّهم على مارزقهم وهوأهل

إشكال ، لانّ الشيخ في الرجال عدّه من رجال الرضا عليه السلام ، و لم يذكر روايته عن الجواد عليه السلام ، وروى الكشي ما يدلّ على أنّه لم يدرك زمانه عليه السلام حيث قال: ذكر بين يدى الرضا حمزة بن بزيع فترحّم عليه ، فقيل له:كان يقول بموسى فترحّم عليه ساعة. الخبر[1] ، فيحتمل أن يكون أبو جعفر هو الاول عليه السلام ففي هذا السند أيضاً إرسال ويؤيّده ما رواه المفيد (ره) في كتاب الاختصاص[2] باسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل سعد بن عبدالملك - و كان أبو جعفر عليه السلام يسمّيه سعد الخير ، و هو من ولد عبدالعزيز بن مروان - على أبى جعفر عليه السلام فبينا ينشج كما تنشج[3] النساء قال فقال له أبوجعفر: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن فقال له : لست منهم أنت أمويّ منا أهل البيت أما سمعت قول الله عز وجل يحكى عن ابراهيم: « فمن تبعني فانه منّي[4] » والسند الثاني : مرسل

قوله عليه السلام: «ما عزب عنه عقله» قال الجوهري[5] : عزب عنى فلان يعزب ، ويعزب أى بعد وغاب وعزب عن فلان حلمه .

قوله عليه السلام : « و نجت تلك العصب » هى جمع عصبة بالضم ، و هى من الرّجال والخيل ، والطير ما بين العشرة إلى الأربعين .

قوله عليه السلام : « ولهم إخوان » أي في هذه الأمّة أو في هذا الزمان .

قوله عليه السلام : «من الالتذاذ بالشهوات» الظاهر أنّ لفظة «من» بيانيّة، ويحتمل

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ٢ ص ٧٨٢ (ط قم ١٤٠٤ ﻫ)
(٢) الاختصاص : ص ٨٥ . (٣) النشيج : صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصبى بكاءه فى صدره (النهاية ج ٥ ص ٥٢) (٤) ابراهيم : ٣٦ .
(٥) الصحاح : ج ١ ص ١٨١ .

الحمد وذمّوا أنفسهم على مافرطوا وهم أهل الذّم وعلموا أنّ الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاه وإنّما يضلّ من لم يقبل منه هداه ، ثمّ أمكن أهل السيّئات من التوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلعن الله الّذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرّحمة فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً

الابتدائية، أي الطغيان الحاصل من الالتذاذ، وفي بعض النسخ «من الايراد بالشهوات» ولعل المراد إيراد الأنفس على المهالك بسبب الشهوات .

قوله : «من المثلات» بفتح الميم و ضمّ الثاء أى العقوبات قوله « رضاه » أي ما يرضيه من الطاعات .

قوله عليه السلام : «من التوبة بتبديل الحسنات» الظاهر أنّ الباء تعليلية أى جعل أهل السيّآت قادرين على التوبة ، متمكّنين منها ، لأن يبدّلوا بها سيئآتهم حسنات أو لأن يبدّل الله سيئآتهم حسنات ، ويحتمل أن تكون « من » سببيّة ، والباء بمعنى من أي مكّنهم من تبديل سيّئآتهم بالتوبة ، و هو إشارة إلى قوله تعالى « أولئك يبدل الله سيئآتهم حسنات »[1] والتبديل إمّا بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدّل ملكة المعصية في النفس ، بملكة الطاعة، وقيل: بأن يوفّقه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له مكان كلّ سيئة حسنة ، و بهذا المعنى الاخير ورد بعض أخبارنا[2] .

قوله عليه السلام : « ولم يمنع دعاء عباده » أي يمنعهم عن الدعاء .

قوله عليه السلام : « فلعن الله الّذين يكتمون ما أنزل الله » لعلّ المراد المجبّرة المنكرين لما تقدم .

قوله عليه السلام : « و كتب على نفسه الرّحمة » أى ألزمها على نفسه .

قوله : «فتمت» أي الرّحمة أى كتابتها والوعد بها و تقديرها كما قال « وتمت كلمة ربّك »[3] وفسّرت بتقديرات الله تعالى ومواعيده .

---

(١) الفرقان : ٧٠ . (٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ح ٢ ـ ٣ ـ ٤ . (٣) الانعام : ١١٥ .

وعدلاً ، فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين وعلم التقوى وكلّ أمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه و ولّاهم عدوّهم حين تولّوه و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهّال يعجبهم حفظهم للرّواية والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الّذين لايعلمون فأوردوهم الهوى و أصدروهم إلى الرّدى و غيّروا عرى

قوله عليه السلام : « و ذلك من علم اليقين » من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أي ما سبق من العلم بعدله تعالى ورأفته و رحمته ، هو من العلم المتيقن الّذى لا شكّ فيه، وهو علم التقوى،أى علم يتّقى به من عذاب الله إذ من لم يقل به فهو كافر مستحق لعذابه تعالى،أو هو العلم الّذى يبعث النفس على التقوى ، أو يحصل من التقوى ، قوله « و كلّ أمة » مبتدأ وقوله « قد رفع الله » خبره .

قوله عليه السلام : « وولّاهم عدوّهم حين تولّوه » الضمير المنصوب في قوله «تولّوه» راجع إلى العدوّ يقال ولاه : أى جعله والياً ، و تولّاه أى اتخذوه وليّاً . أى سلّط عليهم عدوّهم ، حين اتّخذوه وليّهم، وخلّى بينه وبينهم كما أنّهم بايعوا بعد النبي صلى الله عليه وآله في صدر الاسلام من ليس بأهله ، ومن هو عدوّهم في الدنيا والآخرة فوكّلهم الله إليهم وخلّى بينهم، وبين هؤلاء المضلّين، وفيه إشارة إلى قوله تعالى[1] «ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى » أى نجعله والياً لما تولّى من الضلال . ونخلّى بينه وبين ما اختاره « ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

قوله عليه السلام : « وحرّفوا حدوده » أى أحكامه وأوّلوها بآرائهم .

قوله : «وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه» الخ.أى جعلوا وليّ الكتاب والقيّم عليه ، والحاكم به الّذين لايعلمونه .

قوله :«فاوردوهم الهوى»أى ما يحكم بهأهوائهم«وأصدوروهم» أى ارجعوهم إلى الردى والهلاك .

قوله : «وغيّروا عرى الدّين»أى ما يتمسّك به من أحكام الدّين وشرايعه .

---

(١) النساء : ١١٥ .

الذّين ، ثمّ ورثوه في السفه والصبا فالاُمّة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون ، فبئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله وثواب الناس بعد ثواب الله ورضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الاُمّة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون ، فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم وقد كان في الرّسل ذكرى للعابدين إنَّ نبيّاً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ، ثمَّ يعصي الله تبارك و تعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنّة و ينبذ به في بطن الحوت ، ثمَّ لاينجيه إلّا الاعتراف والتوبة ، فاعرف أشباه الأحبار و الرّهبان الّذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، ثمَّ اعرف

قوله عليه السلام : « ثمّ ورثوه » أي جعلوه ميراثاً يرثه كلّ سفيه جاهل ، أو صبيّ غير عاقل ، قال الجوهري[1]: يقال : صبي بين الصبا والصباء، إذا فتحت الصاد مددت وإذا كسرت قصرت .

قوله عليه السلام : «بعد أمر الله » أي صدوره أو الاطلاع عليه أو تركه ، والورود والصدور كنايتان عن الاتيان ، للسؤال والأخذ والرجوع بالقبول .

قوله عليه السلام :«ولاية الناس»هو المخصوص بالذم .

قوله عليه السلام : « معجبون » بفتح الجيم أي يعجبهم أعمالهم .

قوله عليه السلام : « ثم يعصى الله» أي يترك الاولى والافضل وإطلاق العصيان عليه مجاز لكونه في درجة كمالهم ، بمنزلة العصيان .

قوله عليه السلام :«فاعرف أشباه الاحبار والرهبان»أي الذين كانوا يتشبهون بالاحبار والرهبان من الأمم السالفة، ولم يكونوا منهم ضالّين مبتدعين كتموا الكتاب وأحكامه وحرّفوه وأوّلوه بآرائهم .

قوله عليه السلام : «فهم مع السادة والكبرة» الكبرة بكسر الكاف وسكون الباء والكبر بالضم:جمع الأكبر أي هم مع أهل السيادة والعظمة والدولة في الدنيا ، و في بعض النسخ الكثرة وهو أظهر .

---

(١) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٩٨ .

أشباههم من هذه الأمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب و حرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرة فإذا تفرّقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم ، لايزالون كذلك في طبع وطمع ، لايزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير ، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النصيحة إن رأوا تائهاً ضالاً لايهدونه أو ميتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأنّ الله تبارك و تعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن

قوله عليه السلام : « و ذلك مبلغهم من العلم » إشارة الى قوله تعالى: « فأعرض عمن تولّى عن ذكرنا و لم يرد إلّا الحياة الدّنيا ذلك مبلغهم من العلم»[1] أي أمر الدنيا أو كونها تسمية مبلغهم من العلم، لايتجاوزه علمهم، وما في الخبر يحتمل أن يكون المراد به « هذا ما بلغوه بسبب علمهم » أي لم يحصل سوى ذلك من العلم .

قوله عليه السلام : «في طبع» قال الجزري[2] : الطبع بالسكون : الختم ، وبالتحريك: الدنس ، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف، يقال: طبع السيف يطبع طبعاً ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من القبايح ، ومنه الحديث «أعوذ بالله من طمع يهدى إلى طبع» أي يؤدّي إلى شين او عيب .

قوله عليه السلام :«ويعيبون على العلماء بالتكليف» أي بسبب أنّهم يكلّفونهم الطاعات والعدول عن الباطل ، أو يكلّفون الخلق ويدعونهم إلى الحقّ .

قوله عليه السلام : «والعلماء في أنفسهم خانة» هي جمع خائن أي والحال أنّ العلماء المحقين خائنون إن كتموه وتركوا نصيحتهم .

قوله عليه السلام :«إن رأوا» الخ يحتمل أن يكون جزاؤه فبئس ما يصنعون ، ويكون مجموع جملة الشرط والجزاء تأكيداً للجملة السابقة، وبياناً لها، ولذا ترك العاطف بينهما ويحتمل أن يكون هذا الشرط بياناً لكتمان النصيحة، وتفسيراً له ، ويكون قوله:«فبئس ما يصنعون » جزاءً لشرط محذوف ،أي إن فعلوا ذلك فبئس ما يصنعون

---

(١) النجم : ٢٩ . (٢) النهاية : ج ٣ ص ١١٢ .

يأمروا بالمعروف وبما اُمروا به وأن ينهوا عمّا نهوا عنه وأن يتعاونوا على البرّ والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهّال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا : طغت وإن علّموا الحقّ الّذي تركوا قالوا : خالفت وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت وإن قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدّثون قالوا : نافقت وإن أطاعوهم قالوا: عصيت الله عزّ وجلّ

ويحتمل أن يكون «ورأوا» بياناً لقوله «يعيبون على العلماء» وتعليلا له، ويكون ضمير الفاعل راجعاً إلى أشباه الاحبار أي إنّهم يعيبون على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات ، لكونه خلاف طريقتهم، فإنّهم إن رأوا تابعاً أي متحيراً ضالا عن سبيل الحق لا يهدونه والاول اظهر .

قوله عليه السلام : « فالعلماء من الجهال » اى علماء الحقّ من أشباه الاحبار أو من أتباعهم الضالّين، ويحتمل أن يكون المراد علماء السوء من أتباعهم، لكن تطبيق الفقرات عليه ، يحتاج إلى تكلّف .

قوله عليه السلام : « في جهد» بالفتح أي مشقّة «وجهاد» بالكسر أى مجاهدة، وسعى واهتمام «إن وعظت» العلماء، «قالوا طغت» أى جاوزوا الحدّ في ذلك و بالغوا أكثر ممّا ينبغي أو حصل لهم الطغيان، بسبب علمهم وعملهم فيعيبون الناس أو يدّعون الرياسة «وإن علّموا» الجهال «الحقّ» الذى تركه الجهّال ، قالوا «خالفت» أى كبرائنا أو عامّة الناس لشيوع الباطل بينهم ، وعلى الاحتمال الثانى المراد ان علّم علماء سوء الجهال شيئاً من الحقّ الذى يتركه أنفسهم ، قالت الجهّال لهم : خالفت في قولك فعلك ، «وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت» الجماعة .

قوله عليه السلام : « قالوا نافقت » أى أظهرت خلافنا و لم تعتقد لحقيّة ما نحن عليـه .

قوله عليه السلام : «وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله » ليس في بعض النسخ المصحّحة « قالوا » والظاهر أنّه زيد من النساخ ، والمعنى أنّه لايمكنهم إطاعة هؤلاء ، لأنّها

فهلك جهّال فيما لا يعلمون، اُمّيّون فيما يتلون يصدّقون بالكتاب عند التعريف ويكذّبون به عند التحريف، فلا ينكرون، اُولئك أشباه الأحبار والرّهبان قادة في الهوى، سادة في الرّدى و آخرون منهم جلوسٌ بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى، يقولون ما كان النّاس يعرفون هذا ولا يدرون ماهو وصدقوا تركهم رسول الله

معصية الله تعالى، و على نسخة [قالوا] لعلّ المراد أنّهم يقولون: عصيت الله بزعمك حيث عملت بما لم تعتقده، كما أنّ المخالفين لعنهم الله يشنعون في التقيّة علينا وعلى أئمتنا عليهم السلام.

قوله عليه السلام: «اُمّيّون فيما يتلون» أي إنّهم كالاُمّيين لعدم علمهم بمعاني الكتاب والأمي من لا يحسن الخط والكتابة.

قوله: « يصدقون بالكتاب» أي بألفاظه عند تعريف الخلق ألفاظه، ويكذبون بالكتاب عند تحريف معانيه، إذ تحريف معناه تكذيب للمعنى المراد به، فقوله يصدّقون و يكذبون من باب التفعيل على البناء للفاعل، و قوله ينكرون على البناء للمفعول، أي لا ينكر تكذيبهم عليهم أحد، و يحتمل العكس بأن يكون الأوّلان على البناء للمفعول، والثّالث على البناء للفاعل، أي لا يمكنهم إنكار ذلك لظهور تحريفهم، وعلى الاحتمال الأوّل يمكن أن يقرء الفعلان بالتخفيف أيضاً، والأوّل أظهر.

قوله عليه السلام: « يقولون ما كان النّاس يعرفون هذا » الخ، هذا يحتمل وجوهاً: الأول: أن يكون هذا إشارة إلى الاختلاف الّذي حدث بين الأمّة، أي لم يكن هذا الاختلاف بين الاُمّة في زمن الرّسول ماكان الناس يدرونه، وإنّما حدث هذا بعده، فيعرفون أنّ الاختلاف ليس بحق، لكن لا يعرفون الحق من بينهما فتحيروا، فيكون

قوله: « وصدقوا» بالتخفيف من كلامه غير محكيّ عنهم، بل تصديقاً لهم فيما قالوا من أنّ الاختلاف مبتدع، و يحتمل أن يكون «ولا يدرون» أيضاً من كلامه عليه السلام أي لا يدرى هؤلاء المتحيّرون الحق ما هو بين هذا الاختلاف الّذي اعترفوا بكونه

صلى الله عليه وآله على البيضاء ليلها من نهارها ، لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدّل فيهم سنّة لا خلاف عندهم ولا اختلاف فلمّا غشي النّاس ظلمة خطاياهم ، صاروا إمامين داع إلى الله تبارك وتعالى وداع إلى النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه و

مبتدعاً .

الثاني : أن يكون هذا إشارة إلى ما ابتدعه المخالفون ، كخلافة أبي بكر مثلا ، أي يقولون لم يحدث هذه الامور في عصر الرسول صلى الله عليه وآله ، وإنّما ابتدعت بعده وعلى هذا الإحتمال يمكن أن يقرء صدقوا بالتخفيف كما مرّ و بالتشديد أيضاً، وعلى الثاني فقوله «تركهم» إمّا مصدر مفعول للتصديق، أي صدقوا انّ الرّسول تركهم على الأمر الواضح، و إمّا فعل، أي مع اعترافهم بكون هذه الأمور بدعة صدّقوا بها تصديقاً مشوباً بالشك ، فيكون قوله : « تركهم » كلامه عليه السلام للردّ عليهم .

الثالث : أن يكون هذا إشارة إلى مذهب أهل الحقّ ، أي سبب عدم إطاعتهم للحق هو أنّهم يقولون إن النّاس في الزّمان السّابق كان أكثرهم على خلاف هذا الرأي، ولا يدرون حقيته فنحن تبع لهم كما قال الكفّار « إنّا وجدنا آباء نا على امّة وإنّا على آثارهم مقتدون[1] » وصدّقوا بالتشديد ، وتركهم على صيغة المصدر فهذا ردّ عليهم بأنّهم يصدّقون بأنّ الرّسول صلى الله عليه وآله أوضح لهم السبيل ، و أقام لهم الخليفة ، و أوضح لهم الحجّة ، و مع ذلك يتّبعون أسلافهم في الضلالة ، أو بيان لأحد طرفي شكّهم وأحد سببي تحيّرهم .

الرابع : أن يكون إسم الاشارة إشارة إلى خليفتهم الباطل ، وبدعهم الفاسدة ويكون الكلام مسوقاً على الاستفهام الانكارى ، أي إنّ النّاس هل كانوا لا يعرفون حقيّة هذه الخليفة وكانوا ينصبونه .

قوله عليه السلام : « وصدقوا » يكون ردّاً عليهم .

قوله عليه السلام : « على البيضاء » أي على الملّة البيّنة الواضحة الممتازة « ليلها من نهارها » أي باطلها من حقّها .

---

(١) الزخرف : ٢٣ .

كثر خيله ورجله و شارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب و السنّة ونطق أولياء الله بالحجّة وأخذوا بالكتاب و الحكمة فتفرّق من ذلك اليوم أهل الحقّ وأهل الباطل وتخاذل وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتّى كانت الجماعة مع فلان و أشباهه فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء وألزمهم حتّى ترد أهلك ، فانّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين .

إلى ههنا رواية الحسين وفي رواية محمّد بن يحيى زيادة :

قوله عليه السلام : « و كثر خيله ورجله » الخيل: جماعة الفرسان ، والرجل: المشاة أى أعوانه القوية والضعيفة .

قوله عليه السلام : « من أشركه » أى الشيطان بأتباعه ، وعدم الاستعاذة منه .

قوله عليه السلام : « وتخاذل » أى تركوا نصرة الحق ، وفي بعض النسخ « تخادن » من الخدن ، و هو الصّديق و تهادن من المهادنة بمعنى المصالحة ، و في بعض النسخ و « تهاون » أى عن نصرة الحقّ ، و هذا أنسب بالتخاذل ، كما أنّ التهادن أنسب بالتخادن .

قوله : « مع فلان » يعنى أبا بكر .

قوله عليه السلام : « حتى ترد اهلك » أى في الآخرة من الأنبياء والأئمة والمؤمنين و أشار عليه السلام بذلك إلى تفسير خسران أهليهم في الآية و أنّ المراد خسران مرافقة هؤلاء في القيامة، وفي الجنة و شفاعتهم. قوله عليه السلام : « فان كان دو نهم بلاء » أى كان عندهما بتلاء وامتحان للخلق من مظلوميتهم ومغلوبيتهم ، فلا تجعل ذلك دليلا على عدم حقيتهم ، ولا تحقّرهم بذلك ، فإنّ ذلك علامة حقيتهم ، وعمّا قليل تنقضى بلاياهم ، ثم تصير و تنقلب تلك البلايا الى رخاء لا يوصف في الآخرة ، أو في الدنيا عند قيام القائم عليه السلام « والعسف » الظلم « والخسف » كناية عن الخمول وعدم الذكر .

قوله عليه السلام : « ثمّ اعلم أنّ اخوان الثقة » تحريض على تحصيل الأخوان في الله

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلاتنظر إليهم فإن كان دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلايا تنقضي ، ثمّ تصيرإلى رخاء ثمّ اعلم أنّ إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض و لولا أن تذهب بك الظنون عنّي لجلّيت لك عن أشياء من الحقّ غطّيتها و لنشرت لك أشياء من الحق كتمتها ولكني أتّقيك وأستبقيك وليس الحليم الّذي لايتّقي أحداً في مكان التقوى والحلم لباس العالم فلا تعرينّ منه والسلام .

﴿ رسالة منه عليه السلام اليه أيضاً ﴾

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ؛ عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة ابن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة مالا ينبغي تركه وطاعة من رضى الله رضاه ، فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته تعجب إنّ رضى الله وطاعته ونصيحته لاتقبل ولاتوجد ولا تعرف إلّا في عباد غرباء ، أخلاء

الموثوق بهم و باخوتهم .

قوله: «ولولا أن تذهب بك الظنون عني» أي يصير ظنك السيء بي سبباً لانحرافك عني ، وعدم إصغائك إليّ بعد ذلك ، وكأنّه عليه السلام كان يعلم أنّه لايقبل صريح الحقّ دفعة ، فأراد أن يقرّبه من الحق شيئاً فشيئاً لئلا ينفرّ عن الحق و أهله ، قوله: « في مكان التقوى » أي في محل التقيّه .

رسالة أيضاً منه اليه

الحديث السابع عشر : صحيح على الظاهر .

قوله عليه السلام : « ماكانت نفسك مرتهنة » بفتح الهاء أي مرهونة، والأنفس مرهونة عندالله بما لله عليها من الحقوق والطاعات ، وترك المعاصي فاذا عمل بما يجب عليه وترك ما نهى عنه ، فقدفك رهانها وإلّا فيؤخذ منها بتعذيبها كما أنّ صاحب الدّين

من الناس قد اتّخذهم الناس سخريّاً لما يرمونهم به من المنكرات وكان يقال : لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون أبغض إلى النّاس من جيفة الحمار و لولا أن يصيبك من

يأخذ من الرهن حقه كما قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة إلاّ أصحاب اليمين»[1] فانهم فكّوا رهانها .

قوله عليه السلام : «فعجب» أي كون رضى الله وطاعته منحصرة في هؤلاء القوم الّذين يستحقرهم النّاس محلّ للتعجّب يستبعده النّاس ، و تأبى عنه أوهامهم و عقولهم الفاسدة الّتي ألفت بالدنيا وزينتها، وفي بعض النسخ[بعجب] بضم العين، فيكون متعلّقاً بالترك أي إن تركته بسبب الاعجاب بالنفس والتكبّر عن قبول الحقّ وإطاعة أهله قال الفيروز آبادي : العجب بالضم: الزهو والكبر[2] وفي بعضها[تعجب]على صيغة الخطاب وعلى هذا كأنّه كان تعجّب في نفسه أو أظهر تعجّبه في رسالته فردّ عليه السلام ذلك عليه ، قوله : « و نصيحته » أي نصح عباده أو طاعته مجازاً .

قوله عليه السلام :«في عباد غرباء»الغربة عبارة عن قلّة الأعوان وقلّة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين الحق ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله:«إنّ الاسلام بدأ غريباً فطوبى للغرباء»[3].

قوله عليه السلام :«أخلاء من الناس»الاخلاء:جمع خلو بالكسر،وهو الخالي عن الشيء و يكون بمعنى المنفرد ، و يقال : اخلاء إذا انفرد أي هم أخلاء من أخلاق عامّة الناس وأطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم .

قوله عليه السلام :«لما يرمونهم به من المنكرات»أي يتّخذهم النّاس سخريّة واستهزاء بسبب ما يرميهم الناس ويتهمهم به من المنكرات التّي هم براء منها ، أو من أشياء يزعمونها من المناكير ، و ليست بها ، و يحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعاً إلى العباد المحقين أي إنّما يتخذون هؤلاء العباد سخريّاً لأنهم ينسبونهم إلى المنكرات أي يبيّنون أنّ أفعالهم وأديانهم منكرة وينهونهم عنها .

قوله عليه السلام : « و كان يقال » أي يقول النبيّ وأهل هذا البيت عليهم السلام وهذا رد

---

(١) المدثر : ٣٨ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٠١ .
(٣) بحار الانوار : ج ٢٤ ص ٣٢٨ ح ٤٦ ـ ب ٦٧ . والحديث مروى عن الباقر (ع) .

البلاء مثل الّذي أصابنا فتجعل فتنة النّاس كعذاب الله ـ وأُعيذك بالله وإيّانا من ذلك ـ لقربت على بعد منزلتك .

و اعلم رحمك الله أنّه لا تنال محبّة الله إلّا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلّا بمعاداتهم وفوت ذلك قليلٌ يسيرلدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .

للعجب والاستبعاد .

قوله عليه السلام : « مثل الّذي أصابنا » أي من أذى الخلق وتحقيرهم واستهزائهم.

قوله عليه السلام : « فتجعل فتنة الناس كعذاب الله » الفتنة هنا البليّة، والأذى أي تجعل أذى الناس كعذاب الله في الضرر و تساوى بينهما،فتختار عذاب الله بالرجوع عن الحق للاحتراز عن ضررهم ، وهو إشارة الى قوله تعالى:« ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى في الله »[1] أى بأن عذّبهم الكفرة على الايمان.«جعل فتنة الناس» أى ما يصيبهم من أذيّتهم في الصرف عن الايمان«كعذاب الله»في الصرف عن الكفر .

قوله عليه السلام : «لقربت» جزاء الشرط وهو إما بتشديد الراء على صيغة المتكلّم المعلوم أى لجعلتك قريباً من الحقّ مع غاية بعدك عنه ، أو على صيغة المخاطب المجهول أو بتخفيف الراء اما بصيغة المتكلّم أى لقربت إليك ببيان الحق والتصريح به ، أو بصيغة الخطاب أى لصرت قريباً بما ألقى إليك من الحق .

قوله عليه السلام : « و فوت ذلك » أى ما يفوتك بسبب معاداة النّاس قليل حقير بالنظر إلى ما تدركه من المنافع الاخرويّة من الله ، فقوله عليه السلام : « لدرك » علة للقلّة والحقارة .

قوله عليه السلام : « ذلك»ثانياً امّا راجع إلى الثواب المعلوم بقرينة المقام ، أو إلى ما رجع إليه اسم الاشارة أولا أى عوضه ، وجزاء تركه .

قوله : « لقوم يعلمون » أى لا يعلم حقيقة هذه الحقارة و ذلك الشرف إلا العالمون بضعة الدنيا و دناءة منزلتها وحقارتها ، والعارفون برفعته درجات الآخرة وشرفها .

---

(١) العنكبوت . ١٠ .

يا أخي إنّ الله عزّ وجلّ جعل في كلّ من الرّسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنّهم في منزلة رفيعة و إن أصابتهم في الدّنيا وضيعة أنهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرن بنور الله من العمى ، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من تائه ضالّ قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد و أقبح آثار العباد عليهم .

١٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فيك شبهاً من عيسى ابن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاء من النّاس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال : فغضب الأعرابيان و المغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلا عيسى

قوله عليه السلام : « في كلّ من الرسل » أى في أمّة كلّ من الرّسل أو لكلّ منهم بأن يكون «في» بمعنى اللام ، قوله «يصبرون معهم» أى مع الأمّة وبينهم أو مع الرّسل.

قوله عليه السلام : « دون هلكة العباد» أى عند إشرافهم على الهلاك لئلا يهلكوا.

قوله عليه السلام : «ما أحسن أثرهم » أى ما يصل منهم إلى العباد وأثر الشيء بقيته وما يحصل منه .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : «إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم عليه السلام » لزهده وعبادته وافتراق الناس فيه ثلاث فرق ، قوله صلى الله عليه وآله : « لولا أن تقول فيك » الخ . أي لولا تحقّق هذا الأمر وكون قولي سبباً لزيادة رسوخ الناس في هذا الباطل لقلت .

قوله عليه السلام : « فغضب الأعرابيّان » أى أبوبكر و عمر إذهما لم يهاجرا إلى الاسلام ، وكانا على كفرهما وكان إسلامهما نفاقاً و هجرهما شقاقاً فهم داخلون في

ابن مريم فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال : « ولمّا ضُرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ✿ وقالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو ماضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون ✿ إنّ

قوله تعالى : « الأعراب أشدّ كفراً و نفاقاً »[1].

قوله عليه السلام : « فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله » الخ. ولنذكر ما قاله المفسّرون في الآية ، ثمّ لنرجع إلى الخبر « ولما ضرب ابن مريم مثلاً » أي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم» أو غيره بأن قال: النّصارى أهل كتاب ، وهم يعبدون عيسى ، ويزعمون أنّه ابن الله ، والملائكة أولى بذلك ، و على قوله : « واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا » أو أنّ محمّداً يريد أن نعبده كما عبد المسيح « إذا قومك » قريش « منه » من هذا المثل « يصدون » يضجّون فرحاً لظنّهم أنّ الرسول صلى الله عليه وآله صار ملزماً به ، وقرء نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود أي يصدّون من الحق ، و يعرضون عنه ، وقيل : هما لغتان نحو يعكف و يعكف و قالوا « آلهتنا خير أم هو » أي آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النّار، فلتكن آلهتنا معه، أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى، فإن جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك ، أو آلهتنا خير أم محمّد ، فنعبده و ندع آلهتنا « ما ضربوه لك إلّا جدلا » ما ضربوا هذا المثل إلّا لاجل الجدل و الخصومة لا لتمييز الحقّ من الباطل «بل هم قوم خصمون» شداد الخصومة ، حراص على اللّجاج « إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه» بالنبوة، «و جعلناه مثلا لبني إسرائيل» أمراً عجيباً، كالمثل السائر لبني اسرائيل ، و هو كالجواب المزيح لتلك الشبهة « ولو نشاء لجعلنا منكم» لولّدنا منكم يا رجال كما ولّدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلكم «ملائكة في الأرض يخلفون» يخلفونكم في الأرض ، والمعنى أنّ حال عيسى وإن كانت عجيبة ، فانّه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك ، وأنّ الملائكة مثلكم من حيث أنّها ذوات ممكنة ، يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ابداعاً فمن أين لهم استحقاق الألوهية[2] والانتساب إلى الله سبحانه ، كذا فسّرها البيضاوي[3].

---

(١) التوبة : ٩٧ . (٢) في المصدر : العبودية .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٧٠ (ط مصر ١٣٨٨)

هو إلّا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ✿ ولو نشاء لجعلنا منكم (يعني من بني هاشم) ملائكةً في الأرض يخلفون[1]» قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال : اللّهمّ إن كان هذا هو الحقُّ من عندك انّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فأمطر

وروى علي بن إبراهيم[2] عن أبيه عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الاعز عن سلمان الفارسي قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ قال إنّه يدخل عليكم السّاعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه : أما رضى محمّد أن فضّل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم ، والله لآلهتنا الّتي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضجّون : فحرّفوها « يصدّون » وقالوا «ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون» علياً « إن هو إلا عبد» إن علي "إلا عبد «أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل»فمحى اسمه عن هذا الموضع ، ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين ، فقال « وإنّه لعلم للسّاعة فلا تمترن بها و اتّبعون هذا صراط مستقيم » يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فهذا الخبر المروى من رجال العامة يؤيّد التفسير الوارد فى هذا الخبر و يبيّنه ، وعلى هذا فيكون المراد بقوله « ما ضربوه لك » تفضيل الآلهة فإنّه تشبيه مع تفضيل ، وقوله « وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل» أى شبيهاً بنبيّ بني اسرائيل ، وهو عيسى عليه السلام وقوله : « ولو نشاء لجعلنا منكم » أى من بنى هاشم «ملائكة» أى أئمة كالملائكة في التقدّس والطّهارة ، والعصمة «في الارض يخلفون» أي يكونوا خلفاء في الارض و لعلّ كلمة «لو» استعمل على هذا التفسير مقام «إذا» أى متى تعلّقت مشيتنا واردنا ، نجعل في الأرض منهم خلفاء .

قوله[4] : « هرقلاً بعد هرقل » بكسر الهاء والقاف إسم ملك الروم أى ملكاً بعد ملك ، وكأنّه عبّر عنهم هكذا كفراً وعناداً وإظهاراً لبطلانهم قوله تعالى:« و ما

---

(١) الزخرف : ٦٠ . (٢) تفسير القمى : ج ٢ ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .

علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحارث و نزلت هذه الآية « وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون » ثمّ قال له : يا عمرو بن إمّا تبت وإمّا رحلت ؟ فقال : يا محمّد بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يديك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ليس ذلك إليّ ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا محمّد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براحلته فركبها فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : « سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع * من الله ذي المعارج [1] » قال : قلت : جعلت فداك إنّا لانقرؤها هكذا ، فقال : هكذا والله

كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» يحتمل أن يكون المراد ترك عذاب الاستيصال ببركته صلى الله عليه وآله : فلاينافي ورود هذا العذاب عليه .

ويحتمل أن يكون المراد بأوّل الآية نفي عذاب الاستيصال ، وبقوله : « و ما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون» نفي العذاب الوارد على الأشخاص، فلذا أمره صلى الله عليه وآله بالتوبة لرفعه ، فلما لم يتب نزل عليه .

قوله : « جندلة » أي حجارة .

قوله عليه السلام : «فرضّت» وفي بعض النسخ فرضخت والرضّ: الدّق، والرضخ: الكسر والدّق .

قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أي دعا داع به بمعنى استدعائه ، و لذلك عدى الفعل بالباء قال البيضاوي : السائل نضر بن الحرث ، فإنّه قال « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة» وأبو جهل فإنه قال: «فأسقط علينا كسفاً من السماء» سأله استهزاء: أو الرسول صلى الله عليه وآله إستعجل بعذابهم. قوله تعالى: «ذي المعارج» أي ذي المصاعد، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، أو يترقّى فيها المؤمنون في سلوكهم ، أو في دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو في السموات، فإنّ الملائكة يعرجون فيها .[2]

---

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (ط مصر ١٣٨٨) .

نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عزّ و جلّ : « واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد[1] ».

١٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «ظهر الفساد في البرّ والبحر بما

قوله[ع] : «إنا لا نقرؤها هكذا» كأنّه سقط من بين الآية شيء ، وقد روى هذا الخبر في الاصول عن محمّد بن سليمان بسند آخر هكذا علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين » بولاية علي «ليس له دافع » ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله[٢] .

قوله تعالى : « واستفتحوا» ظاهر الخبر أنّ المراد بالاستفتاح استفتاح العذاب وقال البيضاوي[٣] : أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعاديهم من الفتاحة كقوله « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق »[٤] .

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله تعالى :«ظهر الفساد في البرّ والبحر» قال البيضاوي :كالقحط والموتان، و كثرة الحرق والغرق ومحق البركات ، و كثرة المضار أو الضلالة والظلم ، و قيل : المراد بالبحر: قرى السواحل ، و قرى البحور « بما كسبت أيدى النّاس» بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إيّاه ، وقيل: ظهر الفساد في البرّ بقتل قابيل أخاه ، وفي البحر بأن جلندا كان « يأخذ كل سفينة غصباً » انتهى .

و قال البغوي : أراد بالبر البوادي والمفاوز ، و بالبحر المدائن والقرى الّتي على المياه الجارية ، قال عكرمة : تسمّي العرب المصر بحراً ، و قال عطيّة البرّ ظهر الأرض والبحر هو البحر المعروف ، و قلّة المطر كما تؤثر في البرّ تؤثر في البحر ، فتخلوا أجواف الاصداف، لأن الصدف إذا جاء المطر يرتفع إلى وجه البحر، ويفتح فاه فما وقع فيه من المطر صار لؤلؤا ، و قال ابن عبّاس ومجاهد وضحّاك : كانت

---

(١) ابراهيم : ١٥ . (٢) اصول الكافي ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧ .
(٣) انوار التنزيل : ج١ ص٥٢٧(ط مصر١٣٨٨) (٤) الاعراف : ٨٩ .

كسبت أيدي النّاس [١] » قال : ذاك والله حين قالت الأنصار : «منّا أمير ومنكم أمير» .

٢٠ ـ وعنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : قول الله عزّ وجلّ : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها [٢]» قال : فقال : يا ميسر إنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عزّ وجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله فقال : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» .

الأرض خضرة مؤنقة لا يأتي الرّجل شجرة إلا وجد عليها ثمرة ، و كان ماء البحر عذباً ، و كان لا يقصد الاسد البقر ولا الغنم ، فلما قتل قابيل هابيل إقشعرّت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحاً ، وقصد الحيوان بعضها بعضاً [٣] .

قوله : « حين قالت الانصار » الخ . لعلّ المراد غصب الخلافة ، أو قول هذه الكلمة القبيحة و تركهم خليفة الرّسول ، و صار ترك خليفة الحقّ سبباً للضلال الساري في البرّ والبحر ، أي المحيط بجميع العالم ، وبسبب عدم استيلاء أهل الحق والعدل فشى الجور في البراري والبحار بالظلم ، والغصب والنهب ، و بسبب إستيلاء أهل الباطل منعت بركات السماء والأرض عن العباد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «بنا يفتح الله وبنا يختم الله وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، و بنا يدفع الزمان الكلب وبنا ينزل الغيث ، فلا يغرّنّكم بالله الغرور ، ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجل ، ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ، ولا خرجت الارض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زبيلها لا يهيّجها سبع ولا تخافه [٤] .

الحديث العشرون : صحيح على الظاهر ، إذ الظاهر أنّ محمّد بن عليّ هو ابن محبوب ، ويحتمل أبا سمينة فيكون ضعيفاً .

قوله عليه السلام : « كانت فاسدة » أي بالكفر والجهل والضلال والظلم والجور .

---

(١) الروم : ٤١ . (٢) الاعراف : ٥٥ و ٨٤ .

(٣) معالم التنزيل : (ذيل تفسير ابن كثير ط مصر) ج ٦ ص ٤٣٨ باختلاف يسير و تلخيص . (٤) بحار الانوار : ج ٥٢ ص ٣١٦ ح ١١ .

«خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام»

٢١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثمّ صلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ثمّ قال :

ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان : اتّباع الهوى وطول الأمل أمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا إنّ الدُّنيا قد ترحّلت مدبرة وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة ولكلّ واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا فإنّ اليوم عملٌ ولا حساب وإنّ غداً حساب ولا عمل و إنّما بدء وقوع الفتن

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الحادى والعشرون :

الخبر مختلف فيه بسليم، وعلى هذه النسخة لعلّ فيه إرسالاً إذ لم يعهد برواية إبراهيم بن عثمان وهو أبو أيّوب الخرّاز عن سليم ، وقد مرّ مثل هذا السند مراراً عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم ، ولعلّه سقط من النساخ ، فالخبر ضعيف على المشهور ، لكن عندي معتبر ، لوجوه ذكرها محمّد بن سليمان في كتاب منتخب البصائر وغيره .

قوله عليه السلام : «إنّ أخوف» مشتق من المبني للمفعول على خلاف القياس كاشهر.

قوله عليه السلام : « عمل » قال ابن ميثم[1] قائم مقام الخبر من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أي اليوم يوم عمل أو وقت عمل .

قوله عليه السلام : «قد ترحّلت» قال الفيروزآبادي[2]: إرتحل القوم عن المكان إنتقلوا كترحّلوا شبّه عليه السلام إنقضاء العمر شيئاً فشيئاً و نقص لذّاتها بترحّلها و إدبارها ، وقرب الموت يوماً فيوماً بترحّلها وإقبالها .

قوله عليه السلام : « إنّما بدء وقوع الفتن » الخ ، قد مرّ في كتاب العقل[3] هذا الجزء

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٨٣ . (ط مصر) (٣) لاحظ ج ١ ص ١٨٥ ح ١ .

من أهواء تتّبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولّى فيها رجالٌ رجالاً ، ألا إنّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف ولو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجلّلان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : كيف أنتم إذا لبستكم فتنةٌ يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتّخذونها سنّة فإذا غيّر منها شيء قيل : قد غيّرت السنّة وقد أتى الناس منكراً ثمّ تشتدّ البليّة وتسبى الذرّيّة و تدقّهم الفتنة كما تدقّ النار الحطب وكما تدقّ الرحا بثفالها و يتفقّهون

من الخبر بسند صحيح عن الباقر عليه السلام ، و فيه «أيّها الناس إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع ، وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله».

قوله عليه السلام : « من هذا ضغث » الضغث: ملأ الكفّ من الشجر والحشيش والشماريخ ، قوله: « فيجليان »[1] وفيما مر فيجيئان[2] معاً فهنا لك استحوذ الشّيطان على أوليائه ، و نجى الّذين سبقت لهم من الله الحسنى» و هو الاظهر ، وعلى ما في هذا الخبر لعلّ المراد نجى الّذين قال الله فيهم « سبقت لهم منّا الحسنى » أي سبقت لهم في علم الله وقضائه ومشيته الخصلة الحسنى ، وهي السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة أو العاقبة الحسنى.

قوله عليه السلام : «لبستم» كذا في بعض النسخ وهو ظاهر ، وفي بعضها «ألبستم» على بناء المجهول من الافعال وهو أظهر وفي أكثرها «ألبستكم» فيحتمل المعلوم والمجهول بتكلّف إما لفظاً وإما معنى .

قوله عليه السلام «يرجو فيها الصغير » قال الفيروزآبادي : ربا ربواً كعلوّ و رباء زاد و نما ،[3] والغرض بيان كثرة امتدادها ، قوله : « و قد أتى النّاس منكراً » لعلّه داخل تحت القول ويحتمل العدم .

قوله عليه السلام : «وكما تدقّ الرحا بثقالها» في أكثر النسخ بالقاف ولعلّه تصحيف والظاهر الفاء قال الجزري[4] : وفي حديث عليّ عليه السلام : « و تدقهم الفتن دقّ الرحا

---

(١) في بعض نسخ المتن [فيجالان] والموجود هنا « فيجلّلان » .
(٢) لاحظ : ج ١ ص ١٨٦ . (٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٣٢ (ط مصر)
(٤) النهاية : ج ١ ص ٢١٥ .

لغيرالله و يتعلّمون لغيرالعمل ويطلبون الدُّنيا بأعمال الآخرة . ثمَّ أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته و خاصّته و شيعته فقال : قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول‌الله صلى الله عليه وآله متعمّدين لخلافه ، ناقضين لعهده مغيّرين لسنته ولوحملت النّاس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي أوقليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّوجلّ وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام و رددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد وردت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعت نساءاً تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ

بثفالها » الثفال بالكسر : جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ، ويسمّى الحجر الاسفل ثفالا بها والمعنى أنها تدقهم دقّ الرحا للحبّ إذاكانت مثفّلة ، و لا تثفّل إلّا عند الطحن ، و قال الفيروزآبادي[1] : قول زهير بثفالها أي على ثفالها أي حال كونها طاحنة لانّهم لايثفلونها إلا إذا طحنت انتهى .

وعلى ما في أكثر النسخ لعل المراد مع ثقالها أي إذاكانت معها ما يثقلها من الحبوب ، فيكون أيضاً كناية عن كونها طاحنة .

قوله عليه السلام : « أو قليل » أي لايبقى معي إلا قليل .

قوله عليه السلام : «لو أمرت بمقام إبراهيم» اشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الّذي وضعه فيه رسول‌الله إلى موضع كان فيه في الجاهلية، رواه الخاصّة[2] والعامة[3] .

قوله : « و نزعت نساءً » الخ كالمطلّقات ثلاثاً في مجلس واحد و غيرها ممّا خالفوا فيه حكم الله .

---

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٤٢ (ط مصر) (٢) الاصول الستة عشر ص ٢٢ .
(٣) أخبار مكة للأزرقي ج ٢ ص ٣٣ .

واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام ، وسبيت ذراري بني تغلب ، ورددت ماقسم من أرض خيبر ، و محوت دواوين العطايا و أعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلام : « و سبيت ذرارى بنى تغلب» لان عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبى ذراريهم كما روى عن الرضا عليه السلام أنّه قال :«ان بنى تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية ، وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفاً فخشى أن يلحقوا بالروم فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك»[1].

وقال محيى السنة : روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لانؤدى ما يؤدى العجم ، ولكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة ، فقال عمر:هذا فرض الله على المسلمين ، قالوا : فزد ما شئت بهذا الاسم لاباسم الجزية ، فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة .

قوله : « و محوت دواوين العطايا » أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين في أزمن الثلاثة .

قوله عليه السلام : « ولم اجعلها دولة» قال الجزري[2] : في حديث اشراط الساعة «اذا كان المغنم دولاً» جمع دولة بالضم ، وهوما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .

قوله عليه السلام : « وألقيت المساحة» إشارة إلى ما عدّه الخاصة والعامّة من بدع عمر أنه قال، ينبغى مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الاملاك فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فالزمهم الخراج، فأخذ من العراق يوماً يليها ماكان أخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهماً واحداً ، وقفيزاً من أصناف الحبوب، وأخذ من مصر ونواحيها ديناراً وأردبا عن مساحة جريب كماكان يأخذ منهم ملوك الاسكندرية .

وقد روى محيى السنة وغيره عن علمائهم عن النبى صلى الله عليه وآله « أنه قال : منعت العراق درهمها وقفيزها ، و منعت الشام مدها و دينارها ، و منعت مصر إردبها و

(١) الوسائل : ج ١١ ص ١١٦ ح ٦ ب ٦٨ من أبواب جهاد العدو .
(٢) النهاية : ج ٢ ص ١٤٠ .

يعطي بالسويّة ولم أجعلها دولة بين الأغنياء و ألقيت المساحة ، و سوّيت بين المناكح وأنفذت خمس الرّسول كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدّ منه ، وحرّمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ وأمرت باحلال المتعتين و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه ،

دينارها»[1] والاردب لاهل مصر أربعة وستون منّاً ، وفسره أكثرهم بانه قد محى ذلك شريعة الاسلام ، و كان أوّل بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام في ذكر هذه البدع موكول إلى الكتب المبسوطة التى دونها أصحابنا لذلك ، كالشافي للسيد المرتضى و عسى الله أن يوفقنا لبسط الكلام في بدع أهل الكفر والجور في شرح كتاب الحجة .

قوله عليه السلام : « وسويت بين المناكح » بأن يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج بنت عمه مقداد .

قوله عليه السلام : « و أمرت باحلال المتعتين » أى متعة النساء و متعة الحج اللّتين حرمهما عمر .

قوله عليه السلام : « خمس تكبيرات » أي لاأربعاً كما ابتدعته العامة .

قوله عليه السلام : « والزمت النّاس » الخ .يدل ظاهراً على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا وإن أمكن حمله على تأكد الاستحباب .

قوله عليه السلام : « و اخرجت » الخ .و يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي الملعونين الذين دفنا في بيته بغير اذنه ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن لهما لخوخة[2] في مسجده ، وإدخال جسد فاطمة عليها السلام و دفنها عند النّبيّ صلى الله عليه وآله أو رفع الجدار من بين قبريهما .

و يحتمل أن يكون المراد إدخال من كان ملازماً لمسجد الرّسول صلى الله عليه وآله في

---

(١) مسند احمد بن حنبل : ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) الخوخة باب صغير كالنافذة الكبيرة و تكون بين بيتين ينصب عليها باب . (النهاية ج ٢ ص ٨٦)

و أدخلت من اُخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله و حملت النّاس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الاُمم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله إذاً لتفرّقوا عنّي والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في

حياته كعمّار وأضرابه ، وإخراج من أخرجه الرسول صلى الله عليه وآله من المطرودين، ويمكن أن يكون تأكيداً لما مرّ من فتح الأبواب وسدّها.

قوله عليه السلام : « ورددت أهل نجران إلى مواضعهم» لم أظفر إلى الآن بكيفيّة إخراجهم وسببه و بمن أخرجهم .

قوله عليه السلام : « ورددت سبايا فارس » لعلّ المراد الاسترداد ممّن اصطفاهم وأخذ زائداً من حظّه .

قوله عليه السلام : « ما لقيت » من كلام مستأنف للتعجب .

قوله عليه السلام : «وأعطيت» رجوع إلى الكلام السابق، ولعلّ التأخير من الرواة.

قوله تعالى : «إن كنتم آمنتم بالله» هذه من تتمة آية الخمس حيث قال تعالى: « و اعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان و الله على كلّ شيء قدير»[1] قال : البيضاوي[2] :«إن كنتم آمنتم بالله» متعلّق بمحذوف دل عليه «و اعلموا» أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء فسلّموه إليهم ، واقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية ، فإنّ العلم المتعلّق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرّد ، لأنّه مقصود بالعرض ، والمقصود بالذات هو العمل ،«و ما أنزلنا على عبدنا» محمد من الآيات والملائكة والنصر «يوم الفرقان» يوم

---

(١) الانفال : ٤١ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٩٥ (ط مصر ١٣٨٨)

فريضة وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعةٌ فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيّرت سنّة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمّة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدّعاة إلى النّار . وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الّذي قال الله عزّ وجلّ : «إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان[1]» فنحن والله عنى بذي القربى الّذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلّى الله عليه وآله وقال تعالى : «فللّه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل (فينا خاصة) كيلا يكون دولةً بين الأغنياء منكم وما آتيكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتّقوا الله (في ظلم آل محمّد) إنّ الله شديد العقاب[2]» لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به و وصّى به نبيّه صلّى الله عليه وآله ولم يجعل لنا في سهم الصّدقة نصيباً أكرم الله رسوله صلّى الله عليه وآله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا و منعونا فرضاً فرضه الله لنا ، مالقى أهل بيت نبيّ من أُمّته مالقينا بعد نبينا صلّى الله عليه وآله والله المستعان على من ظلمنا ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

بدر ، فإنّه فرّق فيه بين الحق والباطل «يوم التقى الجمعان» المسلمون والكفار .

أقول : لعل نزول حكم الخمس كان في غزاة بدر «وما أنزلنا» إشارة إليه كما يظهر من بعض الاخبار[3] ، وفسّر عليه السلام ذي القربى بالائمة عليهم السلام كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة ، وعليه إنعقد إجماع الشيعة .

قوله تعالى : «كيلا يكون دولة» هذه تتمة لآية أخرى ، ورد في فيئهم عليهم السلام حيث قال : «ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فللّه وللرّسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون» أي الفيء الذي هو حقّ الامام عليه السلام «دولة بين الأغنياء منكم» الدولة بالضم : ما يتداوله الأغنياء ، وتدور بينهم كما كان في الجاهلية .

قوله : «رحمة لنا» أي فرض الخمس والفيء لنا رحمة منه لنا ، وليغنينا بهما عن أوساخ أيدي الناس .

---

(١) الانفال : ٤١ . (٢) الحشر : ٧ .

﴿خطبة لامير المؤمنين عليه السلام﴾

٢٢ـ أحمد بن محمّد الكوفي، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبدالله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل وبلاء. أيّها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر

الحديث الثاني والعشرون: ضعيف قوله: «لم يقصم» أي لم يكسر «جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل» أي تأخير «ورخاء» أي نعمة وسعة عيش، «ولم يجبر كسر عظم من الامم» أي يدفع الجبابرة، واستيلاء أهل الحقّ عليهم، وفي نهج البلاغة[1] «ولم يجبر عظم أحد من الاُمم إلّا بعد أزل وبلاء» الأزل: الضيق والشدّة، «أيّها الناس في دون ما استقبلتم من خطب[2] واستدبرتم من خطب، معتبر» الخطب: الشأن والامر.

ويحتمل أن يكون المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرّسول صلى الله عليه وآله من استيلاء الكفرة، أولاً وغلبة الحق وأهله ثانياً. وانقضاء دولة الظالمين ونصرة الله رسوله على الكافرين، والمراد بما استقبلوه ما ورد عليهم بعد الرّسول صلى الله عليه وآله من الفتن، واستبداد أهل الجهالة والضلالة بأمور المسلمين بلا نص من رسول ربّ العالمين، وكثرة خطائهم في أحكام الدين، ثم انقضاء دولتهم، وما وقع بعد ذلك من الحروب، والفتن كلّ ذلك محل للاعتبار لمن عقل وفهم، وميّز الحق عن الباطل فإنّ زمان الرّسول صلى الله عليه وآله وغزواته ومصالحته ومهادنته مع المشركين كانت منطبقة على أحوال أمير المؤمنين عليه السلام من وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله إلى شهادته عليه السلام.

ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئاً واحداً، فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه، والمراد التفكّر في إنقلاب أحوال الدّنيا. وسرعة

---

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ١٢١ (الخطبة ٨٨) وفيه «ما استقبلتم من عتب». (٢) في المتن «من عطب».

وما كلّ ذي قلب بلبيب ولا كلّ ذي سمع بسميع ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير ، عباد الله ! أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ، ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه ، كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم ، ثمّ انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر و النهي ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله

زوالها و كثرة الفتن فيها فيحثّ هذا التفكر العاقل اللبيب على ترك الأغراض الدنيويّة والسعي لما يوجب حصول السعادات الأخرويّة. و يحتمل على بعد أن يكون المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ و أهوال القيامة ، و عذاب الآخرة و مثوباتها ، و بما استدبروه ما مضى من أيّام عمرهم وما ظهر لهم من آثار فناء الدنيا و حقارتها ، و قلّة بقائها «وما كلّ ذى قلب بلبيب» أي عاقل «ولا كل ذي سمع بسميع» أي يفهم الحقّ ويؤثر فيه ويعمل به «ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير» أي يبصر الحق ويعتبر بما يرى ، و ينتفع بما يشاهد ، و ليس لفظ « عين » في نسخ النهج ، و في بعض نسخ الكتاب «عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم» أي يهمّكم وينفعكم، وفي بعض النسخ «يعينكم النظر فيه» الظاهر أنّه بدل اشتمال لقوله «فيما يعينكم» ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله يعينكم، بتقدير النظر قبل الظرف أيضاً «ثم انظروا إلى عرصات» قال الفيروزآبادي[1]: العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجمع عراص وعرصات «من قد أقاده الله بعلمه» يقال: أقاده خيلا أي أعطاه ليقودها ، ولعلّ المراد من مكّنه الله من الملك بأن خلّى بينه وبين اختياره ، و لم يمسك يده عما أراده بعلمه و حكمته أى بما يقتضيه علمه من عدم أجبارهم على الطاعات وترك المنهيات .

و يحتمل أن يكون من القود والقصاص ، و يؤيّده أنّ في بعض النسخ بعمله بتقديم الميم على اللام، فالضمير راجع إلى الموصول «كانوا على سنة» أي طريقة وحالة مشبهة ، و مأخوذة من آل فرعون من الظلم والكفر والطغيان ، أو من الرفاهيّة والنعمة كما قال : «من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم»[2] فعلى الأوّل: حال، وعلى

---

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٠٧ (٢) الدخان : ٢٥ .

مخلّدون ولله عاقبة الأُمور .

فياعجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتصّون أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ، المعروف فيهم ما عرفوا و المنكر عندهم ما أنكروا و كلّ امرىء منهم إمام نفسه ، آخذ منها فيما

الثاني : بدل ، من قوله على سنة ، أو عطف بيان له « ثمّ انظروا بما ختم الله لهم » الباء بمعنى في أو إلى أو زائدة ، أوصلة للختم قدم عليه ، أي أنظروا بأي شيء ختم لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي، النضرة: الحسن والرونق «ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان . والله مخلّدون » قوله:«مخلّدون»خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة مبيّنة ، ومؤكده للجملة السابقة ، يسأل عن عاقبتهم فيقال : هم والله مخلّدون في الجنان ،«ولله عاقبة الامور» أي مرجعها إلى حكمه كما قيل أو عاقبة الدّولة ، والملك والعزّ لله و لمن طلب رضاه كما هو الانسب بالمقام « فياعجبا » بغير تنوين وأصله فاعجبى ثم قلبوا الياء ألفاً ، فإن وقفت قلت يا عجباه، أي يا عجبى أقبل فهذا أو انك ، أو بالتنوين أي يا قوم اعجبوا عجباً أو اعجب عجباً، والأول أشهر وأظهر «وما لي لااعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها» الظرف الأخير إما متعلّق بالاختلاف أو بالخطأ أو بهما على التنازع، وقوله:«على اختلاف حججها» أي مذاهبها أو طرقها أو دلائلها على مذاهبهم الباطلة أو على الحقّ ، مع عدو لهم عنها « لايعتقون اثر نبي» و في بعض النسخ « لايقتصّون » من قولهم اقتصّ أثره أي تتبعه«ولايقتدون بعمل وصي»يعنى نفسه عليه السلام ولايؤمنون بغيب ، أي بأمر غايب عن الحس ، ممّا أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله من الجنة والنار وغيرهما « ولايعفّون عن عيب» بكسر العين وتشديد الفاء من العفّة ، وبسكون العين وتخفيف الفاء من العفو ، أي عن عيوب الناس «المعروف فيهم ما عرفوا»و«المنكر عندهم ما انكروا » أي المعروف والخير عندهم يعرفونه، ويعدونه معروفاً، ويستحسنونه بعقولهم الناقصة ، وإن كان منكراً في نفس الأمر ، والمراد أنّ المعروف والمنكر تابعان لإراداتهم و ميولهم

يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلّا خطأً، لاينالون تقرّباً ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله عزّ وجلّ، اُنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كلّ ذلك وحشة ممّا ورّث النبيّ الاُمّي صلى الله عليه وآله و نفوراً مما أدّى إليهم من إخبار فاطر السماوات والأرض أهل حسرات وكهوف شبهات وأهل عشوات وضلالة وريبة من

الطبيعية، فما أنكرته طباعهم كان هو المنكر بينهم، وإن كان معروفاً في الشريعة، وما اقتضته طباعهم ومالت إليه شهواتهم كان هو المعروف بينهم، وإن علموا أنّه منكر في الدين «و كلّ امرء منهم امام نفسه» وفي نهج البلاغة هكذا: «مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، و تعويلهم في المبهمات على آرائهم، كان كلّ امرىء منهم إمام نفسه»[1] «أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات» أي يظنون أنّهم تمسّكوا بدلائل وبراهين فيما يدعون من الأمور الباطلة «وأسباب محكمات» أي زعموا أنّهم تعلّقوا بوسائل محكمة فيمن يتوسلون بهم من أئمة الجور «فلايزالون بجور، ولم يزدادوا إلا خطا لاينالون تقرباً» أي إلى ربهم «ولن يزدادوا إلا بعداً من الله» لخطائهم في أديانهم و أعمالهم «آنس بعضهم ببعض» على صيغة المصدر و يحتمل الفعل والفقرة التالية يؤيّد الاوّل «و تصديق بعضهم لبعض» وفي بعض النسخ «و تصدّق» اى يعطى بعضهم صدقاتهم بعضاً ولعلّه تصحيف «كل ذلك، وحشة مما ورّث النّبيّ الأمي صلى الله عليه وآله» أي يفعلون كلّ ذلك لوحشتهم ونفرتهم عن العلوم الّتي ورثها النبي لأهل بيته والامي: نسبة إلى أمّ القرى، أو لانه صلى الله عليه وآله لم يتعلّم الخط والقراءة، وإن كان عالماً بهما بالهامه تعالى «و نفوراً مما أدّى إليهم من إخبار فاطر السموات و الارض» أى خالقهما، ومبدعهما «أهل حسرات» بعد الموت وفي القيامة «و كهوف شبهات» أى تأدّى إليهم الشبهات لانّهم يقبلون اليها و يقتلون بها، و في بعض النسخ «و كفر و شبهات» فيكونان معطوفين على حسرات «و أهل عشوات» قال الجوهري[2]: العشوة أن يركب أمراً على غير بيات، ويقال أخذت عليهم بالعشوة؛ أى بالسواد من اللّيل «وضلالة وريبة» أى شك «من

---

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ١٢١ (الخطبة رقم ٨٨) و فيه «و تعويلهم في المهمّات على آرائهم». (٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٢٧.

وكله الله إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتّهم عندمن لايعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قدغاب عنها رعاؤها ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستذلُّ بعدي بعضها بعضاً و كيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع ، المؤمّلة الفتح من غير جهته ، كلُّ حزب منهم آخذ [منه] بغصن ، أينما مال الغصن مال معه ، مع أنّ الله ـ وله الحمد ـ سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني اُميّة كما يجمع

وكّله الله إلى نفسه ورأيه» أي بسبب إعراضه عن الحق، وتركه لأهله «فهو مأمون عند من يجهله» «وغير المتّهم عند من لايعرفه» خبر للموصول ، والغرض بيان أنّ حسن ظنّ الناس والعوام بهم إنّما هو لجهلهم بضلالتهم و جهالتهم ، و يحتمل أن يكون المراد بالموصول أئمّة من قدذمّهم سابقاً، لاأنفسهم«فما أشبه هؤلاء» أي هذه الفرق الضالّة المختلفة «بأنعام قد غاب عنها رعاؤها» هي جمع الراعي « ووا أسفاً من فعلات شيعتي » أي من تتبعني اليوم ظاهراً « من بعد قرب مودّتها اليوم » ظرف للقرب « كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضاً » كما تفرّقوا عن أئمة الحق ، و توسّلوا بأئمّة الجور « و كيف يقتل بعضها بعضاً المتشتتة غداً عن الأصل»أي هم الّذين يتفرّقون عن أئمّة الحقّ ولاينصرونهم « النازلة بالفرع » أي يتعلّقون بالاغصان ، والفروع التي لا ينفع التعلّق بها بدون التشبّث بالأصل كما أنّهم بعد تفرّقهم عن الأئمّة عليهم السّلام تبعوا كلّ من ادعى حقاً ، و إن لم يكن محقّاً ، كمختار و أبي مسلم ، و زيد و يحيى ، و محمّد ، و إبراهيم ، و غيرهم « المؤمّلة الفتح من غير جهته » أي من غيرالجهة التي يرجى منها الفتح ، إذ صاروا بعد خروجهم مغلوبين مقتولين ، أو من غير الجهة التي أمروا بالاستفتاح منها ، فانّه كان خروجهم بغير إذن الأئمّة عليهم السلام معصية « كلّ حزب منهم آخذ بغصن، أين ما مال الغصن مال معه» أي لتفرّقهم عن أئمّة الحق صاروا شعباً شتّى كلّ منهم آخذ بغصن من أغصان شجرة الحق بزعمهم ، ممّن يدعي الإنتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الاصل«مع أن الله وله الحمد سيجمع هؤلاء » أي هؤلاء الاحزاب المتشتتة « لشرّ يوم لبني أميّة »

قزع الخريف يؤلّف الله بينهم ، ثمّ يجعلهم ركاماً كركام السحاب ، ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم يثبت

إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم الخراساني لدفع بني امية ، وقد ظفروا بذلك، لكن دفعوا الفاسد بالافسد وسلّطوا أولاد العباس على ائمّة الحق « كما يجمع قزع الخريف ، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب » في نهج البلاغة[1] « كما تجتمع » قال الجزري في حديث الاستسقاء[2] « و ما في السّماء قزعة » أي قطعة من الغيم وجمعها قزع، ومنه حد علي « فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف» أي قطع السحاب المتفرقة، وإنّما خص الخريف لأنّه أول الشتاء ، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولامطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك، وقال[3]: الركام: السحاب المتراكب بعضه فوق بعض .

أقول : نسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنّه لم يكن برضاه على سبيل المجاز تشبيهاً لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه ، وتركهم و اختيارهم بتأليفهم ، وحثهم عليه ، ومثل هذا كثير في الآيات والأخبار « ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم ، كسيل الجنّتين سيل العرم، حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه أكمّة » فتح الأبواب كناية عما هيىء لهم من أسبابهم ، و ما سنح لهم من تدابيرهم المصيبة ، و من اجتماعهم و عدم تخاذلهم ، و المستثار موضع ثوراتهم ، أي هيجانهم ووثبهم ونهوضهم ، وشبّه عليه السلام تسلّط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلّط الله على أهل سبا بعد إتمام النعمة عليهم ، لكفرانهم و عصيانهم ، كما قال تعالى[4]: « لقد كان لسبأ » لاولاد سبأ بن يسحب بن يعرب بن قحطان « في مسكنهم » في موضع سكناهم ، وهو باليمن يقال له مأرب « آية » علامة دالّة على وجود الصانع المختار ، وأنّه قادر على ما يشاء « جنّتان » بدلّ من آية،أو خبر محذوف تقديره الآية جنّتان « عن يمين و شمال» جماعة عن يمين بلدهم ، و جماعة عن شماله ، كلّ واحدة منهما في تقاربهما وتضايقها كأنّه جنّة واحدة ، أو بستاناً كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ الخطبة : ١٦٦.
(٢) النهاية: ج ٤ ص ٥٩ . (٣) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٦٠ .
(٤) سبأ : ١٥ .

. . . .

« كلوا من رزق ربكم واشكروا له» حكاية لما قال لهم نبيّهم أو لسان الحال أو دلالة بأنّهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك « بلدة طيّبة وربّ غفور » استيناف للدّلالة على موجب الشكر «فاعرضوا» عن الشكر «فأرسلنا عليهم سيل العرم»[1] سيل الأمر العرم: أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم إذا شرس خلقه و صعب، أو المطر الشديد أو الجرد أضاف إليه لأنّه نقب عليهم سكراً ضربت لهم بلقيس ، كما رواه البغوي[2] «أن بلقيس لما ملكت سبا كانوا يقتتلون على ماء واديهم ، و كان ياتيهم السيل من بعيد ، فيؤذيهم سدّت بلقيس ما بين الجبلين ، بسدّ فيه أبواب بعضها فوق بعض ، و جعلت بركة لها اثنى عشر مخرجاً كعدد أنهارهم التّي يسقون بها بساتينهم، وإذا استغنوا سدّوها فاذا جاء السيل احتبس وراء السد، فاخصبت بلادهم و كثرت نعمتهم، حتى قيل: إن المرأة كانت تخرج وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها تسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من الثمر، وكان الرجل يمرّ ببلدهم في ثيابه القمل فتموت القمّل كلّها من طيب الهواء».

و قال علي بن ابراهيم: كانت لهم جنّات عن يمين ، و شمال مسيرة عشرة أيام ، فمن يمرّ لاتقع عليه الشمس من التفافها، فلمّا عملوا بالمعاصى وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصالحون ، فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السدّ الجرذ ، وهى الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التّى لا يستقلّها الرجل ، و ترمى به فلمّا راى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد ، فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خرب ذلك السّد ، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل، وخرب بلادهم وقلع أشجارهم[3] وقيل العرم: إسم للمسنّاة التى عقدت سكراً ، على أنّه جمع عرمة ، وهى الحجارة المركومة ، وقيل إسم واد جاء السيل من قبله «وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتى أكل خمط » أى ثمر بشع و قيل : الاراك أو كلّ شجر لاشوك له « و أثل و شيء من سدر قليل » والأثل: هو الطرفاء فعلى ما في الكتاب من قوله «حيث بعث عليه فارة» إشارة إلى ما فسّر ، وضمير

---

(١) سبأ : ١٦ . (٢) معالم التنزيل : المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٧ ص ١٨ - ١٩ . (ط مصر ١٣٤٧) باختلاف يسير . (٣) تفسير القمى : ج ٢ ص ٢٠١ .

عليه أكمة ولم يردّ سننه رصّ طود يذعذعهم الله في بطون أودية ثمّ يسلكهم ينابيع في

«عليه»إمّا راجع إلى السّيل فعلى تعليلة أو إلى العرم، إذا فسّر بالسدّ و في بعض النسخ نقب بالنون والقاف والباء الموحّدة فقوله فارة مرفوع بالفاعليه، و في نهج البلاغة[1] كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه فارة، و لم تثبت له أكمة. والفارة: الجبل الصغير، والاكمة هي الموضع الذي يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله، وهو غليظ لايبلغ أن يكون حجراً، أو التّل من حجارة واحدة أو هي دون الجبال. والحاصل: بيان شدّة السيل المشبّه به بأنّه أحاط بالجبال، وذهب بالتلال ولم يمنعه شيء « ولم يردّ سننه رصّ طود» السنن: الطريق والرصّ: التصاق الاجزاء بعضها ببعض، والطود: الجبل أي لم يرد طريقه طود مرصوص، أي جبل إشتد التصاق اجزائه بعضها ببعض، وفي النّهج بعد ذلك: ولاحداب أرض هي جمع حدبه، وهي المكان المرتفع، ولما بيّن عليه السلام شدّة المشبّه به أخذ في بيان شدّة المشبه فقال: «يذعذعهم الله في بطون أودية» الذعذعة بالذالين المعجمتين، والعينين المهملتين: التفريق أي يفرّقهم الله في السيل متوجهين إلى البلاد «ثم يسلكهم ينابيع في الأرض» من ألفاظ القرآن[2] أي كما أنّ الله تعالى ينزل الماء من السّماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهره ينابيع إلى ظاهرها كذلك هؤلاء يفرّقهم الله في بطون الأودية، و غوامض الأغوار ثمّ يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره ابن ابي الحديد[3]، والأظهر إنّه بيان لاستيلائهم على البلاد وتفرّقهم فيها و ظهورهم في كلّ البلاد، و حصول أعوانهم من سائر العباد فكما أنّ مياه الانهار ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار، فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كلّ البلاد و تكثر أعوانهم في جميع الأقطار، و كلّ ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه « يأخذ بهم من قوم » أي بني أمية «حقوق قوم» أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم، وإن لم يصل إليهم « ويمكّن لقوم » أي لبني العباس «لديار قوم» اى بني أمية وفي بعض النسخ [ويمكن لهم قوماً ديار قوم] وفي النهج «ويمكّن لقوم في ديار قوم» والمآل واحد

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ (الخطبة ١٦٦)
(٢) قال تعالى: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض (الزمر: ٢١)
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٢٨٥.

الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني اُميّة ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا ، يضعضع الله بهم ركناً وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم ويملاء منهم بطنان الزيتون فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليكوننّ ذلك و كأنّي

في الكلّ«تشريداً لبني أمية

ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا »التشريد : التفريق و الطرد« والاغتصاب بمعنى الغصب ، ولعلّ المراد أنّ الغرض من استيلاء هؤلاء ليس إلّا تفريق بنى أميّة ودفع ظلمهم « يضعضع الله بهم ركناً » قال الفيروزآبادي : ضعضعه : هدمه حتّى الأرض[1] أي يهدم الله بهم ركناً وثيقاً عظيماً هو أساس دولة بنى أميّة « و ينقض بهم طيّ الجنادل من إرم » الجنادل:جمع جندل و هو ما يقلّه الرّجل من الحجارة ، أي ينقض الله ويكسر بهم البنيان الّتي طويت ، و بنيت بالجنادل والاحجار من بلاد ارم ، وهى دمشق والشام ، إذكان مستقرّ ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد لاسيما زمانه عليه السلام .

قال الفيروزآبادي : إرم ذات العماد : دمشق أو الاسكندرية ، أو موضع بفارس،[2] وفي بعض النسخ[على الجنادل] «ويملأ منهم بطنان الزيتون » قال الجزري[3]: فيه « ينادى مناد من بطنان العرش » أي من وسطه ، و قيل : من أصله ، و قيل : البطنان جمع بطن : وهو الغامض من الأرض ، يريد من دواخل العرش .

وقال الفيروزآبادي : الزيتون:مسجد دمشق أو جبال الشام ، و بلد بالصين ، والمعنى إنّ الله يملأ منهم وسط مسجد دمشق أو دواخل جبال الشام ، والغرض من الفقرتين بيان إستيلاء هؤلاء القوم على بنى أميّة في وسط ديارهم و الظفر عليهم في محل استقرارهم، وأنّه لاينفعهم بناء ولاحصن في التحرّز منهم «فوالّذي فلق الحبّة» فاخرج منها أنواع النبات «و برء النسمة» اي أصناف ذوي الحياة ليكوننّ ذلك وكانى أسمع صهيل خيلهم»الصهيل:كامير صوت الفرس «وطمطمة رجالهم» قال الفيروزآبادى رجل طمطم ، وطمطمي بكسرهما وطمطماني بالضم:في لسانه عجمة[4]،وقال الجزري في

---

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص٥٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر : ج ٤ ص ٧٤
(٣) النهاية ج ١ ص ١٣٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ١٤٥ .

أسمع صهيل خيلهم و طمطمة رجالهم و أيم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ و التمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار من مات منهم مات ضالاً و إلى الله عزّ وجلّ يفضي منهم من درج ويتوب الله عزّ وجلّ على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عزّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيّها النّاس إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحقّ

صفة قريش (ليس فيهم طمطمانية حمير) شبّه كلام حمير لما فيه من الالفاظ المنكرة بكلام العجم يقال رجل اعجم طمطمي و قد طمطم في كلامه[1] و أشار عليه السلام بذلك إلى انّ أكثر عسكرهم من العجم، لأنّ عسكر أبي مسلم كان من خراسان « وأيم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ و التمكين في البلاد كما تذوب الإلية على النار » الظاهر أنّ هذا أيضاً من تتمة بيان إنقراض ملك بنو اميّة ، وسرعة زواله ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بني عباس «من مات منهم مات ضالاً وإلى الله تعالى يقضى منهم من درج » و في النسخ يفضى بالفاء ، أي يوصل ، و بالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة أو الانهاء والايصال كما في قوله تعالى: « وقضينا اليه ذلك الامر»[2] ودرج الرجل أي مشى ودرج أيضاً بمعنى مات ، ويقال : درج القوم أى انقرضوا ، والظاهر أنّ المراد به هنا الموت ، أي من مات مات ضالا و أمره إلى الله يعذّبه كيف يشاء ، و يحتمل المشي أيضاً أي من بقي منهم فعاقبة الفناء ، والله يقضى فيه بعلمه « ويتوب الله عز و جل على من تاب » اى من أعوانهم وأحزابهم « و لعلّ الله يجمع شيعتى بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء» إشارة إلى زمان القائم عليه السلام «وليس لأحد على الله عز و جل الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً » أى ليس لأحد أن يشير بأمر على الله إن هذا خير ينبغى أن تفعله ، بل له أن يختار من الامور ما يشاء بعلمه ، وله الامر يأمر بما يشاء في جميع الأشياء « أيّها الناس إنّ المنتحلين للامامة من غير أهلها كثير » أي فلاتصدّقوا كلّ مدع ولاتتّبعوه، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق، أى

---

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٣٩ . (٢) الحجر : ٦٦ .

ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها لكن تِهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليه السلام ولعمري ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني اُميّة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلّفتم الحقّ وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى

الحق الّذى هو مرّ أو خالص الحقّ فإنّه مرّ و اتّباعه صعب ، وفي النّهج[1]: عن نصر الحق « ولم تهنوا عن توهين الباطل » أى لم تضعفوا عن تحقير الباطل و إضعافه ، « لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم » و في النهج[2]: لم يطمع فيكم « و لم يقوَ من قوى عليكم ، وعلى هضم الطاعة » أى كسرها «وازوائها عن أهلها» يقال زوى الشيء عنه: أى صرفه ونحّاه ، ولم أظفر بهذا البناء فيما اطلعت عليه من كتب اللّغة « لكن تهتم كما تاهت بنواسرائيل على عهد موسى » أى كما تاهوا في خارج المصر أربعين سنة ، يتيهون و يتحيرون في الارض ، ليس لهم مخرج بسبب عصيانهم ، و تركهم الجهاد، فكذا أصحابه تحيروا في أديانهم وأعمالهم لما لم ينصروه ولم يعينوه على عدوه كما روى[3] عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه. وفي النهج[4]: ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل و لعمرى ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنواسرائيل. يحتمل أن يكون المراد بالمشبّه به هنا تحيّر قوم موسى بعده في دينهم ويمكن أن يراد به تحيّرهم في الأرض في حياته عليه السلام كما لسابق ، وعلى التقديرين المراد بالمضاعفة إمّا المضاعفة بحسب الشدّة، و كثرة الحيرة ، أو بحسب الزمان ، فإنّ حيرتهم كانت أربعين سنة و الناس إلى الآن متحيّرون تايهون في أديانهم وأحكامهم « و لعمرى أن لو قد استكملتم مدّة سلطان بنى اُميّة لقد اجتمعتم على سلطان الداعى إلى الضلالة ، أى الداعى إلى بنى عباس «وأحييتم الباطل» أى مرّة ثانية « وخلّفتم الحق وراء ظهوركم » أى متابعة أئمّة أهل البيت عليهم السلام « و قطعتم

(١ و ٢ و ٤) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ (الخطبة : ١٦٦) .
(٣) مسند احمد بن حنبل : ج ٤ ص ١٢٥ . و بحار الانوار : ج ٢٨ ص ٨ .

من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدّة وبدا لكم النجم ذو الذنب

الأدنى من أهل بدر» أي الأدنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله نسباً الناصرين له في غزوة بدر وهي أعزّ غزوات الاسلام، يعني نفسه و أولاده صلوات الله عليهم «و وصلتم الابعد من أبناء الحرب لرسول الله» أي أولاد العباس، فإنّهم كانوا أبعد نسباً عن الرّسول من أهل البيت عليهم السلام، وكان جدّهم العبّاس ممّن حارب الرّسول صلى الله عليه وآله في غزوة بدر، حتى أسر.

«ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم»أي لو ذهب ملك بني العباس، لدنى التمحيص للجزاء أي قرب قيام القائم و التمحيص الابتلاء والاختبار، أي يبتلى الناس ويختبرون بقيامه عليه السلام ليجزي الكافرين، ويعذبهم في الدنيا قبل نزول عذاب الآخرة بهم.

و يمكن أن يكون المراد تمحيص جميع الخلق لجزائهم في الآخرة إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، وقرب الوعد أي وعد الفرج، وانقضت المدّة أي قرب إنقضاء مدّة دولة أهل الباطل «وبدا لكم النجم ذو الذنب» وهو من علامات ظهور القائم عليه السلام، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ذات ذنب ظهرت في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة هجريّة، والشمس في أوائل الميزان بقرب الاكليل الشمالي كانت تطلع وتغيب معه لاتفارقه، ثمّ بعد مدّة ظهر أنّ لها حركة خاصة بطيئة فيما بين المغرب والشمال، وكان يصغر جرمها ويضعف ضوؤها بالتدريج حتى انمحت بعد ثمانية أشهر تقريباً، وقد بعدت عن الاكليل في الجهة المذكورة، قدر ذراع، لكن قوله عليه السلام: «من قبل المشرق» يأبى عنه إلا بتكلّف، وقد ظهر في زماننا في سنة خمس وسبعين وألف ذو ذوابة فيما بين القبلة والمشرق، ومكث أشهراً ثم ظهر أوّل الليل في جانب المشرق وقد ضعف ثم بعد أيّام انمحى، و كانت له حركة على التوالي لا على نظام معلوم،

من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرّسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من العمى و الصمم و البكم و كفيتم مؤونة الطلب و التعسف و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا

و تطبيق ما في الخبر عليه يحتاج الى تكلّف آخر ايضاً « ولاح لكم القمر المنير » لعل المراد ظهور قمر آخر أو شيء شبيه بالقمر في السماء ، أو كناية عن القائم عليه السلام ويؤيّد الأخير ما رواه المفيد (ره) في إرشاده مرسلا عن مسعدة ، وفيه وأشرق لكم قمركم كملاءشهر ، و كليلة تم[1] « فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة » أي ارجعوا إلى التوبة أو إلى الله بالتوبة ، واعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق ، أي المهدى عليه السلام إذ مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة ، أو لأنّ إجتماع العساكر عليه و توجهه إلى فتح البلاد إنّما يكون من الكوفة ، و هي شرقية بالنسبة إلى الحرمين ، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحاً للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه ، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى السّلطان اسماعيل أنار الله برهانه «سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله» وفي بعض النسخ [منهاج] كما في النهج «فتداويتم من العمى والصمم والبكم» أي ليفيض الله تعالى به عليه السلام وبمتابعته نور الايمان على جوارحكم، فترون الحق ، وتسمعونه و تقبلونه ، و تنطقون به « و كفيتم بــه مؤنة الطلب والتعسف » التعسف هنا الظلم ، أي لا تحتاجون في زمانه عليه السلام إلى طلب الرزق ، والظلم على الناس لأخذ أموالهم « ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق » يقال : فدحه الدين ، أي أثقله ، أي طرحتم الدّيون المثقلة ، و مظالم العباد ، أو إطاعة أهل الجور و ظلمهم عليكم عن أعناقكم «ولا يبعّد الله» أي في ذلك الزمان أو مطلقا «إلا من أبى» عن طاعته عليه السلام أو طاعة الله «وظلم» على نفسه ، وعلى الناس «واعتسف» أي مال عن طريق الحقّ إلى غيره ، أو ظلم على غيره «وأخذ ما ليس له» من الاموال والحقوق والولايات ،

---

(١) الارشاد : ص ١٣٨ (ط الآخوندى - ١٣٧٧ هـ) .

يبعد الله إلّا من أبى وظلم و اعتسف وأخذ ماليس له «وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» .(١)

«خطبة لامير المؤمنين عليه السلام»

٢٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن ابيه ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ؛ و يعقوب السّراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال : الحمدلله الّذي علا فاستعلى ودنا فتعالى وارتفع فوق كلّ منظر وأشهد أن لا إله

« وسيعلم الّذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » عند انقلابهم و رجوعهم بعد الموت إلى الله .

الحديث الثالث والعشرون : حسن .

قوله عليه السلام : « علا فاستعلى» الاستعلاء هنا مبالغة في العلوّ ، أي علا عن رتبة المخلوقين ، فاستعلى عن التشبّه بصفاتهم أوكان عالياً بالذات والصفات ، فأظهر و بيّن علوّه بالايجاد أو طلب علوّه من العباد، بأن يخضعوا عنده ويعبدوه، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوّز .

قوله عليه السلام : « و دنى فتعالى » أى دنى من كلّ شيء ، فتعالى أن يكون في مكان إذ لايمكن للمكانى الدنو من كل شيء ، أودنوّه دنوّ علم وقدرة وايجاد وتربية وهو عين علوّه وشرافته ورفعته، فليس دنوّه دنواً منافياً للعلوّ بل مؤيّد له، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو أى علا و كثر علاؤه، و دنى و تعالى أن يكون دنوّه كدنوّ المخلوقين .

قوله عليه السلام : « وارتفع فوق كلّ منظر » المنظر : النظر ، والموضع المرتفع ، وكلّما نظرت إليه فسرّك أو ساءك ، والمراد أنّه تعالى إرتفع عن كلّ محلّ يمكن أن ينظر إليه أي ليس بمرئى ولامكانى،أو ارتفع عن كلّ نظر ، فلايمكن لبصر الخلق النظر اليه ، أو ارتفع عن محال النظر والفكر ، فلايحصل في وهم ولاخيال ولاعقل

---

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

إلّاالله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين وحجة الله على العالمين مصدّقاً للرّسل الأولين وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله .

أمّا بعد أيّها النّاس فإنّ البغي يقود أصحابه إلى النّار وإنّ أوّل من بغى على الله جلّ ذكره عناق بنت آدم وأوّل قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب وكان لها عشرون إصبعاً في كلّ إصبع ظفران مثل المنجلين فسلّط الله عزّ وجلّ عليها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا وأمات هامان وأهلك فرعون وقد قتل عثمان ، ألا وإنّ بليّتكم

ويحتمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه، والتمكن فيه مجازاً أي ظهر لك في كل ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته .

قوله عليه السلام : « خاتم النبيين » بفتح التاء و كسرها أي آخرهم .

قوله عليه السلام : « فان البغي » أي الظلم والفساد والاستطالة .

قوله عليه السلام : « وان اول من بغى » كانها كانت مقدمة على قابيل .

قوله عليه السلام : « واول قتيل قتله الله » أي بالعذاب .

قوله عليه السلام : « في جريب » لعل المراد أنها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها و تحتها ، و في تفسير عليّ بن ابراهيم « و كان مجلسها في الارض موضع جريب » وفيما رواه ابن ميثم بتغيير ما « كان مجلسها من الارض جريباً »[1].

قوله عليه السلام : « مثل المنجلين » المنجل : كمنبر ما يحصد به .

قوله عليه السلام : « وأمات هامان » اى عمر « و اهلك فرعون » يعني أبابكر ويحتمل العكس ، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان .

قوله عليه السلام : « و قد قتل عثمان » و يمكن أن يقرء قتل على بناء المعلوم و المجهول ، والاول أنسب بما تقدم . قوله عليه السلام : « ألا و إن بليّتكم » اى ابتلاؤكم و إمتحانكم بالفتن .

---

(١) شرح نهج البلاغه لابن ميثم : ج ١ ص ٢٩٧ .

قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله و الّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة و لتغربلنّ غربلة ولتساطنّ سوطة القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقنّ

قوله عليه السلام : « لتبلبلنّ بلبلة » البلبلة الاختلاط، وتبلبلت الالسن أي اختلطت و قال ابن ميثم[1]: و كنّى بهما عمّا يوقع بهم بنو أُمية و غيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة ، وخلط بعضهم ببعض ورفع أراذلهم وحطّ أكابرهم عمّا يستحق كل من المراتب ، و قال الجزري[2]: فيه ذات الزلازل والبلابل هى الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسواسه ، ومنه الحديث إنّما عذابها في الدّنيا البلابل والفتن ، يعنى هذه الامّة و منه خطبة علي : لتبلبلن بلبلة و لتغربلنّ غربلة انتهى و الاظهر أنّ المراد إختلاطهم وإختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين، بحسب ما يعرض لهم من الفتن .

قوله عليه السلام : « و لتغربلنّ غربلة » والظاهر أنّها مأخوذة من الغربال ، الذي يغربل به الدقيق ، و يجوز أن تكون من قولهم غربلت اللّحم أي قطعته ، فعلى الأول الظاهر أنّ المراد تميز جيّدهم من رديهم ، ومؤمنهم من منافقهم ، وصالحهم من طالحهم بالفتن الّتى تعرض لهم ، كما أنّ في الغربال يتميّز اللّب من النخالة ، وقيل : المراد خلطهم ، لأنّ غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض .

و قال ابن ميثم[3]: هو كناية عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين، ولايخفى ما فيه، وعلى الثانى فلعلّ المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض .

قوله عليه السلام : « ولتساطنّ سوطة القدر » قال الجزري[4]: ساط القدر بالمسوط ، و هو خشبة يحرّك بها ما فيها ليختلط ، و منه حديث علي (رض): « لتساطن سوط القدر » .

قوله عليه السلام : « حتى يعود أسفلكم أعلاكم » أي كفاركم مؤمنين ، وفجّاركم

(٣و١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ١ ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠ .
(٢) النهاية : ج ١ ص ١٥٠ (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٢١ .

سابقون كانوا قصّروا وليقصرنّ سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإنّ الخطايا خيلٌ شُمُسٌ حمل عليها أهلها وخلعت لجُمها فتقحّمت بهم في النّار ، ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها واُعطوا

متقين ، وبالعكس ، أو ذليلكم عزيزاً ، و عزيزكم ذليلا ، موافقاً لبعض الاحتمالات السابقة .

قوله عليه السلام : « و ليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا » يعني عليه السلام به قوماً قصّروا في أوّل الأمر في نصرته ، ثمّ نصروه و اتّبعوه ، أو قوماً قصّروا في نصرة الرّسول صلى الله عليه وآله وأعانوه صلوات الله عليه .

قوله عليه السلام : «وليقصرنّ سابقون كانوا سبقوا» يجري فيه الاحتمالان السابقان والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرابهما ، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدّعون أنّهم من أعوانه صلوات الله عليه و عند البيعة أيضاً ابتدؤا بالبيعة ، و كان مطلوبهم الدنيا ، فلمّا لم يتيسّر لهم كانوا أوّل من خالفه و حاربه .

قوله عليه السلام : « والله ما كتمت و شمة » أي كلمة ممّا أخبرني به الرّسول في هذه الواقعة ، أو ممّا أمرت بإخباره مطلقا ، و يمكن أن يقرء على البناء للمجهول أي لم يكتم عنّي رسول الله (ص) شيئاً ، والأول أظهر .

قال الجزري[1] : وفي حديث علي : والله ما كتمت وشمة أي كلمة انتهى و قد سبق هذا الجزء من الخبر في كتاب الحجّة ، و فيه « وسمة » بالسين المهملة ، أي ما كتمت علامة تدلّ على سبيل الحقّ ، و لكن عميتم عنها و لا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة ، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلّط بالوسمة يختضب به .

قوله عليه السلام : « و لقد نبّئت بهذا المقام » أي أنبأني الرّسول صلى الله عليه وآله بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتي .

قوله عليه السلام : « خيل شمس » هو بالضم جمع شموس ، وهي الدّابة تمنع ظهرها ولاتطيع راكبها ، و هو مقابل الذلول فشبّه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها

---

(١) النهاية : ج ٥ ص ١٨٩ .

أزمّتها فأوردتهم الجنّة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم : «ادخلوها بسلام آمنين»[1]، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه نوبة إلّا بنبيّ يبعث ، ألا ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله ، أشرف منه على شفا جرف هار

الناس ، ولا يستطيعون منعها، عن أن توردهم المهالك «والتقوى بمطايا ذلل» مطيعة منقادة أزمّتها بيد ركّابها ، يوجّهونها حيث ما يريدون .

قوله عليه السلام : « و اعطوا أزمّتها » على البناء للمفعول أي أعطاهم من أركبهم أزمّتها ، و يحتمل أن يقرء على البناء للفاعل ، أي أعطى الركّاب أزمّة المطايا إليها فهنّ لكونهنّ ذللا لايخرجن عن طريق الحق ، إلى أن يوصلن، ركابهنّ إلى الجنة والتقحم : الدخول في الشيء مبادرة عن غير تأمل ، قوله تعالى « بسلام » أي سالمين من العذاب أو مسلماً عليكم « آمنين » من الآفة والزوال .

قوله عليه السلام : « لم أشركه فيه » أي في الخلافة و لم أهب كلّه له أو لم أهب جرم هذا الغصب له .

قوله عليه السلام : « و من ليست له توبة الا بنبيّ يبعث » أي لايعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الامر القبيح و أضل هذه الجماعات الكثيرة ، إلا بنبى يبعث فيخبره بقبول توبته ، وفي بعض النسخ نوبة أى ليست له نوبة في الخلافة إلا بنبيّ يبعث فيخبر عن الله أن له حصّة في الخلافة، وفي اكثر النسخ الانبيّ بدون الباء ، فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها أى ليس له سبب قبول توبة الابنبيّ و لعلّه من تصحيف النساخ .

قوله عليه السلام : « أشرف منه » أى بسبب غصبه الخلافة .

قوله عليه السلام : « على شفا جرف » قال الجوهرى[2]: شفا كلّ شيء جرفه قال الله تعالى «وكنتم على شفا حفرة»[3] وقال[4]: والجُرْف والجُرُف مثل عُسْر وعُسُر : ما تجرّفته السيول و أكلته من الارض و منه قوله تعالى « على شفا جرف هار[5]» و قال[6]: هار الجرف يهور هوراً و هؤوراً فهو هائر ، و يقال : أيضاً جرف هار خفضوه في موضع

---

(١) الحجر : ٤٦ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٩٣ .
(٣) آل عمران : ١٠٣ . (٤) الصحاح : ج ٣ ص ١٣٣٦ .
(٥) التوبة : ١٠٩ . (٦) الصحاح : ج ٢ ص ٨٥٦ .

فانها ربه في نارجهنم . حقٌّ و باطلٌ ولكلٍّ أهلٌ ، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قلَّ الحقّ فلربّما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل ولئن ردَّ عليكم أمركم أنّكم سعداء وما عليّ إلّا الجهد وإنّي لأخشى أن تكونوا على فترة ٍ ملتم عنّي ميلة كنتم فيها عندي

الرفع ، وأرادوا هائر، وقال : هائر وهو مقلوب من الثلاثي إلى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح شاكي السلاح ، وهوّرته فتهوّر وانهار أي الهدم .

قوله عليه السلام : « حقّ وباطل » أي في الدّنيا أوهنا أو بين الناس حقّ و باطل .

قوله عليه السلام : « فلئن أمر الباطل » أي كثر قال الفيروزآبادي[1] : أمر كفرح أمراً وأمرة : كثر .

قوله عليه السلام : « فلقديماً فعل » أي فوالله لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيّام أي ليس كثرة الباطل ببديع ، حتى تستغرب أو يستدلّ بها على حقّية أهله .

قوله عليه السلام : «ولئن قلّ الحقّ فلربّما » أي فوالله كثيرا ا يكون الحقّ كذلك «ولعل» أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقّ لقلّته ، فلعلّه يعود كثيراً ، بعد قلّته و عزيزاً بعد ذلّته .

قوله عليه السلام : « ولقلّما أدبر شيء فأقبل » لعلّ المراد أنّه إذا أقبل الحقّ وأدبر الباطل فهو لا يرجع ، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل . أو المراد بيان أنّ رجوع الحق إلينا بعد الإدبار أمر غريب ، يفعله الله بفضله ولطفه وحكمته ، أو المراد بيان أنّه لا يرجع عن قريب ، بل إنّما يكون في زمان القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : « ولئن ردّ اليكم أمركم » أي في هذا الزمان .

قوله عليه السلام : « و ما عليّ ألا الجهد » أي بذل الطاقة ، قال الجوهري[2] : الجهد والجُهد : الطاقة ، وقرىء (والذين لا يجدون إلّا جهدهم)[3] و(جُهدهم) قال الفراء : الجُهد بالضم الطاقة ، والجهد بالفتح من قولك أجهد جهدك في هذا الامر أي أبلغ غايتك ، ولا يقال إجهَد جُهدك والجَهد: المشقة .

قوله عليه السلام : « أن تكونوا على فترة » قال في النهاية[4] : في حديث ابن مسعود

---

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الصحاح ج ١ ص ٤٥٧ .
(٣) التوبة : ٧٩ . (٤) النهاية ج ٣ ص ٤٠٨ .

غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت : عفى الله عمّا سلف ؛ سبق فيه الرجلان و قام الثالث كالغراب همّه بطنه ، ويله لوقصّ جناحاه و قطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنّة والنّار أمامه ، ثلاثة و إثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه ونبيٌّ أخذالله

« إنّه مرض فبكى ، فقال : إنّما أبكى لأنّه أصابني على حال فترة ، و لم يصبني في حال اجتهاد » أي في حال سكون و تقليل من العبادات والمجاهدات ، والفترة في غير هذا ما بين الرّسولين من رسل الله تعالى من الزمان، الّذى انقطعت فيه الرّسالة انتهى ، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون وفتور عن نصرة الحقّ ، وأن تكونوا كالناس كانوا بين النبيين ، لايظهر فيهم الحقّ ، ويشتبه عليهم الأُمور .

قوله عليه السلام : « ملتم عنى ميلة » أي في أوّل الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله .

قوله عليه السلام : « و لو أشاء لقلت » أى بيّنت بطلان الرجلين الّذين اتبعتموهما و كفرهما ، لكن لايقتضيه مصلحة الحال .

قوله عليه السلام : « عفى الله عمّا سلف » أى لمن تاب في هذا الزمان .

قوله عليه السلام : « كان خيراً له قصّ الجناحين » كناية عن منعه و رفع استيلائه وقبض يده عن أموال المسلمين ودمائهم وفروجهم ،«و قطع رأسه» كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة ، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأُمور .

قوله عليه السلام : « شغل » أى بالدّنيا عن تحصيل الجنّة ، والحال أن النّار كانت أمامه ، فكان ينبغي أن لايشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنّة ، والتخلّص من النار .

قوله عليه السلام : « ثلاثة واثنان» الحاصل أنّ أحوال المخلوقين المكلّفين تدور على خمسة ، وإنّما فصّل الثلاثة عن الاثنين لأنّهم من المقرّبين المعصومين النّاجين من غير شك ، فلم يخلّطهم بمن سواهم، الاول:«ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى .

والثاني:«نبيّ أخذ الله بضبعيه»الضبع بسكون الباء : وسط العضد ، وقيل : هو

بضبعيه وساع مجتهد وطالب يرجوا ومقصّر في النّار ، اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة عليها يأتي الكتاب وآثار النبوّة ، هلك من ادّعى وخاب من افترى إنّ الله أدّب هذه الأمّة بالسيف و السوط و ليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة

ما تحت الإبط ، أي رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره و قرّبه ، كأنه أخذ بعضده وقربه إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده وأخذها عن المعاصي بعصمته ، وأن يكون كناية عن تقويته ، والأول أظهر .

والثالث : ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده ، والمراد إمّا الأوصياء عليهم السلام أوأتباعهم الخلّص ، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب ، أو المراد بالثالث أعمّ منهما .

والرابع: عابد طالب للآخرة بشيء من السعي مع صحّة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربّه .

والخامس : مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر فهو في النار .

قوله عليه السلام : « اليمين والشّمال مضلّة » أي كلّما خرج عن الحقّ فهو ضلال أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها ، وباليسار ما يكون بسبب المعاصي .

قوله عليه السلام : « عليها يأتي الكتاب » أي على هذه الجادة أتى كتاب الله وحثّ على سلوكها، وفي بعض النسخ [ما في الكتاب] وفي نسخ نهج البلاغة[1] «باقي الكتاب» ولعلّ المراد مابقي من الكتاب في أيدي الناس .

قوله : « هلك » أي من ادّعى مرتبة ليس بأهل لها كالامامة .

قوله : « وليس لاحد عند الامام فيها هوادة » قال الجزري[2]: فيه «لا تأخذه في الله هوادة » أي لايسكن عند وجوب حدود الله ، ولايحابي فيها أحداً ، والهوادة : السكون والرخصة والمحاباة انتهى .

---

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٨ (الخطبة ١٦) .
(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٨١ .

فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته للحقّ هلك .

(حديث علي بن الحسين عليهما السلام)

٢٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هلال ابن عطيّة عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : كان يقول : إنّ أحبّكم

قوله عليه السلام : « والتوبة من ورائكم » قال ابن ميثم[1] : تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجرى في ميدان المعصية ، واقتفاء أثر الشيطان ، وكونها وراءً ، لأنّ الجواذب الالهيّة إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتّى أعرض عنها ، والتفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضاً عنه من الندم على المعصية ، والتوجّه إلى القبلة الحقيقية ، فإنّه يصدق عليه أنّ التوبة وراءه ، أي وراءً عقلياً ، و هو أولى من قول من قال من المفسّرين إنّ « ورائكم » بمعنى « أمامكم » .

قوله عليه السلام : « من ابدى صفحته للحقّ هلك » قال في النّهاية[2] : صفحة كلّ شيء : وجهه وناحيته ، أقول : المراد مواجهة الحق ومقابلته ومعارضته ، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والاخرة ، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لاظهار الحقّ في كلّ مكان وموطن من غير تقيّة ورعاية مصلحة ، فيكون مذموماً ، والهلاك بالمعنى الّذي سبق ، ويؤيّد هذا .

قوله عليه السلام : «واستتروا في بيوتكم» أو المراد معارضة أهل الباطل على الوجه المأمور به ، والمراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضارّ من جهّال النّاس ، ويؤيّده ما في نسخ نهج البلاغة[3] « هلك عند جهلة الناس » .

الحديث الرابع والعشرون : حديث عليّ بن الحسين عليه السلام : **مجهول** . و في الفقيه[4] مالك بن عطيّة ، وهو الظاهر فيكون صحيحاً .

---

(١) شرح نهج البلاغه لابن ميثم : ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .
(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٤ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد : ج١ ص ٢٧٣ (الخطبة ١٦).

إلى الله عزّ وجلّ أحسنكم عملاً و إنّ أعظمكم عندالله عملاً أعظمكم فيما عندالله رغبةً وإنّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية لله وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وإنّ أرضاكم عندالله أسبغكم على عياله وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله .

٢٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن عمر الصيقل ، عن أبي شعيب المحامليّ ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال :] قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليأتينّ على الناس زمانٌ يظرف فيه الفاجر و يقرّب فيه الماجن و يضعف فيه

قوله عليه السلام : « أعظمكم فيما عندالله رغبة » أي علامة عظم الرغبة و كثرة الرجاء كثرة العمل ، ويكذّب من يدّعي الرجاء ولا يعمل .

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف .

في نهج البلاغة[1] هكذا: قال عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيه إلا الماحل و لا يظرّف فيه إلاّ الفاجر ، و لا يضعّف فيه إلاّ المنصف ، يعدّون الصّدقة فيه غرماً ، وصلة الرّحم منّاً ، و العبادة إستطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء ، وإمارة الصبيان .

قوله عليه السلام : « يظرّف فيه الفاجر» في بعض نسخ الكتاب، وأكثر نسخ النهج بالظاء المعجمة ، أي يعدّ الفاجر ظريفاً ، من الظرافة بمعنى الكياسة ، و في أكثر نسخ الكتاب وفي بعض نسخ النهج « بالطاء المهملة » من الطريف ضدّ التالد ، وهو الأمر المستطرف الّذي يعدّه الناس حسناً لأن الناس راغبون إلى المستحدثات ، أي يعدّه الناس طريفاً ، ويميلون إليه،أو على البناء للمفعول من باب الافعال من قولك أطرفت فلاناً إذا أعطيته ما لم يعطه أحد قبلك أي يهبون الطرف للفاجرين .

قوله عليه السلام : « ويقرّب فيه الماجن » كذا في أكثر النسخ وبعض نسخ النهج ، قال الجوهري : المجون أن لا يبالي الانسان ما صنع ، وقد مجن بالفتح يمجُنُ فهو ماجن[2] وقال الفيروزآبادي : الماجن : من لا يبالي قولاً ولا فعلاً[3] ، وفي بعض النسخ

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٤٨٥ المختار من الحكم ـ ١٠٢ .
(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢٠٠ .
(٣) القاموس المحيط : ج٤ ص٢٧٠ (ط مصر) وفي المصدر : لمن لايبالي قولاً وفعلاً .

المنصف ، قال : فقيل له : متى ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتّخذت الأمانة مغنماً . والزكاة مغرماً . والعبادة استطالة . والصلة منّاً ، قال : فقيل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلّطن النساء وسلّطن الإماء واُمّر الصبيان .

٢٦ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن جعفر العقبي رفعه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإنّ الناس كلّهم أحرار ولكن الله خوّل بعضكم بعضاً فمن كان له بلاءٌ فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله عزّ وجلّ ألا وقد حضر شيءٌ ونحن مسوّون فيه بين الأسود و الأحمر ، فقال مروان لطلحة و الزبير : ما أراد بهذا غيركما ، قال :

كما في اكثر نسخ النهج [الماحل] قال الجوهري : المحل : المكر والكيد يقال : محلّ به إذا سعى به إلى السلطان ، فهو ماحل ومحول[1].

قوله عليه السلام : « ويضعّف فيه المنصف » قال ابن ميثم : أى إذا رأوا إنساناً عنده ورع و انصاف في معاملة النّاس عدّوه ضعيفاً ، و نسبوه إلى الوهن والرخاوة أو يستصغرون عقله ، ويعدّونه ضعيف العقل كأنّه تارك حق ينبغى له أن يأخذه .

الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « ولكن الله خوّل » قال الجزرى: في حديث العبيد : هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، الخول : حشم الرجل و أتباعه واحدهم خائل وقد يكون واحداً و يقع على العبد والأمة ، و هو مأخوذ من التخويل: التمليك ، وقيل : من الرعاية .

قوله عليه السلام : « فمن كان له بلاء » أى نعمة و مال ، فصيّر في الخير أى جعله في مصارف الخير ، وفي أكثر النسخ « فصبر » بالباء أى من كان له نعمة على الاسلام بأن صبر على الشدائد في سبل الخير ، كالجهاد والفقر و أذى الأعادى فلا يمنّ به على الله ، بل الله يمنّ عليه ، لكن يعطيه الله أجره في الآخرة والغرض أنّه لا ينبغى أن يطلب الانسان بسبب أعماله فضلا في القسم الّتى حكم الله فيها ، أن يقسّم بالسوية بين المسلمين ، بل ينبغى أن يرضى بقسم الله .

(١) الصحاح: ج ٥ ص ١٨١٧ .

فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير و جاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري : ياأمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإيّاه سواءاً ؟ فقال : إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً .

﴿حديث النبي صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل﴾

٢٧ - أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن سالم ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن أحمد بن النضر ؛ ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الحسين بن أبي قتاده جميعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لعرض الخيل فمرّ بقبر أبي اُحيحة فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر فوالله إن كان ليصدّ عن سبيل الله و يكذّب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : خالد إبنه بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقري الضيف ولايقاتل العدوّ ، فلعن الله أهونهما على العشيرة فقداً فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها ثمّ قال : إذا أنتم تناولتم المشركين فعمّوا ولا تخصوا

قوله : « أعتقه » يحتمل التكلّم والخطاب ، قوله « على ولد إسحاق » لعلّ العبد كان من بني إسرائيل كما هو الأغلب فيهم ، و يحتمل أن يكون المراد عدم الفضل في القسمة ، لامطلقا مع أنّه لاإستبعاد في أن لا يكون بينهما فضل مطلقا إلا بالفضائل .

الحديث السابع والعشرون : حديث النبيّ صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل ضعيف .

وعلي بن ابراهيم و محمد بن يحيى كلاهما معطوفان على أبي علي الاشعرى .

قوله : « أهونهما على العشيرة » أى من يكون فقده وموته أهون وأسهل على عشيرته ولا يبالون بموته .

قوله عليه السلام : « على غاربها » الغارب ما بين السنام والعنق ، و كأنه صلى الله عليه وآله ألقاه

فيغضب ولده ثمّ وقف فعرضت عليه الخيل فمرّ به فرس فقال عيينة بن حصن : إنّ من أمر هذا الفرس كيت وكيت فقال رسول الله ﷺ : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال : عيينة وأنا أعلم بالرّجال منك ، فغضب رسول الله ﷺ حتّى ظهر الدم في وجهه فقال له : فأيّ الرّجال أفضل ؟ فقال : عيينة بن حصن : رجالٌ يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قدماً قدماً فقال رسول الله ﷺ : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الإيمان يمانيٌّ والحكمة يمانيةٌ ولولا الهجرة لكنت امرءاً

للغضب لان يسير البعير .

قوله : « على كواثب خيولهم » قال الجزرى[1] فيه : « يضعون رماحهم على كواثب خيولهم » الكواثب : جمع كاثبة وهى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج .

قوله : « يضربون بها قدما » قال الفيروز آبادى[2] : معنى قدما بضمّ الدال : لم يعرج ولم ينثن .

قوله ﷺ : « الايمان يمانى » قال الجزرى[3] : فيه الايمان يمان والحكمة يمانية ، إنما قال ذلك ، لان الايمان بدأ من مكة . وهى من تهامة من أرض اليمن ، ولهذا يقال : الكعبة اليمانية ، وقيل : إنه قال هذا القول للانصار ، لانهم يمانون ، وهم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم ، فنسب الايمان إليهم .

وقال الجوهرى : اليمن بلاد للعرب ، والنسبة إليها يمنيٌّ ، ويمان مخفّفة والالف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان . قال سيبويه : وبعضهم يقول : يمانيّ بالتشديد[4] وقال في محيى السنة : هذا ثناء على أهل اليمن لاسراعهم إلى الايمان و حسن قبولهم اياه .

قوله ﷺ : « لولا الهجرة » لعلّ المراد لولا أنّى هجرت عن مكّة لكنت اليوم من أهل اليمن ، إذ مكّة منها ، أو المراد أنّه لولا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتى واخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطناً ، أو المراد أنه لولا أن الهجرة أشرف

---

(١) النهاية : ج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) القاموس : ج ٤ ص ١٦٢ . (ط مصر) وفى المصدر : والمصدر بضمتين : المضى أمام أمام . (٣) النهاية ج ٥ ص ٣٠٠ . باختلاف يسير .

(٤) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢١٩ .

من أهل اليمن ، الجفا والقسوة في الفدّادين أصحاب الوبر ، ربيعة ومضر من حيث يطلع

لعددت نفسي من الأنصار ، و يؤيّد الأخير ما رواه الطّبرسي في مجمع البيان [١] في قصّة حنين «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فو الذي نفسي بيده لو أنّ الناس سلكوا شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت إمرءً من الأنصار إلى آخر الخبر .

قوله صلى الله عليه وآله : « إنّ الجفاء والقسوة » قال الجزري [٢] : فيه « إنّ الجفاء والقسوة في الفدّادين » الفدادون بالتشديد: الّذين تعلو أصواتهم في حروثهم و مواشيهم ، واحدهم . فدّاد يقال : فدّ الرجل يفد فديداً إذا اشتدّ صوته، وقيل : هم المكثرون من الابل ، وقيل : هم الجمّالون ، والبقّارون والحمّارون والرعيان ، وقيل : إنّما هو الفدادين مخففاً ، واحدها فدّان مشدّداً ، و هو البقر التي يحرث بها و أهلها أهل جفاء وقسوة .

قوله صلى الله عليه وآله : «أصحاب الوبر» أي أهل البوارى، فإنّ بيوتهم يتّخذونها منه .

قوله صلى الله عليه وآله : « من حيث يطلع قرن الشمس » قال الجوهري : قرن الشّمس أعلاها ، وأوّل ما يبدو منها في الطلوع ، لعلّ المراد أهل البوارى من هاتين القبيلتين الكائنين في مطلع الشمس أي في شرقي المدينة [٣] .

وروي في [٤] محيي السنة باسناده عن عقبة بن عمر «وقال : أشار رسول الله صلى الله عليه وآله بيده نحو اليمن ، فقال : الايمان يمان ، هيّهنا إلّا أنّ القسوة و غلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل ، حيث يطلع قرنا الشّيطان في ربيعة و مضر [٥] »

وباسناده عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال :رأس الكفر نحو المشرق،والفخر و الخيلاء في أهل الخيل والابل والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم [٦] ، و باسناده عن ابن عمر أنّه قال : رأيت رسول الله ، يشير إلى المشرق ويقول:إنّ الفتنة هيهنا ، إنّ الفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان . وقال النووى : قرنا الشيطان قبل المشرق ، أي جمعاه المغويان اللذان يغريهما باضلال الناس و قيل : شيعتاه من

---

(١) المجمع:ج ٥ ص ١٩ . (التوبة : ٢٥) . (٢) النهاية:ج ٣ ص ٤١٩ .

(٦) الصحاح : ج ٦ ص ٢١٨ . (٤) الظاهر زيادة « في » من اللساخ لان ـ محي السنة ـ لقب للبغوى . وقد تقدم توضيحه ص ١٦٣ . (٦و٥) مصابيح السنة للبغوى:ج ٢ ص ٢٩٠ . (ط مصر) . باختلاف يسير .

قرن الشمس ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة وحضرموت خير من عامر بن صعصعة ـ و روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية ـ وبجيلة خير من رعل وذكوان وإن يهلك لحيان فلا أُبالي ثم قال : لعن الله الملوك الأربعة جمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأُختهم العمردة لعن الله المحلّل والمحلّل له . . . .

الكفار ، يريد مزيد تسلّطه في المشرق ، و كان ذلك في عهده صلى الله عليه وآله ، و يكون حين يخرج الدجال من المشرق ، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة، ومثار الترك العاتية.[1] انتهى ، ولايبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً قرن الشيطان فصحّف .

قوله صلى الله عليه وآله : « ومذحج » كمسجد أبو قبيلة من اليمن ، وقال[2] : حضرموت اسم بلد وقبيلة أيضاً ، وقال : عامر بن صعصعة أبو قبيلة ، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن ، وفي القاموس[3]: بجيلة كسفينة: حي باليمن من معد ، و قال: رعل وذكوان قبيلتان من سليم[4]، وقال: لحيان أبو قبيلة، وقال: مخوس كمنبر: ومشرح ، وجمد، وابضعة: بنو معدى كرب ، الملوك الاربعة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله و لعن أختهم العمرّدة ، وفدوا مع الأشعث ، فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير، فقالت نائحتهم يا عين بكّي لي الملوك الأربعة.[5]

قوله صلى الله عليه وآله :« لعن الله المحلّل والمحلّل له » قال في النهاية[6] : و فيه « لعن الله المحلّل والمحلّل له » وفي رواية المحل والمحلّ له ، وفي حديث بعض الصحابة « لا أوتى بحال ولا محلل إلا رجمتهما » جعل الزمخشري هذا الاخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه اللّفظة ثلاث لغات: حلّلت وأحللت وحللت ، فعلى الأولى جاء الحديث الأول يقال: حلّل فهو محلّل و محلّل له ، و على الثانية جاء الثاني : تقول أحلّ فهو محلّ و محلّ له ، وعلى الثالثة جاء الثالث تقول حلّلت فأنا حالّ ، و هو محلول له ، وقيل أراد بقوله لاأوتى بحال: أي بذي إحلال مثل قولهم ريح لاقح أي ذات إلقاح، والمعنى في الجميع: هو أن يطلّق الرجل إمرأته ثلاثاً فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها، لتحلّ لزوجها الاول، وقيل : سمّي محللا بقصده إلى التحليل كما

(١و٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٣ ص ٣٤ . باختلاف يسير
(٣و٤) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٨٥ (ط مصر ١٣٨٨)
(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ . (٦) النهاية : ج ١ ص ٤٣١ .

. . . . . ومن يوالي غير مواليه ومن ادّعي نسباً لا يعرف والمتشبهين من الرّجال بالنساء والمتشبّهات من النساء بالرّجال ومن أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى

يسمى مشترياً إذا قصد الشراء[1] انتهى ، وقال الطيبي في شرح المشكاة : و إنّما لعن لانه هتك مروة وقلّة حيّة وخسّة نفس ، و هو بالنسبة إلى المحلّل له ظاهر ، و أمّا المحلل فانه كالتيس يعير نفسه بالوطى لغرض الغير .

أقول : مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح ، فلذا فسروا التحليل بقصد التحليل ، ولا يبعد القول بالبطلان على أصول أصحابنا أيضاً ، ثمّ اعلم أنه يمكن أن يحمل هذا الكلام على معنى آخر غير ما حملوه عليه ، بأن يكون المراد النسيء في الأشهر الحرم .

قال الزمخشري : كان جنادة بن عوف الكناني مطاعاً في الجاهلية ، و كان يقوم على جمل في الموسم ، فيقول بأ على صوته ان آلهتكم قد أحلّت لكم المحرّم فأحلّوه ، ثم يقوم في القابل فيقول: إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم ، فحرّموه[2] .

وقال علي بن ابراهيم: كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول : قد أحللت دماء المحلّين من طي وخثعم في شهر المحرم وأنسأته ، وحرّمت بدله صفر ، فاذا كان العام المقبل يقول : قد أحللت صفراً وأنسأته ، وحرّمت بدله شهر المحرم انتهى .

ولعل هذا أوفق بروايات أصحابنا وأصولهم ، ويحتمل ان يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله .

قوله صلى الله عليه وآله : « ومن يوالى غير مواليه » فسر أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذى نسب ، أو معتق ، و بعضهم خصّه بولاء العتق فقط ، و هو هنا أنسب، لعطف من ادّعى نسباً عليه ، وفسّر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق وتركهم واتخاذ غيرهم ائمة ، قوله صلى الله عليه وآله : «يعرف» يحتمل البناء للفاعل والمفعول.

قوله صلى الله عليه وآله : « والمتشبّهين من الرّجال بالنساء » بأن يلبس الثياب المختصة بهن ، ويتزين بما يختصهن ، وبالعكس والمشهور بين علمائنا الحرمة فيهما .

(١) لاحظ تفسير الخازن ج ٣ ص ٢١٥ (ط مصر) (٢) الكشاف : ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٣) تفسير القمي : ج ١ ص ٢٩٠ .

محدثاً ومن قتل غير قاتله أوضرب غير ضاربه ومن لعن أبويه فقال رجل : يا رسول الله أيوجد رجلٌ يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرِّجال واُمّهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلاً وذكوان وعضلاً ولحيان والمجذمين من أسد وغطفان وأبا سفيان بن حرب وشهبلاً ذا الأسنان وابني مليكة بن جزيم ومروان وهوذة وهونة .

قوله صلى الله عليه وآله : « و من أحدث حدثاً » الخ.أي بدعة أو أمراً منكراً ، و ورد في بعض الاخبار تفسيره بالقتل ، قال الجزري[1] : في حديث المدينة « من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً » الحدث:الأمر الحادث المنكر الّذي ليس بمعتاد ولامعروف في السّنة ، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على البناء للفاعل أو المفعول فمعنى الكسر:من نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه ، وحال بينه و بين أن يقتصّ منه ، والفتح:هو الأمر المبتدع نفسه ، و يكون معنى الإيواء فيه الرضا به ، والصبر عليه فإنّه إذا رضي بالبدعة و أقرّ فاعلها ، ولم ينكرها عليه فقد آواه .

قوله صلى الله عليه وآله : « و من قتل غير قاتله » أي غير مريد قتله أو غير قاتل من هو وليّ دمه ، فكأنّما قتل نفسه .

قوله صلى الله عليه وآله : « أو ضرب غير ضاربه » أي مريد ضربه أومن يضربه .

قوله صلى الله عليه وآله : « ومن لعن أبويه » لعن النبي صلى الله عليه وآله ههنا أبابكر فإنّه-لعنه الله- تسبّب إلى اللّعن لأبيه كما مرّ[2] .

قوله صلى الله عليه وآله : « وعضلا » هو بالتحريك أبو قبيلة ، قوله صلى الله عليه وآله : « والمجذمين » لعلّ المراد المنسوبين إلى الجذيمة ، ولعلّ أسداً وغطفان كلتيهما منسوبتان إليهما. قال الجوهري[3] : جذيمة قبيلة من عبدالقيس ينسب إليهم جذميٌّ بالتحريك ، و كذلك إلى جذيمة أسد ، وقال الفيروزآبادي : غطفان محرّكة حيٌّ من قيس[4] ، قوله صلى الله عليه وآله « وشهبلا » بالشين المعجمة والباء الموحّدة وفي بعض النسخ بالسين المهملة والياء المثناة ، ولعلّه إسم رجل وكذا ما ذكر بعده إلى آخر الخبر .

---

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٥١ . (٢) لاحظ ص ١٦٢ :
(٣) الصحاح:ج ٥ ص ١٨٨٤ (٤) القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٨١ . (ط مصر)

٢٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالاً فقال : يخرج عطائي فأُقاسمك هو ، فقال : لا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا بعد فانَّ ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك وإنّما لك منه ما مهّدت لنفسك فآثر نفسك على صلاح ولدك فإنّما أنت جامع لأحد رجلين : إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله .

﴿ كلام علي بن الحسين عليهما السلام ﴾

٢٩ ـ حدَّثني محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن غالب الأسديّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهّدهم في الدّنيا ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكُتب كان يقول : أيّها الناس اتّقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون فتجد كلّ نفس ما عملت في

الحديث الثامن والعشرون : مرسل .

قوله :«فأقاسمك هو»الظاهر فأقاسمكه ، ولعله تصحيف .

قوله : « فلا تبرّد » قال الجوهري[1] : يقال : ما برد لك على فلان أي ما ثبت ووجب.انتهى،أي لا تثبت له وزراً على ظهرك ، وفي بعض نسخ نهج البلاغة[2] و تحمل له على ظهرك ، وفي بعض النسخ ولاتحمل له على ظهرك .

قوله عليه السلام :«فارج لمن مضى»أي من أولادك .

كلام علي بن الحسين عليهما السلام

الحديث التاسع و العشرون : مجهول .

قوله عليه السلام : « فتجد كلّ نفس » إلى آخره اشارة إلى قوله تعالى:« يوم تجد

---

(١) الصحاح : ج ١ ص ٤٤٣ . (٢) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٩ (المختار من الحكم ـ ٤١٦) . شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٢٠ ص ٥٤ (المختار من الحكم ـ ٤٢٤) .

هذه الدّنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بنها و بينه أمداً بعيداً و يحذّركم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .

يا ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك وحيداً فردّ إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك، ألا وإنّ أوّل ما يسألانك عن ربّك الّذي كنت تعبده و عن نبيّك الّذي اُرسل إليك وعن دينك الّذي كنت تدين به وعن كتابك الّذي كنت تتلوه وعن إمامك الّذي كنت تتولّاه ، ثمّ عن عمرك فيما كنت أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقته ، فخذ حذرك وانظر لنفسك و أعدّ الجواب قبل الامتحان و المسائلة والاختبار فإن تك

كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينه وبينها أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه و الله رؤف بالعباد »[1] قال البيضاوي «يوم» منصوب بتودّ ، أي تتمنّى كلّ نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها و بين ذلك اليوم و هو له أمداً بعيداً ، أو بمضمر نحو « أذكر » وتودّ حال من الضمير في عملت ، أو خبر لما عملت من سوء ، وتجد مقصور على ماعملت من خير ، ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود . وقرىء ودّت وعلى هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر أوقع معنى لانّه حكاية كائن وأوفق للقراءة المشهورة[2] أقول : الخبر ينفي الوجه الاول .

قوله عليه السلام : « حثيثاً » أي سريعاً .

قوله عليه السلام : « كان قد أوفيت » مخفف كأنّ أو هو من الأفعال الناقصة .

قوله عليه السلام : « ثمّ عن عمرك » إلى آخره يدلّ على أنّه يسئل عن الأعمال أيضاً في القبر وقد سبق الكلام فيه في كتاب الجنايز .

قوله عليه السلام : « فخذ حذرك » قال الزمخشري[3] في قوله تعالى: «خذوا حذركم»[4]

---

(١) آل عمران : ٣٠ . (٢) انوار التنزيل ج ١ ص ١٥٦ . (ط مصر ١٣٨٨)
(٣) الكشاف : ج ١ ص ٥٣٢ . (٤) النساء : ٧١ .

مؤمناً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياءالله لقّاك الله حجّتك و أنطق لسانك بالصّواب و أحسنت الجواب وبشّرت بالرضوان والجنّة من الله عزّوجلّ واستقبلتك الملائكة بالرّوح والرّيحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك و عييت عن الجواب وبشّرت بالنّار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم.

واعلم يا ابن آدم إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموعٌ له الناس وذلك يومٌ مشهودٌ، يجمع الله عزّوجلّ فيه الأوّلين والآخرين ذلك يوم

الحذر والحذر بمعنى كالأثر والاثر يقال: اخذ حذره إذا تيقّظ واحترز من الخوف كأنّه جعل الحذر آلته الّتي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه.

قوله عليه السلام: « لقّاك الله حجّتك » أي يرسلها إليك قبال وجهك كناية عن التلقين والافهام والالهام، قال الفيروزآبادي[1]: لقّاه الشيء: ألقاه اليه.

قوله عليه السلام: « بالروح » قال الفيروزآبادي[2]: الروح بالفتح: الراحة والرّحمة ونسيم الريح.

قوله عليه السلام: « تلجلج لسانك » قال الجوهري[3]: اللّجلجة والتلجلج: التردّد في الكلام.

قوله عليه السلام: « ودحضت حجّتك » قال الفيروزآبادي[4]: ودحضت الحجة دحوضاً: بطلت.

قوله عليه السلام: « و عييت » أي عجزت.

قوله عليه السلام: « بنزل من حميم » النزل بضمّتين: ما هيىء للضيف قبل أن ينزل عليه، أطلق هنا على سبيل التهكّم، والحميم: الشراب المغليّ في قدور جهنّم، و« تصلية جحيم » إمّا بإدخال نار البرزخ أو بشارة نار الخلد.

قوله عليه السلام: « و ذلك يوم مشهود » أي مشهود فيه، يشهد ويحضر فيه الخلايق

---

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٨٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر: ج ١ ص ٢٢٤.
(٣) الصحاح: ج ١ ص ٣٣٧. (٤) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٣٠.

ينفخ في الصّور وتبعثر فيه القبور و ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين و ذلك يومٌ لاتقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة و لا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلّا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده .

فاحذروا أيّها النّاس من الذّنوب والمعاصي ماقدنها كم الله عنها وحذّركموها في كتابه الصّادق والبيان الناطق ولاتأمنوا مكر الله وتحذيره و تهديده عند مايدعوكم الشّيطان اللّعين إليه من عاجل الشّهوات واللّذات في هذه الدّنيا فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشّيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون[1] »

للحساب أو يشهد فيه على الخلايق بما عملوا .

قوله عليه السلام : « و تبعثر فيه القبور » قال الجوهري[2] : يقال : بعثرت الشيء وبعثرته إذا استخرجته وكشفته . وقال أبوعبيدة في قوله تعالى : « وبعثر مافي القبور[3] » أثير و أخرج و قال تقول : بعثرت حوضي : أي هدمته وجعلت أسفله أعلاه .

قوله عليه السلام : « و ذلك يوم الآزفة » سميت القيامة بها لازوفها : أي لقربها « إذ القلوب لدي الحناجر » فإنّها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم، فلاتعود فيتروّحوا فلاتخرج فيستريحوا «كاظمين» على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى، لانه على الاضافة أومنها ومن ضميرها في لدى وجمعه كذلك ، لأنّ الكظم من أفعال العقلاء كقوله تعالى : « فظلت أعناقهم لها خاضعين » .[4]

قوله عليه السلام : « لا تقبل من أحد معذرة » أي عذر ليس صاحبه فيه صادقاً أو توبة .

قوله عليه السلام : « من الذنوب والمعاصي» بيان للموصول بعده ، أو الموصول بدل من الذنوب ، قوله تعالى: « طائف » قال البيضاوي : أي لمة منه وهو اسم فاعل من طاف

---

(١) الاعراف : ٢٠١ . (٢) الصحاح : ج ٢ ص ٥٩٣ ــ ٥٩٤ .
(٣) العاديات : ٩ . والاية « إذا بعثر ... » (٣) الشعراء : ٤ .

وأشعروا قلوبكم خوف الله و تذكّروا ماقد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوّ فكم من شديد العقاب فإنّه من خاف شيئاً حذره و من حذر شيئاً تركه ولاتكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدُّنيا الّذين مكروا السيّئات فإنّ الله يقول في محكم كتابه : « أفأمن الّذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ۞ أو يأخذهم في تقلّبهم فماهم بمعجزين ۞ أو يأخذهم على تخوّف⁽¹⁾ » فاحذروا ماحذّركم الله بمافعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ماتوا عد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإنّ السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في كتابه ماقدفعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « و كم قصمنا من قرية كانت ظالمة » وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول : « و أنشأنا بعدها قوماً آخرين » فقال عزّ وجلّ : « فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون ۞ (يعني يهربون قال :) لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ۞ (فلمّا أتاهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين ۞ فمازالت تلك دعويهم

يطوف ، كأنّها طافت بهم و دارت حولهم فلم تقدر أن تؤثّر فيهم ، أومن طاف بهم الخيال يطيف طيفاً ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « واشعروا » الشعار: الثوب الملاصق للجلد والشعر، أي اجعلوا خوف الله شعار قلوبكم ملازماً لها غير مفارق عنها، قوله تعالى: « أفأمن الّذين مكروا السيّآت » أي المكرات السيّآت ، وهم الّذين احتالوا لهلاك الأنبياء ، أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وراموا صدّ أصحابه عن الايمان « أن يخسف الله بهم الأرض » كما خسف بقارون ، أو « يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » بغتة من جانب السّماء كما فعل بقوم لوط « أو يأخذهم في تقلّبهم » أي متقلّبين في معايشهم ومتاجرهم « فماهم بمعجزين » لله عما أراد بهم « أو يأخذهم على تخوّف » على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا « فيأتيهم العذاب » و هم متخوّفون ، أو على تنقّص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم ، حتّى يهلكوا من تخوّفته إذا انتقصته قوله تعالى: « فلمّا

---

(١) النحل : ٤٤ ـ ٤٧ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٨٢ (ط مصر ١٣٨٨)

حتّى جعلناهم حصيداً خامدين[1] » وأيم الله إنّ هذه عظة لكم و تخويف إن اتّعظتم وخفتم ، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذّنوب فقال عزّ وجلّ : « ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين[2] » فإن قلتم : أيّها النّاس إنّ الله عزّ وجلّ إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلاتظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينابها وكفى بناحاسبين[3] » .

إعلموا عبادالله أنّ أهل الشرك لاينصب لهم الموازين ولاينشر لهم الدواوين و

أحسّوا بأسنا » مرّ تفسيرها في الحديث الخامس عشر قوله تعالى:« و لئن مسّتهم نفحة » قال البيضاوي : أي أدنى شيء ، و فيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة ، فإنّ أصل النفح هبوب رائحة الشيء ، والبناء الدّال على المرّة « من عذاب ربّك » من الّذى ينذرون به « ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين » لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم[4] قوله تعالى: « و نضع الموازين القسط » قال البيضاوى : أي العدل يوزن بها صحائف الأعمال،وقيل: وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل ، و إفراد القسط ، لأنّه مصدر وصف به للمبالغة«ليوم القيامة »لجزاء يوم القيامة أو لأهله ، أو فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر « فلا تظلم » فلا تنقص « نفس شيئاً » من حقّه أو لاتظلم شيئاً من الظلم ، « و إن كان مثقال حبّة من خردل » أي و إن كان العمل أو الظلم مثقال حبّة و رفع نافع - مثقال حبّة - على كان التامّة«أتينا بها » أحضرناها ، والضمير للمثقال ، و تأنيثه لاضافته إلى الحبّة « و كفى بنا حاسبين » إذ لامزيد على علمنا وعدلنا[5] .

قوله عليه السلام : « لا تنصب لهم الموازين » لا ينافى ذلك معاقبتهم على سيئات أعمالهم ، و كونهم مكلّفين بالفروع ، وإن يعاملهم الله بعلمه ، وإنّما يوضع الموازين للمسلمين تشريفاً لهم ، أو لأنّهم لما كانوا مطيعين في أصول الدين،أو بعضها يوضع لهم

---

(١) الانبياء : ١١ - ١٥ . (٣و٢) الأنبياء : ٤٦ - ٤٧ .
(٥و٤) انوار التنزيل : ج ٢ ص٧٤ (ط مصر ١٣٨٨)

إنّما يحشرون إلى جهنّم زمراً وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام .

فاتّقوا الله عباد الله و اعلموا أنّ الله عزّوجلّ لم يحبّ زهرة الدُّنيا و عاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنّما خلق الدُّنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرّف الآيات لقوم يعقلون ولاقوّة إلّا بالله .

فازهدوا فيما زهّدكم الله عزّوجلّ فيه من عاجل الحياة الدُّنيا فإنّ الله عزّ وجلّ يقول وقوله الحقّ : « إنّما مثل الحيوة الدُّنيا كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل النّاس والأنعام حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن

الميزان ، لئلا يزعم زاعم أنّهم ظلموا في عقوبتهم .

قوله عليه السلام : « زمراً » قال الفيروزآبادي[1] الزمرة بالضمّ : الفوج ، والجماعة في تفرقة ، والجمع زمر .

قوله عليه السلام : « زهرة الدنيا » أي بهجتها ونضارتها وحسنها .

قوله عليه السلام : « و صرّف الآيات » قال الفيروزآبادي : تصريف الآيات تبيينها[2] .

قوله عليه السلام : « فإنّ الله يقول » إلى آخره . قال البيضاوي : « إنّما مثل الحياة الدنيا » حالها العجيبة في سرعة تقضيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها « كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض » فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً « مما يأكل الناس والأنعام » من الزروع والبقول والحشيش « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيّنت » بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزينة « فتزيّنت بها و ازينت : أصله تزيّنت فادغم و قد قرئ على الأصل و أزيّنت على أفعلت من غير إعلال كأغيلت ، والمعنى صارت ذات زينة ، وازيانت كابياضت « و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها » متمكّنون من حصدها و رفع غلّتها « أتاها أمرنا » ضرب زرعها ما يجتاحه « ليلاً أو نهاراً فجعلناها » جعلنا زرعها « حصيداً » شبيها بما حصد من أصله « كأن لم تغن » كأن لم يغن زرعها أى لم تنبت ،

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٤٠ (ط مصر) (١) نفس المصدر : ج ٣ ص ١٦٢

بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكّرون[1] » فكونوا عباد الله من القوم الّذين يتفكّرون ولا تركنوا إلى الدنيا فإنّ الله عزّ وجلّ قال لمحمد صلى الله عليه وآله : « ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النار[2] » ولا تركنوا إلى زهرة الدُّنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار و منزل استيطان فإنّها دار بلغة ومنزل قُلعة ودار عمل ، فتزوّدوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيّامها وقبل الإذن من الله في خرابها فكان قد أخربها الّذي عمّرها أوّل مرّة وابتدأها وهو وليّ ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزوّد التقوى والزّهد فيها ، جعلنا الله وإيّاكم من الزّاهدين في عاجل زهرة الحياة الدُّنيا ، الرّاغبين لآجل ثواب الآخرة فإنّما نحن به وله وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة ، وقرء بالياء على الأصل « بالامس » لافيما[3] قبله ، و هو مثل في الوقت القريب ،والممثل به مضمون الحكاية ، و هو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ماكان غضاً ، و التف وزيّن الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنّه قد سلم من الحوايج[4] ، لا الماء ، وإن وليه حرف التشبيه، لأنّه من التشبيه المركب « كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون » فإنّهم المنتفعون به.[5]

قوله : «ولا تركنوا» قال الفيروزآبادي[6]: ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركوناً: مال وسكن .

قوله عليه السلام «دار بلغة» البلغة بالضم: ما يتبلّغ به من العيش أي دار ينبغي أن يكتفى فيها بقدر الكفاية أو ينبغي أن يؤخذ منها ما يبلغ به إلى نعيم الآخرة ودرجاتها ، وقال الجوهري[7] : هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن ومجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرّة بعد مرّة ، و يقال أيضاً: هم على قلعة أي على رحلة .

قوله عليه السلام : «فإنّما نحن به وله» الظاهر أنّ الضمير راجع إلى ثواب الآخرة أي نحن متلبسون به كناية عن قربه، وله أي خلقنا وكلّفنا لأجله ، ويحتمل ارجاع

---

(١) يونس : ٢٤ . (٢) هود : ١١٣ . (٣) في المصدر فيما قبله .
(٤) في المصدر : من الحوائج . (٥) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥ .
(٦) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (ط مصر) (٧) الصحاح : ج ٣ ص ...

﴿حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام﴾

٣٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار قال : حدثني رجل من أصحابنا ، عن الحكم بن عتيبة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخٌ يتوكّؤ على عنزة له حتى وقف على باب البيت فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله و رحمة الله وبركاته ، ثمَّ سكت فقال أبو جعفر عليه السلام : و عليك السلام و رحمة الله و بركاته ثمَّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال : السلام عليكم ، ثمَّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردُّوا عليه السلام ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثمَّ قال : يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إنّي لأحبّكم و أُحبُّ من يحبّكم و والله ما أُحبّكم و أُحبّ من يحبّكم لطمع في دنيا و [الله] إنّي لأُبغض عدوَّكم وأبرأ منه و والله ما أبغضه وأبرأ منه لو َتر كان بيني و بينه و الله إنّي لأُحلُّ حلالكم و أُحرّم حرامكم و أنتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إليّ إليّ حتى أقعده إلى جنبه ثمَّ قال : أيّها الشيخ إنّ أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله و على عليّ و الحسن و الحسين و عليّ بن الحسين ويثلج قلبك و يبرد فؤادك و تقرُّ عينك وتستقبل بالرَّوح

الضمير إلى الله تعالى أي نحن موجودون به، وباستعانته تعالى ، وينبغي أن نخلّص أعمالنا له تعالى ، والأول أظهر .

الحديث الثلاثون : حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام ضعيف .

قوله عليه السلام : « والبيت غاصّ » قال الجوهري : المنزل غاصّ بالقوم أي ممتلئ بهم ، قوله « عنزة » العنزة بالتحريك : أطول من العصا و أقصر من الرمح ، قوله : « لوتر » الوتر: الجناية الّتي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

قوله : « إليّ إليّ » أي أقبل أو أقرب إليّ .

قوله عليه السلام : « ويثلج قلبك » أي يطمئن قلبك و تفرح فؤادك ، وتسر عينك ،

والرّيحان مع الكرام الكاتبين لوقد بلغت نفسك ههنا ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ و إن تعش ترى ما يقرّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى ، [ف]قال الشيخ : كيف قلت : يا أباجعفر ؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ : الله أكبر يا أباجعفر إن أنا متّ أرِد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام وتقرّ عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالرّوح والرّيحان مع الكرام الكاتبين لوقد بلغت نفسي إلى ههنا وإن أعش أرى ما يقرّ الله به عيني فأكون معكم في السّنام الأعلى ؟!! ثمّ أقبل الشيخ ينتحب ، ينشج هاها ها حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ و أقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها ، ثمّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يابن رسول الله ناولني

والعرب تعبّر عن الراحة ، والفرح والسرور بالبرد ، قال الفيروز آبادي[1] : ثلجت نفسي كنصر و فرح : اطمأنت كاثلجت ، و قال : عيش بارد هنيىء ، وقال الجزري[2] : فيه « ولّ حارّها من تولّى قارّها » جعل الحرّ كناية عن الشرّ و الشدّة ، والبرد كناية عن الخير والهين ، وقال الجوهري[3] : قرّت عينه : تِقرّ و تَقرّ نقيض سخنت ، و أقرّ الله عينه : أي أعطاه حتّى تقر فلاتطمح إلى من هو فوقه ، و يقال : حتّى تبرد و لا تسخن ، فللسرور دمعة باردة ، وللحزن دمعة حارّة .

قوله عليه السلام : « و إن تعش ترى ما تقرّ به عينك » أي في ظهور دولتهم عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « وتكون معنا في السّنام الاعلى » أي في اعلى درجات الجنان ، قال الجزري[4] : سنام كلّ شيء أعلاه.

قوله عليه السلام : «ينتحب» قال الجوهري: النحيب رفع الصوت بالبكاء ، والانتحاب مثله[5] ، وقال : نشج الباكي ينشج نشجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .[6]

قوله عليه السلام : «من حماليق عينيه» قال الفيروز آبادي[7] : حملاق العين بالضم والكسر و كعصفور : باطن أجفانها الّذي تسودّ بالكحل ، أو ما غطّته الأجفان من بياض المقلة ، أو باطن الجفن الأحمر الّذي إذا قلّب للكحل بدت حمرته ، أو ما لزم بالعين من موضع

---

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٨١ . (٢) النهاية : ج ١ ص ٣٦٤ .
(٣) الصحاح ، ج ٢ ص ٧٩٠ . (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٠٩ .
(٥و٦) الصحاح : ج ١ ص ٢٢٢ و ٣٤٤ . (٧) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٠٩ .

يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبّلها ووضعها على عينيه وخدّه ، ثمّ حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثمّ قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه و هو مدبر ، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا . فقال : الحكم بن عتيبة لم أر ماتماً قطّ يشبه ذلك المجلس .

قصة صاحب الزيت

٣١ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل يبيع الزيت و كان يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتّى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتّى ينظر إليه ، حتّى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نظر إليه ثمّ مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك أشار إليه بيده إجلس فجلس بين يديه فقال : مالك فعلت اليوم شيئاً

الكحل من باطن، جمعه حماليق .

قوله عليه السلام : « ثم حسر » أي كشف الشيخ الثوب عن بطنه وصدره ، فوضع يده عليه السلام عليهما للتيمّن والبركة والتخلّص من العذاب .

قوله : « لم أر مأتماً » أي لكثرة بكاء الناس .

الحديث الحادي والثلاثون : مرسل .

قوله عليه السلام : « قد عرف » على المعلوم أي الرّسول صلى الله عليه وآله ، أو على المجهول أي صار بذلك معروفاً بين الناس .

قوله عليه السلام : « تطاول » أي كان إذا جاء هذا الرجل تطاول الرّسول صلى الله عليه وآله ، ورفع رأسه ومدّ عنقه من بين الناس ليراه الرجل .

لم تكن تفعله قبل ذلك ؟ فقال : يارسول الله والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتّى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتّى رجعت إليك ، فدعا له و قال له خيراً ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً لايراه فلمّا فقده سأل عنه فقيل : يا رسول الله ما رأيناه منذ أيّام فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله و انتعل معه أصحابه و انطلق حتّى أتوا سوق الزّيت فإذا دكان الرّجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جيرته فقالوا : يارسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلّا أنّه قد كان فيه خصلة ، قال : وما هي ؟ قالوا : كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحمه الله والله لقد كان يحبني حبّاً لو كان نخّاساً لغفر الله له .

٣٢ - عليّ بن محمد ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن ميسر قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا ، قال : وكان متّكئاً فاستوى جالساً ، ثمّ قال : كيف قلت ؟ قلت : والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا فقال : أمّا والله لاتدخل النّار منكم إثنان لا والله ولا واحد ؛ والله إنّكم الّذين قال الله عزّ وجلّ : « وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار ۞ اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار ۞ إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار [1] » ثمّ قال : طلبوكم والله في النّار فما وجدوا منكم أحداً .

قوله عليه السلام : « لغشى » قال الجوهري [2] : غشيه شيء : جاءه والمعنى أنّه ورد على قلبي شيء من ذكرك وحبك حتى تركت حاجتي ورجعت إليك .

قوله : « كان يرهق » قال الفيروزآبادي : رهقه كفرح : غشيه و لحقه أودنا منه ، سواء أخذه أولم يأخذه ، والرهق محرّكة : ركوب الشرّ والظلم ، و غشيان المحارم ، و كمعظم الموصوف بالرهق ومن يظن به السوء [3] ، قوله صلى الله عليه وآله : « لو كان نخّاساً لغفر الله له » فيه ذمّ عظيم للنخّاس ، ولعلّ المراد من يبيع الأحرار عمداً .

الحديث الثاني والثلاثون : موثّق على الظاهر ، و قد مرّ [4] تفسيره في خبر أبي بصير .

---

(١) ص : ٦١-٦٤ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٧ . وفي المصدر « و غشيه غشياناً أي جاءه » . (٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٣٩ (ط مصر)
(٤) تقدم ص : ٧٨ - ٨٢ .

(وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام)

٣٣ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كان في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أن قال : يا عليّ أُوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنّي ثمّ قال : اللّهمّ أعنه ، أمّا الأُولى : فالصدق ولاتخرجنّ من فيك كذبة أبداً . والثانية : الورع ولا تجترىء على خيانة أبداً. و الثالثة : الخوف من الله عزّ ذكره كأنّك تراه . و الرابعة : كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكلّ دمعة ألف بيت في الجنّة. والخامسة : بذلك مالك ودمك دون دينك. و السادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي أمّا الصلاة فالخمسون ركعة و أمّا الصيام فثلاثة أيّام في الشهر : الخميس في أوّله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره وأمّا الصدقة فجهدك حتّى تقول قدأسرفت ولم تسرف ؛ وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة الزّوال وعليك بصلاة الزّوال ، و عليك بصلاة الزّوال ، و عليك بتلاوة

الحديث الثالث والثلاثون : صحيح .

قوله صلى الله عليه وآله : « أوصيك في نفسك » أى هذه أمور تتعلّق بنفسك لا بمعاشرة النّاس .

قوله عليه السلام : «دون دينك» أى عند حفظ دينك أو غيره .

قوله صلى الله عليه وآله : « فجهدك » أي كلّما تطيقه وتقدر عليه .

قوله صلى الله عليه وآله : « و عليك بصلاة الزوال » الظاهر أنّ المراد نافلة الزوال قوله صلى الله عليه وآله : « وعليك برفع يديك » أي في التكبيرات ، و المراد بتقليبهما إما ردّهما بعد الرفع او تقليبهما في أحوال الصلاة بأن يضعهما في كل حال على ما ينبغي أن تكونا عليه ، و يحتمل أن يكون المراد رفعهما في القنوت ، و تقليبهما بالتضرّع والتبتّل

القرآن على كلّ حال وعليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما ، وعليك بالسواك عند كلّ وضوء وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها ومساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومنّ إلّا نفسك .

٣٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن المغيرة قال : حدّثني جعفر بن إبراهيم [بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر الطيار] ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه وجماله ، وكرمه تقواه .

٣٥ ـ عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ؛ وثعلبة بن ميمون ؛ وغالب بن عثمان ؛ و هارون بن مسلم ، عن بريد بن معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرّجل

والابتهال كما مرّ في كتاب الدعاء[1] ، قوله صلى الله عليه وآله : «وعليك بالسّواك عند كلّ وضوء» يدلّ ظاهراً على أنّه من مستحبات الوضوء .

الحديث الرابع والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « حسب المرء دينه » قال الجوهري[2] : الحسب : ما يعدّه الانسان من مفاخر آبائه ، ويقال : حسبه دينه ، ويقال : ماله ، انتهى . والحاصل : إن الشرف إنما هو بالدين و كماله ، لا بمفاخر الآباء ، وشرافة الاجداد .

قوله عليه السلام : « ومروأته و عقله و شرفه » المروأة مهموزاً بضمّ الميم والراء : الإنسانيّة مشتق من المرء وقد يخفف بالقلب والإدغام ، أي الانسانية والعقل إنما يظهران بالتقوى ، والشرف والجمال : أي الحسن ، والكرم : أي الكرامة عندالله إنّما تكون بالتقوى ، و يحتمل أن يكون «الواو» في قوله «وعقله» زيد من النساخ ، وفي بعض النسخ «وعقله» مقدم على قوله «ومروته» فيحتمل أن يكون معطوفاً على دينه .

الحديث الخامس والثلاثون : ضعيف .

قوله : « منقطع[3] الرجلين » أي انقطع بعض أجزائهما عن بعض ، ولعلّه كان

---

(٢) لاحظ : ج ١٢ ص ٤١ ـ ٤٣ . (٢) الصحاح : ج ١ ص ١١٠ .

(٣) في بعض النسخ ـ كما في المتن ـ « منقلع الرجل » .

فرثاله فقال له : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لي نضو فكنت أمشي عنه عامة الطريق ، فرثا له وقال له عند ذلك زياد : إنّي اُلمّ بالذنوب حتّى إذا ظننت أنّي قد هلكت ذكرت حبّكم فرجوت النجاة وتجلّى عنّي فقال أبوجعفر عليه السلام : وهل الدّين إلّا الحبّ ؟ قال الله تعالى : «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم [1]» وقال : «إنّ كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله [2]» وقال : «يحبّون من هاجر إليهم [3]» إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله اُحبّ المصلّين ولا اُصلّي و اُحبّ الصوّامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت وقال : ما تبغون وما تريدون أما إنّها لو كان فزعة من السماء فزع كلّ قوم إلى مأمنهم وفزعنا إلى نبيّنا وفزعتم إلينا .

٣٦ ـ سهل ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ؛ وعبدالله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الحمدلله صارت فرقة مرجئة وصارت فرقة

متقطع الرجلين بالتاء .

قـولـه : « فرثا » قال الجوهري [4]: رثى له: أي رقّ له ، قوله : « على بكر لي نضو » قال الجوهري [5]: البكر: الفتيّ من الابل ، وقال: النضو بالكسر: البعير المهزول.

قـولـه : « إني ألمّ » قال الجوهري [6]: الإلمام: النزول ، وقد ألمّ به أي نزل به ، وألمّ الرجل من اللّمم ، وهو صغار الذنوب .

قـولـه : « و تجلّى عني » أي ارتفع وانكشف عنّي الهمّ الحاصل بسبب ذلك الظن .

قوله : « ولا أصلّي » لعلّ المراد النوافل .

الحديث السادس والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : «مرجئة» الإرجاء: التأخير ، وقد يطلق المرجئة على كلّ من أخّر أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته إلى الرابع ، وقال الجزري [7]: هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون ، أنّه لا يضرّ مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سمّوا مرجئة

---

(١) الحجرات : ٧ . (٢) آل عمران : ٣١ . (٣) الحشر : ٩ .
(٤) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٥٢ . (٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٥٩٥ .
(٦) نفس المصدر: ج ٥ ص ٢٠٣٢ . (٧) النهاية: ج ٢ ص ٢٠٦ .

حرورية وصارت فرقة قدريّة وسمّيتم الترابيّة وشيعة عليّ ، أما والله ماهو إلّا الله وحده لاشريك له ورسوله صلى الله عليه وآله و آل رسول الله عليهم السلام وشيعة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وما الناس إلّا هم ، كان عليّ عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بالناس ـ حتّى قالها ثلاثاً ـ .

٣٧ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان الكلبيّ ، عن عبدالحميد الواسطي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً

لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّره عنهم، والمرجئة تهمز ولاتهمز ، و كلاهما بمعنى التأخير .

قوله عليه السلام : « حرورية » قال الجزري[1]: الحروريّة: طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حروراء بالمدّ والقصر ، و هو موضع قريب من الكوفة ، كان أول مجتمعهم ، وتحكيمهم فيها وهم أحد الخوارج الّذين قاتلهم علي كرّم الله وجهه .

قوله عليه السلام : « قدرية » قد تطلق القدرية على القائلين بقدرة العبد واستقلاله، وأن لامدخل لله في أفعال العباد بوجه وهم أكثر المعتزلة ، وقد تطلق على الأشاعرة القائلين بضدّ ذلك، و أنّ أفعال العباد مخلوقة لله ، و تقع بتقديره تعالى بلا مدخلية لقدرة العبد ذلك، والأوّل أكثر استعمالا في أخبارنا وهما باطلان ، والواسطة الّتي هي الأمر بين الأمرين هي الحق وقد مرّ[2] تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .

قوله عليه السلام : «ما هو الا الله» أي ليس الحق والعارف بالحق إلّا الله ، ورسوله والائمة وشيعتهم .

الحديث السابع والثلاثون : ضعيف .

قــولـــه : « لقد تركنا أسواقنا » كانوا عليهم السلام أبهموا الأمر على شيعتهم لصلاحهم ، و عدم يأسهم فكانوا يرجون أن يكون ظهور الايمان و غلبة الحق ، والخروج بالسيف على يد غير الامام الثاني عشر ، و كانوا منتظرين لذلك ، و لعلّه كان ترك الأسواق إمّا لتهيّئهم للحرب ، و اشتغالهم بما يورث ممارستهم في ذلك ، أو لقوّة رجائهم وتقريبهم هذا الأمر فكانوا تركوا التجارات لظنّهم أنّهم لايحتاجون

---

(١) النهاية: ج ١ ص ٣٦٦ . (٢) لاحظ: ج ٢ ص ١٩٧ .

لهذا الأمر حتّى ليوشك الرّجل منّا أن يسأل في يده ؟ فقال : يا[أبا]عبدالحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعلنّ الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قلت : أصلحك الله إنّ هؤلاء المرجئة يقولون ماعلينا أن نكون على الّذي نحن عليه حتّى إذا جاء ماتقولون كنّا نحن وأنتم سواء ؟ فقال : يا عبدالحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه ومن أسرّ نفاقاً فلا يرغم الله إلّا بأنفه ومن أظهر أمرنا اهرق الله دمه يذبحهم الله على الإسلام كما يذبح القصّاب شاته ، قال : قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواء ؟ قال : لا أنتم يومئذ سنام الأرض وحكّامها لا يسعنا في ديننا إلّا ذلك ، قلت : فإن متّ قبل أن أدرك القائم عليه السلام ؟ قال : إنّ القائل منكم إذا قال : إن أدركت قائم آل محمّد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان .

بعد ظهور الحق إلى ذلك ، أو لاهتمامهم بطلب العلم ، وهداية الخلق وعدم اعتنائهم بالتجارة ، رجاء لما ذكر .

قوله عليه السلام : « على الله » أي على إطاعة أمر الله أو في طاعته متوكّلاً عليه ، ويحتمل أن تكون «على» بمعنى اللام ، أي حبس نفسه لله وطاعته .

قوله : «و من أظهر أمرنا» أي من ترك التقيّة في هذا الزمان ، وأظهر التشيع عند المخالفين ، يمكّنهم الله من قتله مع كونه على الاسلام بتركه أمر الله في التقية ، ويحتمل أن يكون المراد من ادّعى الامامة بغير حقّ ، وخرج بغير إذن الامام .

قوله عليه السلام : « سنام الأرض » المرتفع من كلّ شيء والمراد رفعتهم و دولتهم وعزّتهم .

قوله عليه السلام : «لا يسعنا» أي لا يجوز لنا في ديننا إلّا أن نفضلكم بسبق إيمانكم على غيركم .

قوله عليه السلام : «كالمقارع معه » قال الجوهري : [1] قرع رأسه بالعصا : ضربه و مقارعة الأبطال : قرع بعضهم بعضاً .

قوله عليه السلام : « والشهادة معه شهادتان » يحتمل أن يكون المراد أنّ للتمني

---

(١) الصحاح : ج ٣ ص ١٢٦١ و ١٢٦٤ . وفي المصدر : « قرعت رأسه بالعصا قرعاً مثل قرعت » .

٣٨ ـ عنه ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن الوليد الكنديّ قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن مروان فقال : من أنتم ؟ فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال : مامن بلدة من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة ولاسيّما هذه العصابة ، إنّ الله جلّ ذكره هداكم لأمر جهله النّاس و أحببتمونا وأبغضنا النّاس و اتّبعتمونا و خالفنا النّاس و صدّقتمونا و كذّبنا الناس فأحياكم الله محيانا وأماتكم [الله] مماتنا فأشهد على أبي أنّه كان يقول : مابين أحدكم وبين أن يرى مايقرّ الله به عينه وأن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجا و ذرّيّة[1]» فنحن ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣٩ ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن عديس ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصبّاح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن عليّ عليه السلام وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله أعرفه قال :

ثواب شهادة واحدة ، و لمن أدركها ثواب شهادتين ، وأن يكون المراد أنّ للتمنّي ثواب الشهادة معه ، وللشهادة معه ثواب شهادتين، مع غيره فللمتمنّي ثواب شهادتين.

الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « و لا سيّما هذه العصابة » لعلّ المراد بالمحبّ أعمّ من الشيعة أي محبّنا في الكوفة أكثر من غيرها ، و فضل عدد الشيعة فيها على غيرها أكثر من فضل عدد المحبّ .

قوله عليه السلام : « وأن يغتبط » الاغتباط: السرور و حسن الحال والتبهّج بالحال الحسنة .

الحديث التاسع والثلاثون : مجهول، ورواه الصدوق في أماليه[2] بسند حسن.

هكذا حدثنا أبي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي الصباح الكناني قال : قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : أخبرني عن هذا القول قول من هو ؟ وذكر هذا الخبر مع زيادات ، وقال في آخره : قال: فقال لي الصادق

---

(١) الرعد : ٣٨ . (٢) امالي الصدوق : ص ٤٣٨ (المجلس ٧٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن أُمّه والسعيد من وعظ بغيره وأكيس الكيس التقي وأحمق الحمق الفجور وشرّ الرَّوي روي الكذب وشرّ الأُمور محدثاتها وأعمى العمى عمى القلب وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذّاب وشرّ الكسب كسب الرّبا و شرّ المآكل أكل مال اليتيم و أحسن الزينة زينة الرّجل هدى

جعفر بن محمد: «هذا قول رسول الله» ورواه في الفقيه[1] أيضاً بسند حسن هكذا قوله صلى الله عليه وآله «الشقي من شقي في بطن أُمّه» أي الشّقي هو من علم الله أنّه يكون في عاقبة أمره شقياً ، و إن كان بحسب ظاهر أحواله في أكثر عمره عند الناس سعيداً ، قوله صلى الله عليه وآله «وأكيس الكيس التقى» الظاهر أنّهما مصدران ، وإسناد الكيس إلى الكياسة إسناد مجازي ، و يمكن أن يقرأ الكيّس بتشديد الياء ، و كذا التقيّ بتشديد الياء على وزن فعيل ، أي أكيس الأكياس المتقى ، والأوّل أظهر بقرينة الفقرة الثانية .

قوله صلى الله عليه وآله: «اعمى العمى» ظاهره بناء إسم التفضيل من العيوب الظاهرة، وهو خلاف القياس، وهو يستقيم على غير جهة التفضيل أيضاً كما لايخفى ، وإن بعد، وأمّا الاحمق فيصح بناء التفضيل منه ، لأنّه من العيوب الباطنة .

قوله صلى الله عليه وآله : « و شرّ الروّى رويّ الكذب » لعلّه من الرّوية بمعنى التفكّر أو من الرواية ، والرويّ: الشرب التام كما ذكره الفيروزآبادي[2]، أي شرّ الارتواء الارتواء من الكذب، و كثرة سماعه، وفي كتابي الصدوق[3] وشرّ الرواية رواية الكذب وهو أظهر، وفي روايات العامّة شرّ الرّوايا روايا الكذب، قال الجزري[4]: في حديث عبدالله « شرّ الرّوايا روايا الكذب » هي جمع رويّة ، وهو ما يروّي الإنسان في نفسه من القول والفعل ، أي يزوّر ويفكّر ، وأصلها الهمز. يقال: روّأت في الأمر و قيل : هي جمع راوية للرجل الكثير الرواية ، والهاء للمبالغة ، و قيل : جمع رواية أي الذين يروون الكذب ، أو تكثر رواياتهم فيه .

قوله : «وشرّ الخطايا» الحمل للمبالغة[5] ، وفي الفقيه[6]: وشرّ المخطئين، وهو أظهر، قوله صلى الله عليه وآله : « و شرّ الكسب كسب الزنا[7] » و في الكتابين[8] « الربا » بالراء المهملة والباء .

(١ و ٣ و ٦ و ٨) من لايحضره الفقيه : ج ٤ ص ٢٨٨ . وفيه « واعظم المخطئين » .
(٢) القاموس المحيط . ج ٤ ص ٣٣٧ (ط مصر)

حسنٌ مع إيمان وأملك أمره به و قوام خواتيمه ومن يتّبع السمعة يسمّع الله به

قوله صلى الله عليه وآله : « وأحسن الزينة زينة الرجل» إلى آخره قوله: زينة الرجل بدل أوعطف بيان للزينة ، والهدى السيرة والطريقة ، وقوله «وأملك أمره به» معطوف على أحسن الزينة أي الهدى الحسن أملك الأمور له فيفكّه عن أسر الشرور، والشهوات و هو سبب لقوام خواتيم أموره و صلاحها ، و يحتمل أن يكون الواو في قوله : « وقوام » زيدت من النساخ، وفي الكتابين[1] «أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان ومن يتبع السمعة يسمع الى آخره » .

قوله صلى الله عليه وآله : « ومن يتّبع السمعة يسمّع الله به » في أكثر نسخ الفقيه ومن يتّبع الشمعة يشمّع الله به ، وفي الأمالي كما هنا ، قال الجزري[2]: فيه « من سمّع الناس بعمله سمّع الله به سامع خلقه» وفي رواية أسامع خلقه ، يقال: سمّعت بالرجل تسميعاً و تسمعة إذا شهرته ، و ندّدت به و سامع: إسم فاعل من سمع و أسامع: جمع أسمع، وأسمع: جمع قلّة لسمع، وسمع فلان بعمله إذا أظهره ليسمع، فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أي سمع الله الّذي هو سامع خلقه به الناس، ومن رواه أسامع أراد أنّ الله تعالى يسمع به أسامع خلقه يوم القيمة ، و قيل : أراد من سمّع الناس بعمله ، سمّعه الله و أراه ثوابه من غير أن يعطيه ، و قيل : من أراد بعمله الناس أسمعه الله تعالى الناس ، وكان ذلك ثوابه .

وقيل: أراد أنّ من يفعل فعلا صالحاً في السرّ ثم يظهره ليسمعه الناس، ويحمد عليه فإنّ الله تعالى يسمع به ، و يظهر إلى الناس غرضه، و أنّ عمله لم يكن خالصا ، وقيل : يريد من نسب إلى نفسه عملا صالحاً لم يفعله ، وادعى خيراً لم يصنعه ، فإنّ الله تعالى يفضحه ويظهر كذبه ، وقال الطيّبي : ومن نصب سامع يريد سمع الله به من كان له سمع من خلقه . و قال في النهاية[3] فيه « من يتّبع المشمعة يشمّع الله به » المشمعة: المزاح والضحك ، أراد من استهزأ بالناس أصاره الله تعالى إلى حالة يعبث به ، ويستهزأ منه فيها . وقال الجوهري : المشمعة اللّعب والمزاح ، وقد شمع يشمع

(١) الفقيه : ج ٤ ص ٢٨٨ . و أمالي الصدوق : ص ٤٣٨ (المجلس ٧٤) .
(٢) النهاية : ج٢ ص ٤٠٢ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٥٠١ باختلاف يسير وتلخيص .

الكذب وومن يتولّ الدّنيا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لايعرفه ينكل و الرّيب كفرٌ ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذّبه الله ومن يشكر يزيده الله ومن يصبر على الرزيّة يعنه الله ومن يتوكّل على الله فحسبه الله ، لاتسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولاتقربوا إلى أحد من الخلق تتباعدوا من الله فإنّ الله عزّ وجلّ ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شرّاً إلّا بطاعته واتّباع مرضاته ، وإنّ طاعة الله نجاح من كلّ خير يبتغى ونجاة من كلّ شرّ يتّقى وإنّ الله عزّ ذكره يعصم من أطاعه ولايعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب

شمعاً وشموعاً ومشمعة وفي الحديث « من تتّبع المشمعة» أي من عبث بالناس اصاره الله إلى حالة يعبث به فيها .

أقول : لا يخفى عليك توجيه النسختين بعد ما نقلنا . قوله ﷺ : « و من يتولّى الدنيا يعجز عنها » أي لايمكن لاحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا .

قوله ﷺ : « ومن يعرف البلاء » أي فوائده و منافعه وفضله و ثوابه ، وفي الكتابين «من لايعرفه ينكره» والانكار ضدّ المعرفة ، أي لايرضى به ويعدّه منكراً غير معروف ، وفي نسخ الكتاب « ينكل » والنكول الجبن والامتناع .

قوله ﷺ : « والريب كفر » أي الارتياب في أصول الدين وترك اليقين فيها كفر كالجحود والإنكار .

قوله ﷺ : «يزيده الله» فعلى الأوّل كلمة«من» موصولة وعلى الثاني شرطيّة.

قوله ﷺ: « يعنه الله»في الامالي«يغيثه الله ، قوله ﷺ : «تتباعدوا من الله» أي لاتتقربوا إلى الخلق بمعصية الله فيصير سبباً للبعد عن قربه و رحمته وفي الكتابين يتباعد من الله وهو أظهر .

قوله ﷺ: «ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء» أي عهد وسبب ووسيلة .

قوله : « نجاح من كلّ خير » كلمة «من» ليست في الكتابين ، ولعلّها زيدت من النساخ ولايخفى توجيهها .

قوله ﷺ : « ولايعتصم به » وفي الكتابين « ولا يعتصم منه » و هو الأصوب

من الله عزّ وجلّ مهرباً وإنّ أمر الله نازل ولو كره الخلائق وكلّ ماهو آت قريب، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتعاونوا على البرّ والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب.

٤٠ ـ وبهذا الإسناد، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب أنّه سأل أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «كان الناس اُمّة واحدة[1]» فقال: كان النّاس قبل نوح اُمّة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون: لم يزل وكذبوا، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدّة أو رخاء أو مطر بقدر مايشاء الله عزّ وجلّ أن يقدّر إلى مثلها من قابل.

حديث البحر مع الشمس

٤١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن الحكم بن المستورد، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ من

أي لايتأتى من عصاه أن يعصم ويحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره، وعلى ما في الكتاب لعل المراد أنّ العاصي قد قطع سبب العصمة بينه وبين الله فلايعصمه الله من الشرور في الدنيا والآخرة.

قوله صلى الله عليه وآله: «وكلّما هو آت» أي من الموت والعذاب وسائر ما قدّره الله تعالى.

الحديث الاربعون: مجهول.

قوله عليه السلام: «وليس كما يقولون لم يزل» أي ليس الامر كما يقولون إنّ الله تعالى قدّر الأمور في الأزل، وقد فرغ منها، فلايتغير تقديراته تعالى، بل لله البداء فيما كتب في لوح المحو والاثبات، كما قال: «يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب[2]» وقد مضى تحقيق ذلك في كتاب التوحيد[3].

الحديث الحادى والاربعون: مجهول.

قوله عليه السلام: «إنّ من الاقوات» أي أسبابها، وفي الفقيه[4] «الآيات» وهو أظهر.

---

(١) البقرة: ٢١٣. (٢) الرعد: ٣٩. (٣) تقدم: ج ٢ ص ١٢١ ـ ١٣٦.
(٤) من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٤٠ ح ١ (ط الاخوندى).

الأقوات الّتي قدّرها الله للنّاس ممّا يحتاجون إليه البحر الّذي خلقه الله عزّ وجلّ بين السماء والأرض ، قال : وإنّ الله قد قدّر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب وقدّر ذلك كلّه على الفلك ، ثمّ وكّل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك ، فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها الّتي قدّرها الله عزّ وجلّ فيها ليومها وليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك وتعالى أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الّذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك اُولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الّذي يجري في الفلك قال : فيطمس ضوءها ويتغير لونها فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحبّ الله أن يخوّف خلقه بالآية قال : وذلك عند انكساف الشمس ، قال : وكذلك يفعل بالقمر ، قال : فإذا أراد الله أن يجلّيها أو يردّها إلى مجراها أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الفلك إلى مجراه فيردّ الفلك فترجع الشمس إلى مجراها ، قال : فتخرج من الماء وهي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك قال : ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أما إنّه

قوله عليه السلام : « قدّر فيها » أي عليها ومحاذياً لها ، أو جعلها بحيث يمكن أن تجري الكواكب فيها عند الحاجة .

قوله عليه السلام : « وقدّر ذلك كلّه » أي الحركات .

قوله عليه السلام : « أن يستعتبهم » لعلّه مأخوذ من العتب ، بمعنى الوجدة والغضب أي يظهر عليهم غضبه ، ولكن الاستعتاب في اللّغة بمعنى الرّضا ، وطلب الرّضا وكلاهما غير مناسبين في المقام .

قوله عليه السلام : « طمست الشمس » أي كلّها أو أكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة .

قوله عليه السلام : « وهي كدرة » أي بعد ما كانت كدرة أو تبقى فيها كدورة قليلة بعد الخروج أيضاً في زمان قليل .

لايفزع لهما ولايرهب بهاتين الآيتين إلّا من كان من شيعتنا فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عزّ وجلّ ثمّ ارجعوا إليه.

٤٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان، عن الفضل بن إسماعيل الهاشميّ، عن أبيه قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ما ألقى من أهل بيتي من

قوله عليه السلام: «إلّا من كان من شيعتنا» لايمانهم بهذا وإلا فأكثر الخلق يسندونهما إلى حركات الافلاك فلايرهبون لهما.

أقول: التسليم في أمثال هذا الخبر من صعاب الأخبار علامة المؤمنين التابعين للأئمة الأبرار إذ نفيها إنّما يكون للاعتماد على أفواههم القاصرة و عقولهم الناقصة أو لتقليد جمع من ملحدة الفلاسفة في عدم تجويز الخرق والالتيام على الفلك، وعدم الإختلاف في حركات الأفلاك، وعدم تجويز الحركة المستقيمة عليها وأمثالها، و لم يثبتوها إلّا بشبهات واهية، و خرافات فاسدة، والتشبث بتلك الأُصول يستلزم إنكار كثير من الآيات والأخبار، و ردّها فإنّ الآيات الكثيرة ناطقة بقطع حركات الأفلاك وطيها و خرقها، وانكساف الشمس والقمر في جميع يوم القيامة ووقوفها عن الحركة، و أمّا إستبعاد الوهم ممّا حصل لهم بالتجربة من كون الانكساف عند حيلولة القمر والانخساف عند حيلولة الأرض فلا ينافى أن يكون وقوعها في ذلك البحر عند هاتين الحالتين، على أنّه يمكن أن يجمع بينهما بوجه آخر ذكره الصدوق (ره) في الفقيه[1] حيث قال: إنّ الذى يخبر به المنجّمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء، وإنّما يجب الفزع فيه إلى المساجد و الصلاة لأنّه آية تشبه آيات السّاعة. انتهى. و يؤيّد كلامه ما روى[2] من الكسوف والخسوف في يوم عاشوراء و ليلتها، و ورد أيضاً في الأخبار[3] أنّ من علامات قيام القائم عليه السلام كسوف وخسوف في غير زمانهما، و عند ذلك يختلّ، و ينقطع حساب المنجّمين والله يعلم.

الحديث الثاني والاربعون : ضعيف.

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٣٤١ . باختلاف يسير .
(٢) بحار الانوار : ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٦ ب ٤٠ .
(٣) نفس المصدر : ج ٥٢ ص ٢٠٧ ح ٤١ .

استخفافهم بالدّين فقال : يا إسماعيل لاتنكر ذلك من أهل بيتك فإنّ الله تبارك وتعالى جعل لكلّ أهل بيت حجّة يحتجّ بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ، ألم تروا هديه فيكم ، ألم تروا صلاته فيكم ، ألم تروا دينه ، فهلاّ اقتديتم به ، فيكون حجّة عليهم في القيامة .

٤٣ ـ عنه ، عن أبيه ، عن محمّد بن عثيم النخاس ، عن معاوية بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجّ الله عزّ وجلّ يوم القيامة على جيرانه [به] فيقال لهم : ألم يكن فلاناً بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه في اللّيل ، فيكون حجّة الله عليهم .

٤٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « و أرسل عليهم طيراً أبابيل ☆ ترميهم بحجارة من سجّيل [1] » قال : كان طير ساف جاءهم من قبل

قوله عليه السلام : « لا تنكر ذلك » أي لا تتعرض لهم بما يوجب إستخفافهم بك وإهانتهم إيّاك، فإنّ كونك فيهم ومشاهدتهم أطوارك حجّة عليهم ، أوالمراد لاتسأم ولا تضجر من دعوتهم ، فإنّك في القيامة حجّة عليهم، فيكون ذلك تسلية له وتحريضاً على هدايته لهم، أو المراد محض التسلية ورفع الاستبعاد من وقوعه بينهم، وابتلائه بهم ، وبيان أنّ الحكمة في ذلك كونه حجّة عليهم ، والأوّل أظهر .

الحديث الثالث والاربعون : مجهول « وعيثم » في بعض النسخ بتقديم الثاء المثلثة على الياء كما في كتب الرجال ، وفي بعضها بتأخيرها ، و على التقديرين هو مجهول الحال .

الحديث الرابع والاربعون : صحيح .

قوله تعالى : « طيراً أبابيل » قال البيضاوي [2] : أبابيل: أي جماعات جمع إبالة ، و هي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها و قيل:لاواحدلها كعباديد ، وشماطيط « ترميهم بحجارة » وقرء بالياء على تذكير الطير ، لأنه إسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربّك « من سجّيل » من طين متحجّر معرّب (سنگ كل)

---

(١) الفيل : ٤ . (٢) انوار التنزيل: ج ٢ ص ٥٧٦ . (ط مصر ١٣٨٨)

البحر ، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع وأظفارها كأظفار السّباع من الطير ، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار : في رجليه حجران و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتّى جدّرت أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجُدري ولا رأوا ذلك من الطّير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرّقهم أجمعين ، قال : وما رئي في ذلك الوادي ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه .

وقيل : من السجل ، وهو الدلو الكبير أو الاسجال ، وهو الإرسال ، أو من السجل ، ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدوّن .

قوله عليه السلام : «كان طير ساف» بتشديد الفاء من المضاعف أو بتخفيفها من المعتل قال الجزري[1] :أسفّ الطائر إذا دنا من الأرض ، و قال الجوهري[2] : سفا يسفو سفوّاً أسرع في المشي ، و في الطيران.قوله:«كأمثال رؤوس السباع» أي من الطير بقرينة ذكر المنقار .

قوله عليه السلام : « حتّى جدّرت أجسادهم » قال الفيرز آبادي[3] : الجدر: خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها القروح في البدن تنفّط و تقيّح ، و قد جدر و جدر كعني و يشدد وهو مجدور ومجدّر .

أقول : ظاهر الخبر أنّها ضربت على كلّ رجل أحجاراً كثيرة حتّى جدّرت أجسادهم وظاهر غيره من الأخبار والتواريخ إنّما ضربت على كلّ رجل حصاة واحدة ماتوا بها ، و يمكن أن يكون تجدر أجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حرّ تحدثه في أجسادهم .

قوله عليه السلام « فلذلك » سمّي حضرموت أي لأنّه حضر موتهم في ذلك الوادى .

قال الفيروزآبادي[4] : حضرموت وتضم الميم، بلد وقبيلة: ويقال: هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء ، وإن شئت لاتنوّن الثاني .

---

(١) النهاية : ج ٢ ص ٣٧٥ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٧٨ .
(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٨٧ . (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٠ .

٤٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عبدالله بن بكير ؛ و ثعلبة بن ميمون ؛ وعليّ بن عقبة ، عن زرارة ، عن عبدالملك قال : وقع بين أبي جعفر و بين ولد الحسن عليه‌السلام كلام فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه‌السلام فذهبت أتكلّم فقال لي : مه ، لاتدخل فيما بيننا فإنّما مثلنا ومثل بني عمّنا كمثل رجل كان في بني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوّج إحداهما من رجل زرّاع و زوّج الأُخرى من رجل فخّار ، ثمّ زارهما فبدا بامرأة الزرّاع فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فإن أرسل الله السّماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثمّ مضى إلى امرأة الفخّار فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً فإن أمسك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللّهمّ أنت لهما ؛ وكذلك نحن .

٤٦ ـ محمّد ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن ذريح قال : سمعت

الحديث الخامس والاربعون : حسن أو موثق .

قوله : «فإن أرسل الله السماء» قال الجوهري[1] : السماء : المطر قال الشاعر :

إذا سقط السّماء بأرض قوم رعيناه و إن كانوا غضاباً

قوله عليه‌السلام : « وقد عمل زوجي فخاراً » الفخار في الأول بمعنى عامل الخزف وهنا بمعنى الخزف . قال الفيروزآبادي[2] : الفخّارة كجبّانة : الجرّة : والجمع الفخار أو هو الخزف .

قوله : «أنت لهما» أي المقدّر لهما تختار لكلّ منهما ما يصلحهما ، و لا أشفع لأحدهما لأنّك أعلم بصلاحهما ، ولا أرجّح أحدهما على الآخر .

قوله عليه‌السلام : «و كذلك نحن » أي ليس لكم أن تحاكموا بيننا لأنّ الخصمين كليهما من أولاد الرسول ، و يلزمكما إحترامهما لذلك ، فليس لكم أن تدخلوا بينهم فيما فيه يختصمون كما أنّ ذلك الرجل لم يرجح جانب أحد صهريه ووكّل أمرهما إلى الله تعالى .

الحديث السادس والاربعون : صحيح .

---

(١) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٨٢ . (٢) القاموس المحيط : ج ٢ ص ١٠٨ .

أباعبدالله عليه السلام يعوّذ بعض ولده ويقول : « عزمت عليك يا ريح وياوجع ، كائناً ماكنت بالعزيمة الّتي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول رسول الله صلى الله عليه وآله

قوله : « عزمت عليك » قال الجوهري[1] : و يقال : أيضاً عزمت عليك بمعنى أقسمت عليك .

قوله عليه السلام : «كائن ماكنت» لعلّه خبر مبتدأ محذوف، والجملة حال والظاهر كائناً كما في بعض النسخ .

قوله عليه السلام : « على جن وادي الصبرة » لعل هذا إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في إرشاده[2] باسناده عن ابن عباس قال : لما اخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق فأدركه اللّيل و نزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر اللّيل هبط جبرئيل عليه يخبره أنّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي ، يريدون كيده عليه السلام و إيقاع الشرّ بأصحابه عند سلوكهم إيّاه ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك ، فادفعه بالقوّة التي أعطاك الله وتحصّن منهم بأسماء الله عزّوجلّ التي خصّك بعلمها، و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، وقال لهم : كونوا معه وامتثلوا أمره ، فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قرب من شفيره أمر المائة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ، ولا يحدّثوا شيئاً حتى يؤذن لهم ثم تقدم ، فوقف على شفير الوادي و تعوّذ بالله من أعدائه ، و سمّى الله عزّاسمه، وأومأ إلى القوم الّذين تبعوه أن يتقرّبوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن تقع[3] القوم على وجوههم لشدّتها ، و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم، ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، وصيّ رسول الله وابن عمّه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صور الزطّ يخيل في أيديهم شعل النيران ، قداطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي ، فتوغل

---

(١) الصحاح : ج ٥ ص١٩٨٥ . (٢) الارشاد : ص١٨١ . وص ١٦٠ (طالاخوندى) باختلاف يسير . (رواه فى البحار ج ٦٣ ص ٨٦) .

(٣) فى المصدر : كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها .

على جنّ وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لمّا أجبتِ وأطعتِ وخرجتِ عن ابني فلان ابن ابنتي فلانة ، السّاعة السّاعة» .

٤٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يتفقّد يُفقد ومن لا يعدُّ الصبر لنوائب الدّهر يعجز، ومن قرض النّاس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه ، قيل :

أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادى، وهو يتلو القرآن ويؤمى بسيفه يميناً وشمالا فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود، وكبّر أمير المؤمنين (ع) ثم صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الّذين اتّبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله : ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك همّا لحقنا فقال عليه السلام لهم: إنّه لما ترآى إليّ العدوّ جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حلّ بهم من الجزع . فتوغّلت الوادى غير خائف منهم و لو بقوا على هيأتهم لأتيت على آخرهم ، و قد كفى الله كيدهم و كفى المؤمنين شرّهم ، و سيسبقنى بقيّتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به ، و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره الخبر فسرى عنه ، و دعا له بخير ، و قال له:قد سبقك يا على من أخافه الله بك وأسلم وقبلت إسلامه،ثم ارتحل بجماعة المسلمين، حتى قطعوا الوادى آمنين غير خائفين، وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ، ولم يتناكروا شيئاً انتهى .

الحديث السابع والاربعون : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله :«من يتفقد يفقد» قال الجزرى [١]: حديث أبي الدرداء « من يتفقد يفقد » أى من يتفقد أحوال الناس و يتعرفها فإنّه لا يجد مايرضيه لأنّ الخير في الناس قليل انتهى . ويحتمل أن يكون المراد تفقّد موضع الصّديق قوله صلى الله عليه وآله:« من قرض الناس قرضوه» قال الفيروزآبادى : قرضه يقرضه:قطعه ، و جازاه كقارضة [٢] و قال الجزرى : و منه حديث أبى الدرداء « إن قارضت النّاس قارضوك » أى إن

---

(١) النهاية : ج ٣ ص ٤٦٢ . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٤١ .

فأصنع ماذا يارسول الله ؟ قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

٤٨ ـ عنه ، عن أحمد ، عن البرقي ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان قال : بينا موسى بن عيسى في داره التي في المسعى يشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن موسى عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلاً من همدان منقطعاً إليه أن يتعلق بلجامه ويدعي البغلة ، فأتاه فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى أبو الحسن عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال : والسرج أيضاً لي ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كذبت عندنا البينة بأنه سرج محمد بن علي وأما البغلة فانا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم وماقلت

٤٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن مرازم ، عن أبيه قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له و

سابيتهم و نلت منهم سبوك و نالوا منك ، و منه حديثه الآخر «أقرض من عرضك ليوم فقرك » أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازه ولكن إجعله قرضاً في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه أي يوم القيامة .[1]

الحديث الثامن والاربعون : صحيح .

قوله : « منقطعاً إليه » أي إلى هذا الموالي الشقي .

قوله : « ويدعي البغلة » أي كذباً وافتراء لإيذائه عليه السلام قوله : «فثنى» الثني : العطف والميل .

قوله عليه السلام : « و أما البغلة » الخ لعله عليه السلام سلم البغلة مع علمه عليه السلام بكذب المدعي إما صوناً لعرضه عن الترافع إلى الوالي أو دفعاً لليمين ، أو تعليماً ليتأسى به الناس فيما لم يعلموا كذب المدعى إحتياطاً واستحباباً .

الحديث التاسع والاربعون : صحيح .

قوله : « من الحيرة » هي بلدة كانت بقرب الكوفة «قوله: وانتهى إلى السالحين» رجل سالح: معه سلاح .

(١) النهاية : ج ٤ ص ٤١ .

انتهى إلى السالحين في أوّل اللّيل فعرض له عاشر كان يكون في السّالحين في أوّل اللّيل فقال له : لاأدعك أن تجوز فألحّ عليه و طلب إليه ، فأبى إباءاً و أنا و مصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنّما هذا كلب قد آذاك وأخاف أن يردّك وما أدري مايكون من أمر أبي جعفر وأنا ومرازم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ، ثمّ نطرحه في النهر فقال : كفّ يامصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتّى ذهب من اللّيل أكثره فأذن له فمضى فقال : يامرازم هذا خيرأم الذي قلتماه ؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : إنّ الرّجل يخرج من الذّلّ الصغير فيدخله ذلك في الذّلّ الكبير .

٥٠ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبوعبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبوعبدالله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه فلمّا انتبه قال له أبوعبدالله عليه السلام : يا فلان والله ماذاك لك تنام اللّيل والنّهار ، لك اللّيل ولنا منك النّهار .

٥١ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن حسّان [عن] أبي عليّ

قوله : « في السالحين أوّل اللّيل »[1] أى الّذين يدورون في أوّل اللّيل من أهل السلاح ، كذا قيل . والأصوب أنّ السالحين في الموضعين إسم موضع ، قال في المغرّب[2]: السالحون: موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب، وأما السلحون فهى مدينة باليمن[3] و قول الجوهري-سيلحون قـرية ، والعامّة تقول سالحون- فيه نظر .

قوله : « وما أدرى ما يكون من أمر أبي جعفر » أي ان ردّوك إلى الخليفة الفاسق في هذا الوقت لاندرى ما يصنع بك ، وأنا ومرازم معك و نقوى على دفعه .

الحديث الخمسون : مجهول .

ويدلّ على أنّ اللّيل حق للمماليك، ينبغى أن لايتعرض لهم فيه . والنّهار حقّ الموالي لايجوز لهم ترك خدمتهم فيه .

الحديث الحادى والخمسون : مجهول .

---

(١) فى المتن : « فى السالحين فى أول الليل » . (٢) المغرب للمطرزى : ص ٢٣١ (ط بيروت) . (٣) فى المصدر : باليمن .

قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لاتذكروا سرّنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرّنا ، حسبكم أن تقولوا مانقول وتصمتوا عمّا نصمت ، إنّكم قد رأيتم أنّ الله عزّ و جلّ لم يجعل لأحد من النّاس في خلافنا خيراً ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : «فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم[1]» .

﴿حديث الطبيب﴾

٥٢ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : ياربّ من أين الدّاء ؟ قال : منّي ، قال : فالشفاء ؟ قال : منّي ، قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : يطيب بأنفسهم فيومئذ سمّي المعالج الطبيب .

قوله : « لا تذكروا سرّنا » أي لا تذكروا من أحوالنا عند الناس ما نخفيه عنهم ، إمّا تقيّة وإما لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم ، أو لاتغلوا فيناو لا تثبتوا لنا ما يأبى عنه ظواهر أحوالنا كالرّبوبية .

حديث الطبيب

الحديث الثاني والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « يطيب بانفسهم» في بعض النسخ بالباء الموحدة وفي بعضها بالياء المثناة من تحت ، قال الفيروزآبادى : طب : تأنّى للامور و تلطّف[2] أى إنّما سمّوا بالطبيب لرفع الهمّ عن نفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير ، و ليس شفاء الابداء منهم ، وأمّا على الثانى فليس المراد أنّ مبدأ إشتقاق الطبيب-الطيب والتطييب . فإنّ أحدهما من المضاعف ، والآخر من المعتل بل المراد أنّ تسمّيتهم بالطبيب ليست بسبب تداوى الأبدان عن الأمراض ، بل لتداوى النّفوس عن الهموم و الاحزان فتطيّب بذلك ، قال الفيروزآبادي[3] : الطب مثلّثة الطاء : علاج الجسم والنفس انتهى على أنّه يمكن أن يكون هذا مبيّناً على الاشتقاق الكبير .

---

(١) النور : ٦٣ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٩٧ وفى المصدر : « ومن أحبّ طبّ .... » (٣) نفس المصدر : ج ١ص ٩٦ .

٥٣ ـ عنه ، عن أحمد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من داء إلّا و هو سارع إلى الجسد ينتظر متى يؤمر به فيأخذه . وفي رواية أُخرى إلّا الحمّى فإنّها ترد وروداً .

٥٤ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالعزيز بن المهتدي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن داود بن زربي قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبدالله عليه السلام فكتب إليّ : قد بلغني علّتك فاشتر صاعاً من برّ ثمّ استلق على قفاك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل : « اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الّذي إذا سألك به المضطرّ كشفت ما به من ضرّ ومكّنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلّي على محمّد وعلى أهل بيته

الحديث الثالث والخمسون : موثق .

قوله عليه السلام : «إلّا وهو شارع[1] إلى الجسد» أي له طريق إليه من قولهم شرعت الباب إلى الطريق أي أنفذته إليه ، ولعل المراد أن غالب الأدواء لها مادّة في الجسد تشتدّ ذلك حتّى ترد عليه باذن الله بخلاف الحمى ، فإنّها قد ترد بغير مادّة بل بالأسباب الخارجة كورود هواء بارد أو حارّ عليه مثلا .

الحديث الرابع والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « فاشتر » لعلّ الامر به لعلمه عليه السلام بأنّه ليس مالكاً له ، والأولى أن يشترى هذا المقدار عند إرادة ذلك ، وإن كان حاضراً عنده ، قوله : « و انثره على صدرك » يدلّ على أنّه يلزم أن يتولّى ذلك بنفسه .

قوله عليه السلام : « إذا سألك به المضطر » إشارة إلى قوله تعالى : « أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء و يجعلكم خلفاء الأرض »[2] بأن ورثهم سكناها والتصرف فيها ممن قبلهم ، وإمّا جعلهم خلفاء على الخلق كما ورد في الدعاء ، فلعلّه من حيث أنّ لكل إنسان خلافة على أهله ، وما ملّكه الله ، وعلى أعضائه وجوارحه وقواه ، و روى علي بن ابراهيم[3] عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن

(١) في المتن [سارع] . (٢) النمل : ٦٢ . (٣) تفسير القمي : ج ٣ ص ١٢٩ .

و أن تعافيني من علّتي» ثمّ استو جالساً واجمع البرّ من حولك وقل مثل ذلك و أقسمه مدًّا مدًّا لكلّ مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنّما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

«حديث الحوت على أيّ شئ هو»

٥٥ - محمّد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على صخرة، قلت: فعلى أيّ شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أيّ شيء الثرى؟ فقال: هيهات عند ذلك ضلّ علم العلماء.

عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «نزلت في القائم عليه السلام هو والله المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض» وهذا التفسير أنسب بالدعاء كما لايخفى، قوله: «فكأنّما نشطت من عقال» قال الجزري[1]: في حديث السحر «فكأنّما أنشط من عقال» أي حلّ و قد تكرّر في الحديث و كثيراً ما يجيء في الرواية «كأنّما نشط من عقال» وليس بصحيح، يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها إذا حلّلتها، أقول: لما كان هذا في كلام الراوي لانحتاج إلى تصحيحه وتوجيهه.

الحديث الخامس والخمسون: صحيح.

قوله عليه السلام: «على ثور أملس» أي صحيح الظهر.

قوله عليه السلام: «على الثرى» هي التراب الندى.

قوله عليه السلام: «عند ذلك ضلّ علم العلماء» لعلّ المراد إنّا لم نؤمر ببيانه للخلق.

---

(١) النهاية: ج ٥ ص ٥٧.

٥٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الأرض ثمّ أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتّى إذا التقت واختلطت أخذ بيده قبضة فعركها عركاً شديداً جميعاً ثمّ فرّقها فرقتين ، فخرج من كلّ واحدة منهما عنق مثل عنق الذرّ فأخذ عنق إلى الجنّة و عنق إلى النّار .

«حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان»

٥٧ ـ بعض أصحابنا ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبدالرّحمن ، عن

الحديث السادس والخمسون : حسن .

قوله عليه السلام : « أخذ بيده » اى بيد من أمره من الملائكة أو بقدرته .

قوله عليه السلام : «جميعاً» أى الطينتين معاً من غير أن يفرّقهما قبل العرك، والعرك: الدلك .

قوله عليه السلام : « ثمّ فرّقها فرقتين » قال الفاضل الاسترآبادى[1] : يعنى أمر الله تعالى الحصة التى كانت مبلولة بالماء العذب أن تفارق الحصة التى كانت مبلولة بالماء المالح ، و أن يصير كل واحدة منهما قطعاً صغاراً في هيئة الذر ، ليكون كلّ قطعة بدناً لروح مخصوصة من الارواح التى قالوا يوم الميثاق بلى في جواب قوله تعالى: « الست بربكم » و يكون القطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء العذب أبداناً لارواح ثبتت طاعتهم في ذلك اليوم ، والقطع الحاصلة من الحصّة المبلولة بالماء المالح أبداناً لارواح ثبتت معصيتهم في ذلك اليوم، ويفهم من أحاديثهم عليهم السلام أن جعله تعالى الابدان في هيئة الذر وقع مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام ، و مرة بعد خلقه انتهى .

اقول : أشبعنا الكلام في أمثال تلك الاخبار في كتاب الكفر والايمان .[2]

الحديث السابع والخمسون : مجهول .

---

(١) آيات الاحكام مخطوط ـ طبع الجزء الاول منه بطهران ـ للمولى محمد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادى المتوفى ١٠٢٨ بمكة المكرمة . مصنفاته من مصادر كتاب بحار الانوار وهو من مشايخ الاجازة للمولى محمد تقى المجلسى والد المصنف (قدس سرهما) لاحظ بحار الانوار ج ١ ص ٤١ وج ١١٠ ص ٣٦ . (٢) لاحظ: ج ٧ ص ١-٣١.

أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنّما حدثت فقلت : وما العلّة في ذلك ؟ فقال : إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً و لا بأعزّنا عشيرة : فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا : وما الجنّة والنار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متّم فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً فأحدث الله عزّ وجلّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أراد أن يحتجّ عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متّم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان .

٥٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً

قوله عليه السلام : ورفاتاً قال الجزري[1] : الرفات : كلّما دقّ و كسر

قوله عليه السلام : «وما أنكروا من ذلك» أي إستغرابهم ذلك أوما أصابوا من المنكر والعذاب في النوم أوما أنكروا أولا من عذاب البرزخ ، والاول اظهر .

قوله عليه السلام : « هكذا تكون أرواحكم » أى كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم و لا يطّلع من ينظر اليكم عليه ، فكذلك نعيم البرزخ وعذابه ، وقد تقدم الكلام فيه في كتاب الجنايز[2]

الحديث الثامن والخمسون : حسن .

قوله عليه السلام : «رأي المؤمن ورؤياه» لما غيّب الله في آخر الزمان عن الناس حجّتهم تفضّل عليهم و أعطاهم رأياً قوياً في إستنباط الأحكام الشرعية ممّا وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام ، و لمّا حجب عنهم الوحي و خزّانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد ممّا كان لغيرهم ، ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها ، وقيل إنّما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : « على سبعين جزء » لعلّ المراد أنّ للنبوّة أجزاء كثيرة سبعون

---

(١) النهاية : ج ٢ ص ٢٤١ . (٢) لاحظ ج ١٤ ص ٢٨١ ـ ٢٢٨ .

من أجزاء النبوّة .

٥٩ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلّاد ، عن الرّضا عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال : لأصحابه : هل من مبشّرات . يعني به الرّؤيا .

٦٠ ـ عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله : في قول الله عزّ وجلّ : «لهم البشرى في الحياة

منها، من قبل الرأى، أى الاستنباط اليقينى لا الاجتهاد والتظنّى، والرؤيا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين ومشابه لها، وإن كان في النبى أقوى ، و يحتمل أن يكون المراد على نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءً من النبّوة[1]، و روى العامة بأسانيدهم[2] عن أنس عن النبي (ص) أنه قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة و أربعين جزءً من النبوة ، قال: محيى السنة أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده ، وإنما كانت جزءً من النبوة في حق الانبياء دون غيرهم ، و قيل : إنما جزء من أجزاء علم النبّوة وعلم النبوة باق ، والنبوة غير باقية، أو أراد به أنها كالنبوة في الحكم بالصحة، وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله : ذهبت النبوّة و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له[3].

وقيل: معناه إن مدة الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله كان ثلاثاً وعشرين سنة وكان ستّة أشهر منها في أول الامر يوحى إليه في النوم، فكان مدة وحيه في النوم جزءً من ستة وأربعين جزءً من جملة أيام الوحى، ورووا أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله «أنه قال: في آخر الزمان لم يكد رؤيا المؤمن يكذب»[4].

الحديث التاسع والخمسون : صحيح .

و روى العامة بأسنادهم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة[5].

الحديث الستون : ضعيف .

---

(١) بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٦٧ ح ١٩ . (٤و٢) سنن أبى داود : ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٥٠١٨ ـ ٥٠١٩ وصحيح البخارى بشرح الكرمانى : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧٠ ـ ٦٥٧١ .
(٥و٣) صحيح البخارى بشرح الكرمانى : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧٢ .

الدنيا[1]» قال : هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه .

٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام .

٦٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك

قوله عليه السلام : «هي الرؤيا الحسنة» وظاهر رواية عقبة بن خالد عن أبي عبدالله «أنها هي البشارة عند الموت»[2] ولا تنافي بينهما ، فإن كلاً منهما بشارة في الدنيا وقيل: البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة .

وروى محيي السنة[3] باسناده عن عبادة بن الصامت « قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » .

الحديث الحادى والستون : حسن .

قوله عليه السلام : « وتحذير من الشيطان » أي يحذر ويخوف من الاعمال الصالحة ويحتمل أن يكون المراد الرؤيا الهائلة المخوفة ، ويحتمل أن يكون «تحزين من الشيطان» بالنون ، فصحف لقوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »[4] وروى محيي السنة و باسناده عن أبي هريرة عن النبي أنه قال الرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله، ورؤيا: مما يحدث به الرجل نفسه، ورؤيا: من تحزين الشيطان[5].

قوله عليه السلام : « وأضغاث أحلام » الحلم: ما يراه النائم في نومه ، والضغث فما جمع من أخلاط النبات ، وأضغاث الأحلام: الرؤيا المختلطة التي تركبها المتخيلة ، ولا أصل لها ، وليس من الله ولا من الشيطان .

الحديث الثاني والستون : ضعيف .

---

(١) يونس : ٦٤ . (٢) تفسير القمي : ج ١ ص ٣١٤ .
(٣) معالم التنزيل : المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٥ (ط مصر ١٣٤٦)
(٤) المجادلة : ١٠ . (٥) لاحظ بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٩١ .

الرُّؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال: صدقت أمّا الكاذبة [ال] مختلفة فإنّ الرَّجل يراها في أوّل ليلة في سلطان المردة الفسقة وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة، لاخير فيها وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من اللّيل مع حلول

قوله عليه السلام: «مخرجهما من موضع واحد» لعلّ المراد ارتسامهما في محل واحد، وأنّ علّتهما معاً الارتسام، لكن علّة الارتسام فيهما مختلفة، وقيل: يعنى إنّ كليهما صور علمية يخلقهما الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية، أوشيطانية أو طبيعية.

قوله عليه السلام: «في سلطان المردة والفسقة» أي في أوّل اللّيل يستولى على الانسان شهوات ما رآه في النهار، وكثرت في ذهنه الصور الخيالية، واختلطت بعضها ببعض و بسبب كثرة مزاولة الامور الدنيوية بعد عن ربه، و غلبت عليه القوى النفسانيّة والطبيعية، فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائكة الرحمن، وتستولى عليه جنود الشيطان فاذا كان وقت السحر سكنت قواه و نزلت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانيّة، فأقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان، و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان. فلذا أمر الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته و مناجاته وقال: «إنّ ناشئة اللّيل هي اشد وطئاً وأقوم قيلا»[1] فما يراه في الحالة الاولى فهو من التسويلات والتخييلات الشيطانية، ومن الوساوس النفسانية، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الافاضات الرحمانية بتوسّط الملائكة الروحانية.

ثم ذكر عليه السلام علّة تخلّف بعض الرؤيا مع كونها في السحر، فقال: إنّه إمّا بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنّها توجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان.

ولما كان أمر الرؤيا وصدقها و كذبها ممّا اختلفت فيه أقاويل الناس فلابأس

(١) المزمل: ٦.

الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة ، لاتخلّف إن شاءالله إلّا أن يكون جنباً أوينام

أن نذكر هيهنا بعض أقوال المتكلّمين والحكماء ، ثمّ نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمّة الأنام . فأمّا الحكماء : فقد بنوا ذلك على ما أسّسوه من إنطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية، وصور الكليات في العقول المجرّدة، وقالوا: إن النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادى العالية ، فتحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة ، فهذه هي الرؤيا الصادقة، وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة .

وقال بعضهم : إنّ للنفوس الانسانية إطلاعاً على الغيب في حال المنام، وليس لأحد من الناس إلا وقد جرّب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق،وليس ذلك بسبب الفكر ، و إنّ الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن ، يقصر عن تحصيل مثل ذلك ، فكيف كان في حال النوم ، بل بسبب أن النفوس الانسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادى العالية المنتقشة بجميع ما كان وماسيكون وما هو كائن في الحال ولها أن تتصل بها إتصالا روحانياً، وأن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأنّ إشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل ، و ليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكلّية عن الانتقاش بما في المبادى العالية ، لأنّ أحدالعائقين هو اشتغال النفس بالبدن، ولايمكن لنا إزالة هذا العائق بالكلّية مادام البدن صالحاً لتدبيرها، إلّا أنّه قديسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإنّ الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرائين وينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الإدراك بها و هذه الحالة هي اليقظة ، فتشتغل النفس بتلك الادراكات ، فاذا انحبس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس ، وهذه الحالة هي النوم و بتعطلها يخف أحد شواغل النفس عن الإتصال بالمبادى العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادى إتّصالا روحانياً ويرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادى مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به كالمرايا إذا حوذي بعضها ببعض ما يتّسع له ممّا انتقش في البعض

على غير طهور ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره فإنّها تختلف وتبطيء على صاحبها .

الآخر والقوة المتخيلة جبلت محاكية لما يرد عليها ، فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية ، مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة .

ثم إنّ الصور التي ركبّها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس، حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس وبين الصور التي ركبتها القوة المتخيّلة تفاوت إلا في الكلّية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وإن لم تكن شديدة المناسبة إلاّ أنّه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير ، و هو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة ، و أمّا إذا لم تكن بين المعنى الّذي أدركته النفس و بين الصورة الّتي ركّبتها القوّة المتخيلة مناسبة أصلاً لكثرة إنتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الّذي أدركته النفس أصلا ، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الاحلام ، ولهذا قالوا : لاإعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب، لأن قوتهما المتخيلة قد تعوّدت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى . ولا يخفى أنّ هذا رجم بالغيب ، و تقوّل بالظنّ و الريب لم يستند إلى دليل و برهان ، و لا إلى مشاهدة وعيان ، ولا إلى وحي إلهي مع ابتنائه على العقول والنفوس الفلكية اللتين نفتهما الشريعة المقدسة .

و قال المازري في شرح قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان » : مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أنّ الله تعالى يخلق في قلب النائم إعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان ، و هو سبحانه تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة ، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنّه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها ، فإذا خلق في قلب النائم الطيران و ليس بطائر

فأكثر ما فيه أنه اعتقد امراً على خلاف ما هو ، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم عَلَماً على المطر ، والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها عَلَماً على ما يسرّ بغير حضرة الشيطان و خلق ماهو عَلَم على مايضر بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازاً لحضوره عندها ، وإن كان لافعل له حقيقة .

وقال محيي السنة : ليس كلّما يراه الانسان صحيحاً ويجوز تعبيره ، بل الصحيح ماكان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لاتأويل لها ، وهي على أنواع : قد تكون من فعل الشيطان ، يلعب بالانسان أو يريه ما يحزنه ، و له مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى : « انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » [1] ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل ، فلايكون له تأويل ، و قد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الامر ، والعاشق يرى معشوقه و نحوه ، و قد تكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط و نحوه ، و من غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر ، والطيران في الهواء ونحوه ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسّواد والاشياء السّود و صيد الوحش ، والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة ، و كونه في مضيق لامنفذ له ، أو تحت ثقل ونحوه ، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء [2] والثلج والوحل ، فلاتأويل لشيء منها .

وقال السيد المرتضى (ره) في كتاب الغرر والدرر [3] في جواب سائل سأله ما القول في المنامات أصحيحة هي ام باطلة ؟ ومن فعل من هي ؟ و ما وجه صحتها في الاكثر ؟ وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام ، وإن كان فيها صحيح وباطل

(١) المجادلة : ١٠ . (٢) الانداء جمع الندى : البلل و المطر .
(٣) امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ج ٢ ص ٣٩٢ .

. . . .

فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الاخر ؟

الجواب:أعلم أنّ النائم غير كامل العقل، لأنّ النوم ضرب من السهو، والسهو ينفي العلوم ، و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة ، لنقصان عقله و فقد علومه ، وجميع المنامات إنّما هي إعتقادات يبتدئها النائم في نفسه، ولايجوز أن تكون من فعل غيره فيه ، لأنّ من عداه من المحدثين سواء كانوا بشراً أوملائكة أو جنّاً أجسام، والجسم لايقدر أن يفعل في غيره اعتقاداً ابتداءً ، بل ولاشيئاً من الأجناس على هذا الوجه، وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء ، وإنّما قلنا أنّه لايفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً ، لأنّ الّذي يعدى الفعل من محلّ القدرة إلى غيرها من الأسباب إنّما هو الاعتمادات ، و ليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ، ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولّد فيه شيء من الإعتقادات وقد بيّن ذلك وشرح في مواضع كثيرة ، والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات ، ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاداً لأنّ أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأوّل الشيء على خلاف ما هو به ، لأنّه يعتقد أنّه يرى و يمشي و أنّه راكب و على صفات كثيرة ، و كلّ ذلك على خلاف ما هو به ، و هو تعالى لا يفعل الجهل ، فلم يبق إلاأنّ الاعتقادات كلّها من جهة النائم .

وقد ذكر في المقالات:أنّ المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة ، وهذا جهل منه[1] يضاهي جهل السّوفسطائية،لأن النائم يرى أنّ رأسه مقطوع ، و أنّه قد مات و أنّه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلّه ، وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنّه ماء . وفي المردى إذا كان في الماء أنّه مكسور ، وهو على الحقيقة صحيح ، لضرب من الشبهة واللبس ، فألّا جاز ذلك في النائم ، وهو من الكمال أبعد ، ومن النقص أقرب .

---

(١) في المصدر : وهذا جهل منه أيضاً،هو جهل السوفسطائيه .

(٢) المُردى : بضم الميم ، خشبة يدفع بها الملاّح السفينة « المجداف » .

وينبغي أن يقسم ما يتخيّل النائم أنّه يراه إلى أقسام ثلاثة منها: ما يكون من غير سبب يقتضيه، ولا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ . ومنها: ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمّن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنّه يراه، فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم ، فيعتقدون أنّهم يرون ذلك الحديث في منامهم ، ومنها: ما يكون سببه والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله ، ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنّه ما يتضمّن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين ، يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة ، كما أنّ ما يقتضي الشرّ منها الاولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة ، وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصحّ ذلك حتى يراه في يقظته على حدّ ما يراه في منامه ، وفي كلّ منام يصحّ تأويله أن يكون سبب صحته أنّ الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم أنّ الّذى يسمعه هو يراه، فإذاً صح تأويله على ما يراه. فما ذكرناه إن لم يكن ممّا يجوز أن تتفق فيه الصحّة إتفاقاً فإنّ في المنامات ما يجوز أن يصح بالإتفاق، وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق، فهذا الّذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

فان قيل : أليس قد قال أبوعلى الجبائى في بعض كلامه في المنامات : إنّ الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها ، لأنّ الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثّر في شيء ، و أنّه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة ، كما أنّ فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل الانسان ـ و هو مستيقظ ـ ما لا أصل له . قلنا : قد قال ذلك أبوعلى وهو خطأ ، لان تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبايع ، فهو من فعل

. . . .

الله تعالى ، فكيف نضيف التخيّل الباطل والإعتقادات الفاسدة إلى فعل الله تعالى ، فأمّا المستيقظ الّذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ، ولايجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان، فأما ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بدمن أن يكون ناقص العقل في الحال، وفاقد التميز بسهو ومايجرى مجراه فيبتدئ اعتقاداً لا أصل له ، كما قلناه في النائم .

فإن قيل : فما قولكم في منامات الأنبياء و ما السبب في صحّتها حتّى عدّما يرونه في المنام ، مضاهياً لما يسمعونه من الوحي ، قلنا : الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحّتها ولا هي ممّا توجب العلم ، وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم ، أنّي سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحّته من هذا الوجه، لا بمجرّد رؤيته له في المنام ، و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه ، ولو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنّه متعبد بذبح ولده .

فإن قيل : فما تأويل ما يروى عنه صلى الله عليه وآله من قوله : « من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيّل بي» و قد علمنا أنّ المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم ، و يخبر كلّ واحد منهم عنه بضدّ ما يخبر به الآخر ، فكيف يكون رائياً له في الحقيقة ، مع هذا .

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ، ولا معوّل على مثل ذلك ، على أنّه يمكن مع تسليم صحّته أن يكون المراد به: من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة، لأنّ الشيطان لايتمثل بي لليقظان، فقد قيل : إنّ الشيطان ربما تمثلت بصورة البشر ، وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ، لأنّه قال :«من رآني فقد رآني » فأثبت غيره رائياً له و نفسه مرئيّة ، وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولامرئي : وإنّما ذلك في اليقظه، ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام

. . . .

من اعتقد أنّه يراني في منامه ، و إن كان غير راء له على الحقيقه فهو في الحكم كأنّه قد رآني ، و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، و تبديل لصيغته ، و هذا الذي رتّبناه في المنامات و قسّمناه أسدّ تحقيقاً من كل شيء قيل في أسباب المنامات .

و ما سطر في ذلك معروف غير محصّل ولامحقق ، فأمّا ما يهذى به الفلاسفه في هذا الباب فهو ممايضحك الثكلى ، لأنّهم ينسبون ما صحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أنّ النّفس إطّلعت إلى عالمها فاشرفت على ما يكون، وهذا الذى يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم، ولامضبوط ، فكيف إذا أضيف إليه الإطلاع على عالمها ، و ما هذا الاطلاع و إلى أيّ شيء يشيرون بعالم النفس ، و لم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع ، فكلّ هذا زخرفه ومخرقة و تهاويل ، لايتحصل منها شيء ، و قول صالح قبة - مع أنّه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى كلامه قدس الله روحه .

ولنكتف بذكر هذه الاقوال و لا نشتغل إلى نقدها و تفصيلها ، ولا إلى ردّها وتحصيلها ، لأنّ ذلك ممّا يؤدى إلى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب .

و لنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المنتمية إلى الائمّة الأخيار عليهم السلام ، فهو أنّ الرؤيا تستند إلى أمور شتّى فمنها:أنّ للروح في حالة النوم حركة إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هوالظاهر من الأخبار،او بتعلّقها بجسد مثالى إن قلنا به في حال الحياة أيضاً بأن يكون للروح جسدان أصلى و مثالى يشتدّ تعلّقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلى ، ويضعف تعلّقها بالاخر ، وينعكس الامر في حال النوم أو بتوجّهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعدضعف تعلّقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى .

وعلى تقدير التجسم أيضاً يحتمل ذلك كما يؤمى إليه بعض الأخبار بأن يكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد وإقبالها إلى عالم آخر ، وتوجّهها إلى

. . . .

نشأة أخرى .

و بعد حركتها بأيّ معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح الّتي أثبتت فيها التقديرات ، فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الاشياء كما أثبتت فلايحتاج رؤياه إلى تعبير ، وإن استدلّت على عين قلبه أغطية أرما دمد التعلّقات الجسمانيّة و الشهوات النفسانيّة فيرى الأشياء بصور شبيهة لها ، كما أنّ ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه .

والعارف بعلّته يعرف أنّ هذه الصورة المشبّهة الّتي اشتبهت عليه صورة لايّ شيء فهذا شأن المعبّر العارف بداء كلّ شخص وعلّته، ويمكن أيضاً أن يظهرالله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة ، كما أنّ الانسان قديرى المال في نومه بصورة حيّة ، وقديرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنّهما يضرّان ، و هما مستقذران واقعاً ، فينبغي أن يتحرز عنهما و يتجنبهما ، و قد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة الّتي لاحقيقة لها .

و يحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة والشهوات ، والخيالات الباطلة .

ويدلّ على هذين النوعين ما رواه الصدوق في أماليه[1] عن أبيه عن سعد عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن القاسم النوفلي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المؤمن قديرى الرؤيا فتكون كما رآها ، و ربّما رأى الرؤيا فلا يكون شيئاً ؟ فقال : إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السّماء ، فكلّما رآه روح المؤمن في ملكوت السّماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحقّ ، و كلّما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له : و تصعد روح المؤمن إلى السّماء قال : نعم قلت : حتّى لا يبقى منها شيء في بدنه . فقال : لا لو خرجت كلّها حتى لاتبقى منها شيء إذاً لمات ، فقلت : فكيف تخرج ؟

(١) أمالي الصدوق : ص ١٢٨ (المجلس ٢٩) .

. . . .

فقال: أما ترى الشمس في السّماء في موضعها وضوؤها و شعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن ، وحركتها ممدودة» وروى[1] أيضاً عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن زكريا بن يحيى عن معوية بن عمّار عن أبي جعفر عليه السلام « قال : إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السّماء ، فما رأت الروح في السّماء فهو الحق ، فما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا و إنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ، فإذا كانت الروح في السّماء تعارفت و تباغضت ، فإذا تعارفت في السّماء تعارفت في الارض ، و إذا تباغضت في السّماء تباغضت في الأرض » .

و روى[2] أيضاً عن أبيه عن سعد عن محمّد بن الحسين عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام « قال : سألت رسول الله (ص) عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربّما كانت حقاً ، و ربّما كانت باطلا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى ربّ العالمين ، فما رآى عند ربّ العالمين فهو حقّ ، ثمّ إذا أمر الله العزيز الجبّار بردّ روحه إلى جسده فصارت الروح بين السّماء والأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام ».

ومنها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه ، إمّا بتوسط الملائكة أو بدونه كما يؤمي إليه خبر أبي بصير[3] وخبر سعد بن أبي خلف[4].

ومنها: ما هو بسبب وساوس الشياطين و إستيلائهم عليه بسبب المعاصي التى عملها في اليقظة، او الطاعات التّى تركها أو الكثافات والنجاسات الظاهريّة والباطنية التي لوّث نفسه .

كما رواه الصّدوق في أماليه[5] عن أبيه باسناده عن عليّ بن الحكم عن أبان ابن عثمان عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر قال : سمعته يقول : إن لابليس شيطاناً يقال له هزع ،

(١و٢و٥) أمالي الصدوق : ص ١٢٩ (المجلس ٢٩)
(٣و٤) لاحظ: ص ٢٠٥ ح ٦١ و ٦٢ .

﴿ حديث الرياح ﴾

٦٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ؛ وهشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرّياح الأربع الشمال والجنوب والصبا والدَّبور وقلت : إنَّ الناس يذكرون انَّ الشمال من الجنّة و الجنوب من النار ؟ فقال : إنَّ لله عزَّ و جلَّ جنوداً من رياح يعذّب بها من يشاء ممّن عصاه ولكلِّ ريح منها ملك موكّل بها فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يعذِّب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكّل بذلك النوع من الرِّيح التي يريد أن يعذّبهم بها

يملأ المشرق والمغرب في كلّ ليلة يأتي الناس في المنام .

و روى البرقي في كتاب المحاسن[1] عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عن عبدالله « قال : بعثني إنسان إلى أبي عبدالله[4] زعم أنّه يفزع في منامه من إمرأة تأتيه قال: فصحت حتى سمع الجيران ، فقال أبو عبدالله: إذهب فقل: إنّك لاتؤدّي الزكاة قال : بلى والله إنّي لأؤديها ، فقال : قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها » .

ويدلّ عليه أيضاً خبر أبي بصير[2] وخبر سعد[3] بن أبي خلف .

ومنها: ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية والاُمور الباطلة و يؤمي إليه خبر سعد[4] و غيره ، و تفصيل الكلام في ذلك يقتضي مقاماً آخر و قد أوردنا الكلام فيه مفصلا في كتاب بحار الأنوار[5].

الحديث الثالث والستون : صحيح .

قوله : « الشمال » قال الفيروزآبادي[6]: الشمال بالفتح و يكسر : الريح التي تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك ، و أنت مستقبل ، والصّحيح أنّه ما مهبّه بين مطلع الشّمس و بنات نعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر ، ويكون إسماً وصفة ، وقال : الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبّه من مطلع

---

(١) المحاسن : ص ٨٧ . (٢و٣) لاحظ ص ٢٠٥ ح ٦١ و ٦٢ .
(٤) لاحظ ص ٢١٥ . (٥) بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٩٥ ـ ٢٣٣ .
(٦) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠٢ (ط مصر)

قال : فيأمرها الملك فيهيج كما يهيج الأسد المغضب ، قال : ولكلّ ريح منهنّ اسم أما تسمع قوله تعالى:«كذّبت عادفكيف كانعذابي ونذر ✿ إنّا أرسلناعليهمريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرّ [١]» وقال : «الرّيح العقيم» [٢] وقال : «ريح فيهاعذابٌ أليم [٣]» وقال : « فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت [٤]» وماذكر منالرّياح الّتي يعذّبالله بها

سهيل إلى مطلع الثريا ، و قال : الصبا ريح مهبّها من مطلع الثريا إلى بنات نعش ، وقال: الدبور : ريح تقابل الصبا .

وقال الشهيد (ره) في الذكرى : الجنوب:محلّها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الاعتدالين ، والصبا:محلّها ما بين مطلع الشّمس الى الجدى ، والشمال: محلّها من الجدى إلى مغرب الشمس في الاعتدال، والدبور:محلّها من مغرب الشمس إلى سهيل [٥]، قوله تعالى : « و نذر » أى إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم في تعذيبهم « إنا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً » أي بارداً أو شديد الهبوب « في يوم نحس » أى شوم «مستمر» استمرّ شومه،أواستمرّ عليهم حتى أهلكتهم،أوعلى جميعهم كبيرهم و صغيرهم ، فلم يبق منهم أحداً،أو اشتد مرارته،أواستمرت نحوسته بعدهم،وفسّر في بعض الاخبار [٦] بيوم الأربعاء،وفي بعضها باربعاء لايدور [٧].

قوله عليه السلام : « وقال:الريح العقيم» إشارة إلى قوله تعالى: «وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » وإنما سماها عقيماً ، لأنّها اهلكتهم وقطعت دابرهم ، أو لأنها لاتتضمن منفعة، وهى الدبور أو الجنوب أو النكباء ،كما قيل:

قوله تعالى:«فأصابها إعصار » قال الجوهرى [٨] : الاعصار :ريح تهبّ تثير الغبار إلى السّماء كأنّه عمود، قال تعالى: « فأصابها إعصار فيه نار » ويقال : هى ريح تثير سحاباً ذات رعد و برق .

---

(١) القمر : ١٨ و ١٩ (٢) الذاريات : ٤١ (٣) الاحقاف : ٢٤ .
(٤) البقرة : ٢٦٦ . (٥) الذكرى : ص ١٦٢ (الطبعة الحجرية) .
(٦) الوسائل : ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٣ و ٤ ب ٥ من أبواب آداب السفر الى الحج .
(٧) اى آخر اربعاء في الشهر . لاحظ نفس المصدر : ح ٢ (٨) الصحاح : ج ٢ ص ٧٥٠

من عصاه ، قال : ولله عزّ ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك، ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ، ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض ، و رياح تعصر السّحاب فتمطره بإذن الله ؛ ومنها رياح ممّا عدّ الله في الكتاب فأمّا الرّياح الأربع : الشمال والجنوب و الصبا والدّبور فإنّما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها فإذا أراد الله أن يهبّ شمالاً أمر الملك الّذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الرّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الشّمال حيث يريد الله من البرّ والبحر و إذ أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الّذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الرّكن الشّامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الجنوب في البرّ والبحر حيث يريد الله و إذا أراد الله أن يبعث ريح الصبا أمر الملك الّذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الرّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الصبا حيث يريد الله جلّ و عزّ في البرّ و البحر وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الّذي اسمه الدّبور فهبط على البيت الحرام فقام على الرّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدّبور حيث يريد الله من البرّ والبحر ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال

قوله عليه السلام : « لواقح » إشارة إلى قوله تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح[1] » قال البيضاوي : أي حوامل، شبّه الريح التي جائت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبّه ما لايكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر أو السحاب ، ونظيره الطوايح بمعنى المطيحات في قوله : ومختبط مما تطيح الطوائح[2] قوله : بين يدى رحمته أي المطر.

قوله عليه السلام : « فتفرقت ريح الشمال » لايتوهم أنّه يلزم من ذلك أن يكون مهبّ جميع الرياح جهة القبلة ، لأنّه لعظمة الملك وجناحه يمكن أن يحرّك رأس جناحه بأيّ موضع أراد ويرسلها بأيّ جهة أمر بالارسال إليها ، و إنّما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها و كونها محل رحمانه تعالى ومصدرها .

قوله عليه السلام : « اما تسمع لقوله » أي لقول القائل ، و كأنّه عليه السلام إستدلّ بهذه العبارة الشايعة على ما ذكره من أنّها اسماء الملائكة ، إذ الظاهر من الإضافة كونها

---

(١) الحجر : ٢٢ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٥٤٠ .

و ريح الجنوب وريح الدَّبور و ريح الصبا ، إنّما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها .

٦٤ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ رياح رحمة و رياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرّياح رحمة فعل ، قال : ولن يجعل الرحمة من الرّيح عذاباً قال : وذلك أنّه لم يرحم قوماً قطّ أطاعوه وكانت طاعتهم إيّاه وبالاً عليهم إلّا من بعد تحوّلهم عن طاعته قال : وكذلك فعل بقوم يونس لمّا آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قدّر عليهم العذاب و قضاه ثمّ تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم و قد أنزله عليهم وغشيهم وذلك لمّا آمنوا به وتضرّعوا إليه ، قال : وأمّا الرّيح العقيم

لاميّة، والبيانيّة نادرة، وإن كان القائلون لا يعرفون هذا المعنى ، لكنّهم سمعوا ممن تقدّمهم ، وهكذا إلى أن ينتهي إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة .

الحديث الرابع والستون : صحيح .

قوله عليه السلام : « إلّا من بعد تحوّلهم » لعل المراد أن الله تعالى لما أمر بارسال رياح غضب ثم تحوّلوا الى طاعته ، يحوّل عذابه عليهم رحمة ، كما فعل بقوم يونس ، وإذا قدّر وقضا وأمر بهبوب رياح رحمة ، ثم تحوّلوا عن طاعته إلى معصيته ، فإنّه لا يرجع في هبته ، ولا يقلب تلك الرياح عليهم عذاباً ، إلّا أن يأمر بإنشاء أمر آخر بعد تحوّلهم وإرسال ريح أخرى بعد طغيانهم .

واما قصة قوم يونس فروى علي بن إبراهيم[1] في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الاسلام فأبوا ذلك، فهمّ أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، و كان إسم أحدهما مليخا والآخر إسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه ، ويقول : لاتدع عليهم ، فإن الله يستجيب لك ولا يحبّ هلاك عباده ، فقبل قول العابد ، و لم يقبل من العالم فدعى عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب في سنة كذا و كذا في شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا ، فلما

---

(١) تفسير القمي : ج ١ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

فإنّها ريح عذاب لاتلقح شيئاً من الأرحام ولاشيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قطّ إلّا على قوم عادحين غضب الله عليهم فأمر الخزّان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ، قال : فعتت على الخزّان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد ، قال : فضج الخزّان إلى الله عزّ وجلّ من ذلك فقالوا : ربّنا إنّها قدعتت عن أمرنا إنّا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك ، قال : فبعث الله عزّ وجلّ إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردّها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على ما اُمرت به ، قال : فخرجت على ما اُمرت به و أهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم: يا قوم إفزعوا إلى الله فلعلّه يرحمكم ويردّ العذاب عنكم ، فقالوا : كيف نصنع قال : أخرجوا إلى المفازة و فرّقوا بين النساء والأولاد وبين الابل وأولادها وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا و بكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب ، وفرّق العذاب على الجبال ، و قد كان نزل و قرب منهم ، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه: إن يونس دعا عليهم ، فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم ، فاجتمعوا و بكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم ، و فرّق العذاب على الجبال . فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب يونس عليه السلام ، ومرّ على وجهه مغاضباً به كما حكى الله ، حتّى انتهى إلى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلما توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة ، فنظر إليه يونس ففزع، فصار إلى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فجزع أهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عزو جل «فساهم فكان من المدحضين»[1] فأخرجوه وألقوه في البحر فالتقمه الحوت

---

(١) الصافات : ١٤١ .

٦٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر «الحمد لله» ومن كثرت همومه فعليه : بالاستغفار ومن ألحّ عليه الفقر فليكثر من قول : «لاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» ينفي عنه الفقر ؛ وقال : فقد النبي صلى الله عليه وآله رجلاً من الأنصار ، فقال : ما غيّبك عنّا ؟ فقال : الفقر يا رسول الله وطول السقم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : «لاحول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم] توكّلت على الحيّ الّذي لا يموت والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً» ، فقال الرّجل : فوالله ماقلته إلّا ثلاثة أيّام حتّى ذهب عنّي الفقر والسقم .

٦٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن إسماعيل ابن عبدالخالق قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع : أتيت

ومرّ به في الماء» وقد أوردنا القصّة بتمامها بروايات مختلفة في كتاب بحار الأنوار[1].

الحديث الخامس والستون : ضعيف على المشهور .

قوله تعالى : «و لم يكن له وليّ من الذل» أي وليّ يواليه من أجل مذلّة ليدفعها بموالاته قوله تعالى : «و كبّره تكبيراً» في الآية معطوفاً على القول ، والمخاطب به النبي صلى الله عليه وآله ، ويشكل نظمه ههنا مع الجمل السابقة فيحتمل أن يكون معطوفاً على الجمل السابقة ، بأن يكون خبر مبتدء محذوف بتأويل مقول في حقّه ، أو يكون خطاباً عامّاً لكلّ من يستحقّ الخطاب ، لبيان أنّه يستحق من كلّ أحد أن يصفه بالكبرياء ، ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي أي كبّره كلّ شيء تكبيراً ، و لا يبعد أن يكون في الأصل و أكبّره تكبيراً على صيغة المتكلّم ، فصحّفه النساخ ليكون موافقاً للقرآن .

الحديث السادس الستون : صحيح .

---

(١) بحار الانوار : ج ١٤ ص ٣٨٠ ـ ٤٠٦ .

البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة النّاس إلى هذا الأمر و دخولهم فيه ؟ قال : والله إنّهم لقليل ولقد فعلوا وإنّ ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداث فإنّهم أسرع إلى كلّ خير ، ثمّ قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى[1] » ؟ قلت : جعلت فداك إنّهم يقولون : إنّها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : كذبوا إنّما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام .

«حديث أهل الشام»

٦٧ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطيّة قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت عليّ أن أجد أحداً يفسّرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كلّ صنف منهم شيئاً غير الّذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام : ماذاك ؟ قال : فإنّي أسألك عن أوّل ما خلق الله من خلقه فإنّ بعض من سألته قال : القدر وقال بعضهم : القلم

قوله عليه السلام : « في أهل البيت » أقول : قد وردت الأخبار المستفيضة في نزول هذه الآية فيهم عليهم السلام ، وقد روتها العامّة أيضاً في كتبهم بأسانيد و قد مرّت[2] في شرح كتاب الحجة ، وقال البيضاوي[3] : روى أنّها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال : علي وفاطمة وإبناهما .

الحديث السابع والستون : مجهول .

قوله عليه السلام : «عن أول ما خلق الله من خلقه» اعلم أنّ الأخبار إختلفت في تعيين أوّل المخلوقات فأكثر الأخبار يدلّ على أنّه الماء كهذا الخبر ، والخبر الّذي بعده ، لكن لا يدل الخبر الآتي على تقدمه على العرش ، ونقل عن تاليس الملطي الاسكندراني و هو من مشاهير الحكماء القدماء ، أنّه قال بعد أن وحدّ الصانع ونزّهه : لكنه أبدع العنصر الّذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلّها ، وهو المبدع الأوّل ، وهو

---

(١) الشورى : ٢٣ . (٢) لاحظ : ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٥٧ . و في المصدر « من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم علينا ؟ »

وقال بعضهم : الرّوح فقال أبوجعفر عليه السلام : ماقالوا شيئاً ، اُخبرك أنّ الله تبارك و تعالى كان ولا شيء غيره ، وكان عزيزاً ، ولاأحد كان قبل عزّه ،وذلك قوله : « سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون [١] » وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أوّل ماخلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدّمه ولكنّه كان إذ لاشيء غيره وخلق الشيء الّذي جميع الأشياء منه وهو الماء الّذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الرّيح من الماء

الماء ، ومنه أنواع الجواهر كلّها من السماء والأرض و ما بينهما ، وذكر أنّ من جمود الماء تكوّنت الأرض ، ومن انحلاله تكون الهواء ، ومن صفوته تكوّنت النار و من الدخان والأبخرة تكوّنت السّماء ، و قيل : جوهر تكوّن منه الماء كما نقل أنّه جاء في السفر الأوّل من التوراة أنّ مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ، ثمّ نظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدّخان ، فخلق منه السماوات ،و ظهر على وجه الماء مثل زبد البحر ، فخلق منه الأرض ، ثم أرساها بالجبال .

وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره [٢] قوله تعالى : « وكان عرشه على الماء [٣] » قال: وذلك في مبدء الخلق إنّ الرب تعالى خلق الهواء ، ثم خلق القلم، فأمره أن يجري فقال : يا رب بما أجري فقال: بماهو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء ، وخلق النور من الهواء ، و خلق الماء من الهواء ، و خلق العرش من الهواء ، و خلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد ، و خلق النار من الهواء ، و خلق الخلق كلّهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء.والظاهر أنّه أخذه من خبر ،لكن لا يعارض الأخبار المسندة ، و على تقدير صحّته يمكن الجمع بحمل أولّية الماء على التقدم الأضافي بالنسبة إلى الأجسام المشاهدة المحسوسة التي يدركها جميع الخلق ، فإنّ الهواء ليس منها ، ولذلك أنكر طائفة وجوده .

---

(١) الصافات : ١٨٠ .

(٢) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٢١ ــ ٣٢٢ . (٣) هود : ٧ .

ثمّ سلّط الرّيح على الماء فشققت الرّيح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزّبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء ثمّ خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتّى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدّخان سماءً صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله : « والسماء بناها * رفع سمكها فسوّيها * و أغطش ليلها وأخرج ضحيها [1]» قال : ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ، ثمّ طواها

ويدلّ على تقدّم خلق الماء على الهواء و على المخلوقات طرّاً سوى العرش ، و الملائكة ما رواه الصدوق[2] باسناده عن أبي الصلت الهروى « قال: سأل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل: « وهو الذى خلق السماوات والأرض في ستة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملا[3]» فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السّماوات و الأرض ، و كانت الملائكة تستدلّ بأنفسها ، وبالعرش والماء على الله عزّ وجلّ ثم جعل عرشه على الماء ، ليظهر بذلك قدرته للملائكة ، فتعلم أنّه على كلّ شيء قدير ، ثمّ رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السّماوات السبع ، ثم خلق السّماوات والأرض في ستة أيام ، وهو مستولى على عرشه ، و كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ، و لكنّه عزوجل خلقها في ستّة أيّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء ، فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره ». و روى الصدوق[4] في كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام باسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام « قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين : إنّي اسألك عن أشياء فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله ؟ فقال: النور» وروى في بعض الاخبار[5] عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أوّل ما خلق الله نوري ، وفي بعضها: أوّل ما خلق الله روحي ، وروى الكليني و غيره باسانيدهم عن أبي عبدالله[6] أنّه قال: إن الله خلق العقل ، و هو أوّل خلق من

---

(١) النازعات : ٢٧ - ٢٩ . (٢) التوحيد للصدوق (ره) : ص ٢٣٦ .
(٣) هود : ٧ . (٤) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ٢٤١ . (٥) بحار الانوار : ج ٥٧ ص ١٩٨ ح ١٤٥ و ص ١٧٥ ح ١٣٣ . والحديث مروى عن علي (ع) .

. . . .

الروحانيين عن يمين العرش من نوره[1]؛ فالخبر الأخير لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات ، بل على خلق الروحانيين ، و يمكن أن يكون خلقها متأخراً عن خلق الماء والهواء ، وأما الخبر ان الآخر ان فيمكن حملهما على الأولية الإضافية والجمع بينهما ظاهر ، لجواز اتحادهما و يمكن حمل أخبار الماء على الأولية الإضافية أيضاً بأن يكون خلق الروحانيين مقدماً على خلق الماء ، والاول أظهر و يؤيده ما سننقله من خبر الأبرش و قد فصّلنا الكلام في هذا المراد في كتاب بحار الأنوار في كتاب العقل وكتاب السماء والعالم[3]. قوله: «فان بعض من سألته قال القدر» لعل هذا القائل زعم أن تقديره تعالى جوهر ، و يحتمل أن يكون مراده بالقدر اللّوح المثبت فيه تقديرات الامور ، وفي توحيد الصدوق[4] «القدرة» وهو مبنى على قول من قال بزيادة صفاته تعالى وأنها مخلوقة له .

قوله : وقال بعضهم : «القلم» أقول : و قد ورد ذلك في بعض أخبارنا أيضاً رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة » ولعل المراد الأوّلية بالاضافة إلى جنسه من الملائكة ، أو بعض المخلوقات و غيرهم ، ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم[5] أيضاً عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : «سألته عن ن والقلم؟ قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ، ثم قال : لنهر في الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج و أحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب ، قال : يا رب وما اكتب؟ قال : اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكتب القلم في ورق أشد بياضاً من الفضة و أصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم ، فلم ينطق بعد ولاينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ كلّها أولستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه

(١) اصول كافي : ج ١ ص ٢١ ح ١٤ . (٢) بحار الانوار : ج ١ ص ٩٦ - ١٠٥ .

(٣) نفس المصدر [illegible] ج ٥٧ ص ٧٣ ، ٧٦ [illegible] ج ١ [illegible] ٣٦٧ ، ٣٧٦ أحاديث [illegible]

. . . .

انسخ ذلك الكتاب أو ليس ينسخ من كتاب آخر من الاصل و هو قوله : ﴿انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [١].

و روى الصدوق في كتبه[٢] مثل هذا الخبر بأسانيد أخر، و روى العياشي ايضاً باسناد آخر مثله، فظهر أن أوليته واضافيته لتقدم الجنة وغيرها عليه، وفي التوحيد[٣] « وقال بعضهم العلم » وهو أيضاً مبني على ما مر.

قوله عليه السلام : «ولا احد كان قبل عزه» أي لم تكن قبل عزه أحد يكون عزه به واستدل عليه بقوله: « رب العزة » إذ هو يدل على أنه تعالى سبب كل عزة، فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رب العزة، وفي التوحيد « وكان عزيزاً ولاعز » لانـّه كان قبل عزه وذلك .

قوله عليه السلام : الخ [٤] و لعلّ المراد أنه كان غالباً و عزيزاً قبل أن يظهر عزّه وغلبته على الأشياء بخلقها ، ولذا قال : «رب العزة» اذ فعليّة العزة وظهورها مسبّب عنه ، قوله«و لو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء» أي لو كان كما تقوله الحكماء كل حادث مسبوق بمادة، فلايتحقق شيء يكون أول الاشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى ، و هو محال ، و في التوحيد « و كان خالقاً و لا مخلوق»[٥] فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء ، فقال السائل فالشيء خلقه من شيء أو من لاشيء ، فقال : خلق الشيء لامن شيء كان قبله و لو خلق الشيء من شيء إذاً لم يكن له انقطاع ، و لعلّ هذه الزوائد سقطت من نساخ الكتاب ، و لا يخفى صراحة هذا الخبر في حدوث العالم بالمعنى الذي اتفق عليه المليّون ، لابالحدوث الذاتي الذي تأوّله الملحدون .

قوله«فجعل نسب كل شيء إلى الماء»بأن خلق جميعها منه لآيات قال: «وجعلنا

(١) الجاثية : ٢٩ . (٢و٣و٥) التوحيد : ص ٣٢ .
(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر : وذلك قوله: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون » .

من الماء كل شيء حي »[1] لانه ظاهراً مختص بذوي الحياة ، ولايشمل كل شيء .

قوله عليه السلام : «فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء» يدل على أن الارض مخلوق من زبد البحر ، وقد دلّت عليه أخبار كثيرة[2] ، منها ما رواه الصدوق في خبر الشامي «أنه سأل اميرالمؤمنين مم خلقت الارض ؟ قال: من زبد الماء»[3] وروى علي بن إبراهيم[4] في تفسيره أنّه قال أبو عبدالله عليه السلام لأبرش الكلبي :«يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء لايحد ، و لم يكن يومئذ خلق غيرهما ، والماء يومئذ عذب فرات ، فلمّا أراد أن يخلق الارض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلا من زبد ، ثم دحى الارض من تحته ، فقال الله تبارك و تعالى: « اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً »[5] وفي تفسير علي بن إبراهيم فسلّط العقيم على الماء فضربته فأكثرت الموج والزبد، وجعل يثور دخانه في الهواء ، فلمّا بلغ الوقت الذي أراد : قال للزبد : اجمد فجمد، وقال للموج : اجمد فجمد ، فجعل الزبد أرضاً و جعل الموج جبالا رواسي للارض[6] .

قوله عليه السلام : « حتّى ثار من الماء دخان » يدلّ على أن السماوات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان »[7] ويدل عليه خبر الأبرش[8] حيث قال له أبو عبدالله عليه السلام ثم مكث الرب تبارك وتعالى ماشاء ، فلما أراد أن يخلق السّماء أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء ، و جعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر ، فأجراهما في الفلك وكانت السّماء خضراء

(١) الانبياء : ٣٠ . (٢) بحار الانوار : ج ٧٥ ص ٨٦ – ٨٧ ح ٧١ – ٧٣ .
(٣) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ٢٤١ . (٤و٨) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٩ .
(٥) آل عمران : ٩٦ . (٦) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٢٢ . (٧) فصلت : ١١ .

فوضعها فوق الأرض ثمّ نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عزّ ذكره .

على لون الماء الاخضر ، و كانت الارض غبراء على لون الماء العذب و كانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ، ولم تكن للارض أبواب و هو النبت ولم تقطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر ، والارض بالنبات و ذلك قوله عزوجل :(أولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما)

فقال الابرش: والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد عليّ فأعاد عليه وكان الابرش ملحدا فقال : و أنا أشهد أنك ابن نبي الله ثلاث مرات[1]، ولعلّ مراده عليه السلام بقوله : « من غير نار » كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار أو المراد أنّه لم يرتفع مع الدخان اجزاء نارية ، قوله تعالى : « والسماء بناها »[2] .

قال البيضاوي: ثمّ بيّن البناء فقال : « رفع سمكها » أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض اوثخنها الذاهب في العلو رفيعاً « فسوّاها » فعدلها أو فجعلها مستوية أو فتمّمها بما يتمّ به كمالها من الكواكب و التداوير وغيرها، من قولهم سوّى فلان أمره إذا أصلحه « و اغطش ليلها » أظلمه منقول من غطش اللّيل إذا أظلم ، و إنّما أضافه إليها لانّه يحدث بحركتها « و اخرج ضحاها » و ابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار «والارض بعد ذلك دحاها» بسطها ومهّدها للسكنى[3].

قوله عليه السلام : « ولاشمس ولاقمر » اى لم يكن لها في أول خلقها شمس ولاقمر ولانجوم ، ولذا « رفع سمكها فسوّيها و اغطش ليلها واخرج ضحيها » فكان حصول هذه الامور لها بعد خلقها، وكانت في بدو خلقها قبل رفعها ووضعها وترتيبها خالية عن جميع ذلك .

قوله عليه السلام : « ثم نسب الخليقتين » اى رتّبهما في الوضع ، و جعل إحداهما

(١) بحار الانوار : ج ٥٧ ص ٧٢ ح ٤٧ .
(٢) النازعات : ٢٧ .
(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٣٨ .(ط مصر)

« والأرض بعد ذلك دحيها » يقول : بسطها ، فقال له الشامي : يا أباجعفر قول الله تعالى :

فوق الاخرى ، أو بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله «والارض بعد ذلك دحيها» فبين أن دحو الارض بعد رفع السماء ، ولنذكر هنا وجه الجمع بين الايات التي وردت في تقدم خلق الارض على السماء وتأخره ، إذ زعم بعض الملاحدة أن فيها تناقضاً .

فاما الايات الواردة في ذلك فالاولى منها قوله تعالى: « قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين و تجعلون له انداداً ذلك ربّ العالمين و جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها في أربعة أيّام سواء للسائلين ، ثمّ استوى إلى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهنّ سبع سماوات في يومين »[1] والثانية قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم »[2] فهاتان الآيتان تدلان على أن خلق الارض قبل السماء ، والثالثة قوله تعالى « ءانتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها ومرعاها والجبال أرساها »[3] وظاهرها تأخر خلق الارض عن السماء .

و أجيب عن هذا الاشكال بوجهين : أحدهما : إن خلق الارض قبل السماء ، إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشكل بوجهين :

الاول : إن الارض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية ، فاذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها لامحالة أيضاً متأخراً عن خلق السماء .

والثاني : ان الاية الثانية تدل على أن خلق الارض و خلق كلّ ما فيها مقدّم خلق السماء ، وخلق الاشياء في الارض لايكون إلا بعد ما كانت مدحوّة .

(١) فصلت : ١ ـ ٩ .

(٢) البقرة : ٢٩ .

(٣) النازعات : ٢٧ ـ ٢٩ .

. . . .

وأجيب عن الاول: بأنا لانسلّم إمتناع إنفكاك خلق الارض عن دحوها والمناقشة في اطلاق خلق الارض على ايجادها غير مدحوّة،مناقشة لفظية وعن الثاني بان قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » يقتضي تقدّم خلق السّماء على دحو الارض ، ولا يقتضي تقدّم تسوية السماء على دحو الارض فجاز أن تكون تسوية السماء متأخّرة عن دحو الارض ، فيكون خلق الارض قبل خلق السّماء ، وخلق السماء قبل دحو الارض ، ودحو الارض قبل تسوية السماء فارتفع التنافي .

و يرد عليه:أن الاية الثالثة تقتضي تقدّم تسوية السماء على دحو الارض ، والثانية تقتضي تقدّم خلق الارض بما فيها عن تسويتها سبع سماوات و خلق ما في الارض قبل دحوها مستبعد .

ويمكن أن يجاب:بأن المراد بالخلق في الثانية التقدير، وهو شايع في العرف واللّغه أو بأنّ المراد بخلق ما في الارض خلق موادها كما أنّ خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك ، فتكون تسوية السماء متقدّمة على دحو الارض كما هو ظاهر الاية الثالثة ، وهذا الخبر،أو بأن يفرّق بين تسويتها المذكورة في الثالثة وبين تسويتها سبع سماوات كما في الثانية، وحينئذ فتسويتها مطلقا متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعاً متأخرة عنه ، ولعل هذا أوفق في الجمع .

أو بأن يقال : الفاء في قوله تعالى : «فسوّاها» بمعنى ثم ، والمشار إليه بذلك في قوله تعالى:«والارض بعد ذلك دحاها»هو بناء السماء وخلقها، لامجموع ما ذكر قبله،أو بأن يقال:كلمة ثم في الثانية للترتيب الذكرى ، و تقديم خلق ما في الارض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص ، فيكون خلق ما في الارض بعد دحوها كما هو الظاهر ، و تسوية السّماء متقدمة عليه و على دحو الارض كما هو ظاهر الاية الثالثة ، لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر الاية الأولى،و قد أوردنا بعض التوجيهات لها في شرح الحديث السابع عشر بعد المائة .

«أولم يرالّذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتارتقاً ففتقناهما[1]» فقال له أبوجعفر عليه السلام : فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الاُخرى ؟ فقال : نعم ، فقال أبوجعفر عليه السلام : استغفر ربّك فإنّ قول الله جلّ وعزّ : «كانتارتقاً» يقول : كانت السماء رتقاً لاتنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لاتنبت الحبّ فلمّا خلق الله تبارك

وقال البيضاوي : كلمة ثم في آيتي البقرة والسجدة أي الاولى والثانية لتفاوت ما بين الخلقين ، وفضل خلق السّماء على خلق الارض كقوله تعالى : « ثمّ كان من الذين آمنوا » لا للتراخي في المدة ، فانه يخالف ظاهر قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » فانّه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها ، إلا أن يستأنف بدحاها مقدراً لنصب الارض فعلاً آخر دلّ عليه « اءنتم أشد خلقا » مثل تعرف الارض وتدبر أمرها بعد ذلك ، لكنه خلاف الظاهر[2] انتهى .

والوجه الثاني: مما قد أجيب به عن أصل الاشكال ان يقال كلمة بعدفي الاية الثالثة ليست لتأخّر الزمان ، إنّما هو على جهة تعداد النّعم والاذكار لها ، كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا و كذا ، وبعد ذلك خلطتك ، وربما يكون بعض ما تقدم في اللّفظ متأخراً بحسب الزمان، لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والأزمنة، بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه .

قوله تعالى : «أولم ير الذين كفروا » قال البيضاوی : أي أو لم يعلموا وقرء ابن كثير بغير واو « أن السموات والارض كانتا رتقاً » ذات رتق أو مرتوقتين ، وهو الضم والالتحام اى كانتا شيئاً واحداً ، و حقيقة متحدة ففتقنا هما بالتنويع والتميز أوكانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة ، حتى صارت أفلاكاً و كانت الارضون واحدة ، فجعلت باختلاف كيفيتها وأحوالها طبقات أوأقاليم .

---

(١) الانبياء : ٣٠ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٥ باختلاف و زيادة .

وتعالى الخلق وبثّ فيها من كلّ دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ ، فقال الشامي أشهد أنّك من ولد الأنبياء وأنّ علمك علمهم .

٦٨ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ؛ والحجّال ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : كان كلّ شيء ماءاً وكان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخانٌ فخلق الله السماوات من ذلك الدّخان و خلق الأرض من الرّماد ثمّ اختصم الماء والنّار والرّيح فقال : الماء أنا جند الله الأكبر وقالت الريح : أنا جند الله الأكبر ، وقالت النّار أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الرّيح أنت

وقيل: كانتا بحيث لافرجة بينهما ففرج ، وقيل :كانتا رتقاً لاتمطر ، ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات ، فيكون المراد بالسماوات سماء الدنيا و جمعها باعتبار الافاق أوالسماوات بأسرها ،على أن لها مدخلا في الامطار،والكفرة وإن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظراً ، فان الفتق عارض يفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفساراً من العلماء و مطالعة الكتب ، و إنما قال : كانتا و لم يقل كن لان المراد جماعة السماوات، وجماعة الارض[1] انتهى.

أقول:يظهر من بعض خطب أمير المؤمنين أن المراد بالفتق جعل الفرج بين كل منهما ، حيث قال :«ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأ هنّ اطواراً من ملائكته»[2] لكنه ليس بصريح في كونه تفسيراً لهذه الاية .

الحديث الثامن والستون : صحيح .

قوله عليه السلام : وخلق الارض من الرماد، لعل المراد ان بقية الارض التى حصلت بعد الدحو كانت مادتها الدخان، ويحتمل أيضاً أن يكون الزبد المذكور في الاخبار الاخر مادة بعيدة للارض بأن يكون الرماد حصل من الزبد ، ومن الرماد تكوّنت الارض ، أو يكون الرماد أحد أجزاء الارض مزج بالزبد ، فجمد الزبد بذلك المزج وتصلّب .

---

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧١ (ط مصر) وبهامشه تفسير الجلالين .
(٢) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٤١ (الخطبة ١)

جندي الأكبر .

«حديث الجنان والنوق»

٦٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عزّ وجلّ : «يوم نحشر المتّقين إلى الرَّحمن وفداً[1]» فقال : ياعليّ إنّ الوفد لايكونون إلّا ركباناً أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين ، ثمّ قال له: ياعليّ أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم ليخرجون من قبورهم و إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحائل الذّهب مكلّلة بالدّر والياقوت و جلائلها الاستبرق و السندس

الحديث التاسع والستون : حديث الجنان والنوق : مجهول .

قوله تعالى : « وفداً» أي وافدين عليه، كما تفد الوفاد على الملوك، منتظرين لكرامتهم ، و انعامهم قوله صلى الله عليه وآله : « من نوق العز» النوق بالضم: جمع ناقة أي النوق التي يعز من يركب عليها ، أي نسبت إلى عزّه تعالى لرفعتها ، و ظهور قدرة الله فيها ، أو هي عزيزة في نفسها .

قوله صلى الله عليه وآله : « رحائل الذهب » كانه جمع رحالة ككتابة ، وهي السرج أو من جلود لاخشب فيه ، يتّخذ للركض الشديد ، قوله صلى الله عليه وآله : «مكلّلة» أي محفوفة مزيّنة.

قوله صلى الله عليه وآله : « وجلائلها » كأنّه كان جلالها بالكسر جمع جل بالضم ، كما هو في تفسير علي بن ابراهيم[2] « وجلائل » إنّما هو جمع جليلة بمعنى الثمام[3] و يمكن أن يكون جليلة بمعنى الجل أيضاً ، أو يكون جمع جمع ، والاستبرق: الديباج الغليظ فارسي معرّب . والسندس: الديباج الرقيق .

---

(١) مريم : ٨٥ . (٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) الجليل : الثمام ، واحده جليلة (النهاية : ج ١ ص ٢٨٩) و الثمام : نبت ضعيف قصير لايطول (النهاية ج ١ ص ٢٢٣) .

وخطمها جدل الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم وعلى باب الجنّة شجرة إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال: فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهّرة، قال: ثمّ ينصرفون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً، قال: ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبار جلّ ذكره للملائكة الّذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم و كيف أُريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات و السيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة

قوله عليه السلام: «جدل الارجوان» قال الجوهري: يقال جدلت الحبل أجدله جدلا: أي فتلته فتلا محكماً[1]، وقال: الارجوان صبغ أحمر شديد الحمرة. قال: أبوعبيد وهو الذي يقال له النشاستج، قال: والبهرمان دونه، ويقال: أيضاً الارجوان معرّب، و هو بالفارسية أرغوان، و كلّ لون يشبهه فهو أرجوان[2]، والخطم بضمتين جمع خطام بالكسر: وهو الزمام، أي أزمتها من حبل مفتول أرغواني.

قوله عليه السلام: «يزفّونهم زفّاً» اي يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يزفّ العروس إلى زوجها، أو يسرعون بهم.

قوله عليه السلام: «ثمّ يوقف بهم» ظاهره أنّهم يردون أوّلاً باب الجنة ثمّ إلى الموقف ثمّ يرجعون إلى الجنّة.

---

(١) الصحاح: ج ٤ ص ١٦٥٣. (٢) لسان العرب: ج ١٤ ص ٣١٢.

فتصرّ صريراً يبلغ صوت صريرها كلّ حوراء أعدّها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهنّ لبعض : قدجاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن : مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك ، فقال عليّ عليه‌السلام : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جلّ وعزّ : « غرف مبنيّة من فوقها غرف » بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال : ياعليّ تلك غرف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدرّ والياقوت والزّبرجد ، سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كلّ باب منها ملك موكّل به ، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الدّيباج بألوان مختلفة وحشوها المسك و الكافور والعنبر و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « وفرش مرفوعة [1] » إذا ادخل المؤمن إلى منازله في الجنّة و وضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلل الذّهب والفضّة والياقوت والدّر المنظوم في الاكليل

قوله : «والآدميين» يظهر منه سبق دخول النساء على دخول الرجال ، ولعلّه أيضاً لكرامة الرجال ، ليتهيّأن لهم قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : « غرف مبنيّة» في القراآت المشهورة « غرف من فوقها غرف مبنيّة» [2] ولعلّها كانت في قراءة أهل البيت عليهم‌السلام ، هكذا قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : « محبوكة » قال الفيروز آبادي : الحبك : الشدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ، يحبكه ويحبكه كأحبكه فهو حبيك ومحبوك ، والتحبيك : التوثيق والتخطيط [3].

قوله تعالى : « وفرش مرفوعة » فسّرها عليه‌السلام بنضد بعضها فوق بعض ، كما ذكره أكثر المفسّرين ، و قيل : المراد رفيعة القدر ، و قيل : هي كناية عن النساء وارتفاعها هو كونها على الأرائك .

---

(١) الواقعة : ٣٤ .

(٢) الزمر : ٢٠ .

(٣) القاموس : ج ٣ ص ٢٩٢ .

تحت التاج ، قال : وأُلبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عزّ وجلّ : «يحلّون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤاً ولباسهم فيها حرير[1]» فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً فإذا استقرّ لوليّ الله جلّ وعزّ منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله عزّ وجلّ إيّاه فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته و زوجته الحوراء تهيّأ له فاصبر لوليّ الله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها و صائفها و عليها سبعون حلّة

قوله عليه السلام : « بالوان مختلفة » قيل : كأنّه إشارة إلى أن التحتاني يسع كلّ الغرفة والذي فوقه لايسع كلّها، بل يظهر من جوانبها لون التحتاني ، وعلى هذا القياس .

قوله عليه السلام : « والياقوت » مبتدأ والاكليل بالكسر : شبه عصابة تزيّن بالجواهر .

قوله «اهتزّ» أي تحرك واستبشر .

قوله عليه السلام : « من الوصفاء » قال الفيروزآبادي : الوصيف كأمير : الخادم والخادمة ، والجمع وصفاء كالوصيفة ، والجمع وصايف[2] .

قوله : « مكانك » أي ألزم مكانك .

قوله عليه السلام : « على أريكته » قال الفيروزآبادي : الأريكة كسفينة : سرير في حجلة أو كلّ ما يتّكأ عليه من سرير ، ومنصّة و فراش ، أو سرير منجّد مزيّن في قبّة أو بيت ، فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة[3] .

قوله عليه السلام : « تهيأ له » على صيغة المضارع بحذف إحدى التائين .

---

(١) الحج : ٢٣ . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٢٠٤
(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٢٩٢

منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد وهي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللّؤلؤ ، شراكهما ياقوت أحمر ، فإذا دنت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له : ياوليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلاتقم أنا لك وأنت لي ، قال : فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدّنيا لايملّها ولاتملّه ، قال ، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها : أنت يا وليّ الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك ، ثمّ يبعث الله إليه ألف ملك يهنّئونه بالجنّة و يزوّجونه بالحوراء ، قال : فينتهون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه : استأذن لنا على وليّ الله فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه ، فيقول لهم الملك : حتّى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال : فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب : إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين تبارك وتعالى ليهنّئوا وليّ الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب : إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو

قوله صلى الله عليه وآله : « هي من مسك و عنبر » لعلّ المراد أن أصل تلك الثياب من نوع من المسك والعنبر ، يمكن نسجها و لبسها أو من شيء عطره كالمسك والعنبر لكنّها نظمت ونسجت بالياقوت واللّؤلؤ ، وفي تفسير علي بن ابراهيم صبغن بمسك و عنبر .

قوله صلى الله عليه وآله : « وشراكهما » هو ككتاب سير النعل .

قوله : « تناهت نفسي » التناهي : بلوغ النهاية أي بلغت محبتي و شوقي إليك إلى النهاية ، و في بعض النسخ تاقت في الموضعين أي اشتاقت ، و هو أظهر قوله : عزّوجل « ودانية » قال البيضاوي : حال أوصفة اخرى معطوفة على ماقبلها ،

مع زوجته الحوراء . قال : و بين الحاجب و بين ولي الله جنّتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له : إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنّئون وليّ الله فاستأذن لهم فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم : إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنّئون وليّ الله فأعلموه بمكانهم قال : فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله و هو في الغرفة و لها ألف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملكٌ موكّل به فإذا أذن للملائكة بالدّخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به قال : فيدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة قال : فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ و عزّ و ذلك قول الله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب (من أبواب الغرفة) سلامٌ عليكم -إلى آخر الآية- (١) » قال : و ذلك قوله جلّ وعزّ : « وإذا رأيت ثَمّ رأيت نعيماً و مُلكاً كبيراً (٢) » يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والمُلك العظيم الكبير ، إنّ الملائكة من رسل الله عزّ ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير ، قال : والأنهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عزّ وجلّ : « تجري من تحتهم الأنهار (٣) » والثمار دانية منهم وهو قوله عزّ وجلّ : « ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً (٤) » من قربها منهم يتناول المؤمن من النّوع

أو عطف على جنّة ، أي وجنّة أخرى دانية ، عنى أنّهم وعدوا جنّتين كقوله تعالى: « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » و قرءت بالرفع على أنّها خبر ظلالها ، والجملة حال أو صفة ، « و ذلّلت قطوفها تذليلاً » معطوف على ماقبله أو حال من دانية ، وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول ، ولاتمتنع على قطّافها كيف شاؤا. (٥)

و قال الطبرسي (ره): « و دانية عليهم ظلالها » يعنى أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم ، وقيل : إن ظلال الجنة لاتنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا «وذللت قطوفها تذليلا » أي و سخّرت وسهل أخذ ثمارها تسخيراً ، إن قام ارتفعت

---

(١) الرعد : ٢٣ . (٢) الإنسان : ٢٠ .
(٣) يونس : ٩ . (٤) الإنسان : ١٤ .
(٥) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٢٦ (ط مصر)

الّذي يشتهيه من الثمار بفيه وهومتّكيء وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله : يا وليّ الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي ، قال : وليس من مؤمن في الجنة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا وليّ الله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي شهوته قال : ثمّ يتخلّى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الآدميّة وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعضهم إلى بعض وإنّ المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته ويقول لخدّامه : ما هذا الشعاع اللّامع لعلّ الجبّار لحظني » فيقول له خدّامه : قدّوس قدّوس جلّ جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك فلمّا أن رأتك متّكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الّذي رأيت والنّور الّذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقّته ، قال : فيقول وليّ الله : ائذنوا لها فتنزل إليّ فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشّرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذّهب والفضّة ، مكلّلة بالدرّ والياقوت والزّبرجد ، صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة ، يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعون

بقدره وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها ، و إن اضطجع تدلت حتى تنالها يده .[1]

قوله صلى الله عليه وآله : « ومعروشات » أي مرفوعات على ما يحملها ، و غير معروشات أي ملقيات على وجه الارض قوله صلى الله عليه وآله : « لعلّ الجبار لحظني » لعلّ مراده أنّه أفاض عليّ من أنواره فتقديس الخدام، اما لما يوهمه ظاهر كلامه، أو أنه أراد نوعاً من اللحظ المعنوي ، لا يناسب رفعة شأنه تعالى .

قوله صلى الله عليه وآله : «يرى مخ ساقها» روى في كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم

---

(١) مجمع البيان : ج ١٠ ص ٤١٠ .

ذراعاً وعرض مابين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذّهب والفضّة ، فيها الدرّ والياقوت والزّبرجد فينثرونها عليها ثمّ يعانقها وتعانقه فلا يملّ ولاتملّ .

قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنّهنّ جنّة عدن وجنّة الفردوس وجنّة نعيم وجنّة المأوى ، قال : وإنّ لله عزّ وجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى ، يتنعّم فيهنّ كيف [ي]شاء وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنّما دعواه فيها إذا أراد أن يقول : «سبحانك اللّهمّ» فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « دعواهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام [1] » يعني الخدّام قال : « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين [2] » يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم

أنّه سأل زنديق أباعبدالله عن مسائل وكان فيما سأل أخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلّة ، ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها ، فقال عليه السلام : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا اُلقيت في ماء صاف قدره قيد رمح [3].

قوله تعالى : « سبحانك اللهم » قال أمين الدين الطبرسي : يقولون ذلك لاعلى وجه العبادة ، لانّه ليس هناك تكليف بل يلتذّون بالتسبيح ، وقيل : إنّهم إذا مرّ بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا «سبحانك اللّهم» فيأتيهم الطير فيقع مشويّاً بين أيديهم ، وإذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله ربّ العالمين ، فيطير الطير حيّاً، كماكان ، فيكون مفتتح كلامهم في كلّ شيء التسبيح ، و مختتم كلامهم التحميد ، ويكون التسبيح في الجنّة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح « وتحيّتهم فيها سلام» أي تحيّتهم من الله سبحانه في الجنّة سلام ، و قيل : معناه تحيّة بعضهم لبعض فيها سلام ، أو تحيّة الملائكة لهم فيها سلام يقولون : سلام عليكم ، أي سلّمتم من الافات و المكاره التي ابتلي بها أهل النار « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين».

(١و٢) يونس : ١٠ .

(٣) االاحتجاج : ج ٢ ص ٣٥١ . بحار الانوار : ج ١٠ ص ١٨٧ .

من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغتهم وأمّا قوله : « اُولئك لهم رزقٌ معلومٌ [1] » قال : يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه وأمّا قوله عزّ وجلّ : « فواكه وهم مكرمون [2] » قال : فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلّا اُكرموا به .

٧٠ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ؟ فقال : ما يريد سالم منّي

ليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم حتّى لا يتكلّمون بعده بشيء ، بل المراد أنّهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كلّ ما ذكروه عن الحسن والجبائي [3] انتهى ، و « الدعوى » في تفسيره عليه السلام : بمعنى الدعاء ، أي طلب ما يشتهون ، وفسره البيضاوي [4] بالدّعاء أيضاً لكن لا بهذا المعنى ، قوله تعالى : « اولئك لهم رزق معلوم » قال البيضاوي : أي معلوم خصايصه من الدوام ، وتمحض اللّذة ، ولذلك فسره بقوله « فواكه » فانّ الفاكهة ما يقصد للتلذذ ، دون التغذى ، والقوت بالعكس ، و أهل الجنّة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلّل كانت أرزاقهم فواكه خالصة « و هم مكرمون » في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا [5] . انتهى ، ولا يخفى أنّ تفسيره عليه السلام للمعلوم اظهر واشدّ انطباقا على اللّفظ .

الحديث السبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « على سبعين وجهاً » أي على وجه المصلحة والتقية .

قوله عليه السلام : « ما يريد سالم منّي » الظاهر أن سالماً كان يروي هذا على سبيل الذمّ والانكار ، فقال عليه السلام : ما يريد سالم منّي فقد أريته المعجزات الباهرات ، أيريد

(١ و ٢) الصافات : ٤٢ . (٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٩٣ .
(٤) انوار التنزل : ج ١ ص ٤٤١ (ط مصر)
(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٩٢ . في المصدر : ... وسؤال كما عليه رزق الدنيا .

أيريد أن أجيىء بالملائكة والله ماجاءت بهذا النبيّون ولقد قال إبراهيم عليه السلام : « إنّي سقيم[1] » وما كان سقيماً وما كذب ، ولقد قال إبراهيم عليه السلام : « بل فعله كبيرهم هذا[2] »

أن أجيء بالملائكة يشهدون لي حتّى يصدقني، والله لم يأت النبيّون مع كثرة احتياجهم إلى ظهور الامر ووفور المعجزات بمثل هذا، فلاي شيء لايصدّق بامامتي، ولا يصدقني في كلّ ما أقول: ثم أجاب عليه السلام عما توهّم سالم من كون هذا النوع من الكلام فيه شوب كذب لايليق بالامام، بأنّ مثل هذا صدر عن النبيّين، وليس هذا بكذب ولا قبيح، بل واجب في كثير من مقامات الضرورة والمصلحة مثل قوله: «إنّي سقيم» فانّه عليه السلام قال هذا على جهة المصلحة، و أراد معنى آخر غير ما فهموه من كلامه، والمشهور أنّه عليه السلام نظر نظرة في النجوم فراعى مواقعها واتصالاتها أو علمها أو كتابها ولامنع مع أن قصده إبهامهم، وذلك حين سألوه أن يعبد معهم، وقال: إنّي سقيم أراهم أنّه استدلّ بها لانهم كانوا منجمين على أنّه مشارف للسقم، لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان أغلب أسقامهم الطاعون، وكانوا يخافون العدوى، أو أراد أني سقيم القلب لكفركم، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قلّ من يخلو منه، أو بصدد الموت، ومنه المثل كفى بالسلامة داء، وكذا. قوله عليه السلام : « بل فعله كبيرهم » وقد قيل فيه وجوه.

قال البيضاوي : اسند الفعل إليه تجوزاً لانّ غيظه لما رآى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إيّاه، أو تقريراً لنفيه مع الاستهزاء، و التبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءأنت كتبت هذا ؟ فقلت : بل كتبته، أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه، و قيل إنّه في المعنى متعلّق بقوله : « إن كانوا ينطقون » و ما

---

(١) الصافات : ٨٩ .

(٢) الانبياء . ٦٣ .

ومافعله وما كذب ، ولقد قال يوسف عليه السلام : «أيتها العير إنّكم لسارقون[1]» والله ما كانوا سارقين وما كذب .

بينهما اعتراض، أو إلى ضمير فتى أو ابراهيم ، وقوله : « كبيرهم هذا » مبتدأ وخبر ولذا وقف على فعله[2]، وأما قول يوسف عليه السلام «إنّكم لسارقون» فقال الشيخ الطبرسي : قيل : إنّما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره ، و لم يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي ، و قيل إنّ يوسف أمر المنادى أن ينادى به ، ولم يرد سرقة الصاع و إنّما عنى به انّكم سرقتم يوسف من أبيه ، و ألقيتموه في الجب عن أبي مسلم ، وقيل : إنّ الكلام يجوز أن يكون خارجاً مخرج الاستفهام ، كانه قال ائنكم لسارقون ؟ فأسقطت الهمزة[3] انتهى ، و قد روى الصدوق في كتاب معاني الاخبار عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن ابراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبدالله قال :سألته عن قول الله تعالى في قصّة ابراهيم عليه السلام «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون» قال: مافعله كبيرهم، وما كذب ابراهيم عليه السلام فقلت وكيف ذاك ؟ قال : إنّما قال إبراهيم عليه السلام «فاسألوهم ان كانوا ينطقون» إن نطقوا فكبيرهم فعل ، و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً . فما نطقوا و ما كذب ابراهيم عليه السلام فقلت قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام ، « أيّتها العير إنّكم لسارقون » قال: إنّهم سرقوا يوسف من أبيه ، ألاترى أنه قال لهم حين قال « ماذا تفقدون » قالوا « نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتم صواع الملك إنّما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت: قوله : « إنّي سقيم » قال : ما كان ابراهيم سقيماً و ما كذب ، إنّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً[4]. وقد روى أنه عنى بقوله إنّي سقيم أني سأسقم ، و كلّ ميّت سقيم ، وقد

---

(١) يوسف : ٧٠ .
(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧٦ . (ط مصر)
(٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٢٥٢ .
(٤) معاني الاخبار : ص ٢٠٩ .

﴿ حديث أبي بصير مع المرأة ﴾

٧١ـ أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخلت علينا أمّ خالد الّتي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبدالله عليه السلام : أيسرّك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها،قال:وأجلسني معه على الطنفسة قال : ثمّ دخلت فتكلّمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما،فقال لها : تولّيهما ؟ قالت : فأقول لربّي إذا لقيته : إنّك أمرتني بولايتهما ، قال : نعم ، قالت : فإنّ هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيّهما خيرٌ وأحبّ إليك ؟ قال : هذا والله أحبّ إليّ من كثير النوا وأصحابه ، إنّ هذا تخاصم فيقول : « ومن لم يحكم بما أنزل

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : « إنّك ميّت »[1] أي إنّك ستموت ، وقد روى[2] أنّه عنى سقيم بما يفعل بالحسين بن علي صلوات الله عليهما .

الحديث الحادي والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « على الطنفسة » قال الجزري : الطنفسة هي بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق[3] .

قوله عليه السلام : « هذا والله أحبّ إليّ » أمرها أوّلا بولاية أبي بكر وعمر تقيّة ثمّ لما بلغت في السؤال أثبت عليه السلام لعنهما كناية بأن لم يتعرّض لقول الرجلين الذين سألت عنهما ، بل قال هذا أي أبو بصير أحبّ إليّ من كثير النوا ، لان كلامه موجّه يقول إنّ كثير النوا يفتي و يحكم بين الناس بغير الحق ، و يثبت بالايات كفره و ظلمه و فسقه ، فأشار عليه السلام في كلامه هذا ضمناً إلى كفر الملعونين و وجوب البراءة منهما بوجهين .

الاول:أن محبوبية أبي بصير يستلزم صدقه في أمره بالبراءة منهما .

---

(١) الزمر : ٣٠ .
(٢) لاحظ البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٢٥ ح ٥ .
(٣) النهاية : ج ٣ ص ١٤٠ .

الله فاُولئك هم الكافرون [١] » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الظّالمون [٢] » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الفاسقون [٣] ».

٧٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبدالحميد الوابشيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

والثاني: ان العلّة التي بها أثبت كفر النوا مشترك بينه و بينهما ، فبها تثبت أيضاً كفرهما وظلمهما وفسقهما، وهذا نوع من معاريض الكلام التي أشار أبو جعفر عليه السلام إليها في الخبر السابق .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام أن قول هذا أحب إلي لانه يستدلّ على كفر أبي بكر وعمر بهذه الايات و يخاصم في ذلك كثيراً ويغلب عليه ويخصمه ، لكنّه عليه السلام أدّى ذلك بعبارة يكون له منها المخرج بالحمل على المعنى الاولى عند الضرورة .

وقال الفاضل الاستر آبادي : معناه أن أبابصير يخاصم علماء العامّة من جهتنا بهذه الايات الشريفة ، وملخّص خصومته أنّ هذه الايات صريحة في أنّ من أفتى في واقعة بغير ما انزل الله فيها كافر ظالم فاسق ، فعلم من ذلك أن لله تعالى في الارض دائماً رجلا عالماً بما أنزله الله في كل واقعة ، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنية غير عالمين بما أنزله الله في كلّ واقعة ، و من ثمّ تقع بينهم الاختلافات في الفتاوي و الاحكام ، فتعين أن يكون في الأرض دائماً رجل لم يكن حكمه من باب الاجتهاد ، بل يكون من باب الوحي في كلّ واقعة ، وباتفاق الخصمين غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لم يعلم ما أنزله الله في كل واقعة، فتعين ان يكون منصوبين من عنده تعالى لاجل الافتاء والحكم ، والحدود ، وغير ذلك [٤].

الحديث الثاني والسبعون : مجهول .

(١و٢و٣) المائدة : ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٧ .

(٤) آيات الاحكام . مخطوط . لاحظ هامش ص ٢٠٢ .

قلت له : إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها حتّى أنّه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحان الله وأعظم ذلك ألا اُخبركم بمن هو شرٌّ منه ؟ قلت : بلى قال : الناصب لنا شرٌّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلّا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلّها ، إلا أن يجيىء بذنب يخرجه من الإيمان وإنّ الشفاعة لمقبولة وما تقبّل في ناصب وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول: يارب جاري كان يكفّ عنّي الأذى فيشفّع فيه فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربّك وأنا أحقّ من كافى عنك فيدخله الجنّة وماله من حسنة وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول؟ أهل النار : « فمالنا من شافعين ولاصديق حميم [1] » .

٧٣ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنا حاضرٌ: مالكم تستخفّون بنا ؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله أن نستخفّ بك أو بشيء من امرك فقال : بلى إنّك أحد من استخفّ بي ، فقال : معاذ لوجه الله

قوله[ع]: « ينتهك المحارم » الانتهاك : المبالغة في أخذ الشيء و اتيانه ، أي يبالغ في خرق محارم الشرع ، وإتيانها .

قوله : « وأعظم ذلك » أي عدّ فعل هذا الرجل عظيماً وتعجّب منه .

قوله عليه السلام : « و ماله حسنة » أي سوى العقائد الحقّة ، و يدلّ على ثبوت الشفاعة للمؤمنين ايضاً كما تدل عليه كثير من الاخبار[2].

الحديث الثالث والسبعون : ضعيف .

قوله[ع]: «معاذ لوجه الله » المعاذ بفتح الميم: مصدر بمعنى التعوّذ والالتجاء أي أمرنا و شأننا تعوّذ بالله من هذا ، فاللام بمعنى الباء .

و يحتمل أن يكون في الكلام تقدير ، أي نتعوّذ بالله خالصاً لوجهه من أن نستخف بك .

---

(١) الشعراء : ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) لاحظ البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ح ١ ـ ٩ .

أن أستخفّ بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احملني قد رميل فقد والله أعييت ، والله ما رفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخفّ بمؤمن فينا استخفّ وضيّع حرمة الله عزّ وجلّ .

٧٤ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ منّ علينا بأن عرّفنا توحيده ، ثمّ منّ علينا بأن أقررنا بمحمد صلى الله عليه وآله بالرّسالة ثمّ اختصنا بحبّكم أهل البيت نتولّاكم ونتبرّأ من عدوّكم وإنّما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النّار ، قال : ورققت فبكيت ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أخبرتك به ، قال : فقال له عبدالملك بن أعين : ما سمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال : قلت : خبّرني عن الرّجلين ؟ قال : ظلما ناحقّنا في كتاب الله عزّ وجلّ ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم ، قال ـ وأشار إلى خلفه ـ ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

قوله عليه السلام : «ما رفعت به رأساً» كناية عن عدم التوجه إليه والاعتناء بقوله .

قوله عليه السلام : «فينا استخف» هذا نوع من الاستخفاف يستلزمه ارتكاب الكبائر وترك الفرائض و الاخلال بتعظيم ما عظّمه الله ولاينتهي إلى حدّ الكفر بالله .

الحديث الرابع والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « إلا أخبرتك » أي لا أتّقيك لعلمي باخلاصك و صدقك .

قوله : « قال : فقال له عبد الملك » أي قال أبان : قال عبد الملك لعبدالرحمن عندما كان يروي لنا الحديث بعد وصوله إلى هذا الموضع : ما سمعت الصادق عليه السلام ، قال مثل هذا الكلام لغيرك ، وإنّما خصّك به تشريفاً و إكراماً .

قوله : «وأشار» أي أشار عليه السلام بيده إلى خلفه لبيان كيفية النبذ والطرح وراء ظهورهما ، وهو كناية عن الاعراض عن الكتاب وترك العمل به .

٧٥ـ وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الأسدي ، عن الكميت بن زيد الأسدي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ماذببت عنا ، قال : قلت : خبرني عن الرجلين قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال : والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم ولا اُخذ مال من غير حله ولا قُلب حجر عن حجر إلا ذاك في أعناقهما .

٧٦ ـ وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي العباس المكي قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقى علياً صلوات الله عليه فقال له : أنت الذي تقرأ هذه الآية « بأيكم المفتون[1] » وتعرض بي وبصاحبي ؟ قال : فقال له :

الحديث الخامس والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « معك روح القدس » يدل على أن روح القدس ينفث أحياناً في أرواح غير المعصومين عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « ما ذببت عنا » أي رفعت بمدحك عنا استخفاف الجاحدين ، وفيه إشعار برجوع حسان عن ذلك كما نقل عنه .

قوله عليه السلام : « محجمة » المحجمة بالكسر : ما يحجم به أي قدر ما يملأها من الدم أي كل قليل و كثير أهريق من الدم ظلماً فهو بسبب ظلمهما أولا ، وقلب الحجر عن الحجر كناية عن وضع الاشياء في غير مواضعها ، و تغيير الاحكام الشرعية وإحداث الأمور المبتدعة .

الحديث السادس والسبعون : ضعيف .

قوله تعالى . «بأيكم المفتون» أي أيكم الذي فتن بالجنون، والباء مزيدة أو بأيكم الجنون ، على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود، أي بأي الفريقين منكم

---

(١) القلم : ٦ .

. . . .

الجنون أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين ؟ أي في أيّهما يوجد من يستحق هذا الاسم ، كذا ذكره البيضاوي [١].

أقول : تعريضه عليه السلام بهما لنزول الاية فيهما ، حيث نسبا النّبي صلى الله عليه وآله إلى الجنون ، حيث قال صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين ما قال ، كما رواه محمّد بن عباس بن علي ابن مروان البزاز عن حسن بن محمّد عن يوسف بن كليب عن خالد عن حفص ، عن عمرو ابن حنان عن أبي أيوب الانصاري قال : «لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فرفعها ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال أناس : إنّما افتتن بابن عمّه ، فنزلت الاية « فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون » [٢] .

وروي أمين الدين الطبرسي عن أبي القاسم الحسكاني باسناده عن الضحاك بن مزاحم قال : لما رأت قريش تقديم النّبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام و إعظامه له ، نالوا من علي ، وقالوا : قد افتتن به محمّد صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله تعالى « ن والقلم » إلى قوله « بمن ضل عن سبيله » وهم النفر الذين قالوا ما قالوا [٣] .

وروى الصدوق عن حسان الجمال « قال : حملت أبا عبدالله عليه السلام من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر في ميسرة المسجد فقال : ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم نظر إلى الجانب الاخر فقال : ذاك موضع فسطاط المنافقين عمر وأبي بكر وسالم مولى أبي حنيفة وأبي عبيدة بن الجراح فلمّا رأوه رافعاً يده قال بعضهم : أنظروا إلى عينيه تدوران كانّهما عينا مجنون ، فنزل جبرئيل بهذه الاية « و ان يكاد الذين كفروا » الاية [٤] و يحتمل أن يكون

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٤٩٤ (ط مصر).
(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٣ .
(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ص ٣٣٣ .
(٤) من لايحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٣٥ .

أفلا أُخبرك بآية نزلت في بني أُميّة: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم (١)» فقال: كذبت، بنو أُميّة أوصل للرّحم منك ولكنّك أبيت إلّا عداوة لبني تيم وبني عدي و بني أُميّة.

٧٧ ـ وبهذا الإسناد، عن أبان بن عثمان، عن الحرث النصريّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً (٢)» قال: ما تقولون في ذلك؟

التعريض بأنّه صلى الله عليه وآله كان يقرء هذا عليهم، لبيان نظير مورد الآية أي سيعلمون بعد موتهم، أنّهم المجانين حيث فعلوا ما يستحقون به عذاب الأبد أم أنا؟ قوله تعالى: «فهل عسيتم» أي فهل يتوقّع منكم «إن تولّيتم» أمور النّاس و تأمّرتم عليهم أو أعرضتم و تولّيتم عن الاسلام «أن تفسدوا في الارض و تقطعوا ارحامكم» تناحراً على الولاية و تجاذباً لها أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الأقارب، والمعنى انّهم لضعفهم في الدّين و حرصهم على الدنيا أحقّاء بأن يتوقع ذلك من عرف حالهم، ويقول لهم: هل عسيتم و هذا على لغة أهل الحجاز، فانّ بنى تميم لا يلحقون به الضمير و خبره أن تفسدوا «و إن توليتم» اعتراض، كذا ذكره البيضاوي (٣)، وقد وردت أخبار (٤) كثيرة في نزول تلك الاية في بنى أميّة لعنهم الله.

و روى محمد بن العباس باسناده عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الاية في بني هاشم وبني أمية (٥).

الحديث السابع والسبعون: ضعيف.

قوله تعالى: «بدّلوا نعمة الله كفراً». قال البيضاوي: أي شكر نعمته كفراً

---

(١) محمد: ٢٢.
(٢) ابراهيم: ٢٨.
(٣) انوار التنزيل: ج ٢ ص ٣٩٦ (ط مصر).
(٤) البرهان فى تفسير القرآن: ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣ ـ ٤ ـ ٦ ـ ٧ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤.
(٥) شواهد التنزيل للحسكاني: ج ٢ ص ١٧٦ (ط بيروت) باختلاف يسير.

قلت : نقول : هم الأفجران من قريش بنو أُميّة وبنو المغيرة ، قال : ثمّ قال : هي والله قريش قاطبة إنّ الله تبارك و تعالى خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال : إنّي فضّلت قريشاً على العرب و أتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدّلوا نعمتي كفراً و أحلّوا قومهم دار البوار

بأن وضعوه مكانه ، أو بدّلوا نفس النعمة كفراً ، فانّهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصّلين الكفر بدلها. ثم قال: وعن عمرو على هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أميّة ، أمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتعوا إلى حين « و أحلّوا قومهم » الّذين شايعوهم في الكفر « دار البوار » دار الهلاك بحملهم على الكفر[1].

أقول : قد ورد في الاخبار[2] الكثيرة أنّ نعمة الله محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم فانّهم أعظم نعم الله على الخلق ، و ببركتهم وصل جميع النعم الدنيوية والاخروية إليهم ـ و الكفر أعداؤهم ، فانّه منهم نشأ جميع أنواع الكفر والفساد في الارض ، فأكثر الأمة اختاروا الكفر بدل الايمان والنعمة العظمى.

قوله عليه السلام : « هم الأفجران من قريش» روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبدالله عليه السلام « قال: سألته عن قول الله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال : نزلت في الافجرين من قريش بني أميّة وبني المغيرة ، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم ، و أمّا بنو أمّية فمتعوا إلى حين »[3] ويمكن الجمع بحمل هذه الرواية على أنّها إبتداء نزلت فيهما ثمّ جرت في غيرهما ممّن فعل مثل فعالهما ، أو إنّهما العمدة في ذلك ، فلا ينافي دخول غيرهم أيضاً فيها، و بنو المغيرة هم أولاد المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي و قد آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ، لكن اكثرهم قتلوا وأسروا في غزاة بدر ، وآذى من بقي منهم بعده صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام كخالد بن الوليد ، و ممّن قتل

---

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٣١ (ط مصر).
(٢) البرهان في تفسير القرآن :ج ٢ ص ٣١٦ ح ١ ـ ١٤ .
(٣) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٧١ .

٧٨ ـ وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا : إنّ الناس لمّا كذّبوا برسول الله صلى الله عليه وآله همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلّا عليّاً فماسواه بقوله : « فتولّ عنهم فما أنت بملوم[1] » ثمّ بدا له فرحم المؤمنين ، ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله : « و ذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين[2] » .

٧٩ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدِّث النّاس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم

منهم في بدر أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ، و العاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ، و ابو قيس بن الفاكة بن المغيرة و مسعود بن أبي اميّة بن المغيرة ، و ممّن أسر منهم في بدر خالد بن هشام بن المغيرة ، و امية بن ابي حذيفة بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة .

الحديث الثامن والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « فما سواه » أي هالكون وحكم بهلاكهم ، أو فما سواه من أهل البيت .

قوله عليه السلام : « ثمّ بداله » هذا الخبر يدلّ على أنّ آخر الاية ناسخ لأوّلها ، والمشهور بين المفسرين أن المراد بالتولي الإعراض عن مجادلتهم و منازعتهم بعد تكرّر الدعوة عليهم والاقتصار على التذكير والموعظة: «فانّ الذكرى تنفع المؤمنين» أي من قدّر الله إيمانه أومن آمن ، فانه يزداد بصيرة .

الحديث التاسع والسبعون : ضعيف .

(١و٢) الذاريات : ٥٤ ـ ٥٥ .

عُزلاً[1] بهماً ، جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً و يزدحمون دونها فيمنعون من المضي ، فتشتدّ أنفاسهم

قوله ﷺ : « غرلا » قال الجزرى : فيه « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاتاً غرلا »[2] الغرل:جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة : القلفة[2] .

قوله ﷺ : « بهما » قال الجزرى : فيه « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما » البهم جمع بهيم ، و هو في الاصل الذي لايخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج ، و غير ذلك و إنّما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار .

و قال بعضهم : في تمام الحديث : قيل : و ما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء يعني من أعراض الدنيا ، وهذا لايخالف[3] الاول من حيث المعنى[4] .

أقول : و في اكثر نسخ الكتاب « مهلا » ولعل المراد تأنيهم و تأخّرهم وحيرتهم والظاهر أنّه تصحيف .

قوله ﷺ : « جرداً مرداً » قال الجزرى : في صفته ﷺ : « أنه أجرد الأجرد:الذي ليس على بدنه شعر ، ومنه الحديث أهل الجنة جرد مرد[5] انتهى ومرد بالضمّ جمع أمرد ، وهو الشاب الذي لم ينبت لحيته .

قوله ﷺ : « يسوقهم النور » و يجمعهم الظلمة يحتمل وجوهاً : الاوّل أن

(١و٢) عزلا : بضم العين وسكون الزاى . هكذا فى نسخ المتن وفسّره فى الوافى (ج ٣ ص ١٠٢ ب ١١٣ ــ البعث والحساب) بالذى لا سلاح له . و يبدو أن فى النسخة التى كانت عند المجلسى (ره) « غرلا » بالغين المعجمة والراء المهملة . و الظاهر انه الصحيح لذكر أهل اللغة نص الحديث فى مادة « غرل » لاحظ (النهاية ج ٣ ص ٣٦٢) و (لسان العرب ج ١١ ص ٤٩٠) وقد ورد الحديث فى صحيحى البخارى و مسلم أيضاً بلفظ « غرلا » و فسره الكرمانى بالاقلف . لاحظ (صحيح البخارى بشرح الكرمانى ج ١٧ ص ٢١٣ ح ٤٤٢٥) و (ج ٢٣ ص ٣٦ ح ٦١٤٠) .

(٣) فى المصدر : و هذا يخالف الاول .(٤) النهاية : ج ١ ص ١٦٧ .

(٥) نفس المصدر : ج ١ ص ٢٥٦ .

و يكثر عرقهم و تضيق بهم أُمورهم و يشتدّ ضجيجهم و ترتفع أصواتهم قال : وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبّار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يامعشر الخلائق انصتوا و

يكون المراد ان من خلفهم نور يسوقهم ، لكن ممشاهم في الظلمة ، أو تحيط بهم الظلمة في مواقفهم .

و يؤيده مارونه العامة باسنادهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يحشر معهم النار يبيت معهم حيث باتوا، ويقيل معهم حيث قالوا، ويصبح معهم حيث أصبحوا، ويمسى معهم حيث أمسوا.[1]

و في رواية أخرى - في ذكر أشراط الساعة - عنه صلى الله عليه وآله : أنه قال : وآخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرحل النّاس ، و في رواية تطرد النّاس إلى محشرهم .[2]

والثاني: أن يكون المراد بالنور الملائكة أى تسوقهم الملائكة وهم في الظلمة.

والثالث: أن يكون المراد أنّه إذا حصل لهم نور يمشون فيه ، و إذا أحاطت بهم الظلمة يتحيرون ويقفون .

قوله عليه السلام : « ويشتد ضجيجهم » أي صياحهم وأصواتهم .

قوله عليه السلام : «في ظلال من الملائكة» يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجّهه إلى محاسبتهم ، فالإشراف في حقّه تعالى مجاز وفي الملائكة حقيقة .

ويحتمل أن يكون - في - سببيّة أي يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظلّون الناس فوق رؤوسهم .

و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالاشراف أمر الملك بالنداء أي يأمر ملكا

---

(١) صحيح البخارى بشرح الكرمانى : ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٦١٣٥ . فى المصدر : « ...و يحشر بقيّتهم النار ... »

(٢) سنن أبى داود: ج ٤ ص ١١٥ . فى المصدر : « وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » .

استمعوا منادي الجبّار ، قال فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم قال : فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت «مهطعين إلى الدّاع»[١] قال : فعند ذلك يقول الكافر : «هذا يوم عسر»[٢] قال : فيشرف الجبّار عزّ وجلّ الحكمُ العدلُ عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم العدلُ الّذي لا يجور اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات و اُثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلّا مظلمة يهبها صاحبها واُثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدّنيا وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون و يتلازمون فلا يبقى أحدٌ له عند أحد مظلمة أوحقٌ إلّا لزمه

في ظلال من الملائكة .

قوله عليه السلام : «فرائصهم» قال الفيروزآبادي: الفريص أوداج العنق، والفريصة واحدته ، واللّحمة بين الجنب والكتف ولاتزال ترعد[٣] .

قوله عليه السلام : « مهطعين الى الداع » أي يمدّون أعناقهم لسماع صوته ، قال الجوهري : أهطع : إذا مدّ عنقه ، وصوّب رأسه و أهطع في عدوه أسرع[٤] .

قوله تعالى : « واثيب على الهبات » اى اثيب و أجزى من وهب في هذا اليوم مظلمته لمن ظلمه .

قوله تعالى : « إلا مظلمة يهبها صاحبها » و في أكثر النسخ لصاحبها ، ولعلّه من النّساخ ، و عليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم ، و ضمير الفاعل في قوله يهبها راجع إلى أحد .

قوله تعالى : « و آخذ له بها » عطف على جملة ، ولا يجوز أي إن لم يهب

(١و٢) القمر : ٨ . (٣) القاموس : ج ٢ ص ٣١١ .
(٤) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٥٣ .

بها، قال: فيمكثون ما شاء الله فيشتدّ حالهم ويكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها قال: ويطلع الله عزّ وجلّ على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم -: يامعشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك و تعالى واسمعوا إنّ الله تبارك وتعالى يقول [لكم]: أنا الوهّاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّاهم فيه و يبقى بعضهم فيقول: ياربّ مظالمنا أعظم من أن نهبها قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال: فيأمره الله عزّ وجلّ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضّة بما فيه من الأبنية والخدم، قال: فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يامعشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال: فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه، قال: فينادي مناد من عند الله تعالى: يامعشر الخلائق هذا لكلّ من عفى عن مؤمن، قال: فيعفون كلّهم إلّا القليل، قال: فيقول الله عزّ وجلّ لايجوز إلى جنّتي اليوم ظالمٌ ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب، أيّها الخلائق استعدّوا للحساب، قال: ثمّ يخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة و الجبّار تبارك و تعالى على

آخذ له بها عند الحساب.

قوله عليه السلام: «أن يطلع» من باب الافعال أي يظهره لهم.

قوله عليه السلام: «في حفافة القصر» أى جوانبه وأطرافه، قال الجزرى: و فيه ظلّل الله، مكان البيت غمامة، فكانت حفاف البيت أي محدقة به، وحفافا الجبل: جانباه.[1]

قوله عليه السلام: «يكرد بعضهم بعضاً» الكرد: الطرد والدفع.

---

(١) النهاية: ج ١ ص ٤٠٨.

العرش قدنشرت الدواوين ونصبت الموازين و احضر النبيّون والشهداء وهم الأئمة يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قدقام فيهم بأمر الله عزّوجلّ و دعاهم إلى سبيل الله قال: فقال له رجلٌ من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرّجل المؤمن عند الرّجل الكافر مظلمة أيّ شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النّار؟ قال: فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ماله على الكافر فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة.

قال: فقال له القرشيّ: فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم، قال: فقال له القرشيّ: فان لم يكن للظالم حسنات؟ قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإنّ للمظلوم سيّئات يؤخذ من سيّئات المظلوم فتزاد على سيّئات الظالم.

٨٠ - أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّهم قالوا حين دخلوا عليه: إنّما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله عزّوجلّ من حقّكم، ما أحببناكم للدّنيا نصيبها منكم إلّا لوجه الله والدّار الآخرة وليصلح لامرء منّا دينه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقتم صدقتم، ثمّ قال: من أحبّنا كان معنا أوجاء معنا يوم القيامة هكذا ثمّ جمع بين السبّابتين ثمّ قال: والله لو أنّ رجلاً صام النهار

قوله عليه السلام: «والجبار تبارك وتعالى على العرش» أي على عرش العظمة والجلال أو مستولى على العرش أي يأتي أمره من قبل العرش.

الحديث الثمانون: موثق.

قوله: «وليصلح لامرء» أي لكلّ امرئ.

قوله: «أو جاء معنا» الترديد من الراوي.

قوله: «بين السبابتين» يحتمل أن يكون المراد السبابة والوسطى على سبيل

وقام الليل ثمّ لقى الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه ، ثمّ قال : وذلك قول الله عزّ وجلّ : «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلّا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ٭ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحياة الدّنيا و تزهق أنفسهم وهم

التغليب .

قوله : « أو ساخط » الترديد من الراوي .

قوله تعالى : « وما منعهم » قال أمين الدين الطبرسي أى ما يمنع هؤلاء المنافقين أى ان يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله وبرسوله ، وذلك مما يحبط الاعمال و يمنع من استحقاق الثواب عليها «ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى » أى متثاقلين والمعنى لم يؤدّوها على الوجه الذى أمروا أن يؤدّوها على ذلك الوجه «ولا ينفقون إلا و هم كارهون » لذلك لانّهم إنّما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام ، لا لابتغاء مرضات الله تعالى ، وفي هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع ، لانّه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة و الزكاة ، و لولا وجوبهما عليهم لم يذمّوا بتركهما « فلا تعجبك أموالهم و لا اولادهم » الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله ، والمراد جميع المؤمنين ، وقيل : يريد لا تعجبك أيّها السامع أى لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين ، و كثرة أولادهم ولا تنظر إليهم بعين الاعجاب « إنّما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » قد ذكر في معناه وجوه .

احدها : أنّ فيه تقديماً وتأخيراً ، اى لا يسرّك أموالهم و أولادهم في الحياة الدنيا إنّما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عن ابن عباس وقتادة ، فيكون الظرف على هذا متعلقاً بأموالهم وأولادهم ، ومثله قوله تعالى : « فألقه اليهم ثم تولّ عنهم

كافرون[1]» ثمّ قال : وكذلك الإيمان لايضرّ معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل

فانظر ماذا يرجعون» والتقدير فألقه إليهم ، فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها:انّ معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدّنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالانفاق في الزكاة و الغزو و فيؤدّونها على كره منهم و مشقة إذ لا يرجون به ثواباً في الاخرة ، فيكون ذلك عذاباً لهم عن الحسن والبلخي .

و ثالثها:انّ معناه إنّما يريد الله ليعذبهم في الدّنيا بسببى الاولاد ، و غنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها ، وغنمها فيتحسّرون عليها ، و يكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي .

ورابعها:انّ المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبّها، والبخل بها والحزن عليها و كل هذا عذاب ، و كذلك خروجهم عنها بالموت ، لانهم يفارقونها ولايدرون إلى ماذا يصيرون .

و خامسها: انّ معناه إنّما يريد الله ليعذّبهم بحفظها ، و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها ، عن ابن زيد ، واللام في قوله«ليعذبهم»يحتمل أن تكون العاقبة بمعنى أن و يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنّما يريد الله أن يملي لهم فيها ليعذبهم « و تزهق انفسهم » أى تهلك و تذهب بالموت « وهم كافرون » جملة في موضع الحال ، أى حالكونهم كافرين والارادة تعلّقت بزهوق أنفسهم لا بالكفر ، و هذا كما تقول أريد أنّ أضربه و هوعاص ، فالارادة تعلّقت بالضرب لا بالعصيان .[2]

قوله عليه السلام : « لا يضرّ معه العمل » أى بحيث يصير سبباً لخلوده في النّار أو لعدم استحقاق الشفاعة والرحمة .

قوله عليه السلام : « لا ينفع معه العمل » أى نفعاً يوجب خلاصه عن العذاب أو استحقاقه للشفاعة والمغفرة .

ويحتمل أن يكون المراد بالعمل هنا العبادات لاشتراطها بالايمان .

(١) التوبة : ٥٤ ـ ٥٥ . (٢) مجمع البيان : ج ٥ ص ٣٩ . بتقديم و تأخير في الوجهين ـ الثالث و الخامس .

ثمّ قال : إن تكونوا وحدانيّين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيّاً يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أوّل من استجاب له عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي» .

٨١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال : أبوعبدالله عليه السلام لعباد بن كثير البصري الصوفيّ : و يحك ياعباد غرّك ان عفّ بطنك و فرجك إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : «ياأيّها الّذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم » إعلم أنّه لايتقبّل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً .

٨٢ ـ يونس ، عن عليّ بن شجرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لله عزّ وجلّ في بلاده خمس حرم : حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله صلّى الله عليهم وحرمة كتاب الله

قوله عليه السلام : «أن تكونوا وحدانيين» أى منفردين في هذا الامر لايشارككم فيه النّاس ، فقد كان رسول الله في كثير من الازمنة متفرّداً بالحق ما كان معه إلا قليل .

قوله عليه السلام : « وقد قال : أى عند استجابته له في أول الامر .

الحديث الحادى والثمانون : صحيح ظاهراً .

لكن فيه شائبة إرسال اذ الظاهر أنّه يونس بن عبدالرحمن و لم تعهد روايته عن الصّادق عليه السلام ، و يحتمل على بعد أن يكون ابن يعقوب فيكون الخبر موثّقاً لكن رواية محمد بن عيسى عنه غير معهودة .

قوله عليه السلام : «حتى تقول قولا عدلا» فسر عليه السلام القول السديد بالاعتقاد الصحيح ولما كان هذا الصوفي المبتدع منحرفاً عن ناحية أهل البيت عليهم السلام غير قائل بإمامتهم نبّهه عليه السلام على أنّه لاينفعه أعماله مع تلك العقيدة ، فانّ قبول الأعمال مشروط بصحة العقايد .

الحديث الثاني والثمانون : صحيح .

والحرمة: ما يجب إحترامه وإكرامه على الخلق لوجهه تعالى

عزّ وجلّ وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن القاسم عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام و الجنون ، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله عزّ وجلّ حسابه ، فإذا بلغ ستّين سنة رزقه الله الإنابة ، فإذا بلغ السبعين أحبّه أهل السماء ، فإذا بلغ الثمانين أمر الله عزّ وجلّ بإثبات حسناته وإلقاء سيّئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر وكتب أسير الله في أرضه ؛ وفي رواية اُخرى فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر .

٨٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ، عليّ بن الحكم ، عن داود ، عن سيف ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه و بين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه قد عمّرت عبدي هذا عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا و اكتبا عليه قليل عمله و كثيره وصغيره و كبيره .

٨٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحوّل

الحديث الثالث والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « آمنه الله من الأدواء الثلاثة » لعلّ هذا محمول على الغالب ، أو مخصوص بالمؤمن الكامل .

قوله عليه السلام : « فذلك أرذل العمر » أي أخسّه ، يعني سنّ الهرم الّذي يشابه الطفولية في نقصان القوّة و العقل وحدّه بعض المفسرين بخمس و تسعين ، و بعضهم بخمس وسبعين .

الحديث الرابع والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « لفي فسحة » أي في سعة من عفو الله وغفرانه .

الحديث الخامس والثمانون : حسن .

الرّجل إلى ناحية اُخرى أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره فقال : لابأس إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ربيئة كانت بحيال العدوّ فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفارّ منه كالفارّ من الزّحف كراهية أن يخلو مراكزهم .

٨٦ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرميّ ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه : التفكّر في الوسوسة في

قوله عليه السلام : « لمكان ربيئة » على وزن فعيلة بالهمز و هي العين ، والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدوّ ، وفي أكثر النسخ « الربية » وهو تصحيف .

قوله عليه السلام : « أن يخلو مراكزهم » قال الجوهري : مركز الرجل: موضعه.

الحديث السادس والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « التفكّر في الوسوسة في الخلق » الظاهر أنّ المراد التفكّر فيما يحصل في نفس الانسان من الوساوس في خالق الاشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد والتفكّر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس ، وحصول شك بسببها .

كما رواه المؤلف عن محمد بن حمران[1] «قال: سألت أباعبدالله عن الوسوسه فقال: لاشيء فيها تقول : لا اله إلا الله ».

و روي عن جميل بن درّاج[2] عن أبي عبدالله عليه السلام « قال : قلت له : إنّه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله » فقال جميل : فكلّما وقع في قلبي شيء ، قلت لا إله إلا الله فذهب عنّي .

وروى عن محمد بن مسلم[3] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله : هلكت، فقال له صلى الله عليه وآله :أتاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت: الله ، فقال لك : الله من خلقه؟ فقال : إي و الّذي بعثك بالحقّ لكان كذا ، فقال

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ ح ١ . وفي المصدر : عن الوسوسة و ان كثرت .

(٢و٣) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ح ٣و٢ . وفي المصدر : فيذهب عني .

الخلق والطيرة والحسد إلا أن المؤمن لايستعمل حسده .

رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك والله محض الايمان » قال ابن أبي عمير : فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدثني [1] أبو عبد الله (ع) أن رسول الله (ص) إنما عني بقوله هذا « والله محض الايمان » خوفه أن يكون قدهلك ، حيث عرض له ذلك في قلبه .

وقد روت العامة في صحاحهم [2] «أنه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الوسوسة فقال: تلك محض الايمان» وفي رواية اخرى يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ فليستعذ بالله وبنبيه ، وقيل: المراد بالخلق المخلوقات ، و بالتفكر فيهم بالوسوسة التفكر ، و حديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم والاول أصوب كما عرفت . لكن يؤيد الثاني ماسننقله عن الجزري •

قوله عليه السلام: «والطيرة» قال الجوهري: الطيرة مثال العنبة : **هو مايتشاءم به من الفال الردي .**

و في الحديث « إنه كان يحب الفال ، و يكره الطيرة » [3] و قال الجزري : وفيه « لاعدوى ولا طيرة » الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء ، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء ، وهو مصدر تطير يقال: تطير طيرة و تخير خيرة ، ولم يجيء من المصادر ، هكذا غيرهما ، وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر ، وقد تكرر ذكرها في الحديث اسماً وفعلا .

و منه الحديث ثلاث لا يسلم أحد منهن الطيرة و الحسد و الظن . قيل فما

(١) في المصدر : حدثني أبي عن أبي عبدالله عليه السلام . وما أثبتناه هنا هو الصحيح .

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٦٠ ح ٢١١ (ط دار احياء التراث العربي).

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٢٢٧ .

٨٧ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال لي : إنّي لموعوك منذ سبعة أشهر و لقد وعك ابني إثني عشر شهراً وهي تضاعف علينا أشعرت أنها لاتأخذ في الجسد كلّه و ربّما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله و ربّما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كلّه ؟ قلت : جعلت فداك إن أذنت لي حدّثتك

تصنع ؟ قال : إذا تطيّرت فامض ، و إذا حسدت فلا تبغ ، و إذا ظننت فلا تحقّق»[1] انتهى .

أقول : فالمراد بها هاهنا إمّا إنفعال النفس عن ما يتشاءم به، أو تأثيرها واقعاً ، وحصول مقتضاها ، ويظهر من الاخبار أنّها إنّما تؤثر مع تأثّر النفس بها ، وعدم التوكّل على الله .

قوله عليه السلام : والحسد » ظاهره أنّ الحسد المركوز في الخاطر إذا لم يظهره الانسان ليس بمعصية . و إلا فلا يمكن اتّصاف الانبياء به ، و يمكن أن يكون المراد به ما يعمّ الغبطة ، وقيل : المراد أنّ النّاس يحسدونهم ، و كذا في الاولين وظواهر الاخبار تأبى عنه كما لايخفى .

الحديث السابع و الثمانون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « إنّي لموعوك » قال الجزري : الوعك : الحمّى ، وقيل ألمها. وقد وعكه المرض فهو موعوك[2].

قوله عليه السلام : «اشعرت على البناء » للمجهول أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام ، أي هل أحسست بذلك ، ولعلّ مراده عليه السلام أنّ الحرارة قد تظهر آثارها في أعالي الجسد ، وقد تظهر في أسافلها .

---

(١) النهاية: ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٠٧ .

بحديث عن أبي بصير ، عن جدّك أنّه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان : ثوب في الماء البارد و ثوب على جسده يراوح بينهما ثمّ ينادي حتّى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمة بنت محمّد ، فقال : صدقت ، قلت : جعلت فداك فما وجدتم للحمّى عندكم دواء ؟ فقال : ما وجدنا لها عندنا دواء إلّا الدّعاء والماء البارد إني أشتكيت فأرسل إليّ محمّد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قيّ فأبيت أن أشربه لأنّي إذا قيّيت زال كلّ مفصل منّي .

٨٨ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن محمّد بن إسحاق الأشعريّ ، عن بكر بن محمّد الأزديّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : حمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوّذه فقال : بسم الله أرقيك يا محمّد ، و بسم الله أشفيك ، و بسم الله من كلّ داء يعييك ، بسم الله

قوله : « ثمّ ينادي » لعلّ نداؤه عليه السلام كان لاستشفائه بها صلى الله عليها .

قوله عليه السلام : « قيّئت » على البناء للمجهول من باب التفعيل ، يقال : قاء الرجل و قيّأه غيره ، قوله عليه السلام « زال كلّ مفصل منّي » أي لا أقدر لكثرة الضّعف على القيء .

أقول : هذا الخبر يدلّ على أنّ بيان كيفية المرض و مدّته و شدّته ليس بشكاية .

الحديث الثامن والثمانون : مجهول .

لكن الظاهر [أنّه] أحمد بن اسحق ، اذ هو يروى عن بكر بن محمّد كثيراً ، فالخبر صحيح على الظاهر ، ويؤيّده أنّ الحميري ، رواه في قرب الاسناد [1] ، عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمّد ، قوله : « بسم الله أرقيك » قال في المصباح المنير [2] : رقيته أرقيه رقيا من باب رمى عوّذته بالله .

قوله : « و بسم الله من كلّ داء يعنيك » أي أعيذك أو أرقيك أو أشفيك من كلّ داء .

---

(١) قرب الاسناد : ص ٢٠ .

(٢) المصباح : ج ١ ص ٢٨٦ .

والله شافيك ، بسم الله خذها فلتهنّيك ، بسم الله الرّحمن الرّحيم فلا أُقسم بمواقع النجوم لتبرأنّ بإذن الله ، قال بكر : وسألته عن رقية الحمّى فحدّثني بهذا.

٨٩ ـ أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : « بسم الله الرّحمن الرّحيم لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم » ثلاث مرّات كفاه الله عزّ وجلّ تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهنّ الخنق.

٩٠ ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن نعمان الرّازيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انهزم النّاس يوم

قال في النهاية : فيه « أتاه جبرئيل فقال : بسم الله أرقيك من كلّ داء يعنيك » أي يقصدك يقال : عنيت فلاناً عنياً إذا قصدته ، وقيل : معناه من كلّ داء يشغلك ، يقال : هذا أمر لا يعنيني ، أي لا يشغلني ويهمّني انتهى. و في بعض النسخ يعييك من الإعياء.

قوله عليه السلام : « بمواقع النجوم » اي بمساقطها و تخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها ، والدلالة على وجود مؤثّر لا يزول تأثيره ، أو بمنازلها ومجاريها ، وقيل النجوم القرآن ، ومواقعها أوقات نزولها.

قوله : « عن رقية الحمّى » قال الجزري[2] : الرقية : العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة ، كالحمّى و الصّرع وغير ذلك من الآفات.

الحديث التاسع و الثمانون : ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله : « أيسرهنّ الخنق » أي الموت بالخناق.

الحديث التسعون : مجهول.

---

(١) النهاية : ج ٣ ص ٣١٤.

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٥٤.

أُحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللّؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا عليّ عليه السلام إلى جنبه فقال : له الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يارسول الله لي بك أسوةٌ قال : فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أوّل من لقي منهم ، فقال : جبرئيل عليه السلام إنّ هذه لهي المؤاساة يا محمّد فقال : إنّه منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما يا محمّد ، فقال أبو عبدالله عليه السلام

قوله عليه السلام : « لي بك أسوة » قال في المصباح[1] : الأسوة بكسر الهمزة وضمّها : القدوة ، وتأسّيت به اقتديت ، وآسيته بنفسي بالمدّ سوّيته ، ويجوز ابدال الهمزة واواً في لغة اليمن ، فيقال : واسيته .

أقول : مضمون تلك الرّواية من المشهورات بين الخاصّة والعامّة ، قال ابن أبي الحديد:[2] روى أبو عمرو[3] محمّد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب و رواه أيضاً محمّد بن حبيب في أماليه أنّ رسول الله لمّا فرّ معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين و قصدته كتيبة من بني كنانة ، ثمّ من بني عبد مناف[4] بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن ثعلب[5] و أبو الشعثاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها و إنّها لتقارب خمسين فارساً ، و هو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف فتفرّق عنه[6] ثمّ تجتمع عليه ، هكذا مراراً حتّى قتل بني سفيان بن عويف الاربعة و تمام العشرة منها ممّن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ[7] هذه المواساة ، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما يمنعه وهو منّي وأنا منه ! فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : وسمع

(١) المصباح : ج ١ ص ٢١ . (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٤ ص ٢٥٠ .
(٣) في المصدر : أبو عمر محمد . (٤) في المصدر : من بني عبد مناة .
(٥) في المصدر : خالد بن سفيان . (٦) في المصدر : حتى تتفرّق عنه .
(٧) في المصدر : يا محمد إن هذه .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول : لاسيف إلّا ذوالفقار ولافتى إلّا علي .

٩١ ـ حميد بن زياد ، عن عبيدالله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى بيّاع السابري ، عن أبان بن عثمان قال : حدثني فضيل البرجمي قال : كنت بمكة وخالد بن عبدالله أمير وكان في المسجد عند زمزم فقال : ادعوا لي قتادة قال : فجاء شيخ أحمر الرأس واللحية فدنوت لأسمع ، فقال خالد: ياقتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب ، فقال : أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب واحدة ، قال خالد : ويحك واحدة ! قال : نعم أصلح الله

ذلك اليوم صوت من قبل السماء لايرى شخص الصارخ به ينادي مراراً « لا سيف إلا ذوالفقار ، و لافتى إلا على » فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال : هذا جبرئيل عليه السلام » قلت : و قد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين ، و هو من الاخبار المشهورة ، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن أسحق ، ورأيت بعضها خالياً عنه ، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هـذا الخبر ، فقال : خبر صحيح ، فقلت له : فما بال الصحاح لم تشتمل عليه ، قال :أو كلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح ؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة . انتهى كلامه .

الحديث الحادى و التسعون : ضعيف .

قوله : « أدعوا لي قتادة » هو من أكابر محدثي العامة من تابعى العامة البصرة[1] روى عن أنس و أبي الطفيل و سعد بن المسيب و الحسن البصرى ، قوله:« إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم » لعله لعنه الله حملته الحمية والكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم يذلوا بقتل هؤلاء ، بل كان فيهم أعز منهم ، أو غرضه الحمية لابي سفيان و سائر بني أمية ، و خالد بن الوليد فانهم

---

(١) كذا فى النسخ ولعل الصواب « سكن البصرة » .

الأمير، قال: أخبرني؟ قال: بدر،قال: وكيف ذا؟ قال: إنّ بدراً أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عزّ وجلّ الإسلام وأهله وهي أعزّ وقعة كانت في العرب، بها أعزّ الله الإسلام وأهله وهي أذلّ وقعة كانت في العرب، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلّت العرب، فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعزّ منهم ويلك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهّب وهو يقول:

ماتنقم الحرب الشموس منّي ✡ بازلٌ عامين حديث السنّ

لمثل هذا ولدتني أمّي

كانوا يومئذ بين المشركين، ويحتمل أن يكون مراده أنّ غلبة رسول الله ﷺ: وهو سيّد العرب كان يكفي لعزّهم ولم يذلّوا بفقد هؤلاء.

قوله: «وقد أعلم» أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعلم بها، قال الفيروزآبادي: أعلم الفرس: أي علّق عليه صوفاً ملّوناً في الحرب ونفسه وسّمها بسيماء الحرب كعلّمها.[1]

وقال الجوهري: أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلّم.[2]

قوله: «ماتنقم» إلى آخره، قال الجوهري: نقمت على الرجل أنقم بالكسر فأنا ناقم إذا عتبت عليه، يقال: ما نقمت منه إلا الاحسان.[3]

وقال الكسائي: نقمت بالكسر لغة، ونقمت الأمر أيضاً ونقمته إذا كرهته وانتقم الله منه أي عاقبه، وقال: شمس الفرس شموساً وشماساً أي منع ظهره، وهو فرس شموس وبه شماس ورجل شموس صعب الخلق.

---

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٥٣.
(٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٩٩٠.
(٣) نفس المصدر ج ٥ ص ٢٠٤٥.

فقال: كذب عدوّ الله إن كان ابن أخي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد وكانت أمّه قشيريّة ويلك ياقتادة من الذي يقول: «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب» . قال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أُحد خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي من

وقال الفيروزآبادي: نقم منه كضرب وعلم و انتقم: عاقبه[1].

أقول: الظاهر أنّ كلمة «ما» للاستفهام، ويحتمل على بعد أن تكون نافية، ومآلهما واحد، أي لايقدر عليها بسهولة، ولا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم منّي أو أن تعيبني أو تظهر عيبي.

قوله: «بازل عامين حديث السنّ» الظاهر أنّهما حالان عن الضمير المجرور في قوله منّي.

وقد روي هذا عن أمير المؤمنين أيضاً هكذا

قدعرف الحرب العوان أنّي	بازل عامين حديث السنّ
سنحنح اللّيل كأنّي جنّي	أستقبل الحرب بكلّ فنّ
معي سلاحي و معي مجنّي	و صارم يذهب كلّ ضغن
أمض به كلّ عدوّ عنّي	لمثل هذا ولدتني امّي

وقال الجزري: و منه حديث عليّ بن أبي طالب « بازل عامين حديث السنّ » البازل من الأبل، الذي تمّ لها ثمان سنين و دخل في التاسعة، وحينئذ يطلع نابه و تكمل قوّته، ثمّ يقال له بعد ذلك: بازل عام و بازل عامين يقول: أنا مستجمع الشباب مستكمل القوّة[2].

قوله عليه السلام: «وكانت أمّه قشيريّة» أي لذلك قال ابن أختي، لأنّ خالداً كانت أمّه من قبيلته، والأصوب مافي بعض النسخ قسيريّة، لأنّ خالد بن عبدالله مشهور

---

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٨٣ .

(٢) النهاية: ج ١ ص ١٢٥ .

يبارز فلم يخرج إليه أحدٌ، فقال: إنّكم تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النّار ونحن نجهزكم بأسيافنا إلى الجنّة فليبرزنّ إليّ رجل يجهزني بسيفه إلى النّار وأجهزه بسيفي إلى الجنّة، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب ☆ وهاشم المطعم في العام السغب
أوفي بميعادي وأحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله: كذب لعمري والله أبو تراب ما كان كذلك، فقال الشيخ: أيّها الأمير ائذن لي في الانصراف، قال: فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول: زنديق وربّ الكعبة، زنديقٌ وربّ الكعبة.

بالقسرى كما مرّ في صدر الحديث أيضا.

قوله: «إنّكم تجهزونا» التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميّت، ويحتمل أن يكون من قولهم إجهز على الجريح أي أثبت قتله واسرعه وتمّم عليه.

قوله عليه السلام: «انا ابن ذي الحوضين» يعني اللتين صنعهما عبد المطّلب عند زمزم لسقاية الحاجّ.

قوله عليه السلام: «في العام السغب» الظاهر أنّه بكسر الغين أي عام القحط والمجاعة: قال الفيروزآبادي: سغب كفرح ونصر: جاع أولا يكون إلا مع تعب، فهو ساغب وسغبان وسغب[1].

قوله عليه السلام: «أوفي بميعادي» أي مع الرسول في نصره.

قوله عليه السلام: «وأحمي عن حسب» أدفع العار عن أحسابي، وأحساب آبائي، ويحتمل على بعد أن يقرء بكسر السين أي عن ذي حسب هو الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) القاموس: ج ١ ص ٨٢.

﴿ حديث آدم عليه السلام مع الشجرة ﴾

٩٢ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عزَّ وجلَّ

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

الحديث الثاني والتسعون : مجهول .

قوله عليه السلام : « نسي فأكل منها » اعلم انّ أقوى شبه المخطئين لأنبياء الله الظواهر الدالة على عصيان آدم و حملوها على ظواهرها بناء على أصلهم من عدم وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام ، و ضبط القول في ذلك أنّ الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة .

أحدها : ما يقع في باب العقائد ، و ثانيها : مايقع في التبليغ ، وثالثها : مايقع في الاحكام و الفتيا ، ورابعها : في أفعالهم وسيرهم ، أمّا الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الامّة على عصمتهم عنهما قبل النبوّة و بعدها ، غير أنّ الازارقة من الخوارج جوّزوا عليهم الذنب ، و كلّ ذنب عندهم كفر ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يحكى عنهم أنّهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبيّاً علم أنّه يكفر بعد نبوّته ، وأمّا النوع الثاني وهو مايتعلّق بالتبليغ ، فقد اتفقت الامّة بل جميع أرباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم عن الكذب و التحريف فيما يتعلّق بالتبليغ عمداً و سهواً ، إلا القاضي أبابكر فانّه جوّز ما كان من ذلك على سبيل النسيان ، و فلتات اللّسان .

و أمّا النوع الثالث : وهو ما يتعلّق بالفتيا ، فأجمعوا على أنّه لايجوز خطاؤهم فيه عمداً و سهواً إلا شرذمة قليلة من العامّة .

. . . .

وأمّا النوع الرابع : وهو الّذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال .

الاوّل : مذهب أصحابنا الاماميّة و هو أنّه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ، ولا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ، ولا للإسهاء من الله تعالى ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمّد بن الحسن الوليد رحمهما الله تعالى ، فانّهما جوّزا الإسهاء ، لا السّهو الّذي يكون من الشّيطان ، و كذا القول في الائمّة الطّاهرين .

الثاني : أنّه لا يجوز عليهم الكبائر ، و يجوز عليهم الصّغائر إلا الصغاير الخسيسة المنفّرة كسرقة حبّة ولقمة ، وكلّ ما ينسب فاعله إلا الدناءة و الضعة ، وهذا قول أكثر المعتزلة .

الثالث : أنّه لايجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة التأويل أوالسهو وهو قول أبي علي الجبائيّ .

الرابع : أنّه لا يقع منهم الذنب إلا علي جهة السّهو و الخطأ ، لكنّهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً و إن كان موضوعاً عن أمتهم لقوّة معرفتهم و علوّ مرتبتهم ، و كثرة دلالتهم و إنّهم يقدرون من التحفّظ على مالا يقدر عليه غيرهم وهو قول النّظام و جعفر بن مبشر ومن تبعهما .

الخامس : أنّه يجوز عليهم الكبائر و الصّغائر عمداً وسهواً وخطأً ، و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامّة ، ثمّ اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال: الاوّل : أنّه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب أصحابنا الاماميّة .

الثاني : أنّه من حين بلوغهم ، ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوّة

. . . .

وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : أنّه وقت النبوّة ، وأمّا قبله فيجوز صدور المعصية عنهم ، وهو قول أكثر الأشاعرة ، ومنهم الفخر الرازي ، وبه قال أبو هذيل و أبو علي الجبائيّ من المعتزلة .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الانبياء والائمّة عليهم السلام عن كلّ ذنب ودناءة و منقصة قبل النبوّة وبعدها قول أئمّتنا «سلام الله عليهم» بذلك ، المعلوم لنا قطعاً باجماع أصحابنا مع تأيّده بالنصوص المتظافرة ، حتّى صار ذلك من قبيل الضروريّات في مذهب الاماميّة . و قد استدلّ عليه أصحابنا بالدلائل العقليّة و قد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجّة[1] ، و من أراد تفصيل القول في ذلك فليرجع إلى كتاب الشافي[2] و كتاب تنزيه الانبياء و غيرهما من كتب أصحابنا .

والجواب مجملا : عمّا استدلّ به المخطّؤون من اطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنّه لمّا قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الالفاظ على ترك المستحبّ والاولى ، أو فعل المكروه مجازاً ، والنكتة فيه كون ترك الاولى ومخالفة الامر الندبي و ارتكاب النهي التنزيهي منهم ، ممّا يعظم موقعه لعلوّ درجتهم و ارتفاع شأنهم ، وأمّا النسيان الوارد في هذه الاية فقد ذكر جماعة من المفسّرين أنّ المراد به الترك ، وقد ورد في كثير من الاخبار أيضاً .

منها مارواه علي بن إبراهيم[3] عن أبيه عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن المفضّل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « ولقد عهدنا إلى آدم »

---

(١) لاحظ : ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٢) تلخيص الشافي : ج ١ ص ١٨١ - ١٩٢ .

(٣) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ .

« ولقدعهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً[1] » فلمّا أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم و ولد له قابيل وأخته توأم ، ثمّ إنّ آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقرّبا قرباناً وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرّب هابيل كبشاً من أفاضل غنمه وقرب قابيل من زرعه مالم ينق فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل وهو قول الله عزّ وجلّ : « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قرّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر ـ إلى آخر الآية ـ » وكان القربان تأكله النّار فعمد قابيل إلى النّار فبنى لها بيتاً وهو أوّل من بنى بيوت النّار فقال : لأعبدنّ هذه النّار حتّى تتقبّل منّي قرباني ، ثم إنّ إبليس لعنه الله أتاه ـ وهو يجري من ابن آدم مجرى الدّم في العروق ـ فقال له : ياقابيل قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك وإنّك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون نحن أبناء الذي تقبّل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلمّا رجع قابيل إلى آدم عليه السلام قال له : ياقابيل أين هابيل ؟ فقال : اطلبه حيث قرّبنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلاً فقال آدم عليه السلام : لُعنتِ من أرض كما قبلتِ دم هابيل وبكى آدم عليه السلام على هابيل أربعين ليلة ثمّ إنّ آدم سأل ربّه ولداً فولد له غلامٌ فسمّاه هبة الله لأنّ الله عزّ وجلّ وهبه له وأخته توأم .

الاية،قال:عهد إليه في محمّد والائمّة من بعده ، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا و أنّهم سمّوا اولى العزم لانّه عهد إليهم في محمّد وأوصيائه من بعده والقائم عليه السلام و سيرته ، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك .

وقال الجزري و أصل النسيان الترك[2]. وقال البيضاوي : [3] « ولقد عهدنا إلى آدم » ولقد أمرناه يقال : تقدّم الملك إليه أوعز إليه و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره ، و اللام جواب قسم محذوف «من قبل» هذا الزمان « فنسي » العهد ، ولم

---

(١) طه : ١١٥ .

(٢) النهاية: ج ٥ ص ٥٠ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٦٢ .

فلمّا انقضت نبوّة آدم عليه السلام واستكمل أيامه أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يا آدم قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في العقب من ذرّيتك عند هبة الله فإنّي لن أقطع العلم والايمان والاسم الأكبر وآثار النبوّة من العقب من ذرّيّتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح و بشّر آدم بنوح عليه السلام فقال : إنّ الله تبارك و تعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنّه يدعو إلى الله عزّ ذكره و يكذّبه قومه ، فيهلكهم الله بالطّوفان وكان بين آدم وبين نوح عليهما السلام عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلّهم وأوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أنّ من أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه وليصدّق به فإنه ينجو من الغرق ، ثمّ إنّ آدم عليه السلام مرض المرضة الّتي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه منّي السلام وقل له : ياجبرئيل إنّ أبي يستهديك من ثمار الجنّة ، فقال له جبرئيل : ياهبة الله إنّ أباك قد قبض وإنّا نزلنا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آدم عليه السلام قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسّله فغسّله حتّى إذا بلغ الصلاة عليه، قال هبة الله : يا جبرئيل تقدّم فصلّ على آدم فقال له جبرئيل : إنّ الله عزّ وجلّ أمرنا أن نسجد لأبيك آدم وهو في الجنّة فليس لنا أن يؤمّ شيئاً من ولده ، فتقدّم هبة الله فصلّى على أبيه

يعني به حتّى غفلة (١) أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة « ولم نجد له عزماً » تصميم رأي وثبات على الامر إذ لو كان ذا عـزم و تصلّب لم يزلّه الشيطان ، ولم يستطع تغريره ، إنتهى. قوله تعالى:« قد قضيت »(٢) على صيغة الخطاب المعلوم أو على صيغة الغيبة المجهول والاوّل أظهر ، و كذا الفعل الثاني يجري فيه الاحتمالان قوله تعالى : « و الاسم الاكبر» أي الاسماء العظام أو كتب الانبياء و علومهم كما فسّر به في خبر تقدّم في كتاب الحجّة.(٣)

---

(١) في المصدر « غفل عنه » .

(٢) في الاصل « قد انقضت » .

(٣) لاحظ: ج ٣ ص ٢٧٢ .

و جبرئيل خلفه و جنود الملائكة و كبّر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل عليه السلام فرفع خمساً وعشرين تكبيرة ـ والسنّة اليوم فينا خمس تكبيرات ؛ وقد كان يكبّر على أهل بدر تسعاً و سبعاً ـ ثمّ إنّ هبة الله لمّا دفن أباه أتاه قابيل فقال : يا هبة الله إنّي قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العلم بما لم أخصّ به أنا وهو العلم الّذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الّذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الّذي ترك قربانه فإنّك إن أظهرت من العلم الّذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله و العقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوّة و آثار علم النبوّة حتّى بعث الله نوحاً عليه السلام وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم عليه السلام فوجدوا نوحاً عليه السلام نبياً قد بشّر به آدم عليه السلام فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه وقد كان آدم عليه السلام وصّى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً و زمانه الّذي يخرج فيه و كذلك جاء في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عزّ وجلّ : «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ـ إلى آخر الآية ـ[1] » و كان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسمّوا كما

قوله عليه السلام : « فرفع خمساً و عشرين تكبيرة » أي وجوبه ، أو عموم مشروعيّته فلا ينافي ما فعله الرسول صلّى الله عليه وآله في بعض الموارد ، لبعض الخصوصيّات ، و يحتمل أن يكون السبع والتسع للتشريك في الصلاة لجنازة أخرى أحضرت بعد الرابعة أو بعد الثانية .

قوله عليه السلام : « أن يتعاهد » التعاهد المحافظة ، وتجديد العهد والمواظبة، وأمّا أوّلها كي لا تندرس ولا تنسى .

قوله عليه السلام : « فيتعاهدون » أي المؤمنون بعضهم مع بعض مستخفين من قابيل وأتباعه .

قوله عليه السلام : « من الانبياء » أي كثير منهم أو جماعة منهم .

(١) الاعراف : ٥٨ . هود : ٢٥ . العنكبوت : ١٤ .

سمّي من استعلن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عزّ وجلّ : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك [١] » يعني لم اُسمّ المستخفين كما سمّيت المستعلنين من الأنبياء عليهم السلام .

فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، لم يشاركه في نبوّته أحدٌ ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء عليهم السلام الّذين كانوا بينه و بين آدم عليه السلام و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « كذبت قوم نوح المرسلين [٢] » يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى قوله عزّ وجلّ : « و إنّ ربّك لهو العزيز الرّحيم [٣] » ثمّ إنّ نوحاً عليه السلام لما انقضت نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يا نوح قد قضيت نبوّتك و استكملت أيّامك فاجعل العلم الّذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوّة في العقب من ذرّيّتك ، فإنّي لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء عليهم السلام الّتي بينك وبين آدم عليه السلام ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالمٌ يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر وبشّر نوح ساماً بهود عليه السلام وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام وقال نوح : إنّ الله باعث نبيّاً يقال له : هود وإنّه يدعو قومه إلى الله عزّ وجلّ فيكذّبونه والله عزّ وجلّ مهلكهم بالرّيح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه فإنّ الله عزّ وجلّ ينجيه من عذاب الرّيح وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يومئذ عيداً لهم ، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر و مواريث العلم وآثار علم النبوّة فوجدوا هوداً نبيّاً عليه السلام وقد بشّر به أبوهم

قوله عليه السلام : « فانّ الله ينجيه » أي هوداً أو من اتبعه ، قوله : «لنجعلها» في بعض النسخ بصيغه الغيبة و هو الاظهر ، و في أكثرها بصيغة المتكلّم أي هديناه لتعيين الخليفة لنجعل الخلافة في أهل بيته .

قوله : «وأمن العقب» وفي بعض النسخ و «امر» أي أمر هوداً العقب بتعاهد الوصيّة لابراهيم .

---

(١) النساء : ١٦٣ . (٣و٢) الشعراء : ١٠٥ - ١٩١ .

نوح عليه السلام فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه فنجوا من عذاب الرّيح وهو قول الله عزّ وجلّ: «وإلى عاد أخاهم هوداً[١]» و قوله عزّ وجلّ: «كذّبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون[٢]» و قال تبارك و تعالى: «و وصّى بها إبراهيم بنيه و يعقوب[٣]» و قوله: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاًّ هدينا (لنجعلها في أهل بيته) و نوحاً هدينا من قبل[٤]» لنجعلها في أهل بيته و أمر العقب من ذرّيّة الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام وكان بين إبراهيم وهود من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عزّ و جلّ: «وما قوم لوط منكم ببعيد[٥]» و قوله عزّ ذكره: «فآمن له لوط و قال إنّي مهاجرٌ إلى ربّي[٦]» وقوله عزّ وجلّ: «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خير لكم[٧]» فجرى بين كلّ نبيّين عشرة أنبياء و تسعة وثمانية أنبياء كلّهم أنبياء وجرى لكلّ نبيّ ما جرى لنوح صلى الله عليه وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتّى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليهما السلام، ثمّ صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتّى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف و بين موسى من الأنبياء عليهم السلام فأرسل الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وهامان وقارون ثمّ أرسل الرسل تترى

قوله عليه السلام: وهو قوله تعالى «وما قوم لوط» ظاهره أنّه لبيان أنّه قد كان بين هود و إبراهيم أنبياء و منهم لوط عليه السلام و هو مخالف لغيره من الاخبار الدالّة على أنّ لوطاً عليه السلام كان بعثته بعد بعثة إبراهيم عليه السلام و كان معاصراً له، ويحتمل أن يكون الغرض الاشارة إلى الايات الدالّة على بعثة ابراهيم عليه السلام ومن آمن به من الانبياء وغيرهم.

قوله عليه السلام: «وجرى لكلّ نبيّ ما جرى لنوح» أي الوصية والامر بتعاهدها و كتمانها.

قوله عليه السلام: «ثمّ أرسل الرسل تترى» أي متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد و التاء بدل من الواو، كتولج، والالف للتأنيث، لانّ الرسل جماعة قوله

---

(١) الاعراف: ٦٤. (٢) الشعراء: ١٢٤. (٣) البقرة: ١٣٢.
(٤) الانعام: ٨٤. (٥) هود: ٨٩. (٦و٧) العنكبوت: ٢٦ و ١٦.

«كلّما جاء أمّة رسولهم كذّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث (١)» وكانت بنو إسرائيل تقتل نبيّاً واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتّى أنّه كان ربّما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبيّاً ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلمّا نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء وكان وصيّ موسى يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الّذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه، فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى ابن مريم فبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى: «يجدونه (يعني اليهود والنصارى) مكتوباً (يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله) عندهم (يعني) في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر (٢)» وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (٣)» وبشّر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليه وآله كما بشّر

تعالى: «فاتبعنا بعضهم بعضاً» أي في الاهلاك قوله تعالى: «وجعلناهم أحاديث» لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها، وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحدوثة، وهو ما يتحدّث به تلهيّاً وتعجّبا.

قوله عليه السلام: «واثنان قائمان» أي نبيّان ولا ينصرانه تقيّة، أو لعدم قدرتهم على ذلك، أو رجلان من القوم واقفان، فلا يزجرانه لعدم مبالاتهم.

قوله عليه السلام: «ويقوم سوق قتلهم آخر النهار» الظاهر سوق «بقلهم» كما روى في غيره أي كانوا لا يبالون بذلك، بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيّاً جميع أسواقهم حتّى سوق بقلهم إلى آخر النهار، وعلى ما في أكثر النسخ، لعلّ المراد أنّ السوق الذي قتلوا فيه كان قائماً إلى آخر النهار، لعدم إعتنائهم بذلك، أو المراد أنّه ربّما كان يمتدّ زمان قتلهم إلى آخر النهار، أو ربّما يأخذون في قتلهم آخر النّهار فيقتلون في هذا الزمان القليل مثل هذا العدد الكثير، وعلى الاخيرين يكون القتل كناية عن المعركة التي أقاموها لقتلهم، ولا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام: «يعني في التوراة» الظاهر أنّ قوله: «يعني» زيد من النساخ.

---

(١) المؤمنون: ٤٥ و فيها «رسولها». (٢) الاعراف: ١٥٦.
(٣) الصف: ٦.

الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعض حتّى بلغت محمداً صلى الله عليه وآله، فلمّا قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في أهل بيتك عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّي لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قوله الله تبارك وتعالى : «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ✿ ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم (١)» وإنّ الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولكنّه أرسل رسولاً من ملائكته فقال له : قل كذا وكذا فأمرهم بما يحبّ ونهاهم عمّا يكره فقصّ إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلّم أنبياءه وأصفياءه من الأنبياء

قوله عليه السلام : «حتّى بلغت» أي سلسلة الانبياء أو النبوة أو البشارة ، قوله عليه السلام : «وذلك قول الله» أي آل إبراهيم هم آل محمد عليهم السلام ، وهم الذرّية التي بعضها من بعض وقد وردت به الاخبار المستفيضة عنهم عليهم السلام .

قوله عليه السلام : «و انّ الله لم يجعل العلم جهلا» أي لم يجعل العلم مبنيّاً على الجهل بأن يكون أمر الحجّة مجهولا لا يعلمه الناس ، ولا بيّنة لهم ، أو لم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل ، بل لا بدّ أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق ، ولا يكون إختيار مثله إلا منه تعالى ، و قيل : المراد إنّ الله تعالى لم يبين أحكامه على ظنون الخلق ، و إلا لكان العلم جهلا ، إذ الظنّ قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقته للواقع ، وأمر عباده باتباع العلم ، و اليقين المطابق للواقع .

قوله تعالى : «ولقد آتينا» أقول في القرآن «فقد آتينا» في سورة النساء[٢] و لعلّه من النساخ وأمّا ما سيأتي[٣] من قوله «ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوّة» فليس في القرآن أصلا فهو أيضاً إمّا من الرواة أو في قرآنهم عليهم السلام كان على هذا

---

(١) آل عمران : ٣٣ و ٣٤ . (٢) النساء : ٥٤ . (٣) ص ٢٨٣ .

والإخوان والذريّة الّتي بعضهامن بعض فذلك قوله جلّ وعزّ: « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً [١] » فأمّا الكتاب فهو النبوّة وأمّا الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة وأما الملك العظيم فهم الأئمة [الهداة] من الصفوة وكلّ هؤلاء من الذرّيّة الّتي بعضها من بعض والعلماء الّذين جعل الله فيهم البقيّة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتّى تنقضي الدّنيا والعلماء ، ولولاة الأمر استنباط العلم وللهداة فهذا شأن الفضّل من الصفوة والرّسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الّذين هم ولاة أمر الله عزّ وجلّ واستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرّيّة الّتي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلامُ من الآباء والإخوان والذرّيّة من الأنبياء ، فمن اعتصم بالفضّل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولاة أمر الله عزّ وجلّ وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلامُ فقد خالف أمر

الوجه أيضاً ، قوله عليه السلام : « جعل الله فيهم البقيّة » أي بقيّة علوم الأنبياء وآثارهم ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى : « بقيّة الله خير لكم » [٢] و فسّرت في الاخبار الكثيرة بالائمّة عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قوله : « و فيهم العاقبة » كما قال تعالى « والعاقبة للمتقين » [٣] .

قوله عليه السلام : « و العلماء ولولاة الامر » لعلّ قوله « و العلماء » معطوف على العاقبة وقوله « وللهداة » معطوف على قوله « لولاة الامر » وفي بعض النسخ و « للعلماء » وهو أظهر في اكمال الدين وغيره هكذا « فهم العلماء وولاة الامر وأهل استنباط العلم والهداة » [٤] و هو أصوب .

قوله عليه السلام : « فهذا شأن الفضّل » بضم الفاء وتشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل كخلّص و غيّب .

---

(١) النساء : ٥٤ .
(٢) هود : ٨٦ .
(٣) الاعراف : ١٢٨ .
(٤) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

الله عزّ وجلّ وجعل الجهّال ولاة أمر الله والمتكلّفين بغير هدى من الله عزّ وجلّ وزعموا أنّهم أهل استنباط علم الله فقد كذّبوا على الله و رسوله ورغبوا عن وصيّه عليه السلام وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى ، فضلّوا وأضلّوا أتباعهم ولم يكن لهم حجّة يوم القيامة إنّما الحجّة في آل إبراهيم عليه السلام لقول الله عزّ وجلّ : « ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوّة و آتيناهم ملكاً عظيماً [1] » فالحجّة الأنبياء عليهم السلام وأهل بيوتات الأنبياء عليهم السلام حتّى تقوم الساعة لأنّ كتاب الله ينطق بذلك ، وصيّة الله بعضها من بعض الّتي وضعها على النّاس فقال عزّ وجلّ : « في بيوت أذن الله أن ترفع [2] » وهي بيو[تا]ت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان الّتي نجا بها من نجا قبلكم وبها ينجو من يتّبع الأئمة وقال الله عزّ و جلّ في كتابه : « ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ✡ وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصّالحين ✡ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين ✡ ومن آبائهم وذرّيّاتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم..... أُولئك الّذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين [3] » فإنّه وكّل بالفضل

قوله عليه السلام : « و المتكلّفين » عطف على الجهّال ، أي جعل المتكلّفين ولاة أمر الله .

قوله عليه السلام : « وصيّة الله » أي هذه الامور المذكورة سابقاً وصيّة من الله أخذها كلّ إمام ونبيّ عمّن قبله ، ووجب على النّاس قبولها ، و قوله : « فقال عزّ و جلّ » بيان لما ينطق به الكتاب ، فقوله وصيّة الله مرفوع خبر مبتدأ محذوف ، ويحتمل أن يكون منصوباً حالا عن إسم الاشارة ، وفي اكمال الدّين هكذا « ووصيّة الله جرت بذلك في العقب من البيوت التى رفعها الله تعالى على الناس ، فقال » [4] إلى آخر ما في المتن ولعلّه أظهر .

قوله عليه السلام : « فانّه وكّل بالفضل » يحتمل أن يقرء وكل بالتخفيف ، ويكون

---

(١) مضمون متخذ من القرآن . (٢) النور : ٣٦ .
(٣) الانعام : ٨٤ - ٨٧ . (٤) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

من أهل بيته والإخوان والذريّة وهو قول الله تبارك وتعالى : إن تكفر به اُمّتك فقد وكّلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً ولا اُضيع الإيمان الّذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء اُمّتك وولاة أمري بعدك وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا بيان ما ينتهي إليه أمر هذه الاُمّة ، إنّ الله جلّ وعزّ طهّر أهل بيت نبيّه عليهم السلام و سألهم أجر المودّة و أجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه وأحبّاءه ثابتة بعده في اُمّته ، فاعتبروا يا أيّها النّاس فيما قلت حيث وضع الله عزّ وجلّ ولايته وطاعته ومودّته واستنباط علمه وحججه فايّاه فتقبّلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجّة يوم القيامة وطريق ربّكم

الباء بمعنى أي وكل الايمان والعلم إلى الافاضل من أهل بيته ، و بالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل ، فيكون قوله من أهل بيته مفعولا لقوله وكّل أي وكّل جماعة من أهل بيته بالفضل ، و هو العلم والايمان ، وإنّما احتجنا إلى هذه التكلّفات ، لانّ الظاهر من كلامه عليه السلام بعد ذلك أنّه عليه السلام فسّر القوم بالائمّة ولعلّ الباء في قوله بالفضل من زيادة النساخ .

قوله عليه السلام : « من أهل بيتك » هو مبتدأ وخبره . قوله عليه السلام : « علماء امّتك » و في اكمال الدين هكذا« وجعلت أهل بيتك بعدك أعلم امّتك »[1]

قوله عليه السلام : « و سألهم أجر المودّة »كان فيه حذفاً و ايصالا أي سأل لهم و في اكمال الدين« وجعل لهم أجر المودة»[2] فلا يحتاج إلى تكلّف .

قوله عليه السلام : «وطريق ربّكم»كأنّه معطوف على الحجّة ، أي يكون لكم طريق إلى ربّكم في الدّنيا أو الطريق الموصل إلى الجنّة في الاخرة ، و يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم طريق ربّكم ، وفي اكمال الدين هكذا[3] «وتكون لكم به حجّة يوم القيامة ، والفوز فانّهم صلة ما بينكم وبين ربّكم ، ولا تصل الولاية إلى الله

(١و٢ و٣) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٩ . في المصدر : « بعدك علماً على امتك ... »

جلّ وعزّ ولاتصل ولاية إلى الله عزّ وجلّ إلّا بهم فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله أن يكرمه ولا يعذّبه و من يأت الله عزّ وجلّ بغيرما أمره كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يذلّه و أن يعذّبه.

٩٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبومنصور، عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة الّتي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه النّاس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداكّ عليه النّاس فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة هذا محمّد بن عليّ، فقال: أشهد لآتينّه فلأسألنّه عن مسائل لايجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصيّ نبيّ، قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لايجيب فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ، قال: فرفع أبوجعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عما بدا لك، فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين

إلا بهم»

قوله عليه السلام: «لاتصل ولاية إلى الله إلا بهم» لعلّ المراد أنّه لايقبل ولاية الله إلا بولايتهم أو لايصل ولاية إلى الله، إلا إذا تعلّقت بهم فلا يقبل إلا ولايتهم.

الحديث الثالث والتسعون: مجهول.

قوله عليه السلام: «وكان معه نافع» ابن سرجس مولى عبدالله بن عمر بن الخطّاب كان ديلمياً و هو من التابعين المدنيّين و العامّة رووا عنه أخباراً كثيرة و معظم رواياته عن ابن عمر و هو من الثقات عندهم و كان ناصبيّاً خبيثاً معانداً لاهل البيت و يظهر من أخبارنا أنّه كان يميل إلى رأى الخوارج كما يدلّ عليه هذا الخبر أيضاً.

قوله : «قد تداكّ عليه الناس» أي ازدحموا.

محمّد صلّى الله عليه وآله من سنة قال: اُخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أمّا في قولي فخمسمائة سنة وأمّا في قولك فستّمائة سنة قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمن آلهة يُعبدون»[1] من الذي سأل محمّد صلّى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر

قوله عليه السلام: «أمّا في قولي فخمسمائة سنة» أقول: هذا هو الّذي دلّت عليه أكثر أخبارنا في قدر زمان الفترة.

وقد روى الصدوق في كتاب اكمال الدين[2] عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطار عن يعقوب بن يزيد عن محمّد بن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان بين عيسى و بين محمّد صلّى الله عليه وآله خمسمائة عام» و هذا هو الصحيح.

وروى عن اسماعيل بن أبي رافع[3] عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وآله «أنّه قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمّد أربعمائة سنة و ثمانين سنة» وهذا الخبر وإن كان عاميّاً يمكن حمله على أنّه لم يحسب فيه بعض زمان الفترة منها لقرب العهد بعيسى، وأمّا العامّة فقد اختلفوا فيه على أقوال: فقيل: ستمائة سنة، عن الحسن، وقتادة وقيل: خمسمائة و ستّون سنة، عن قتادة في رواية أخرى، وقيل: أربعمائة وبضع وستون سنة، عن الضحّاك وقيل: خمسمائة و شيء، عن ابن عبّاس، وقيل: كان بين ميلاد عيسى و محمّد صلّى الله عليه وآله خمسمائة و تسع وستّون سنة، وكان بعد عيسى أربعة من الرسل فكان من تلك المدّة مائة وأربع وثلاثون سنة نبوّة، وسائرها فترة عن الكلبي، قوله تعالى: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» ذكر أكثر المفسّرين أنّ المراد

---

(١) الزخرف: ٤٥.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ١٦١ ح ٢٠.

(٢) نفس المصدر: ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧ ح ٢٠.

عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا [١] » فكان من الآيات الّتي أراها الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عزّ ذكره الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه : حيّ على خير العمل ، ثمّ تقدّم محمد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم فلمّا انصرف قال لهم : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله ، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، فقال نافع : صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « أولم ير الّذين كفروا أنّ السّموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما [٢] » ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أهبط آدم إلى الأرض وكانت السّماوات رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلمّا أن تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام أمر السّماء فتقطّرت بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها ثمّ أمر الأرض فأنبتت الأشجار

السؤال عن امامهم وعلماء دينهم ، ولا يخفى انطباق ماورد في الخبر وعدم احتياجه إلى التكلّف .

قوله عليه السلام : « و أقام شفعاً » يدلّ على تكرار التهليل في آخر الاقامة كما يدلّ عليه بعض الاخبار ، و يمكن حمله على أنّ المراد كون أكثره شفعاً ردّاً على بعض العامّة القائلين بأنّ فصولها كلّها وتر .

قوله عليه السلام : « فتفطرت بالغمام » التفطّر التشقّق أي تشقّقت السّماء بسبب الغمام ، أو عنه بأن يكون الباء بمعنى عن ، وظاهره أنّ الغمام أوّلاً نزل من السّماء و نظيره ماقاله تعالى في وصف يوم القيامة « و يوم تشقّق السّماء بالغمام و نزّل الملائكة تنزيلا » [٣] ويحتمل أن يكون المراد بالغمام المطر مجازاً .

قوله عليه السلام : « فأرخت عزاليها » قال في مصباح اللغة [٤] العزلاء وزان حمراء :

---

(١) الاسراء : ٢ .
(٢) الانبياء : ٣٠ .
(٣) الفرقان : ٢٥ .
(٤) مصباح اللغة : ج ٢ ص ٦٦ .

وأثمرت الثمار وتفهّقت بالأنهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها ، قال نافع : صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات»[1] ، أيّ أرض تبدّل يومئذ ؟ فقال أبوجعفر عليه‌السلام : أرض تبقى خبزة يأكلون منها

فم المزادة الأسفل : والجمع العزالي بفتح اللام و كسرها و أرسلت السماء عزاليها إشارة إلى شدّة وقع المطر على التشبيه ، بنزوله عن افواه المزادات .

قوله عليه‌السلام : « وتفقّهت» قال الفيروزآبادي : فهق الاناء كفرح فهقاً ويحرك امتلأ[2] ، وفي أكثر النسخ و تفيّهت ، و لعلّ المراد أنّها فتحت أفواهها لكن كان القياس تفوّهت و لعلّه تصحيف .

قوله عليه‌السلام «أرضاً بيضاء خبزة» رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع و فيه فقال أبو جعفر عليه‌السلام :« بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق»[3]

أقول : هذا التفسير ورد في أخبار كثيرة منها ما رواه الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج[4] عن عبدالرحمان بن عبد الله الزهري قال :«حجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يد سالم مولاه ، ومحمّد بن عليّ بن الحسين جالس في المسجد ، فقال له سالم : ياأمير مؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين فقال له هشام : المفتون به أهل العراق؟ قال : نعم ، قال: إذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين: ما الّذي يأكل الناس و يشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام:يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النّقي فيها انهار متفجرة يأكلون و يشربون حتّى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنّه قد ظفر به ، فقال: الله

(١) ابراهيم : ٤٨ . (٢) القاموس:ج ٤ ص ٢٨١ .

(٣) تفسير على بن ابراهيم:ج ١ ص ٣٧٤ .

(٤) الاحتجاج:ج ٢ ص ٣٢٣ .

حتّى يفرغ الله عزّ وجلّ من الحساب ، فقال نافع : إنّهم عن الأكل لمشغولون ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أهم يومئذ أشغل أم إذهم في النّار ؟ فقال نافع : بل إذهم في النّار قال : فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزّقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، قال : صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وماهي ؟ قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى

أكبر : إذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا : « أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله »[1] فسكت هشام لا يرجع جواباً .

و روي البرقي في كتاب المحاسن[2] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة أنّه سأل أبرش الكلبي أبا جعفر عن ذلك ؟ فأجاب نحواً ممّا في الكتاب .

وروى[3] أيضاً عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبدالله بن بكير عن زرارة «قال: سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى « يوم تبدّل الارض غير الارض[4] » قال: تبدّل خبزة نقية يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب ، فقال له : قائل إنّهم لفي شغل يومئذ عن الاكل و الشرب ، قال : إنّ الله خلق ابن آدم أجوف فلابدّ له من الطعام و الشراب أهم أشدّ شغلا يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا و الله يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب » وروى العيّاشي[5] في تفسيره عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، و روى بسند آخر سؤال الابرش عن أبي جعفر عليه السلام .

---

(١) الاعراف : ٥٠ .

(٢ و٣) المحاسن : ص ٣٩٧ .

(٤) ابراهيم : ٤٨ .

(٥) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٥٦ .

متى كان ؟ قال : و يلك متى لم يكن حتّى اُخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولايزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولاولداً ، ثمّ قال : يانافع أخبرني عمّا أسألك عنه ، قال : وماهو ؟ قال : ماتقول في أصحاب النهروان فإن قلت : إنّ أميرالمؤمنين قتلهم بحقّ فقد

وروي عن زرارة عن أبي جعفر قال : سألته عن قول الله « يوم تبدّل الارض غير الارض » قال تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب قال الله « ماجعلناهم جسداً لايأكلون الطعام »[1] . وروى عن ثوير بن أبي فاختة عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : «تبدّل الارض غير الارض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة»[2] فيمكن أن يحمل هذا الخبر على التقيّة أو على أنّ هذا بيان حال غير أرض المحشر من سائر أجزاء الارض .

وروى الشيخ في التهذيب[3] عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن داود بن فرقد عن رجل عن سعيد بن أبي الخطيب « أنّ أبا عبدالله عليه السلام قال لابن أبي ليلى : ماتقول إذا جيء بأرض من فضّة و سماوات من فضّة ثم أخذ رسول الله بيدك فأوقفك بين يدي ربّك ، وقال : يارب إنّ هذا قضى بغير ما قضيت » تمام الخبر. و يمكن حمله على أنّه عليه السلام قال ذلك موافقاً لماكان يعتقده ابن أبي ليلي إلزاماً عليه ، أو على أنّ هذا مختصّ بجماعة من المجرمين يعذبون بذلك ، هذا ماورد في أخبارنا .

وأمّا العامّة[4] فقد رووا عن أميرالمؤمنين أنّهما تبدّلان أرضاً من فضّة ، وسماء من ذهب ، و عن ابن مسعود و أنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطىء عليها

(١و٢) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٧ ــ ٢٣٦ ح ٥٣ ــ ٥٢ .

(٣) التهذيب : ج ٦ ص ٢٢٠ :

(٤) لاحظ تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٤٥٤ و جامع الاصول : ج ١١ ص ٩٦ .

ارتددت وإن قلت : إنّه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فولّى من عنده وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقّاً حقّاً ، فأتي هشاماً فقال له : ما صنعت ؟ قال : دعني من كلامك هذا والله أعلم النّاس حقّاً حقّاً وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً ويحقّ لأصحابه أن يتّخذوه نبيّاً .

أحد خطيئة ، و عن ابن عبّاس هي تلك الارض و إنّما تغيّر صفاتها ، ورووا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله « إنّه قال : تبدّل الارض غير الارض فتبسط : وتمدّ مدّ الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجاً و أمتاً».

قوله « أخبرني متى لم يكن » الظاهر أنّ السائل سأل عن ابتداء وجوده تعالى فأجاب عليه السلام بأنّ ابتداء الوجود إنّما يكون لمن كان له عدم قبل الوجود ، والله تعالى أزلي لا يجوز عليه العدم ، أو أنّه سأل عن مدّة زمان وجوده ، فأجاب عليه السلام بأنّه ليس لوجوده نهاية في الازل ، و إلاّ كان معدوماً قبلها .

قوله عليه السلام: « ما تقول في أصحاب النهروان » أراد عليه السلام الاحتجاج عليه فيما كان يعتقده من رأي الخوارج ، فقال : إن قلت : إنّ الخوارج قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام بحقّ فقد ارتددت و رجعت عن مذهبك ، و إن قلت : إنّ قتلهم كان باطلا فقد نسبت البطلان والقتل بغير حقّ إلى عليّ عليه السلام و كفرت بذلك . وكان هذا منه عليه السلام أخذاً في الاحتجاج ، وأراد أن يثبت بالبرهان عليه كفره بهذه العقيدة ، فلم يقف ليتمّ عليه الحجّة ، إما لعلمه بأنّه عليه السلام يغلب عليه في الحجّة ، و يفتضح بذلك ، أو لانّه كان لا يظهر هذا الرأي لكلّ أحد و كان يخفيه فخاف أن يشتهر بذلك و يكفّره النّاس ، ويحتمل أن يكون غرضه عليه السلام الاحتجاج عليه بأنّ عامة المسلمين يحكمون بكفره بذلك ، سوى اشذاذ من الخوارج حتّى الخليفة الّذى أذ عن ظاهراً بحقيّته ، فانّهم لم يكونوا يخطئون أمير المؤمنين عليه السلام ظاهراً في قتال الخوارج .

﴿ حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام ﴾

٩٤ ـ عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبدالله الثقفيّ قال : أخرج هشام بن عبدالملك أبا جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأنزله منه وكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبيناهو قاعد وعنده جماعة من النّاس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما لهؤلاء ؟ ألهم عيد اليوم ؟ فقالوا : لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم فقال أبوجعفر عليه السلام : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم النّاس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذاك إليك يا ابن رسول الله ، قال : فقنّع أبوجعفر عليه السلام رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتّى أتوا الجبل

حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

الحديث الرابع والتسعون : مجهول .

و ضمير عنه راجع إلى أحمد بن محمّد بن خالد .

ورواه عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن أبان مثله بأدنى تغيير، ورواه السيّد ابن طاوس في كتاب أمان الأخطار عن كتاب دلائل النبوّة لمحمّد بن جرير الطبري الامامي باسناده عن الصادق (ع) في خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه عليه السلام و أورده الراوندي أيضاً في كتاب الخرائج و الجرائح ، وقد أوردناها جميعاً في كتاب بحار الانوار[1] في أبواب تاريخ الباقر عليه السلام .

قوله : « فانزله معه » أي في بيته أو المراد أنّه أجلسه معه على سريره، ويؤيّده أنّ في التفسير و كان ينزله معه ، و في أمان الاخطار لما دخل عليه ، قال له : إليّ يا محمّد فصعد أبي إلى السرير و أنا أتبعه فلمّا دنى من هشام قام إليه و اعتنقه وأقعده عن يمينه .

قوله : « فقنع أبو جعفر » عليه السلام ولعلّه عليه السلام إنّما فعل ذلك لئلا يعرفوه ، قوله:

---

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٤٦ ص ٣١٣ .

فقعد أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً ، ثمّ وضعوا الوسائد ، ثمّ دخلوا فأخرجوه ثمّ ربطوا عينيه . فقلب عينيه كأنهما عينا أفعي ثمّ قصد إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : ياشيخ أمنّا أنت أم من الاُمّة المرحومة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : بل من الاُمّة المرحومة ، فقال : أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم ؟ فقال : لست من جهّالهم فقال : النصراني أسألك أم تسألني ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، فقال النصراني : يا معشر النصارى رجل من اُمّة محمد يقول : سلني إنّ هذا لملئ بالمسائل ثمّ قال : يا عبدالله أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل ولا من النهار أيّ ساعة هي ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال النصراني : فإذا لم تكن من ساعات اللّيل ولا من ساعات النهار فمن أيّ الساعات هي ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنّة وفيها تفيق مرضانا ، فقال النصراني : فأسألك أم تسألني ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، فقال النصراني : يامعشر النصارى إنّ هذا لملئ بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنّة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون

«ثمّ ربطوا عينيه» لعلّهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما في الخرائج فرأينا شيخاً سقط حاجباه على عينيه من الكبر وفي أمان الاخطار قد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء و يحتمل أن يكون المراد ربط اشفار عينيه فوقهما لتنفتحا أو ربط ثوب شفيف على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته ، لئلا يضرّه نور الشمس لاعتياده بالظلمة والاوّل أظهر معنى وإن كان تطبيق اللفظ عليه يحتاج إلى تقدير و تكلّف ، قوله: لملئ «أي جدير بأن يسأل عنه .

قوله عليه السلام « مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس» هذا لا ينافي مانقله العلامة و غيره من اجماع الشيعة على كونها من ساعات النّهار ، لانّ الظاهر أنّ المراد بهذا الخبر أنّها ساعة لا تشبه شيئاً من ساعات الليل و النّهار ، بل هي شبيهة بساعات الجنّة ، وإنّما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنّة ولطافتها واعتدالها على أنّه يحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على مايوافق غرضه واعتقاده و مصطلحه .

أعطني مثلهم في الدنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن أمه يأكل ممّا تأكل أمه ولا يتغوّط ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا من علمائهم ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّما قلت لك : ما أنا من جهّالهم ، فقال النصراني : فأسألك أو تسألني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، فقال : يا معشر النصارى والله لأسألنّه عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ، فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة و ولدتهما في ساعة واحدة و ماتا في ساعة واحدة و دفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : عُزير وعزرة كانا حملت أمّهما بهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت وعاش عزير وعزرة كذا وكذا سنة ثمّ أمات الله تبارك وتعالى عزيراً مائة سنة ثمّ بعث وعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وماتا كلاهما في ساعة واحدة فقال : النصراني يا معشر النصارى : ما رأيت بعيني قطّ أعلم من هذا الرّجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردّوني ، قال : فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي

قوله عليه السلام « هذه الخمسين سنة » أي تتمة الخمسين ، و في التفسير كان حمل أمّهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، و عاش عزرة و عزير ثلاثين سنة ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة ، و بقي عزرة يحيى ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة ، وفي أمان الأخطار أنّه عاش قبل موته خمساً و عشرين سنة ، و بعده أيضاً مثل ذلك ، وفي الخرائج بعد ذلك فخرّ الشيخ مغشيّاً عليه ، فقام أبي وخرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير ، و قالوا : يدعوك شيخنا فقال أبي : مالي بشيخكم من حاجة ، فان كان له عندنا حاجة فليقصدنا ، فرجعوا ثمّ جاؤا به وأجلس بين يدي أبي . فقال : ما اسمك ؟ قال : محمّد قال : أنت محمّد النبي ؟ قال : لا أنا ابن ابنته ، قال : ما اسم أمّه قال : أمّي فاطمة ، قال : من كان أبوك ؟ قال : اسمه عليّ قال : أنت ابن إليا بالعبرانيّة ؟ و عليّ بالعربيّة قال : نعم ، قال ابن شبر أو شبير ؟ قال إنّي ابن بشير قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً

حديث ابي الحسن موسى عليه السلام

٩٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن منصور الخزاعي ، عن عليِّ بن سويد ؛ و محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن عليِّ بن سويد ؛ و الحسن بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديِّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن منصور ، عن عليِّ بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عليَّ أشهر ثمَّ أجابني بجواب هذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العليِّ العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمته ونوره عاداه

رسول الله صلى الله عليه وآله .

الحديث الخامس والتسعون : رواه بثلاثة أسانيد في الاول ضعف ، و الثاني حسن كالصحيح ، وفي الثالث ضعف أو جهالة ، لكن مجموع الاسانيد لتقوي بعضها ببعض في قوَّة الصحيح ، ورواه الصدوق بسند صحيح .

قوله : « بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين » أي أبصار قلوب المؤمنين وإدراكهم للمعارف الربّانيّة إنّما هو بما جعل فيها من نوره و افاض عليها بقدرته و تجلّى عليها من عظمته .

قوله عليه السلام : « و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون » أي نوره و دوام ظهوره صار سبباً لإنكار الجاهلين لانّ وجود الشيء بعد عدمه و عدمه بعد وجوده سبب لعلم القاصرين ، باسناد ما يعدم عند عدمه إليه ، كما أنَّ الشمس لو لم يكن لها غروب لأنكر الجاهل كون نور العالم بالشمس ، فلمّا صار الهواء بعد غروبها مظلماً حكم بكون النور منها فكذلك شمس عالم الوجود ، لاستمرار إفاضته ، و بقاء ذلك النظام المستمرِّ به ، يقول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع ، و هذا النظام بلا مدبّر ، و كذا عظمته منعت العقول عن الإحاطة به ، فتحيّروا فيه وأثبتوا له

الجاهلون ، و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات و من في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادّة ، فمصيبٌ ومخطىء ، وضالٌّ و مهتدى ، و سميعٌ وأصمّ و بصيرٌ و أعمى حيران ، فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه محمّد صلى الله عليه وآله أمّا بعد

مالا يليق بذاته و صفاته تعالى ، و يحتمل أن يكون المراد أنّ كثرة النور تمنع عن إدراك القاصرين ، و فرط الظهور يغلب على مدارك العاجزين ، فكما أنّ الخفّاش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس فكذا الأذهان القاصرة لضعفها نوره الباهر يغلب عليها فلا تحيط به .

و بعبارة أخرى : لما كان تعالى في غاية الرفعة والنور و العظمة و الجلال ، والجاهلون في نهاية الانحطاط والنقص والعجز ، فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة فأنكروه و حصل بينهم و بينه تعالى بون بعيد ، فجحدوه فضعف بصيرتهم حجبهم عن أنوار جلاله و نقصهم منعهم عن إدراك كماله .

قوله عليه السلام : « و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات » ـ إلى آخره ـ وهذه الفقرة قريبة في المآل من الفقرة السابقة ، والحاصل أنّ عظمته و نوره وظهوره دعت العباد إلى الاقبال إلى جنابه ، لكن لفرط نوره وعظمته و جلاله ، و وفور جهلهم و قصورهم و عجزهم صار واحيارى ، فيما يتوسّلون به إليه من الأعمال و الأديان ، فمنهم مصيب برشده ، و منهم مخطىء بغيّه فكلّ منهم يطلبونه ، لكن كثير منهم أخطأوا السبيل ، و ضلّوا عن قصد الطريق ، فهم يسعون على خلاف جهة الحقّ عامهين ، ويتوسّلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين .

قوله عليه السلام : « عرف ووصف دينه محمّد صلى الله عليه وآله » كذا في بعض النسخ فقوله عرف بتخفيف الراء أي عرف محمّد دينه ووصفه ، وفي بعض النسخ عزّ و وصف أي عزّ هو تعالى ووصف للخلق دينه محمّد ، وفي بعض النسخ محمّداً بالنصب فعرّف بتشديد الراء والاوّل أظهر وأصوب .

فإنّك امرؤ أنزلك الله من آل محمّد بمنزلة خاصّة وحفظ مودّة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك وبصّرك من أمر دينك بتفضيلك إيّاهم وبردّك الاُمور إليهم، كتبت تسألني عن اُمور كنت منها في تقيّة ومن كتمانها في سعة فلمّا انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السّلطان العظيم بفراق الدّنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن اُفسّر لك ماسألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتّق الله عزّ ذكره وخصّ بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أو حارشاً عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكتمتك ولن تفعل إن شاء الله، إنّ أوّل ما أنهى إليك أنّي أنعي إليك نفسي في لياليّ هذه غير جازع ولا نادم

قوله عليه السلام: «وحفظ مودّة» كأنّه معطوف على قوله: «منزلة» أي جعلك تحفظ مودّة أمر استرعاك، وهو دينه، ويمكن أن يقرء حفظ على صيغة الماضي، ليكون معطوفاً على قوله «أنزلك».

قوله عليه السلام: «كنت منها» على صيغة المتكلّم.

قوله: «وجاء سلطان ذي السلطان» أي كنت أتقي هذه الظلمة في أن أكتب جوابك، لكن في تلك الايّام دنى أجلي وانقضت أيّامي ولا يلزمني الآن التقيّة وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم.

قوله عليه السلام: «المذمومة إلى أهلها» لعلّ المراد أنّها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها كما يقال استذمّ إليه أي فعل ما يذمّه على فعله ويحتمل أن تكون إلى بمعنى اللام، أو بمعنى عند، أي إنّما هي لهم بئست الدّار، وأمّا للصّالحين فنعمت الدار فإنّ فيها يتزوّدن لدار القرار.

قوله عليه السلام: «أو حارشاً عليهم» التحريش: الاغراء على الضرر والحرش الصيد، ويطلق على الخديعة[1]، والمعنى الاوّل هنا أنسب، ولعلّ الحرش أيضاً جاء بهذا المعنى وإن لم يذكر فيما عندنا من كتب اللّغة.

---

(١) النهاية: ج ١ ص ٣٦٨.

ولاشاكّ فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم فاستمسك بعروة الدّين ، آل محمّد والعروة الوثقى الوصيّ بعد الوصيّ والمسالمة لهم والرّضا بما قالوا ولاتلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبّنّ دينهم فانّهم الخائنون الّذين خانوا الله و رسوله و خانوا أماناتهم وتدري ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه و دلّوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلمّا اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتّى حملاه إيّاه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما فلمّا أحرزاه تولّيا إنفاقه أيبلغان بذلك كفراً ؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردّا على الله عزّ وجلّ كلامه وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما و ما ازدادا إلّا شكّاً ،

قوله عليه السلام : « ولا شاك » بالتخفيف من الشكاية أو بالتشديد أي لا أشك في وقوع ماقضى وقدّر ، بل أعلمه يقيناً أولا أشك في خيريّته .

قوله عليه السلام : « و سألت عن رجلين » يعنى أبا بكر و عمر عليهما اللعنة «إغتصبا رجلا»يعنى أمير المؤمنين عليه السلام«مالا»يعنى الخلافة و ما يتبعها من الأموال والغنائم و الولايات والاحكام ؟ .

قوله عليه السلام : « حتى حملاه إيّاه » لعلّ المراد تكليفه عليه السلام بالبيعة ، فإنّ معناه أن يحمل الخلافة التي هي حقّه على ظهره ، ويسلّمها إليهم في منازلهم ، و يحتمل أن يكون المراد تكليفهم إيّاه عليه السلام حمل ماكانوا يعجزون عنه من أعباء الخلافة من حلّ المشكلات ، وردّ الشّبهات و فصل القضايا التي أشكلت عليهم .

قوله : « أيبلغان بذلك كفراً » استفهام من تتمّة نقل كلام السائل ، و قوله: « فلعمري » إبتداء الجواب ، و في بعض النسخ[ليبلغان]باللام المفتوحة ، أي والله ليكفران بذلك ، فهذا ابتداء الجواب ، قوله عليه السلام:«منذ خروجهما من جاهليتهما »

كانا خدّاعين ، مرتابين ، منافقين حتّى توفّتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام ؛ وسألت عمّن حضر ذلك الرّجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فاُولئك أهل الردّة الاُولى من هذه الاُمّة فعليهم لعنة الله والملائكة و النّاس أجمعين ؛ وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه ماض وغابر و حادث فأمّا الماضي فمفسّر وأمّا الغابر فمزبور وأمّا الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع و هو أفضل علمنا ولا نبيّ بعد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ؛ وسألت عن اُمّهات أولادهم و عن نكاحهم وعن طلاقهم فأمّا اُمّهات أولادهم فهنّ عواهر إلى يوم القيامة نكاح بغير وليّ وطلاق

اى ظاهراً وفي بعض النسخ[حالتيهما]أي خروجهما عن حالتي الكفر الصّريح إلى النفاق الذي هو أشدّ الكفر و الشقاق قوله عليه السلام «منهم عارف و منكر» أي و منهم منكر ، والمراد بالعارف من علم حقيقته عليه السلام ، و ترك نصره كفراً وعناداً و بالمنكر من ضلّ لجهالته فظنّهم محقّين في ذلك ، و يحتمل أن يكون المراد بالعارف العارفين العاجزين عن نصره كسلمان و أبي ذر و المقداد ، فقوله عليه السلام « فاولئك » على هذا راجع إلى المنكرين .

قوله عليه السلام : « أهل الردّة الاولى » أى هم أوّل المرتدّين من هذه الامّة .

قوله عليه السلام : « ماض » أي علم ما مضى من الامور «وغابر» أي علم ماسيأتي ، «وحادث» أي مايحدث لهم في كلّ ساعة من العلوم الفايضة منه تعالى عليهم ، بتوسّط الملك و بدونه ، وقد سبق شرحه و تفسيره في كتاب الحجّة[1] .

قوله عليه السلام : «ولا نبيّ بعد نبيّنا » أى لا يتوهّم أنّ القاء الملك مستلزم للنبوّة بل يكون للائمّة عليهم السلام ، ولا نبوّة بعد نبيّنا وله عليه السلام : « فهنّ عواهر » أي زواني لانّ تلك السبايا لمّا سبين بغير إذن الامام فكلّهنّ أو خمسهنّ للامام ، ولم يرخّص الامام لغير الشيعة في وطئهنّ فوطيء المخالفين لهنّ زناوهم زناة وهنّ عواهر .

قوله عليه السلام : «نكاح بغير وليّ» أي نكاحهم للاماء نكاح بغير وليّ ، لانّ أولياؤهنّ

---

(١) لاحظ: ج ٣ ص ١٣٦ . (باب جهات علوم الائمة عليهم السلام) .

في غير عدّة وأمّا من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكّه ، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحقّ به لأنّا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجّة ولم يعرف الاختلاف فإذا

و ملاّ كهنّ الأئمّة عليهم السلام ، و يحتمل أن يكون إخباراً عمّا كان قضاتهم يفعلون بادّعاء الولاية الشرعيّة من نكاح غير البالغات ، ولعلّه أظهر لان السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الاماء .

قوله عليه السلام : « وطلاق بغير عدّة » أي طلاقهم طلاق في غير الزمان الذي يمكن فيه إنشاء العدّة ، أي طهر غير المواقعة ، مع أنّه تعالى قال : « فطلّقوهنّ لعدّتهنّ واحصوا العدّة »[1] .

قوله عليه السلام : « فقد أحللنا ذلك لكم » أي لفقراء الشيعة لا لفقراء المخالفين وهو موافق للمشهور بين الاصحاب ، وقد سبق القول فيه ، و يدلّ ظاهراً على عدم اشتراط العدالة في المستحقّ ، و يحتمل أن يكون المراد سقوط الزكاة عند فقدان المستحقّ من أهل الحقّ بأن يكون السائل سأل عن ما إذا لم يجد المستحقّ من الشيعة ، ولا يبعد أن يكون المراد بالزكاة الخمس عبّر بها عنه تقيّة .

قوله عليه السلام : « وسألت عن الضعفاء » أي المستضعفين المرجون لأمر الله ، فقال : « من لم ترفع إليه حجّة » أي دليل وبرهان ، أوما يوجب عليهم حجّة ، وإن كان محض العلم بالاختلاف ، فانّه يحكم حينئذ عقلهم بلزوم التجسّس حتّى يظهر عليهم الحقّ في ذلك ، فان لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجّة .

قوله عليه السلام : « ولم يعرف الاختلاف » أي أصلا أو على وجه الكمال بأن عرف أنّ بين الامّة إختلافاً لكن ظنّ أنّ ذلك إختلاف يسير ، و كلّهم على الحقّ كما هو شأن كثير من ضعفاء المخالفين ، الّذين ليس لهم عصبيّة في الدّين ولا يبغضون

---

(١) الطلاق : ١ .

عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عزّ وجلّ ولو على نفسك و الوالدين والأقربين فيما بينك و بينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عزّ ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولاتحصّن بحصن رياء وو آل آل محمد ولا تقل لما بلغك عنّا ونسب إلينا هذا باطلٌ و إن كنت تعرف منّا خلافه

المؤمنين ، ويحبّون الأئمّة ولا يتبرّؤن من أعدائهم ، وقد مرّ تحقيق ذلك في شرح كتاب الايمان و الكفر [1].

قوله عليه السلام : « فيما بينك و بينهم » لعلّ المراد أنّه و إن كانت الشهادة فيما بينك وبينهم ولم يعلم بها أحد يلزمك أيضاً إقامتها ، و يدلّ ظاهراً على جواز إقامة الشهادة عند المخالفين وقضاة الجور ، و قيل : المراد بقوله : « فيما بينك و بينهم » أنّه لا يلزمك إقامة الشهادة عند قضاتهم ، بل يلزمك إظهار الحقّ فيما بينك وبينهم ولا يخفى بعده .

قوله عليه السلام : « وإن خفت على أخيك ضيماً » أي ظلماً بأن كان يعلم مثلاً أنّ المدّعى عليه معسر ، ويعلم أنّه مع شهادته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم اقامة تلك الشهادة .

قوله عليه السلام : « وادع إلى شرائط الله تعالى بمعرفتنا » أي إلى الشرائط التي اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمّة من ولايتهم و محبّتهم و إطاعتهم ، والتبرّي من أعدائهم ومخالفيهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد والوعيد والتأكيد و التهديد الّذي ورد في أصل المعرفة و تركها .

قوله عليه السلام : « ولا تحصن بحصن رياء » أي لا تتحصّن من ملامة الخلق بحطن الأعمال الريائيّة ، و في بعض النسخ « ولا تحضر حصن زنا » فالمراد به النهي عن ارتكاب الزنا بأبلغ وجه و فيه بعد .

---

(١) لاحظ : ج ١١ ص ٢٠١ .

فإنّك لاتدري لما قلناه وعلى أيّ وجه وصفناه ، آمن بما أُخبرك ولاتفش ما استكتمناك من خبرك ، إنَّ من واجب حقّ أخيك أن لاتكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته ولاتحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولاتخل بينه و بين عدوّه من الناس و إن كان أقرب إليه منك وعده في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في

و يمكن أن يقرء زنّاء بالتشديد ، أي هؤلاء المرتكبين للزّنا بغصب حقوق أهل البيت عليهم السلام ، وفي بعض النسخ «ولا تحضر حصن زنّاد آل محمد عليهم السلام» الزّناد جمع الزند وهو العود الذي يقدح به النار ، و زند تزنيداً كذب و عاقب فوق حقّه فالمعنى لا تحضر حصناً ، توقد فيه نار الفتنة على أهل البيت عليهم السلام .

ولعلّ الكلّ تصحيف قوله عليه السلام : « إن كان أقرب إليه منك » ، لعلّ المراد بالعدوّ العدوّ في الدين من أهل الباطل المضلّين ، ويحتمل الاعمّ أيضاً وإن كان ذلك العدوّ أقرب إليه منك في النّسب ، فلاتكله إليه ، ويحتمل أن يكون ـ كان ـ تامّة أي وإن وجد من هو أقرب إليه منك ويقدر على نصره فلا تكله إليه ، وانصره بنفسك .

قوله عليه السلام : « آمر به » أي ليس تلك من أخلاق المؤمنين لآمر بها أن توقعوها بالنسبة إلى المخالفين ، أو آمر بتركها و إفراد الضمير باعتبار إرجاعه إلى كلّ واحد ولعلّ فيه تصحيفاً وفي بعض النسخ «ولا الأمر به »

قوله عليه السلام : « في جحفل » هو كجعفر الجيش الكبير ، و يقال : كتيبة جرّارة أي ثقيلة السّير لكثرتها ، ويمكن أن يكون المراد بالاعرابي السفياني ، وقد يطلق الأعرابي على من يسكن البادية من العجم أيضاً ، ويمكن أن يكون المراد إشارة إلى هلاكو .

جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السّماء وانظرما فعل الله عزّ وجلّ بالمجرمين فقد فسّرت لك جملاً مجملاً وصلّى الله على محمد وآله الأخيار .

حديث نادر

٩٦ ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيّوب ؛ و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى أبوذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّي قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها ؟ فقال : إنّي أخشى أن يغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثاً فتقوم بين يدي متّكئاً

قوله عليه السلام : « فاذا انكسفت الشمس » إشارة إلى الانكسار في غير زمانه الذي هو من علامات ظهور القائم عليه السلام .

حديث نادر

الحديث السادس و التسعون : حسن أو موثق كالصحيح .

قوله : « اجتويت المدينة » قال الجوهري : اجتويت البلد : إذا كرهت المقام به[1] .

قوله صلى الله عليه وآله : « شعثاً » بكسر العين قال الفيروزآبادي : الشعث محرّكة انتشار الأمر[2] .

---

(١) الصحاح : ج ٥ ص ٢٢٠٦ .

(٢) القاموس : ج ١ ص ١٦٨ .

على عصاك فتقول : قتل ابن أخي وا ُخذ السرح فقال : يارسول الله بل لا يكون إلّا خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلّا يسيراً حتّى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فا ُخذت السرح وقتل ابن أخيه وا ُخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذرّ يشتدّ حتّى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبه طعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال : صدق الله ورسوله ا ُخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فخرجوا في الطلب فردّوا السرح وقتلوا نفراً من المشركين .

٩٧ ـ أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرّقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه

قوله صلى الله عليه وآله : « و أخذ السرح » السرح بالفتح الماشية .

قوله : « لا يكون إلا خيراً » أي لا يكون الامر شيئاً إلّا خيراً لعلّه صلى الله عليه وآله لم ينهه عن الخروج ، و إنّما أخبر بوقوع ذلك ، و احتمل أبوذر أن لا يكون ذلك من التقديرات الحتمية ، أو اختار خير الاخرة بتحمّل مشاقّ الدنيا ، والصبر عليها لو كان في بدو اسلامه ، ولمّا يكمل في الايمان و اليقين و معرفة كمال سيّد المرسلين ، والاوّل أنسب برفعة شأنه .

قوله : « يشتدّ » أي يعدو و يسرع في المشي ، قوله « و به طعنة جائفة » أي بلغت جوفه .

الحديث السابع والتسعون : حسن أو موثق كالصحيح ، و هو معطوف على السند السابق .

وهذه الواقعة من المشهورات بين الخاصّة[1] ، و رواه الواقدي في تفسير قوله

---

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٢٠ ص ٣ و ١٧٥ .

فرآه رجلٌ من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمداً فجاء وشدَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، ثمَّ قال : من ينجيك منّي يا محمد ؟ فقال : ربّي وربّك فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف و جلس على صدره و قال : من ينجيك منّي يا غورث فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه فقام وهو يقول : والله لأ نت

تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهمّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم واتّقوا الله وعلى الله فليتوكّل المؤمنون »(١) إنّ رسول الله غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب بذي أمر، فتحصّنوا برؤس الجبال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث يراهم ، فذهب لحاجته فأصابه مطر فبلّ ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون إليه ، فجاء سيّدهم دعثور بن الحرث حتّى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك منّي اليوم ؟ فقال: الله ، فدفع جبرئيل عليه السلام في صدره و وقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه ، وقال من يمنعك منّي اليوم ، فقال: لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله فنزلت الاية .

وروى إبن شهرآشوب عن الثمالي نحواً من ذلك ، وزاد في آخره فسئل بعد انصرافه عن حاله ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت أنّه ملك و يقال أنّه أسلم وجعل يدعو قومه إلى الاسلام .

قوله عليه السلام : « وشدّ » قال الجوهري : شدّ عليه في الحرب يشدّ شدّاً أي حمل عليه(٢) قوله عليه السلام : « فنسفه » أي قلعه .

قوله صلى الله عليه وآله : « يا غورث » هذا كان اسم ذلك الرجل ، قال الفيروزآبادي :

---

(١) المائدة : ١١ .

(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٤٩٣ .

خيرٌ منّي وأكرم .

٩٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد [وعليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد] عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لاتعرفوا فافعلوا وماعليك ان لم يثن النّاس عليك وماعليك أن تكون مذموماً عندالنّاس إذاكنت محموداًعندالله تباركوتعالى ، إنَّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول:لاخيرفي الدّنيا إلّا لأحد رجلين : رجل يزدادفيها كلَّ يوم إحساناًورجل يتدارك منيّته بالتوبة وأنّى له بالتوبة فوالله أن لوسجد حتّى ينقطع عنقه ماقبل الله عزَّوجلَّ منه عملاً إلّا بولايتنا أهل البيت ، ألا ومن عرف حقّنا أورجاالثواب بناورضي بقوته نصف مدّ كلّ يوم ومايستربه عورته وماأكنّ به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودّوا أنّه حظّهم من الدّنيا وكذلك وصفهم الله عزَّوجلَّ حيث يقول : « والّذين يؤتون

غورث بن الحارث:سلّ سيف النبيّ صلى الله عليه وآله ليفتك به فرماه الله تعالى بزلّخة[1] بين كتفيه[2] .

الحديث الثامن و التسعون : ضعيف .

قوله : « ورجل يتدارك منيّته » المنيّة الموت ، والمراد تدارك أمر منيّته ، و التهيّئة لنزوله ، ويحتمل أن تكون منصوبة بنزع الخافض أي يتدارك ذنوبه لمنيّته ، وقد مرّ هذا الجزء من الخبر في كتاب الايمان والكفر[3] ، وكان فيه «يتدارك سيّئته بالتوبة » .

قوله عليه السلام : « و أنّى له » لعلّ الضمير راجع إلى المخالفين المعهودين .

قوله عليه السلام : « ألا ومن عرف حقّنا » كان الخبر مقدّر أي هو ناج ، أو نحوه ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام « ودّوا » خبراً لكنّه بعيد .

قوله عليه السلام : « وما أكنّ به رأسه » أي ستره وصانه عن الحرّ والبرد .

قوله عليه السلام : « ودّوا أنّه حظّهم » أي هم راضون بما قدّر لهم من التقتير في

---

(١) الزّلّخة : بضم الزاى وتشديد اللام وفتحها : وجع يأخذ في الظهر لايتحرك الانسان من شدته . (النهاية ج ٢ ص ٣٠٨) . (٢) القاموس : ج ١ ص ١٧١ :

(٣) لاحظ : ج ١١ ص ٣٦٩ . وفيه « يتدارك منيّته بالتوبة » .

ما آتوا وقلوبهم وجلة [١] » ما الّذي أتوا به اتوا والله بالطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شكّ فيماهم فيه من أصابة الدّين ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا .

ثمّ قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لاتغتاب ولاتكذب ولاتحسد ولاترائي ولاتتصنّع ولاتداهن .

الدنيا ، و لا يريدن أكثر من ذلك حذراً من أن يصير سبباً لطغيانهم ، قوله تعالى: « يؤتون ما آتوا » قال مجمع البيان : أي يعطون ما أعطوا من الزكاة و الصدقة وقيل: أعمال البرّ كلّها «وقلوبهم وجلة» أي خائفة عن قتادة ، وقال الحسن: المؤمن جمع إحساناً و شفقة ، و المنافق جمع إساءة و أمناً .

وقال أبوعبدالله عليه السلام :معناه خائفة أن لايقبل منهم ، وفي رواية اخرى يؤتى ما آتى وهو خائف راج ، و قيل : إن في الكلام حذفاً وإضماراً وتأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم ، لعلمهم «أنّهم إلى ربّهم راجعون » أي لانّهم يوقنون بأنّهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم ، و إنّما يخافون ذلك لانّهم لا يأمنون التفريط [٢] .

قوله : « إن قدرت أن لاتخرج » أي لغير ما يلزم الخروج له ، كطلب المعاش وأداء الجمعات و الجماعات و طلب العلم ، و تشييع الجنائز و عيادة المرضى كما يقتضيه الجمع بين الاخبار .

قوله عليه السلام : « فانّ عليك في خروجك » أي يلزمك عند الخروج كفّ النفس عن هذه الاشياء ليتيسّر أسبابها بخلاف ما إذا كنت في بيتك ، فانّه لايتيسّر غالباً أسبابها لك فلا يلزمك التكلّف في تركها .

قوله عليه السلام : « ولا تتصنّع » كأنّه تأكيد لقوله «ولا ترائي» و يحتمل أن يكون

---

(١) المؤمنون : ٦٠ .

(٢) مجمع البيان : ج ٧ ص ١١٠ .

ثمّ قال: نعم صومعة المسلم بيته يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إنّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عزّ وجلّ قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال: هيهات هيهات فلعلّه أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام ثمّ قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ثمّ قال: إنّي لأرجو النجاة لمن عرف حقّنا من هذه الاُمّة إلّا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن.

المراد بالتصنّع التزيّن للنّاس، والاسراف في اللّباس، قال الفيروزآبادي: التصنّع تكلّف حسن السّمت و التزيّن.

قوله عليه السلام: «نعم صومعة المسلم بيته» الصومعة: معابد النّصارى أو مطلق المعابد.

قوله عليه السلام: «أنّ من عرف» فضل النعمة و أنّ المنعم به هو الله تعالى فهو شاكر داخل في قوله تعالى: «ولئن شكرتم لأزيدنّكم»(١) فيستوجب المزيد منه تعالى.

قوله (ع): «بالعافية» أي من المعاصي.

قوله عليه السلام: «و كم من مستدرج» قال الفيروزآبادي(٢): استدرجه خدعه، واستدراج الله تعالى العبد أنّه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار و ان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته، وفي بعض النسخ «بستر الله» بالباء الموحّدة، و في بعضها بالياء.

قوله عليه السلام: «صاحب سلطان» أي سلطنته.

قوله عليه السلام: «و صاحب هوى» أي رأي مبتدع اتّبع فيه هواه بغير هدى

---

(١) ابراهيم: ٧

(٢) القاموس: ج ١ ص ٣٨٧.

ثمّ تلا : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله (١) » ثمّ قال : ياحفص الحبّ أفضل من الخوف ، ثمّ قال : والله ماأحبّ الله من أحبّ الدّنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبّ الله تبارك وتعالى ، فبكى رجل فقال : أتبكي لو أنّ أهل السّماوات والأرض كلّهم اجتمعوا يتضرّعون إلى الله عزّ وجلّ أن ينجيك من النّار ويدخلك الجنّة لم يشفّعوا فيك [ثمّ كان لك قلب حيّ لكنت أخوف النّاس لله عزّ وجلّ في تلك الحال] ثمّ قال له : ياحفص كن ذنباً ولاتكن رأساً ، ياحفص قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من خاف الله كلّ لسانه .

ثمّ قال : بينا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ياموسى قل له : لاتشقّ قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك .

ثمّ قال : مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ياموسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ماقبلته حتّى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبّ .

من الله .

قوله (٤) : « فبكى رجل » هو كان مخالفاً غير موال للأئمّة عليهم السلام ، فلذا قال له عليه السلام : إنّه لاينفعه شفاعة الشافعين ، لعدم كونه على دين الحقّ .

قوله عليه السلام « كن ذنباً » أي تابعاً لأهل الحقّ ، ولا تكن رأساً أي متبوعاً لاهل الباطل .

قوله صلّى الله عليه وآله : « كلّ لسانه » أي عن غير ما ينفعه ، قوله تعالى : « ولكن اشرح لي عن قلبك » الشرح : الكشف و الفتح أي أظهر لي ما كتمته من المساوي في قلبك ليعرفك الناس ، والغرض توبيخه بما ستره في جوفه من المساوي ، و يظهر للناس من محاسن الأخلاق ، أو المراد اجعل قلبك طاهراً من الادناس لاراها كذلك ، قوله تعالى : « عمّا أكره » لعلّ المراد الدين الفاسد و يحتمل الاعمال أيضاً .

---

(١) آل عمران : ٣١ .

﴿ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾

٩٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ جائعاً خائفاً في الله .

١٠٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وأبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار جميعاً ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن سعيد بن عمرو الجعفي ، عن محمّد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متّكئاً قال : وقد كان يبلغنا أنّ ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلمّا فرغ قال : يا محمّد لعلك ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأته عين وهو يأكل وهو متّكىء من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، قال : ثم ردّ على نفسه فقال : لا والله ما رأته عين يأكل وهو متّكىء من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثمّ قال : يا محمّد لعلك ترى أنه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثمّ ردّ على نفسه ثمّ قال : لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنّي لا أقول : إنّه كان لا يجد لقد كان يجيز الرّجل الواحد بالمائة

الحديث التاسع و التسعون : حسن .

قوله عليه السلام : « يظلّ جائعاً » قال الفيروزآبادي : ظلّ نهاره يفعل كذا و ليله سمع في الشعر يظلّ بالفتح[1] ، و في بعض النسخ « يصل » من الصلّة والإحسان .

الحديث المائة : مجهول .

قوله : « وهو يأكل متّكئاً » لعلّه كان فعله عليه السلام امّا لبيان الجواز أولعذر و ضعف .

قوله عليه السلام : « و لقد كان يجيز » من الجائزة بمعنى العطيّة .

---

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٠ .

من الإبل فلو أراد أن يأكل لأكل و لقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات يخيّره من غير أن ينقصه الله تبارك و تعالى مما أعدّ الله له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربّه جلّ وعزّ و ما سئل شيئاً قطّ فيقول : لا إن كان أعطى و إن لم يكن قال : يكون وما أعطى على الله شيئاً قطّ إلّا سلم ذلك إليه حتّى أن كان ليعطي الرّجل الجنّة فيسلم الله ذلك له ، ثمّ تناولني بيده وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة العبد ويطعم النّاس خبز البرّ واللّحم ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز و الزّيت و إن كان ليشتري القميص السنبلانيّ ثمّ يخيّر غلامه خيرهما ، ثمّ

قوله عليه السلام : « قال : يكون » أي يحصل بعد ذلك فنعطيك .

قوله عليه السلام : « وما أعطى على الله » أي معتمداً و متوكّلا على الله ، و يحتمل أن تكون « على » بمعنى « عن » أي عنه ، ومن قبله تعالى .

قوله : « ثمّ تناولني بيده » و في كثير من النسخ « من يناوله بيده » فلعلّه بيان وتفسير ، أو بدل لقوله ذلك ، أو الباء السببيّة فيه مقدّرة ، أي يسلّم ذلك له بأن يبعث إليه من يعطيه بيده ، و لعلّه تصحيف .

قوله عليه السلام « و إن كان صاحبكم » يعني أمير المؤمنين عليه السلام وان مخفّفة .

قوله عليه السلام : « ليجلس جلسة العبد » يظهر من بعض الاخبار أنّ المراد بها الجثو على الركبتين ، و بـ « أكلة العبد » الأكل على الحضيض من غير أن يجلس على فرش مختص به ، أو من غير خوان يضع الطّعام عليه .

قوله عليه السلام « القميص السنبلاني » قال الفيروز آبادي[1] : قميص سنبلاني سابغ الطّول أو منسوب إلى بلد بالرّوم ، و في أمالي الصدوق [2] بسند آخر عنه عليه السلام « القميصين السنبلانيّين » وهو أظهر .

---

(١) القاموس : ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٢) الأمالي : ص ٢٣٢ (ط النجف الاشرف) .

يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه و إذا جاز كعبه حذفه و ما ورد عليه أمران قطّ كلاهما لله رضى إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه و لقد ولّى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعة ولا أورث بيضاء ولا حمراء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً وما أطاق أحدٌ عمله و إن كان عليٌّ بن الحسين عليهما السلام لينظر في الكتاب من كتب عليٍّ عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول: من يطيق هذا.

١٠١ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان قال: حدّثني عليٌّ بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيّره وأشار عليه بالتواضع وكان له ناصحاً، فكان رسول

قوله عليه السلام: «فاذا جاز اصابعه قطعه» إلى آخره لانّه عليه السلام كان لا يحبّ الفضول في الثوب و كانت من علامات الكبر قوله عليه السلام: «ولا أقطع قطيعة» أي لنفسه و أهله أو مطلقا بأن يكون الإقطاع من خصائص الرسول صلى الله عليه وآله و الاول أظهر.

قوله عليه السلام: «في الكتاب من كتب علي عليه السلام» أي من كتب سيره و تواريخه أو من كتب أعماله التي كان يعمل بها.

الحديث الحادي والمائة: ضعيف.

قوله عليه السلام: «و أشار عليه» أي جبرئيل عليه السلام قوله صلى الله عليه وآله: «في الرفيق الأعلى» أي أحبّ أن أكون في الرفيق الأعلى، قال الجزري: في حديث الدعاء «وألحقني بالرفيق الاعلى» الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى علّيين، وهو اسم جاء على فعيل، و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد والجمع، و منه قوله تعالى: «و حسن أولئك رفيقاً»[1] وقيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى، أي بالله

---

(١) النساء ٦٩.

الله صلى الله عليه وآله يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى ، ثمّ أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدّنيا فقال : هذه مفاتيح خزائن الدّنيا ، بعث بها إليك ربّك ليكون لك ما أقلّت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في الرّفيق الأعلى .

١٠٢ - سهل بن زياد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عبدالمؤمن الأنصاريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عرضت عليّ بطحاء مكّة ذهباً فقلت : يا ربّ لا ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا شبعت حمدتك وشكرتك وإذا جعت دعوتك وذكرتك .

﴿حديث عيسى بن مريم عليهما السلام﴾

١٠٣ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام قال : فيما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسى عليه السلام :

تعالى يقال : الله رفيق بعباده من الرفق و الرأفة ، فهو فعيل بمعنى فاعل . و منه حديث عائشة ، سمعته يقول عند موته : بل الرفيق الأعلى ، و ذلك أنّه خيّر بين البقاء في الدنيا و بين ما عند الله ، فاختار ما عند الله »[١].

الحديث الثاني والمائة : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : « عرضت عليّ بطحاء مكّة ذهباً » البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، أي قيل له : إن أردت نجعل لك تلك البطحاء مملوة من الذهب أو نجعل أرضها وحصاها ذهباً أو جعلت له كذلك ، فلمّا لم يرد عاد إلى ما كان عليه .

الحديث الثالث والمائة : حديث عيسى بن مريم حسن أو موثق . إلا أنّ الظاهر أنّ فيه ارسالا .

و رواه الصدوق[٢] : في أماليه ، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عبدالله

---

(١) النهاية : ج ٢ ص ٢٤٦ . (٢) الأمالي : ص ٤١٦ .(ط النجف الاشرف).

يا عيسى أنا ربّك و ربّ آبائك ، إسمي واحد و أنا الأحد المتفرّد بخلق كلّ شيء وكلّ شيء من صنعي وكلّ إليّ راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمري وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني وأنت تحيي الموتى بكلامي فكن إليّ راغباً ومنّي راهباً ولن تجد منّي ملجأ إلّا إليّ .

ياعيسى اُوصيك وصيّة المتحنّن عليك بالرّحمة حتّى حقّت لك منّي الولاية بتحرّيك منّي المسرّة ، فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيث ماكنت ، أشهد أنّك

ابن جعفر الحميري عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عليّ بن أسباط عن عليّ ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام ، فالخبر موثّق على الاظهر ، و هو يؤيّد الارسال هيهنا .

قوله تعالى : « أنت المسيح بأمري» قال الجزري : قد تكرّر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمّي به ، لانّه كان لا يمسح بيده ذاعاهة إلا برىء وقيل : لانّه كان يمسح الارض أي يقطعها ، وقيل: المسيح . الصدّيق ، و قيل : هو بالعبرانيّة مشيحاً فعرّب.[1]

قوله تعالى:«أوصيك وصيّة المتحنّن» التحنّن:الترّحم واللطف[2] والحاصل انّي أوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي و ربيتك في درجات الكمال بلطفي«حتّى حقّت»أي ثبتت و وجبت لك ولايتي ومحبّتي بسبب أنّك تطلب مسرّتي ، ولا تفعل إلا ماهو موجب لرضاي ، ففي قوله«منّي»إلتفات ، وفي الامالي«حين حقّت» قوله تعالى: «فبوركت كبيراً» البركة النموّ و الزيادة أي زيد في علمك و قربك و كمالك في صغرك و كبرك ، أو جعلتك ذا بركة في صغرك و كبرك ، فانّه عليه السلام ، كانت إحدى معجزاته البركة في يده و لسانه باحياء الموتى و ابراء ذوى العاهات ، و تكثير القليل من الطعام و الشراب .

---

(١) النهاية:ج ٤ ص ٣٢٦.
(٢) المصباح:ج ٢ ص ١٨٩ .

عبدي ، ابن أمتي . أنزلني من نفسك كهمّك واجعل ذكري لمعادك وتقرّب إليّ بالنّوافل و توكّل عليّ أكفك ولاتوكّل على غيري فآخذ لك .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرّتي فيك فإنّ مسرّتي أن أُطاع فلا أُعصى .

يا عيسى أحي ذكري بلسانك وليكن ودّي في قلبك .

يا عيسى تيقّظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة .

يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع اللّيل لتحرّي مسرّتي واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي .

يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجّهت .

قوله تعالى : « أنزلني من نفسك كهمّك » أي إجعلني قريباً منك أو اتّخذني قريباً منك كقرب همّك ، وما يخطر ببالك منك ، أو اهتمّ بأوامري كما تهتمّ بأمور نفسك .

قوله تعالى : « واجعل ذكري لمعادك » أي أذكرني ليكون ذخيرة لمعادك .

قوله تعالى : « ولاتولّ غيري »(١) أي لاتتّخذ غيري ولي أمرك ، أولا تجعل حبّك لغيري فآخذ لك ، أي اترك نصرك .

قوله تعالى: « وكن كمسرّتي فيك » أي كن كما يسرّني أن تكون عليه .

قوله تعالى: « واحكم لي لطيف الحكمة » أي أتقن لطايف الحكمة و بيّنها للخلق خالصاً لوجهي ، و في الامالي « و احكم لي بلطيف الحكمة » أي اقض واحكم بين الخلق بما علّمتك من لطائف الحكمة .

قوله تعالى « و أمت قلبك » أي شهوات قلبك أو قلبك عن الشهوات .

قوله تعالى : « نافس بالخير »(٢) قال الجزري : المنافسة : الرغبة في الشيء

---

(١) في المتن «ولا توكل على غيري» وفي الامالي «ولاتول غيري» .

(٢) في المتن « نافس في الخير » .

يا عيسى احكم في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدلي ، فقد أنزلت عليك شفاءاً لما في الصّدور من مرض الشيطان .

يا عيسى لاتكن جليساً لكلّ مفتون .

يا عيسى حقّاً أقول : ما آمنت بي خليقةٌ إلّا خشعت لي ولاخشعت لي إلّا رجت ثوابي فأشهد أنّها آمنة من عقابي مالم تبدّل أوتغيّر سنّتي .

يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من ودّع الأهل وقلى الدّنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .

و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه . و نافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه.[1]

قوله تعالى : « جهدك » أي بقدر وسعك و طاقتك لتكون معروفاً بالخير حيث توجّهت .

قوله تعالى : « بنصحي » أي بما علّمتك للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أنّي لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم .

قوله تعالى : « بعدلي » أي بالحكم العدل الذى جعلت لهم .

قوله تعالى : « فقد أنزلته[2] » أي العدل أو الكتاب المشتمل عليه .

قوله تعالى : « لكلّ مفتون » أي بالدنيا و زخارفها .

قوله تعالى : « البتول » قال الفيروزآبادي : البتول : المنقطعة عن الرجال ومريم العذراء و فاطمة بنت سيّد المرسلين عليهما السلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الامة فضلا وديناً و حسباً ، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله.[3]

قوله تعالى : « وقلى الدنيا » أي ابغضها .

---

(١) النهاية: ج ٥ ص ٦٥ . (٢) في المتن « فقد أنزلت » .

(٣) القاموس: ج ٣ ص ٣٣٢ .

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام ، يقظان إذا نامت عيون الأبرار ، حذراً للمعاد والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة حيث لاينفع أهلٌ ولا ولد ولامال .

يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون .

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ماوعد الصّابرون .

يا عيسى رح من الدُّنيا يوماً فيوماً وذق لماقد ذهب طعمه ؛ فحقّاً أقول : ما أنت إلّا بساعتك ويومك فزح من الدُّنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى

قوله تعالى : « كن مع ذلك » أي لايكن زهدك سبباً لنفرتك عن الخلق وسوء الخلق معهم ، بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كلّ أحد ، و تفشي السّلام إلى كلّ من تلقاه .

قوله تعالى: « إذا نامت عيون الابرار » فكيف الاشرار .

قوله تعالى: « حذراً » بفتح الذال ليكون مفعولا لاجله ، أو بكسر الذال أي كن حذراً .

قوله تعالى : « بميل الحزن » في بعض النسخ بململول بضم الميمين بمعناه .

قوله تعالى : « رح من الدنيا يوماً فيوماً » أي اقطع كلّ يوم عنك شيئاً من تعلّقات الدنيا حتّى لايصعب عليك مفارقتها عند أجلك ، فانّ الموت الاختياري أسهل من الموت الاضطراري وأنفع .

قوله تعالى : « وذق لما قد ذهب طعمه » وفي الامالي « ماقد ذهب » أي لاتتبع اللّذات و اقنع بالاشياء البشعة التي ذهب طعمه ، و يحتمل أن يكون كناية عن الاعتبار بفناء الدّنيا و عدم بقاء لذاتها لكنّه بعيد .

قوله تعالى : « ما أنت إلا بساعتك » أي لا تعلم وجودك و بقائك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها .

قوله تعالى : « فزح من الدنيا ببلغة » أي أترك و اكتف بالبلاغ والكفاف

ماتصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنّك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إيّاك ولاتقهر اليتيم .

يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعني لذاذة نطقك بذكري فإنّ صنيعي إليك حسن .

يا عيسى كم من اُمّة قد أهلكتها بسالف ذنوب قدعصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السّماء وادعني فإنّي منك

أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الانسان من زاد الاخرة إلى درجاتها الرفيعة .

قوله عليه السلام « و ليكفك الخشن » أي من الثياب «الجشب» أي من الطّعام أو من الثياب أيضاً ، قال الجوهري ، طعام جشب ومجشوب : أي غليظ ، ويقال:هو الذي لا إدام معه ، والجشيب من الثياب الغليظ .[1]

قوله تعالى : « فقد رأيت إلى مايصير » بالياء أي الثوب و الطعام فان مصير الاول إلى البلى ، والثاني إلى القذارة والأذى ، أو بالتاء أي بذلك تصير إلى البلاء .

قوله تعالى : « كرحمتي إيّاك » الكاف للتشبيه في أصل الرحمة لافي كيفيتها وقدرها ، أو للتعليل أي لرحمتي إيّاك .

قوله تعالى : « إلى مواقيت الصلوات » أي مواضعها ، و في الامالي « مواضع الصلوات » .

قوله تعالى : «و أسمعني لذاذة نطقك » أي نطقك اللذيذ، أو إلتذاذك بذكرى كما مرّ في حديث موسى .

قوله تعالى : « وارفع طرفك الكليل » قال الجزري :[2] طرف كليل : إذا لم

---

(١) الصحاح ج ١ ص ٩٩ .

(٢) النهاية ج ٤ ص ١٩٨ .

قريبٌ و لا تدعني إلّا متضرّعاً إليّ و همّك هماً واحداً فإنّك متى تدعني كذلك أُجبك .

يا عيسى إنّي لم أرض بالدُّنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى إنّك تفني وأنا أبقي ومنّي رزقك وعندي ميقات أجلك وإليّ إيابك وعليّ حسابك فسلني ولاتسأل غيري فيحسن منك الدُّعاء و منّي الإجابة .

يا عيسى ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيّبها قليل ، فلا يغرّنك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرها .

يا عيسى لايغرّنك المتمرّد عليّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثمّ يدعوني عند الكرب فاُجيبه ثمّ يرجع إلى ما كان عليه فعليّ يتمرّد أم بسخطي يتعرّض ، فبي حلفت لآخذنّه أخذة ليس له منها منجا ولادوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لاتدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام

يحقّق المنظور به،أي لاتحدق النظر إلى السماء حياء ، بل انظر بتخشع ، و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله تعالى : « وهمّك همّاً واحداً » أي اجعل همّك همّاً واحداً[1] ،ولا تجعل همّك إلا همّاً واحداً ، وفي الامالي « همّ واحد » وهو أظهر .

قوله تعالى : « و إليّ إيابك » بكسر الهمزة أي رجوعك .

قوله تعالى : « حتّى تذوق ثمرها » أي لاتغتر بحسن ظواهر الخلق حتّى تختبرهم ، و تظهر لك مكنونات أديانهم و نيّاتهم وأخلاقهم .

قوله تعالى: « والسحت تحت أحضانكم » وفي بعض النسخ اقدامكم ،والحضن مادون الابط إلى الكشح[2] ، وهو كناية عن ضبط الحرام و حفظه وعدم ردّه إلى أهله .

---

(١) كذا في النسخ و لعل الصواب « أو لا تجعل » . (٢) المصباح:ج ١ ص ١٧٢ .

في بيوتكم ، فإنّي آليت أن اُجيب من دعاني و أن أجعل إجابتي إيّاهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا.

يا عيسى كم اُطيل النظر و أحسن الطلب و القوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم ، لا تعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتي ويتحبّبون بقربي إلى المؤمنين .

يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك و بصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكفّ بصرك عمّا لا خير فيه فكم من ناظر نظرةً

قوله تعالى : « والاصنام في بيوتكم » لعلّ المراد بالاصنام ، الدنانير والدراهم والذخائر التي أحرزوها في بيوتهم ولا يؤدّون حقّ الله منها و يتركون طاعة الله فيما أمر فيها ، فكأنّهم عبدوها ، كما ورد في الخبر « ملعون من عبد الدّينار والدرهم ».

قوله تعالى : « واجعل اجابتي إيّاهم لعناً عليهم » أى اجابتي للظالمين فيما يطلبون من أمر دنياهم موجبة لبعدهم عن رحمتي ، و استدراج منّي لهم ، و هو موجب لمزيد طغيانهم .

قوله تعالى : « حتّى يتفرّقوا » أي عن الدعاء أو بالموت .

قوله تعالى : « كم أطيل » و في الامالي « كم أجمل » .

قوله تعالى : « لا تعيها » أي لا تحفظها وترعاها بالعمل بها .

قوله تعالى : « يتحبّبون بي » أي باظهار محبّتي وعبادتي يطلبون محبّة المؤمنين لهم ، وفي بعض النسخ [يتحببون بقربى] .

قوله تعالى : « و كذلك فليكن قلبك وبصرك » أى لا تظهر من قلبك ونظرك عند الناس خلاف ما في قلبك وما تفعله في خلواتك ،

قوله تعالى : « و كفّ بصرك » وفي الامالي « وغضّ طرفك » بسكون الراء .

فقد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

يا عيسى كن رحيماً مترحّماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر[ك] الموت ومفارقة الأهلين ولا تله فإنّ اللّهو يفسد صاحبه ولا تغفل فإنّ الغافل منّي بعيد واذكرني بالصالحات حتّى أذكرك .

يا عيسى تب إليّ بعد الذّنب وذكّر بي الأوّابين وآمن بي وتقرّب بي إلى المؤمنين ومرهم يدعوني معك وإيّاك ودعوة المظلوم فإنّي آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى اعلم أنّ صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، واعلم من تقارن و

قوله تعالى : « موارد حياض الهلكة » الاضافة امّا بيانيّة إلى الموارد التي هي حياض الهلاك ، أو لاميّة بأن يكون المراد بالموارد أطراف تلك الحياض وفي الأمالي «موارد الهلكة ».

قوله تعالى : « كن رحيماً مترحّماً » الرحم رقّة القلب والترحّم إعمالها وإظهارها ، وفي الامالي «وكن للعباد كما تشاء ».

قوله تعالى : « ولا تله » أي لا ترتكب ما يلهي ويوجب الغفلة عن الله تعالى .

قوله تعالى : «واذكرني بالصالحات » أي بالأعمال الصالحة فانّها مسبّبة عن ذكره تعالى ، وذكره تعالى إثابته أو ذكره في الملأ الأعلى بخير .

قوله تعالى : « وذكّر بي الأوّابين » الأوبة : الرجوع أي الذين يرجعون إلى الله بالتوبة والأعمال الصالحة .

قوله تعالى : « إنّ صاحب السوء يعدي » من قبيل اضافة الموصوف إلى الصّفة ، والسوء بالفتح ، وقيل يجوز الضمّ أي المصاحب الشرير السيء الخلق يعدي أي تؤثّر أخلاقه فيمن صحبه ، يقال أعداه الداء يعديه إعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء .

قوله تعالى : « وقرين السوء يردي » أي يهلك من يقارنه .

اختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إليّ فإنّي لا يتعاظمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الرّاحمين اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون فيه أجزي بالحسنة أضعافها وإنّ السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة و نافس في العمل الصّالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النّار .

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحسّ منهم من أحد و خذ موعظتك منهم ، و اعلم أنّك ستلحقهم في اللاّحقين .

يا عيسى قل لمن تمرّد عليّ بالعصيان وعمل بالإدهان ليتوقّع عقوبتي وينتظر إهلاكي إيّاه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ، ثمّ طوبى لك إن أخذت

قوله تعالى : « في مهلة من أجلك » أي في زمان عمرك الذي أمهل وأخّر فيه أجلك ، وقد يطلق الأجل على العمر ، فكلمة من بيانيّة ، قبل أن لا تقدر على العمل بعد الوفاة ، وفي الامالي « قبل أن لا يعمل لها غيرك » .

قوله تعالى : « وهم مجارون » قال الجوهري: أجاره الله من العذاب أنقذه.[1]

قوله تعالى : « وطأ رسوم » أي امش على آثار منازل من كان قبلك « وادعهم هل تحسّ منهم من أحد » أي هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع صوتهم ، كما قال تعالى: « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً » [2] والركز: الصوت الخفيّ .

قوله تعالى: « وعمل بالإدهان » قال الفيروزآباديّ [3]: المداهنة خلاف ما تغمر كالادهان ، ولعلّ المراد هنا المداهنة في الدّين ، و ترك النهي عن المنكر .

قوله تعالى : « سيصطلم » قال الجوهري [4] : الاصطلام الاستيصال .

---

(١) الصحاح: ج ٣ ص ٦١٨ :

(٢) مريم : ٩٨ .

(٣) القاموس: ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٤) الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧ .

بأدب إلهك الّذي يتحنّن عليك ترحّماً وبدأك بالنّعم منه تكرّماً و كان لك في الشّدائد. لاتعصه يا عيسى فإنّه لايحلّ لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى ماأكرمت خليقة بمثل ديني ولاأنعمت عليها بمثل رحمتي.

يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن فإنّك إليّ راجع.

يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير و طلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين.

يا عيسى تزيّن بالدّين وحبّ المساكين وامش على الأرض هوناً وصلّ على

قوله تعالى: «ان أخذت بأدب إلهك» أي بالاداب التي أمرك بها إلهك أو تتخلّق بأخلاق ربّك، وقال الجوهري: تحنّن عليه: ترحّم.[1]

قوله تعالى: «ما اكرمت خليقة بمثل ديني» أي بشيء مثل ديني، وضمير عليها راجع إلى الخليقة، والظاهر أنّ المراد بالرّحمة الجنّة، ويحتمل المغفرة.

قوله تعالى: «فيضاً» أي كثيراً واسعاً، و فيه استعارة مكنّية «و التكدير» ترشيح إذ الفيض يطلق على كثرة الماء و سيلانه، والظاهر أنّ الغرض بهذا الخطاب أمة عيسى عليه السلام كما ورد في القرآن آيات كثيرة المخاطب بها الرسول صلى الله عليه وآله والمراد بها أمته كقوله تعالى «لئن اشركت ليحبطنّ عملك»[2] واضرابها.

قوله تعالى: «تزيّن بالدّين» أي بآثاره وأعماله وأخلاقه فانّها زينة المتّقين ومن أحسن زينتهم حبّ المساكين و المعاشرة معهم.

قوله تعالى: «هوناً» قال الجوهري[3]: الهون: السكينة والوقار، وفلان

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٩٠٤.
(٢) الزمر: ٦٥.
(٣) الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٨.

البقاع فكلّها طاهر .

يا عيسى شمّر فكلّ ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و اسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيّبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لايتغيّر فيها النعيم ولايزول عن أهلها . يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فإنّها اُمنيّة المتمنّين ، حسنة المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم ، في جنّات ونعيم لاتبغي بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعل بالمتّقين .

يا عيسى اُهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال

يمشي على الارض هوناً .

قوله تعالى: « وصلّ على البقاع » هذا خلاف ما هو المشهور من أنّ جواز الصلاة في كلّ البقاع من خصائص نبيّنا صلّى الله عليه وآله ، بل كان يلزمهم الصلاة في بيعهم و كنائسهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصّاً بالفرائض أو بغيره عليه السلام من اُمّته .

قوله تعالى : « شمّر فكلّ ما هو آت قريب » قال الفيروزآبادي : شمّر و شمر و انشمّر و تشمّر مرّ جادّاً أو مختالاً ، وتشمّر للأمر تهيّأ[1] انتهى أي جدّ و اجتهد في العبادة ، فانّ الموت آت لامحالة ، و كلّ ماهو آت قريب .

قوله تعالى : « و زهقت نفسك » أي هلكت و اضمحلّت ، قوله تعالى: « مع آبائك » أي تكون أو طوبى لك مع آبائك .

قوله تعالى : « و أنكال » قال الفيروزآبادي[2] : النكل بالكسر القيد الشديد

---

(١) القاموس ج ٤ ص ٢١٧ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ٦٠ .

لايدخلها روحٌ ولايخرج منها غمٌّ أبداً ، قطع كقطع الّليل المظلم من ينج منها يفز ولن ينجو منها من كان من الها لكين ، هي دارالجبّارين و العتاة الظالمين وكلّ فظّ غليظ وكلّ مختال فخور .

يا عيسى بئست الدّار لمن ركن إليها وبئس القرار دارالظالمين إنّي اُحذّرك نفسك فكن بي خبيراً .

يا عيسى كن حيث ماكنت مراقباً لي(١) واشهد على أنّي خلقتك وأنت عبدي وأنّي صوّرتك وإلى الأرض أهبطتك .

يا عيسى لايصلح لسانان في فم واحد ولاقلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان .

والجمع أنكال أوقيد من نار . قوله تعالى : « قطع كقطع الّليل المظلم » أي ليس لنارها نور .

قوله تعالى : « والعتاة » قال الفيروزآبادي(٢) : عتاعتواً : استكبر وجاوز الحدّ فهو عات ، وقال : الفظ : الغليظ الجانب ، السّيء الخلق ، الخشن الكلام ، وقال : رجل مختال : متكبّر .

قوله تعالى : « بئست الدار » أي النار « لمن ركن » أي مال إليها بارتكاب الفسوق .

قوله تعالى : « فكن بي » أي بمعونتي خبيراً بعيوب نفسك ، أو كن عالماً بي و برحمتي و نعمتي ، و عقوبتي حتّى لا تغلبك نفسك ولا تخدعك .

قوله تعالى : «من إقبالي » أي تنتظر فضلي واحساني ، و تخاف عقوبتي و تعلم أنّي مطّلع على سرائر أمرك .

قوله تعالى : « لا يصلح لسانان في فم واحد » أي بأن تقول في حضور القوم كلاماً ، وفي غيبتهم كلاماً آخر ، أو تمزج القول الحقّ بالباطل ، و الطاعة من

---

(١) في بعض نسخ المتن «كن حديث ماكنت من إقبالي » و الظاهر أنّ هذه النسخة كانت عند المجلسي طاب ثراه . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٤ .

القول بالمعصية .

قوله تعالى : « ولا قلبان » في صدور واحد أي لاتجتمع محبّة الله و محبّة غيره من المال والجاه ، وزخارف الدنيا وشهواتها في قلب واحد ، فلايتصور الجمع بينهما إلا بأن يكون لك قلبان و هو محال كما قال تعالى : « ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه»[1].

قوله تعالى : « و كذلك الأذهان » أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد ، كالتوجّه إلى الدّنيا ، و التوجّه إلى الله ، و التوكّل عليه و التوكّل على الخلق و نحو ذلك ، و يحتمل أن يكون ذكر اللّسان و القلب تمهيداً لبيان الأخير ، أي كما لايمكن أن يكون في فم لسانان ، وفي صدر قلبان ، فكذالايجوز أن يكون في ذهن واحد ، خيالان متضادّان يصيران منشأين لأمور مختلفة متباينة .

قوله تعالى : «لاتستيقظنّ عاصياً» أي لاتتوجّه الى تيقّظ الغير ، والحال أنّك عاص ، بل إبدأ باصلاح نفسك قبل اصلاح غيرك ، و كذا الفقرة الثانية ، هذا إذا ورد الفعلان متعدّيين ، لكن أكثر اللّغويّين ذكروا البناء الاوّل لازماً ، ولم يذكروا البناء الثاني فيحتمل أن يكون المراد لا تستيقظ إستيقاظاً لايردعك عن المعاصي ، ولااستنباهاً مخلوطاً باللّهووالغفلة ، أولايكن استيقاظك و تنبّهك عند الموت بعد العصيان و اللّهو ، و يحتمل أن يكون الاول لازماً و الثاني متعدّياً ، فيكون المعنى أتمّ وأكمل فتأمّل .

قوله تعالى:«وافطم»أي إقطع « نفسك عن الشهوات الموبقات» أي المهلكات .

---

(١) الاحزاب : ٤ .

الموبقات وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها ، واعلم أنّك منّي بمكان الرّسول الأمين فكن منّي على حذر واعلم أنّ دنياك مؤدّيتك إليّ و أنّي آخذك بعلمي فكن ذليل النّفس عند ذكري ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاناً عند نوم الغافلين .

يا عيسى هذه نصيحتي إيّاك وموعظتي لك فخذها منّي وإنّي ربّ العالمين .

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ وكنت عنده حين يدعوني وكفا بي منتقماً ممّن عصاني ، أين يهرب منّي الظالمون .

يا عيسى أطب الكلام و كن حيثما كنت عالماً متعلّماً .

يا عيسى أفض بالحسنات إليّ حتّى يكون لك ذكرها عندي وتمسّك بوصيّتي

قوله تعالى : « مؤديتك إليّ » أي تردّك الدنيا إليّ بالموت وأعاقبك بما عملت من معاصيك .

قوله تعالى : « في جنبي » أي في قربي أو طاعتي ، قال الشيخ الطبرسي في قوله تعالى: « يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله » [1]: الجنب القرب ، أي يا حسرتا على ما فرّطت في قرب الله و جواره ، و فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه و جواره و منه . قوله تعالى : « الصاحب بالجنب » [2]

و قال البيضاوي [3] : أي في جانبه ، أي في حقّه و هو طاعته ، قال سابق البربري :

أما تتقين الله في جنب وامق   له كبد حرّى عليك تقطّع

وقيل : في ذاته على تقدير مضاف كالطّاعة ، وقيل : في قربه من قوله تعالى: « و الصاحب بالجنب » .

قوله تعالى : « وافض » من الافضاء بمعنى الإيصال ، أو من الإفاضة بمعنى

(١) الزمر : ٥٦ .
(٢) مجمع البيان : ج ٨ ص ٥٠٥ .
(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٢٦ .

بأنّ فيها شفاءاً للقلوب .

يا عيسى لاتأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند خلوات الدُّنيا ذكري .

يا عيسى حاسب نفسك بالرُّجوع إليَّ حتّى تتنجّز ثواب ما عمله العاملون أُولئك يؤتون أجرهم وأناخير المؤتين .

يا عيسى كنت خلقاً بكلامي ولدتك مريم بأمري المرسل إليها روحي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتّى قمت على الأرض حيّاً تمشي ، كلُّ ذلك في سابق علمي .

يا عيسى زكريّا بمنزلة أبيك و كفيل أُمّك إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأُمّه بعدالكبر من غير قوَّة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني و يظهر فيك قدرتي ، أحبّكم إليّ أطوعكم لي و أشدُّكم

الاندفاع والاسراع في السير أى أقبل إليّ بسبب حسناتك أو معها.

قوله تعالى : « بالرجوع إليّ » أى بسبب أنّ مرجعك إليّ .

قوله تعالى : « ثواب ما عمله العاملون » أى مثله .

قوله تعالى : « خلقتك بكلامي » أى بلفظ كن من غير والد .

قوله تعالى : « كلّ ذلك في سابق علمي » أى كان جميع ذلك في علمى السابق و تقديرى ، وفعلتها للحكم التي علمته فيها .

قوله تعالى : « ونظيرك يحيى » أى في الزّهد و العبادة وسائر الكمالات أو في تولده من شيخ كبير يئس من الولد ، فكأنّه أيضاً خلق من غير والد .

قوله تعالى : « من غير قوّة بها » أي من غير قوّة كانت بها تقوى بتلك القوّة على تحصيل الولد ، أى كانت كبيرة يائسة لاتستعدّ بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها .

قوله تعالى : « أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني » أى عظمتي و قدرتي على

خوفاً مني .

يا عيسى تيقّظ ولاتيأس من روحي و سبّحني مع من يسبّحني وبطيّب الكلام فقدّسني .

يا عيسى كيف يكفرالعبادبي و نواصيهم في قبضتي وتقلّبهم فيأرضي ، يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون .

يا عيسى إنّ الدنيا سجن منتن الرّيح وحسن فيها ما قد ترى ممّا قد تذابح عليه الجبّارون وإيّاك والدّنيا فكلّ نعيمها يزول وما نعيمها إلّا قليل .

يا عيسى ابغني عند و سادك تجدني و ادعني و أنت لي محبّ فإنّي أسمع ما أشاء .

قوله تعالى : « و نواصيهم في قبضتي » الأخذ بالناصية بين العرب كناية عن القهر و القدرة ، لانّ من أخذ بناصيةغيره فقد قهره وأذلّه ،ولايستطيع الامتناع ممّا يريده منه ، كما قال تعالى : « ما من دابّة الا هو آخذ بناصيتها » [1].

قوله تعالى : « و تقلّبهم » أى تصرّفهم في الامور و تحوّلهم من حال إلى حال .

قوله تعالى : « و حسن فيها » أى زيّن للناس فيها ما قد ترى من زخارفها التي اقتتل عليها الجبّارون ، و ذبح بعضهم بعضاً لأجلها ؛ قال الفيروزآبادى [2]: تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً ، و في الامالى [3] « منتن الريح و خشن و فيها ما قد ترى ».

قوله تعالى : « ابغني عند وسادك » أى أطلبنى و تقرّب إليّ عند ما تتّكى على و سادك للنوم بذكري ، «تجدني»لك حافظاً في نومك ، أو قريباً منك مجيباً

(١) هود : ٦ .
(٢) القاموس:ج ١ ص ٢٢٠ .
(٣) الامالى:ص ٤١٩ (ط بيروت) .

السامعين أستجيب للدّاعين إذا دعوني .

يا عيسى خفني وخوّف بي عبادي ، لعلّ المذنبين أن يمسكوا عمّا هم عاملون به فلايهلكوا إلّا وهم يعلمون .

يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت الّذي أنت لاقيه فكلّ هذا أنا خلقته فإيّاي فارهبون .

يا عيسى إنّ الملك لي وبيدي وانا الملك فإن تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصّالحين .

يا عيسى إنّي إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضي عنك وإن رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملأك أذكرك في ملأ خيرمن ملأ الآدميين .

في تلك الحال أيضاً ، و يحتمل أن يكون المراد أطلبني بالعبادة عند إرادة التوسد أو في الوقت الذي يتوسّد فيه الناس تجدني مفيضاً عليك مترحّماً ، و يحتمل على بعد أن يكون المراد التوسّد في القبر .

قوله تعالى : « فانّي أسمع السامعين » فينبغي أن تحبّ من كان كذلك ، أو إن لم استجب لأحد فانّما هو لعدم المحبّة ، و إلا فأنا أسمع السامعين ، و الأوّل أظهر .

قوله تعالى : « فلا يهلكوا » أي إن هلكوا و ضلّوا و أصرّوا على المعاصي يكون بعد إتمام الحجّة عليهم .

قوله تعالى : « اذكرك في نفسي » أي أفيض عليك من رحماتي الخاصّة من غير أن يطّلع عليها غيري .

قوله تعالى: « أذكرك في ملأ خيرمن ملأ الادميين» الملأ : الاشراف والعليّة

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الّذي ليس له مغيث .

يا عيسى لاتحلف بي كاذباً فيهتزّ عرشي غضباً ، الدّنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندي دارخير ممّا تجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحقّ وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم ، أبي تغترّون أم عليّ تجترؤون، تطيبون بالطيب لأهل الدّنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنّكم أقوام ميّتون .

يا عيسى قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام وأصمّوا أسماعكم عن ذكر

أو الجماعة ، والمراد ملأ الملائكة المقرّبين ، والذكر في ذلك الملأ بالثناء عليه و المباهاة به أواثابته بمشهد منهم ، و خيريّة ذلك الملأ و فضله على ملأ الادميّين لكون جميعهم معصومين مطهّرين ، لاينافي كون نادر من الادميّين أشرف منهم مع أنّه يحتمل أن يكون المراد بملأ الادميّين الملأ الذي لم يدخل فيه الأنبياء والصديقون .

قوله تعالى : « فيهتزّ » أى يتحرّك غضباً .

قوله تعالى : « بسرائر » بدل من قوله بالحقّ .

قوله تعالى : « قلّموا أظفاركم» كناية عن قبض اليد عن الحرام .

قوله تعالى : « عن ذكر الخناء » [1] أى الفحش في القول .

قوله تعالى : « فانّي لست اريد ضرركم » وفي بعض النسخ «صرركم» بالصاد المهملة من قولهم صرّ صريراً أى صوّت و صاح شديداً قاله في القاموس[2] ، و في بعضها « صوركم » كما روي إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أجسادكم ولكنّه ينظر إلى قلوبكم و نياتكم .

---

(١) النهاية: ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) القاموس: ج ٢ ص ٦٩ .

الخنا واقبلوا عليّ بقلوبكم فإنّي لست أُريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فإنّها لي رضى و ابك على السيّئة فإنها شين وما لا تحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدّك الأيمن فأعطه الأيسر و تقرّب إليّ بالمودّة جهدك وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذلّ لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً وقل لظلمة بني إسرائيل : يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون ، أتتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرّضون لعقوبتي ، فبي حلفت لأتركنّكم مثلاً للغابرين .

قوله تعالى : « فانّها شين » أي عيب قبيح .

قوله تعالى : « و إن لطم » أي ذلك الغير .

قوله تعالى : « يا أخدان السوء » قال الفيروزآبادي : الخدن بالكسر وكأمير الصّاحب ، ومن يخادنك في كلّ أمر ظاهر و باطن ، فيحتمل أن يكون من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة ،كما هو الشايع في مثله ، وأن يكون المراد أنّهم محبّون للسوء مخادنون له ، و لعلّ قوله و الجلساء بهذا أوفق وأنسب ، فانّ الضمير راجع إلى السوء فيكون السوء بضمّ السين .

قوله تعالى:« الحكمة تبكي» استناد البكاء إلى الحكمة مجازي ،لانّها سببه ويمكن أن يكون بتقدير مضاف أي أهل الحكمة ، و يمكن أيضاً أن تقرء تبكي من باب الإفعال .

قوله تعالى: « تهجرون » من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام .

قوله تعالى: « مثلا للغابرين » الغابر: الماضي والباقي ، و المراد بههنا الثاني

---

(١) القاموس:ج ٤ ص ٢١٨ .

ثمّ اُوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر ، المشرق بالنور ؛ الطاهر القلب ، الشديد البأس الحيي المتكرّم ، فإنّه رحمة للعالمين وسيّد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين عليّ وأقرب المرسلين منّي ؛ العربي الأمين ، الديّان بديني ، الصّابر في ذاتي ، المجاهد المشركين بيده عن ديني أن تخبر به بني إسرائيل و تأمرهم أن يصدّقوا به و أن يؤمنوا به و أن يتّبعوه وأن ينصروه .

قال عيسى عليه السلام : إلهي من هو حتّى اُرضيه ؟ فلك الرضا قال : هو محمّد رسول الله إلى النّاس كافّة أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة ، طوبى له من نبيّ وطوبى لاُمّته إن هم لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السّماء ، أمين ميمون

أي أهلككم و أجعل هلاككم مثلا يمثّل به ، ويذكر و يعتبر به من يأتي بعدكم

قوله تعالى : « يوم يلقاني » أي يظهر سيادته في ذلك اليوم ، و يحتمل تعلّقه بما بعده .

قوله تعالى :« الديّان بديني» الديّان :القهّار والحاكم والقاضي يقال :دينّتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا ، أي يقهّر هم على الدخول في دين الله ، أو يحكم بينهم بحكم الله ، أو يتعبّد الله بدين الحقّ من دان بمعنى عبد .

قوله تعالى« أن تخبر » بدل اشتمال من قوله :«سيّد المرسلين» وفي الامالي[1] « يا عيسى آمرك أن تخبر به » وفيه«قال عيسى :الهي من هو؟قال : يا عيسى ارضه فلك الرضا ، قال : اللّهم رضيت ، فمن هو؟قال : محمّد رسول الله » قوله تعالى :« واحضرهم شفاعة» أي شفاعته حاضرة مهيّأة لكلّ من يستحقّها . وفي الامالي«وأوجبهم عندي شفاعة» وهو أظهر .

قوله تعالى : « إذهم لقوني » و في الامالي«إن هم لقوني»وهو أظهر .

(١) الامالي :ص ٤٢٠ .

طيّب مطيّب ، خير الباقين عندي ، يكون في آخر الزّمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكّة موضع أساس إبراهيم .

ياعيسى دينه الحنيفيّة وقبلته يمانيّة وهومن حزبي وأنا معه فطوبى له ثمّ طوبى

قوله تعالى : « طيّب » أي خلق من طينة طيّبة مقدّسة «مطيّب» أي من النقائص و الرذائل .

قوله تعالى : « وأبارك لهم» هذه المعجزة من متواترات معجزاته حيث وضع يده على طعام قليل وأشبع به خلقاً كثيراً في مواطن كثيرة ، وعلى ماء قليل ، وأروى به جماعة جمّة في مواضع عديدة .

قوله تعالى: « يسكن بكة » قال الفيروزآبادي[1]: بكّه: خرقه و مزّقه وفسخه وفلاناً زاحمه أو زحمه ضدّ ورد نخوته ووضعه و عنقه دقّها ، و منه بكّة لمكة أو لما بين جبليها ، أو للمطاف لدقّها أعناق الجبابرة ، أو لازدحام الناس بها .

قوله تعالى : «دينه الحنيفية» قال الجزري[2]: الحنيف هو المائل إلى الاسلام الثابت عليه ، و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنف الميل ، و منه الحديث « بعثت بالحنيفيّة السمحة» انتهى وقيل : المراد الملّة المائلة عن الشدّة إلى السهولة .

قوله تعالى : «وقبلته يمانيّة» قال الجزري[3]: فيه «الإيمان يمان ، والحكمة

---

(١) القاموس: ج ٣ ص ٢٩٥ .

(٢) النهاية: ج ١ ص ٤٥١ .

(٣) النهاية: ج ٥ ص ٣٠٠ .

له ، له الكوثر و المقام الأكبر في جنّات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكّة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء

يمانيّة » إنّما قال ذلك لانّ الايمان بدأ من مكّة ، وهي من تهامة ، و تهامة من أرض اليمن ، و لهذا يقال الكعبة اليمانيّة .

قوله تعالى : « و يقبض شهيداً » يدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله مات شهيداً كما رواه الصفّار في كتاب بصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبدالله عليه السلام : قال سمّت اليهوديّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذراع ، قال : و كان رسول الله يحبّ الذّراع و الكتف ، ويكره الورك لقربها من المبال ، قال : لما أتي بالشواء أكل من الذراع ، وكان يحبّها فأكل ماشاء الله ثمّ قال الذراع : يارسول الله إنّي مسموم فتركه ، وما زال ينتقض به سمّه حتّى مات صلى الله عليه وآله[1] .

وقال ابن شهر آشوب في كتاب المناقب : روي أنّه أكل من الشاة المسمومة مع النبيّ صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن معرور ومات من ساعته ، ودخلت أمّه على النبيّ عند وفاته ، فقال : يا أمّ بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني و الان قطعت أبهري[2] .

قوله تعالى : « له حوض أكبر من بكّة إلى مطلع الشمس » أي عرضه أكثر من هذه المسافة البعيدة ، و يحتمل أن يكون المفضّل عليه مقدّراً ، ويكون المذكور تحديداً له أي له حوض أكبر الحياض عرضه من مكة إلى منتهى الارض من جانب المشرق وفي الامالي[3] «أبعد من مكّة إلى مطلع الشمس» وهو يؤيّد المعنى الاوّل .

قوله تعالى : « من رحيق مختوم » أي من جنسه ، قال الجزري[4] : الرحيق :

(١) بصائر الدرجات ص ١٤٦ . والبحار ج ٨٧ ص ٤٠٦ .

(٢) المناقب ج ١ ص ٨٠ و ٨١ . والبحار ج ١٧ ص ٣٩٦ .

(٣) الامالي ص ٤٢٠ (ط النجف الاشرف) .

(٤) النهاية ج ٢ ص ٢٠٨ .

وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كلّ شراب وطعم كلّ ثمار في الجنّة ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له وتفضيلي إيّاه على فترة بينك وبينه ، يوافق سرّه علانيته وقوله فعله ، لا يأمر النّاس إلّا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد و يخضع له صاحب الرُّوم على دين إبراهيم يسمّي عند الطعام و يفشي السّلام ويصلّي و النّاس نيام ، له كلّ يوم خمس صلوات متواليات ، ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ويصفّ قدميه في الصلاة كما تصفّ الملائكة أقدامها ويخشع لي قلبه ورأسه ، النور في صدره والحقّ على لسانه وهو على الحقّ حيثما كان أصله يتيم ضالّ برهة من زمانه عمّا يراد به ، تنام عيناه

من أسماء الخمر . يريد خمر الجنّة ، و المختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه .

قوله تعالى : « وأكواب » قال الفيروزآبادي[1] : الكوب بالضمّ كوز لا عروة له أو[2] لا خرطوم له ، و الجمع أكواب .

قوله تعالى : « على دين إبراهيم عليه السلام » أي هو على دين إبراهيم أو يخضع له أو[2] لانّه على دين إبراهيم عليه السلام .

قوله تعالى : « بالشعار » قال الجزري[3] : في الحديث ، أنّ شعار أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله في الغزو يا منصور أمت أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب انتهى إنّما شبّه الاذان بالشعار ، لانّه أيضاً شعار لمحاربة النفس والشيطان ، وهي الجهاد الاكبر .

قوله تعالى : « أصله يتيم » أي بلا أب أو بلا نظير أو متفرّد عن الخلق « ضالّ برهة » أي طايفة من زمانه عمّا يراد به أي الوحي و البعثة ، أو ضالّ من بين قومه

---

(١) القاموس ، ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) كذا في النسخ والظاهر زيادة كلمة « أو » من النساخ .

(٣) النهاية : ج ٢ ص ٤٧٩ .

ولاينام قلبه له الشفاعة وعلى اُمّته تقوم السّاعة ؛ ويدي فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفي بما عاهد عليه أوفيت له بالجنّة ، فمر ظلمة بني إسرائيل ألّا يدرسوا كتبه ولا يحرّفوا سنته وأن يقرؤوه السلام فإنّ له في المقام شأناً من الشأن .

لا يعرفونه بالنّبوة ، فكأنّه ضلّ عنهم ثمّ وجدوه ، كما روى الصدوق [1] باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال: قال الله تعالى لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله «ألم يجدك يتيماً فآوى» [2] يقول ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس « ووجدك ضالاّ » يعني عند قومك فهدى أي هداهم إلى معرفتك « ووجدك عائلا فأغنى » يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً » وروى في العلل [3] باسناده عن ابن عباس قال: سئل عن قول الله « ألم يجدك يتيماً فآوى » قال: إنّما سمّي يتيماً لانّه لم يكن له نظير على وجه الارض من الاولين والاخرين ، فقال تعالى ممتناً عليه: « ألم يجدك يتيماً » أي وحيداً لا نظير لك فآوى إليك الناس و عرّفهم فضلك حتّى عرفوك « و وجدك ضالا » يقول منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك « ووجدك عائلا » يقول : فقيراً عند قومك يقولون لا مال لك ، فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله ، فجعل دعاءك مستجاباً حتّى لودعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك ، وأتاك بالطّعام حيث لاطعام ، وأتاك بالماء حيث لاماء ، و أعانك بالملائكة حيث لا مغيث ، فاظفرك بهم على أعدائك .

قد روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره [4] عن عليّ بن الحسين عن أحمد بن أبي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

(٢) الضحى : ٦ .

(٣) العلل، ص ٥٥ (ط قم) .

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢٧ .

يا عيسى كلّما يقرّبك منّي فقد دللتك عليه و كلّما يباعدك منّي فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك.

يا عيسى إنّ الدّنيا حلوة وإنّما استعملتك فيها فجانب منها ما حذّرتك وخذ منها ما أعطيتك عفواً

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطىء ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الربّ، كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب.

يا عيسى اعقل وتفكّر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين.

يا عيسى كلّ وصفي لك نصيحة وكلّ قولي لك حقّ وأنا الحقّ المبين فحقّاً

عبد الله عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الامامين عليهما السلام في قول الله تعالى «ألم يجدك يتيماً فآوى» أي فآوى إليك الناس «و وجدك ضالا فهدى» أي هدى إليك قوماً لايعرفونك حتّى عرفوك «ووجدك عائلا فأغنى» أي وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك، قال عليّ بن إبراهيم: اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سمّيت الدرّة اليتيمة لانّه لامثل لها، ووجدك عائلا فأغناك بالوحي، لاتسأل عن شيء أحداً «ووجدك ضالا» في يوم لايعرفون فضل نبوّتك فهداهم الله بك.

قوله تعالى: «فارتد لنفسك» الإرتياد: الطلب أي اطلب لنفسك ماهو خير لك.

قوله تعالى: «عفواً» أي فضلا وإحساناً أو حلالا طيّباً، قال الفيروزآبادي[1] العفو: أحلّ المال و أطيبه و خيار الشيء وأجوده، والفضل والمعروف.

قوله تعالى: «بمنزلة الربّ» أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الربّ لاشأن العبد.

قوله تعالى: «كن فيها» أي في النظرة في عمل الغير أو في أعمال الغير أو في

---

(١) القاموس: ج ٤ ص ٣٦٦.

أقول : لئن أنت عصيتني بعدأن أنبأتك ، ما لك من دوني وليّ ولا نصير .

يا عيسى أذلّ قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك واعلم أنّ رأس كلّ خطيئة أوذنب هو حبّ الدّنيا فلا تحبّها فإنّي لا اُحبّها .

يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ ، كن في ذلك حيّاً ولا تكن ميّتاً .

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن منّي على حذر ولا تغترّ بالصحة وتغبط نفسك

الدنيا لظهورها بقرينة المقام .

قوله تعالى : « أو ذنب » لعلّ الترديد من الراوي أو منه تعالى بأن يكون المراد بالخطيئة الكبيرة ، و بالذنب الصّغيرة .

قوله تعالى : « أطب لي قلبك » أي اجعل قلبك طيّبة عن الاخلاق الذميمة، و النيّات الفاسدة . وحبّ الدنيا وزخارفها ، لمحبّتي ومعرفتي ، أوخالصاً لوجهي وفي الامالي[1] : «أطب بي قلبك » أي كن محبّاً لي راضياً عني ، أواجعل قلبك راضياً عنّي ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبّها .

قوله تعالى : « ولا تغترّ بالنصيحة» أي لا تنخدع عن النفس و الشيطان بترك النصيحة أو لولا تغفل بنصح غيرك عن نصح نفسك ، أو لا تعرّض نفسك للهلكة بترك النصيحة وفي الامالي : « لا تغترّ بالصحّة» و هو أظهر .

قوله تعالى : « ولا تغبّط نفسك » الظاهر أنّه بالباء المشدّدة يقال غبّطهم أي حملهم على الغبطة [2] أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم ، والاوّل أظهر ، ويمكن أن يقرء

---

(١) الامالي ص ٤٢١ .

(٢) الغبط : حسد خاص ، يقال :غبطت الرجل اغبطه غبطاً اذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله (النهاية ج ٣ ص ٣٣٩).

فإنَّ الدُّنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحقِّ حيثما كان وإن قطعت واُحرقت بالنار ، فلا تكفر بي بعدالمعرفة فلا تكوننَّ من الجاهلين ، فإنَّ الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صبَّ لي الدُّموع من عينيك واخشع لي بقلبك .

يا عيسى استغث بي في حالات الشدَّة فإنّي اُغيث المكروبين واُجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

١٠٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن الحكم ، عن منصور بن يونس، عن عنبسة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا استقرَّ أهل النّار في النّار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً ، فيقول بعضهم لبعض : « مالنا لانرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الأشرار ٭ اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار[1] » قال : وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : «إنَّ ذلك لحقٌّ تخاصم أهل النّار[2] » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدُّنيا .

«حديث ابليس»

١٠٥ ـ أبو عليٍّ الأشعريِّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : من أشدُّ الناس عليكم ؟ قال : قلت : جعلت فداك كلٌّ ، قال : أتدري ممَّ ذاك يا يعقوب ؟ قال : قلت : لا أدري جعلت فداك ، قال : إنَّ

بالتخفيف و نفسك بالرفع .

قوله تعالى : « فانَّ الشيء يكون مع الشيء » أي لكلِّ عمل جزاء ، وكلُّ شيء يكون مع ما يجانسه ، فلا تجلس مع الجاهلين ، تكن منهم ، و ليست هذه الفقرة في الامالي .

الحديث الرابع والمائة : ضعيف وقد سبق مثله .

الحديث الخامس و المائة : صحيح ، ومضمونه معلوم .

(١و٢) ص : ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ .

إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه و دعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فاغري بكم النّاس .

١٠٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا رأى الرّجل مايكره في منامه فليتحوّل عن شقّه الّذي كان عليه نائماً وليقل : « إنّما النجوى من الشّيطان ليحزن الّذين آمنوا و ليس بضارّهم شيئاً إلّا بإذن الله[1] » ثمّ ليقل : « عذت بماعاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون و عباده الصّالحون من شرّ مارأيت ومن شرّ الشيطان الرّجيم » .

١٠٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هارون بن منصور العبديّ ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها الّتي رأتها : قولي : « أعوذ بما عاذت به

الحديث السادس والمائة : حسن .

قوله تعالى : « إنّما النجوى من الشيطان » النجوى السرّ ، ويظهر من ذكر هذه الاية في هذا المقام وما سننقله عن عليّ بن إبراهيم أنّ المراد بالنجوى الرؤيا الهائلة الموحشة ، و لعلّه إنّما أطلق عليها لانّها نجوى ، و مسامرة من الشيطان .

الحديث السابع والمائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « في رؤياها التي رأتها » إشارة إلى ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[2] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول هذه الاية أنّ فاطمة سلام الله عليها رأت في منامها أنّ رسول الله همّ أن يخرج هو و فاطمة و عليّ والحسن و الحسين صلوات الله عليهم من المدينة ، فخرجوا

---

(١) المجادلة : ١٠ .

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٣٥٥ .

حتّى جاوزوا من حيطان المدينة ، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتّى انتهى إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلمّا أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة و أمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى به رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقف عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنيّة ؟ قالت : يا رسول الله رأيت كذا و كذا في نومي ، و قد فعلت أنت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا أراكم تموتون ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد صلى الله عليه وآله هذا شيطان يقال له : (الدهان)[1] وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا و يؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به ، فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلى رسول الله فقال له : أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال : نعم يا محمّد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع ، ثمّ قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله : قل يا محمّد صلى الله عليه وآله إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رآى أحد من المؤمنين فليقل:أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وانبياء الله المرسلون و عباده الصالحون من شرّ مارأيت من رؤياي و يقرء الحمد و المعوّذتين ، و قل هو الله أحد ، و يتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فانّه لايضرّه ما

(١) في المصدر : الزها [الرهاط] .

أن يصيبني منه سوء أوشيء أكرهه ثمّ انقلبي عن يسارك ثلاث مرّات

﴿ حديث محاسبة النفس ﴾

١٠٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و عليّ بن محمّد جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله : إذا أراد أحدكم أن لايسأل ربّه شيئاً إلّا أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم ولا يكون له رجاء إلّا من عندالله عزّ ذكره ، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلّا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره ألف سنة ثمّ تلا : « في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون » .(١)

١٠٩ ـ و بهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أنّ حجراً زال عن جبل يوم السبت لردّه الله عزّ ذكره إلى موضعه و من تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام .

رآى وأنزل الله على رسوله « إنّما النجوى من الشيطان » الاية .

قوله عليه السلام « انقلبى عن يسارك » الظاهر أنّه كان « ثمّ اتفلى عن يسارك » ثلاث مرّات كما يدلّ عليه ما نقلنا آنفاً ، و عليه لعلّ المراد الانقلاب عن اليمين إلى اليسار ثلاث مرّات ، بأن ينقلب أوّلا إلى اليسار ، ثمّ إلى اليمين ، ثمّ إلى اليسار ، وهكذا و يحتمل أن يكون متعلّقاً بالقول فقط أى يقوله ثلاث مرات ثم ينقلب ، وقيل : المراد إنّه ينقلب شيئاً فشيئاً ، وقليلا قليلا عن اليمين إلى اليسار في ثلاث دفعات .

الحديث الثامن والمائة : ضعيف .

الحديث التاسع والمائة : ضعيف .

---

(١) السجدة : ٥ .

١١٠ ـ وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مثل النّاس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلّا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا .

١١١ ـ و بهذا الإسناد ، عن حفص قال : رأيت أباعبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ، ثمّ قال : يا [أبا] حفص إنّها والله النخلة التي قال الله جلّ وعزّ لمريم عليها السلام : « وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً [1] »

١١٢ ـ حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدّت مؤونة الدّنيا ومؤونة الآخرة أمّا مؤونة الدّنيا فإنّك لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك إليها وأما مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليها .

الحديث العاشر والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « في القرب » أي في قرب كلّ منهم بالاخر ، و في بعض النسخ « في القرن » قال في النهاية : القرن بالتحريك : جعبة من جلود تشق ، و يجعل فيها النشّاب ، و منه الحديث « النّاس يوم القيامة كالنبل في القرن » أي مجتمعون مثلها [2] .

الحديث الحادي عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام « في سجوده » أي في كلّ سجدة أو في جميعها ، و الاوّل أظهر ، وهذا الخبر مؤيّد لما ورد من الأخبار من أنّ عيسى عليه السلام ولد بشاطىء الفرات ، وما اشتهر بين المؤرّخين من كون سكناها في بيت المقدّس ، لا ينافي ذلك لجواز أن يكون الله أجائها عند المخاض إلى هذا المكان بطيّ الأرض ثمّ ارجعها إلى بيت المقدّس .

الحديث الثاني عشر والمائة : ضعيف .

---

(١) مريم : ٢٥ . (٢) النهاية : ج ٤ ص ٥٥ .

١١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أيما مؤمن شكا حاجته وضره إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكا الله عز وجل إلى عدو من أعداء الله وأيما رجل مؤمن شكا حاجته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل .

١١٤ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، قال : فولى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الجن والإنس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حي لم يمت ، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت وخر سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله عز وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا

الحديث الثالث عشر والمائة : مجهول .

و يدل على جواز الشكاية إلى المؤمن و إن كان الأولى تركها .

الحديث الرابع عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام « فأكلت منسأته » أي عصاه .

قوله تعالى : « تبينت الجن » روى علي بن إبراهيم و غيره أن الاية إنما نزلت هكذا « تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » و ذلك أن الانس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب ، فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب لم يعملوا سنة لسليمان ، وهو ميت ، ويتوهمونه حياً.[1]

وقال الزمخشري: في قراءة أبي تبينت الانس ، وفي قراءة ابن مسعود « تبينت

(١) تفسير القمي : ج ٢ ص ٢٠٠ باختلاف يسير .

يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين[١] » .

١١٥ ـ ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أخبرني جابر بن عبدالله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا وغطّى رأسه بثوبه لايراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ وجلّ : « ألا إنّهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألاحين يستغشون ثيابهم يعلم ما

الانس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب»[٢] و أمّا على القراءة المشهورة فقيل معناه علمت الجنّ بعد ما التبس عليهم أنّهم لا يعلمون الغيب ، وقيل: إي علمت عامّة الجنّ وضعفاؤهم أنّ رؤساؤهم لايعلمون الغيب ، وقيل المعنى ظهرت الجنّ ، و أنّ بما في خبره بدل منه أي ظهر أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين .

الحديث الخامس عشر والمائة : حسن .

قوله تعالى : « ألا انّهم يثنون صدورهم» لايخفى أن تفسيره أشدّ انطباقاً على اللفظ ، ممّا ذكره أكثر المفسّرين .

قال البيضاوي : أي يثنونها عن الحقّ وينحرفون عنه أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبي (ص) أو يولّون ظهورهم «ليستخفوا منه» أى من الله بسرّهم فلايطلع رسوله و المؤمنين عليه ، قيل إنّها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا : إذا أرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمّد صلى الله عليه وآله كيف يعلم ؟ و قيل : نزلت في المنافقين ، وفيه نظر إذ الاية مكيّة ، والنفاق حدث بالمدينة « ألاحين يستغشون ثيابهم » أي ألاحين يأوون إلى فراشهم و يتغطّون بثيابهم « يعلم مايسرّون » في

---

(١) سبأ : ١٤ .

(٢) الكشاف : ج ٣ ص ٥٧٤ .

يسرّون وما يعلنون (١) »

١١٦ـ ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّة قبل أن يخلق النّار و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية وخلق الرّحمة قبل الغضب و خلق الخير قبل الشرّ وخلق الأرض قبل السماء وخلق الحياة قبل الموت وخلق الشّمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة .

١١٧ ـ عنه ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها في يوم الثلثاء وخلق السّماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها

قلوبهم « وما يعلنون » بأفواههم يستوى في علمه سرّهم وعلنهم ، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه (٢) .

الحديث السادس عشر والمائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « وخلق الطاعة » أي قدّرها قبل المعصية و تقديرها ، وكذا في الفقرتين بعدها ، والخلق بمعنى التقدير شايع ، ولعل المراد بخلق الشرّ خلق ما يترتب عليه شرّ ، و إن كان إيجاده خيراً وصلاحاً .

الحديث السابع عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام : « وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير » الغرض أنّ ابتداء خلق الجميع يوم الاحد : إذ خيريّته تعالى تقتضى أن لا يقدم خلق الشرّ على خلق الخير ، وابتداء خلق الخير كان يوم الاحد ، فلم يخلق قبله شيء .

أقول : في هذا الخبر فوائد : الاولى : تفصيل ما ذكره تعالى مجملا في عدّة مواضع من خلق السماوات والارض في ستّة أيّام .

وروى العامّة أيضاً عن مجاهد أنّ الله ابتدأ بخلق الأرض والسماوات يوم

---

(١) هود : ٥ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٦١ .

يوم الجمعة وذلك قوله عزّ وجلّ: «خلق السّماوات والأرض ومابينهما في ستّة أيّام»[1].

الاحد و الاثنين والثلاثاء و الأربعاء و الخميس والجمعة ، فاجتمع له الخلق ، وتمّ يوم الجمعة ، فلذلك سمّي جمعة[2]، ولا شكّ في أنّه تعالى كان قادراً على خلقها لحظة و إنّما خلقها هكذا تدريجاً لمصالح كثيرة لانعلمها على حقيقتها .

و قيل : لأنّ ترتيب الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء يدلّ على كون فاعله عالماً مدبّراً يصرفه على اختياره : ويجريه على مشيّته .

ويؤيّده مارواه الصدوق في العيون[3] والعلل باسناده عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال : «ثمّ خلق السماوات و الأرض في ستّة أيّام ، و هو مستول على عرشه و كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ، ولكنّه عزّ و جلّ خلقها في ستّة أيّام ، ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره» و قيل : إنّه سبحانه علّم خلقه التثبّت و الرفق في الامور ، روى ذلك عن سعيد بن جبير .

الثانية إنّ الزمان ليس بمقدار حركة الفلك كما زعمت الفلاسفة و إلّا فلا معنى للتقدير بالأيّام قبل وجود الفلك ، و القول بأنّه يحتمل أن يكون تقديره بحركة العرش أوالكرسي مثلا ـ و يكون خلق السماوات السبع و الأرضين في ستّة أيّام ـ يخالف أصولهم بوجوه شتى .

منها لزوم الخلأ ، و يخالف هذا الخبر وغيره من الأخبار الدالّة على أوّل الموجودات كما مرّ ، مع أنّ الظاهر من الأخبار و الآيات كون السماوات الدائرات سبعة ، و العرش و الكرسيّ مربعان ثابتان غير متحركان .

---

(١) السجدة : ٤ .

(٢) مجمع البيان : ج ٤ ص ٤٢٨ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ١٣٤ ب ١١ ح ٣٣ .

الثالثة : أنّهم اختلفوا في أنّه تعالى أيّ شيء أراد باليوم مع انّ اليوم المصطلح لا يتحقق إلا بطلوع الشمس و غروبها ، ولم تكن في ابتداء الخلق شمس ولا قمر ، فقيل : المراد في ستة أوقات ، كذا ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره [1] حيث قال في تفسير قوله تعالى: « في ستّة أيّام » أي في ستة أوقات ، و قال في قوله تعالى: « في يومين » أي في وقتين ، ابتداء الخلق و انقضاؤه ، و قيل: المراد في مقدار ستة أيّام ، وهذا الوجه أنسب بلفظ الاية و أوفق بهذا الخبر ، كما لا يخفى .

الرابعه : فيه تفسير قوله تعالى: « قل أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين» اى في وقتين ابتداء الخلق و انقضاؤه ، فعلى تفسيره عليه السلام ان مقدار يومين وافق بعد خلق الشمس والقمر . وتسمية الايّام يوم الاحد والاثنين .

قال البيضاوى [2]: أى في مقدار يومين أو بنوبتين ، وخلق في كلّ نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ، ولعلّ المراد بالارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة و من خلقها في يومين أنّه خلق لها اصلا مشتركاً ثمّ خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً ، و كفرهم به إلحادهم في ذاته و صفاته « و تجعلون له أنداداً » ولا يصحّ أن يكون له ند [ذلك] الذى خلق الارض في يومين «ربّ العالمين» خالق جميع مايوجد من الممكنات ، و مربّيها «وجعل فيها رواسى » استيناف غير معطوف على خلق للفصل بماهو خارج عن الصّلة «من فوقها» مرتفعة عليها ، ليظهر للنظّار مافيها من وجوه الاستبصار ، وتكون منافعها معرضة للطلاب «وبارك فيها» وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات و الحيوانات «وقدّر فيها أقواتها » أقوات أهلها بأن

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٤ .

. . . .

عيّن لكل نوع مايصلحه ويعيش به ، أوأقواتاً تنشأ منها بأن خصّ حدوث كلّ قوت بقطر من أقطارها ، و قرىء « و قسّم فيها أقواتها في أربعة أيّام » في تتمّة أربعة أيّام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيّام و إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً،ولعلّه قال ذلك ، ولم يقل في يومين للاشعار باتّصالهما باليومين الأولين و التصريح على الفذلكة .

أقول : الاظهر من هذا الخبر أنّ المراد بتقدير الأقوات خلق النباتات والثمار والحبوب التي هي أقوات الحيوانات ، ويحتمل أن يكون الخلق في الخبر بمعنى التقدير أي جعلها مهيّأة لأن ينبت منها أرزاق العباد « سواء » أي استوت سواء بمعنى استواء ، والجملة صفة أيّام وتدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ وقيل: حال من الضمير في أقواتها أو فيها ، وقرىء بالرفع على هي سواء « للسائلين » متعلّق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدّة خلق الارض ، وما فيها أو بقدر ، أي قدّر فيها الاقوات للطالبين لها «ثمّ استوى إلى السماء » قصد نحوها من قولهم إستوى إلى مكان كذا إذا توجّه إليه توجّهاً لايلوى على غيره ، و الظاهر ان ثمّ لتفاوت ما بين الخلقين ، لا للتراخي في المدّة لقوله « والارض بعد ذلك دحاها » و دحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها « و هي دخان » أمر ظلماني ، و لعلّه أراد به مادّتها والاجزاء المصغرة التي ركبت منها « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات» فخلقهن خلقاً ابداعيا وأتقن أمرهن ، والضمير للسماء على المعنى أومبهم ، وسبع سماوات حال على الاول وتميز على الثاني «في يومين» قيل: خلق السماوات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوي في تفسير هذه الاية[1] أوردناه ليتضح به معنى الخبر وقد سبق منا بعض الكلام فيها وبقي هيهنا اشكال وهو أن مدلول الخبر ينا في ظاهر الاية من

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٥ .

جهتين .

الاولى: إنّ ظاهر الاية أنّ خلق أقوات الأرض و تقدير ها كان في يومين ، والخبر يدلّ على أنّه خلق أقوات الارض في يوم وأقوات السّماء في يوم .

والثانية: إنّ ظاهر الاية تقدّم يومي خلق الاقوات على يومي خلق السماوات و الخبر يدلّ على تأخّر أحد يومي خلق الاقوات عنهما ، و يمكن أن يجاب عن الاولى بأنّ المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة في السماء من المطر والثلج والالواح التي يقدر فيها الاقوات ، والملائكة الموكّلين بها ويؤيّده أن ليس لأهل السّماء قوت وطعام وشراب ، ففي يوم واحد قدّر الاسباب الأرضيّة لأقوات أهل الارض و في يوم آخر قدر الأسباب السماويّة لها ، وفي الاية نسبهما إلى الارض لكونهما لأهلها و في الخبر فصّل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين ، و عن الثانية بنحو مما ذكره البيضاوي ، بأن لا تكون لفظة « ثمّ » للترتيب و التراخي في المدّة .

و من غرائب ما سنح لي أني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم أنّي أتفكّر في هذه الاية فخطر ببالى في تلك الحالة أنّه يحتمل أن يكون المراد بأربعة أيّام تمامها لاتتمّتها ، و يكون خلق السماوات أيضاً من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فانّها من جملة الأسباب و محال بعض الاسباب كالملائكة العاملة والالواح المنقوشة. والشمس والقمر والنجوم المؤثرة بكيفيّاتها كالحرارة و البرودة في الثمار و النباتات ، ويكون لفظة « ثمّ » في قوله تعالى « ثمّ استوى» للترتيب في الاخبار لتفصيل ذلك الاجمال ، بأنّ يومين من تلك الاربعة كانا مصروفين في خلق السماوات ، والاخرين في خلق سائر الاسباب ، ولو لا أنّه سنح لي في هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عمّا ذكره المفسّرون وبه يندفع الاشكال و الله تعالى يعلم حقائق كلامه و حججه عليهم السلام .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ؛ و عليّ بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عزّ وجلّ : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ؟ ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم و من خلفهم

الحديث الثامن عشر والمائة : صحيح .

قوله تعالى «لاقعدنّ لهم» قال البيضاوي أي أترصّد بهم كما يقعد القطّاع السابلة « صراطك المستقيم » طريق الاسلام و نصبه على الظرف . كقوله :

لدن بهزّ الكف يعسل متنه فيه ، كما عسل الطّريق الثعلب[1]

وقيل: تقديره «على صراطك» كقولك ضرب زيد الظهر والبطن «ثمّ لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم و عن ايمانهم وعن شمائلهم» أي من جميع الجهات الاربع مثل قصده إيّاهم بالتسويل والاضلال من أيّ وجه يمكنه باتيان العدوّ من الجهات الاربع ، ولذلك لم يقل من فوقهم و من تحت أرجلهم و قيل : لم يقل من فوقهم ، لانّ الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم ، لانّ الاتيان منه يوحش .

و عن ابن عبّاس « من بين ايديهم» من قبل الاخرة ، و«من خلفهم» من قبل الدنيا «و عن أيمانهم و عن شمائلهم» من جهة حسناتهم و سيئآتهم ، و يحتمل أن يقال : من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرّز عنه ، ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون، و عن أيمانهم و عن شمائلهم من جهة أن يتيسّر لهم أن يعلموا و يتحرّزوا ، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم و احتياطهم ، و إنّما عدّى الفعل إلى الاولين بحرف الابتداء ،لانّه منهما متوجّه إليهم ، وإلى الاخرين بحرف المجاوزة فانّ الاتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم و نظيره قولهم

---

(١) لايوجد في المصدر سوى الشطر الثاني من البيت . و اللدن : بفتح اللام وسكون الدال ، اللين من كل شيء . و عسل الرمح :اشتدّ إهتزازه (القاموس : ج ٤ ص٢٦٨ و١٦)
و في هذا البيت يصف الشاعر رمحه باللين و شدّة الإهزاز :

وعن أيمانهم و عن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين[1] » قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : يا زرارة إنّه إنّما صمد لك ولأصحابك فأمّا الآخرون فقد فرغ منهم .

١١٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ؛ والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد الخثعميّ قال : دخل يحيى بن سابور على أبي عبدالله عليه السلام ليودّعه فقال له أبوعبدالله عليه السلام : أما والله إنّكم لعلى الحقّ وإنّ من خالفكم لعلى غير الحقّ ، والله ما أشكّ لكم في الجنّة و إنّي لأرجو أن يقرّ الله لاعينكم عن قريب

جلست عن يمينه « ولا تجد أكثرهم شاكرين » مطيعين و إنّما قاله ظنّاً لقوله: [تعالى] «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه » لما رآى فيهم مبدأ الشر متعدداً ، ومبدأ الخير واحداً ، و قيل : سمعه من الملائكة.[2]

قوله عليه السلام : « إنّما صمد لك ولأصحابك» أى معظم ترصّده إنّما هو لمن تبع دين الحقّ ، لعلمه بأنّهم ينتفعون بأعمالهم وأديانهم فيريد أن يضلّهم إمّا عن دينهم ، وإمّا عن أعمالهم . فأمّا الاخرون أى المخالفون ، فلا يترصّد لهم ، لانّه أضلّهم عن دينهم ، فقد فرغ من أمرهم لانهم لضلالتهم لاينتفعون بمايعملون من الطاعات، بل هي موجبة لشدّة نصبهم وتعبهم في الدنيا ووفور عذابهم في الاخرة .

الحديث التاسع عشر و المائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « أن يقرّ الله بأعينكم »[3] قال الفيروزآبادى : يقال أقرّ الله عينه و بعينه.[4]

قوله عليه السلام : « إلى قريب » أى عند الموت أو عند قيام القائم .

---

(١) الاعراف : ١٧ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

(٣) في الاصل « لأعينكم عن قريب » وفي بعض النسخ [بأعينكم الى قريب] .

(٤) القاموس : ج ٢ ص ١٢٠ .

١٢٠ ـ يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت : جعلت فداك أرأيت الرادَّ عليَّ هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم ؟ فقال : يا أبا محمّد من ردَّ عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله و على الله تبارك و تعالى ، يا أبا محمّد إنَّ الميّت [منكم] على هذا الأمر شهيدٌ، قال : قلت : وإن مات على فراشه ؛ قال : إي والله وإن مات على فراشه حيٌّ عند ربّه يرزق .

١٢١ ـ يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن حبيب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أما والله ما أحدٌ من النّاس أحبُّ إليَّ منكم و إنَّ النّاس سلكوا سبلاً شتّى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتّبع هواه ومنهم من اتّبع الرّواية وإنّكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة أما يستحيي الرَّجل منكم أن يعرف جاره حقّه و لا يعرف حقّ جاره .

١٢٢ ـ عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهنيّ قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة ؟

الحديث العشرون و المائة : صحيح .

قوله عليه السلام : « حيّ عند ربّه يرزق » أي له من الثواب ما أعدّه الله للشهداء حيث قال تعالى : « ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » الآية [1].

الحديث الحادى و العشرون و المائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « أن يعرف جاره حقّه » أي من العامّة أو الاعمّ .

الحديث الثاني والعشرون والمائة : حسن .

قوله عليه السلام : « و تكفّوا » أي عن المعاصي أو عن الناس بالتقية .

---

(١) آل عمران : ١٦٩ .

يامالك إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم و من كان على مثل حالكم ؛ يامالك إنّ الميّت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣ ـ يحيى الحلبيّ ، عن بشير الكناسيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : وصلتم وقطع النّاس وأحببتم وأبغض النّاس وعرفتم وأنكر النّاس وهو الحقّ إنّ الله اتّخذ محمّداً صلى الله عليه وآله عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً و إنّ عليّاً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عزّوجلّ فنصحه و أحبّ الله عزّوجلّ فأحبّه ، إنّ حقّنا في كتاب الله بيّن ، لنا صفو الأموال ولنا الأنفال و إنّا قوم فرض الله عزّوجلّ طاعتنا وإنّكم تأتمّون بمن لايعذر النّاس بجهالته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب عليّ عليه السلام ، ثمّ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه الّذي توفّي فيه :

الحديث الثالث والعشرون والمائة : مجهول .

و يمكن أن يعدّ حسناً لانّ هذا الخبر يدلّ على مدح بشير .

قوله عليه السلام : « إن الله اتّخذ محمّداً صلى الله عليه وآله عبداً » أي عبداً كاملا في العبوديّة مطيعاً لله في جميع أموره ، ولذا لم ينسب الله تعالى بالعبوديّة أحداً إلى نفسه إلا مقرّبي جنابه من الانبياء و الاوصياء كما قال : «سبحان الذى اسرى بعبده »[١] وقال : « عبداً من عبادنا» [٢] وقال: إلى « عبدنا داود »[٣] و مثله كثير ، و الغرض أنّ هذا الكمال الذى كان حاصلا لنبيّنا قبل بعثته و نبوته ، قدكان لعليّ عليه السلام وكان في جميع الكمالات مشاركاً مع الرسول صلى الله عليه وآله سوى النبوّة فقد أخذتم بولاية من هو هكذا .

قوله عليه السلام : « لنا صفو المال » أى صفايا الغنيمة .

قوله عليه السلام « فقد رأيتم أصحاب عليّ عليه السلام » أى المطيعين له أو المخالفين له

---

(١) الاسراء : ١ . (٢) الكهف : ٦٥ .
(٣) ص : ١٧ . والاية « واذكرعبدنا داود » ولعل كلمة « الى » هنا زيدت من النساخ .

أُدعوا لي خليلي فأرسلتا إلى أبويهما فلمّا جاءا أعرض بوجهه ، ثمّ قال : أُدعوا لي خليلي فقالا : قد رآنا لو أرادنا لكلّمنا ، فأرسلتا إلى عليّ عليه السلام فلمّا جاء أكبّ عليه يحدّثه ويحدّثه حتّى إذا فرغ لقياه فقالا : ماحدّثك ؟ فقال : حدّثني بألف باب من العلم يفتح كلّ باب إلى ألف باب .

١٢٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ ، عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّ النّاس رووا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره ، فهكذا كان يفعل ؟ قال : فقال : نعم فأنا أفعله كثيراً فافعله ، ثمّ قال لي : أما إنّه أرزق لك .

١٢٥ ـ سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرّجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأساله عن ذلك فينكر ذلك و قد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمّد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة

أو الاعمّ .

قوله (ع) : « اكبّ عليه » قال الفيروزآبادى : اكبّ عليه : أقبل ولزم.[1]

قوله عليه السلام : « ألف باب » أي ألف نوع أو ألف قاعدة من القواعد الكليّة التى تستنبط من كلّ قاعدة منها ألف قاعدة أخرى ، والاول أظهر .

الحديث الرابع و العشرون و المائة : ضعيف .

و يدلّ على استحباب الرجوع في غير الطريق الذى أخذ فيه ، وأنّه موجب لمزيد الرزق .

الحديث الخامس و العشرون و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : «خمسون قسامة» أى خمسون رجلا يشهدون و يقسمون عليه ،

---

(١) القاموس : ج ١ ص ١٢٤ .

وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم لاتذيعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الّذين قال الله في كتابه : « إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم[1] » .

﴿حديث من ولد في الاسلام﴾

١٢٦ ـ سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد ربّه بن رافع ، عن الحباب ابن موسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الإسلام حرّاً فهو عربيّ و من كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله و من دخل في الإسلام طوعاً فهو

ولعلّ هذا مختصّ بما إذا كان فيما يتعلّق بنفسه من غيبته أو الإزراء به ، ونحو ذلك فاذا أنكرها واعتذر إليه يلزمه أن يقبل عذره ، ولا يؤآخذه بما بلغه عنه، ويحتمل التعميم أيضاً فانّ الثبوت عند الحاكم بعدلين أو أربعة وإجراء الحدّ عليه لاينافي أن يكون غير الحاكم مكلّفاً باستتار ماثبت عنده من أخيه ، من الفسوق الّتي كان مستتراً بها ، والإذاعة الإفشاء و الشين : العيب ، و الفاحشة : الذنب أو ما يشتدّ قبحه من الذنوب .

حديث من ولد في الاسلام

الحديث السادس والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيّ » أي الأخبار الواردة في مدح العرب تشتمل كلّ من ولد في الاسلام حرّاً وكان على دين الحقّ ولو كان من العجم،[2] لورود كثير من الأخبار أنّهم يحشرون بلسان العرب ، وإن كان على غير دين الحقّ يحشر بلسان العجم و إن كان من العرب .

قوله عليه السلام : « ومن كان له عهد فخفر » يقال : خفر به خفراً و خفوراً أي نقض

---

(١) النور : ١٨ .

(٢) معاني الاخبار ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ ب نوادر المعاني ح ٧١-٧٢-٧٤-٧٧-٧٨ .

مهاجر

١٢٧ - عليُّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمّت عليه النعمة في الدُّنيا : من أصبح وأمسى معافاً في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرّابعة فقد تمّت عليه النعمة في الدُّنيا والآخرة وهو الإسلام .

١٢٨ - عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام [عن أبيه

عهده والخفر أيضاً الاجارة و المنع وحفظ الامان ، وعلى التقديرين أقيم علّة الجزاء هنا مقامه ، أي من كان له عهد وأمان و ذمّة من قبل أحد من المسلمين فروعي أمانه فقد روعي أمان حليف رسول الله صلى الله عليه وآله أو معتقه أو من آمنه ، لانّه صلى الله عليه وآله حكم بحفظ أمانه واعتقه[1] من القتل فهو مولاه صلى الله عليه وآله ؛ إن نقض عهده فقد نقض عهد مولى الرسول صلى الله عليه وآله لانّه مولاه .

قوله عليه السلام : « و من دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر » أى في هذا الزمان الذي ارتفع حكم الهجرة ، أو أنّه مطلقاً في حكم المهاجر في وفور ثوابه ، ولزوم احترامه .

الحديث السابع والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : « من أصبح و أمسى معافاً » بيان للجملة السابقة و بدل عنها ومفسّر لها ، قال الجزري: فيه « من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه » يقال : فلان آمن في سربه بالكسر: أي في نفسه ، و فلان واسع السرب : أي رخيّ البال ، و يروى بالفتح، و هو المسلك و الطريق ، يقال : خلّ له سربه أي طريقه[2].

الحديث الثامن والعشرون والمائة : ضعيف .

---

(١) هكذا في النسخ لكن ظاهراً سقط كلمة (من) والصحيح (ومن أعتقه) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٣٥٦ .

عليه السلام] أنّه قال لرجل وقد كلّمه بكلام كثير فقال : أيّها الرّجل تحتقر الكلام و تستصغره ، إعلم أنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضّة و لكن بعثها بالكلام و إنّما عرّف الله جلّ وعزّ نفسه إلى خلقه بالكلام والدّلالات عليه والأعلام .

١٢٩ ـ و بهذا الإسناد قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ماخلق الله جلّ و عزّ خلقاً إلّا وقد أمّر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أيّ شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلّت ، ثمّ قال : إنّ الأرض فخرت وقالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها فذلّت الأرض و استقرّت ، ثمّ إنّ الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فقطعها فقرّت الجبال

قوله عليه السلام : «تحتقر الكلام» لعلّ السائل لم يعرف قدر نعمة الكلام ، و ما أفاضه عليه السلام عليه من الحكم و المعارف فنبّهه عليه السلام بفضيلة الكلام و رفعة شأنه ، وأنّ عمدة معجزات الانبياء بيان المعارف الإلهيّة والعلوم الدينيّة ، و به يعرف الله تعالى و يستدلّ عليه .

الحديث التاسع و العشرون و المائة : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : « فخرت وزخرت» قال الفيروزآبادي : زخر البحر كمنع زخراً و زخوراً و تزخّر : طمى و تملّأ ، و الوادي مدّ جداً و ارتفع ، و النبات طال ، والرّجل بما عنده فخر[1] .

أقول : يحتمل أن تكون هذه الجمل جرت على سبيل الاستعارة التمثيليّة لبيان أنّ ماسوى الحقّ تعالى مغلوب مقهور عن غيره ، و الله تعالى هو الغالب القاهر لجميع من سواه .

قوله صلى الله عليه وآله : « أوتاداً من أن تميد بما عليها » إشارة إلى ماذكره الله تعالى

---

(١) القاموس : ج ٢ ص ٣٩ .

و ذلّت ، ثمّ إنّ الحديد فخرت على الجبال وقال : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق النّار

في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : « وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم» [1] قال المبرد: أي منع الارض أن تميد ، وقيل : أي كراهة أن تميد ، و منها قوله تعالى « والجبال أوتاداً »[2] وقال بعض المفسّرين : الميد الاضطراب في الجهات الثلاث ، و قيل: إنّ الارض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطيء ، فثقلها الله بالجبال الرواسي ، ليمنع من رجوفها ، ورووا عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّ الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة ، فأرساها الله تعالى بالجبال ، ثمّ إنّهم اختلفوا في أنّه لم صارت الجبال سبباً لسكون الارض ؟ على أقوال، وذكروا لذلك وجوهاً و لنذكر بعضها .

الاول: ماذكره الفخر الرازي في تفسيره[3]: أنّ السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فانّها تميد من جانب إلى جانب و تضطرب ، فاذا وضعت الأجرام الثقيلة فيها استقرّت على وجه الماء ، فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت ومادت ، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها ، فاستقرّت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ، ثمّ قال : لقائل أن يقول : هذا يشكل من وجوه .

الاوّل: إنّ هذا المعلّل إمّا أن يقول : بأنّ حركات الأجسام بطباعها أو يقول : ليست بطباعها ، بل واقعة بايجاد الفاعل المختار إيّاها ، فعلى التقدير الاول نقول : لاشكّ أنّ الارض أثقل من الماء و الاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافياً عليه ، فامتنع أن يقال أنّها كانت تميد و تضطرب بخلاف السّفينة ، فانّها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب

(١) النحل : ١٥ . (٢) النبأ: ٧ .
(٣) تفسير الرازي: ج ٢ ص ٨ (ط استانبول سنة ١٢٩٤) .

على وجه الماء ، فاذا ارسيت بالاجسام الثقلية استقرّت وسكنت ، فظهر الفرق .

و أمّا على التقدير الثاني وهو أن يقال : ليس للارض والماء طبايع توجب الثقل و الرسوب و الارض إنّما تنزل لانّ الله تعالى أجرى عادته بجعلها كذلك وإنّما صار الماء محيطاً بالارض لمجرّد إجراء العادة ليس ههنا طبيعة للارض ولا للماء توجب حالة مخصوصة ، فنقول : على هذا التقدير علّة سكون الارض هي أنّ الله تعالى يخلق فيها السكون ، وعلّة كونها مائدة مضطربة هو أنّ الله تعالى يخلق فيها الحركة ، فيفسد القول بأنّ الله خلق الجبال لتبقى الارض ساكنة ، فثبت أنّ التعليل مشكل على كلا التقديرين .

الاشكال الثاني : أنّ إرساء الارض بالجبال إنّما يعقل لأجل أن تبقى الارض على وجه الماء من غير أن تميد و تميل من جانب إلى جانب ، و هذا إنّما يعقل إذا كان الذي استقرت الارض على وجهه واقفاً ، فنقول: فما المقتضى لسكونه في ذلك الحيّز المخصوص ، فان قلت: إنّ طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيّز المعين ، فحينئذ يفسد القول بأنّ الارض إنّما وقفت بسبب أنّ الله ارساها بالجبال ، و إن قلت إنّ المقتضى لسكون الماء في حيّزه المعيّن هو أنّ الله أسكن الماء بقدرته في ذلك الحيّز المخصوص ، فنقول: فلم لا تقول مثله في سكون الارض و حينئذ يفسد هذا التعليل أيضاً .

الاشكال الثالث : أنّ مجموع الارض جسم واحد فبتقدير أن يميل بكلّيّته و يضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس ، فان قيل: أليس أنّ الارض تحركها البخارات المحتقنة في داخلها عند الزلازل ، وتظهر تلك الحركات للناس ؟ قلنا: تلك البخارات إحتقنت في داخل قطعة صغيرة من الارض فلمّا حصّلت الحركة في تلك القطعة ، ظهرت تلك الحركة ، فانّ ظهور الحركة في تلك القطعة المعيّنة يجرى مجرى اختلاج عضو من بدن الانسان ، أمّا لو تحركت كلّية الارض

شيء يغلبني ؟ فخلق الماء فأطفأها فذلّت ، ثمّ إنّ الماء فخر و زخر و قال : أيّ شيء

لم تظهر ، ألا ترى أنّ الساكن في سفينة لا يحس بحركة كلّية السفينة ، و إن كانت على أسرع الوجوه و أقواها[1] انتهى كلامه .

و يمكن أن يجاب عنها أمّا عن الاشكال الاوّل:فبأن يختار أنّها طالبة بطبعها للمركز ، لكن إذا كانت خفيفة كان الماء يحرّكها بأمواجه حركة قسريّة و يزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة ، فكانت تميد و تضطرب بأهلها و تغوص قطعة منها ، و تخرج قطعة منها و لما أرساها الله تعالى بالجبال و أثقلها قاومت الماء وأمواجها بثقلها ، فكانت كالاوتاد مثبتة لها .

و منه يظهر الجواب عن الاشكال الثاني على أنّ توقف إرساءالارض بالجبال على سكون الماء في حيّز معين ممنوع .

وأمّا عن الاشكال الثالث فبأن يقال : ليس الامتنان بمجرد عدم ظهورحركة الارض حتّى يقال إنّه على تقدير حركتها بكلّيتها لا يظهر للناس ، بل بخروج البقاع عن الماء وعدم غرقها بحركة الارض وميدانها بأهلها ، على أنّ الظاهرأنّ الحركة التي لا تحسّ إنّما هي إذا كانت في جهة مخصوصة ، وعلى وضع واحد كحركة وضعيّة مستمرة أو حركة أينيّة على جهة واحدة كحركة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب ، و أمّا إذا تحرّكت في جهات مختلفة واضطربت فيحس بها كحركة السفينة عند تلاطم البحر و اضطرابه : و هذا هو الفرق بين حالة الزلزلة و بين حركة الارض في الظهور و عدمه ، فانّا لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحسّ بها ،كما لايحس بحركة كلّها ، بل باضطراب الحركة و كونها في جهات مختلفة تحسّ الحركة ، سواء كان محلّها كلّ الارض أو بعضها .

الوجه الثاني :ما ذكره الفاضل المقدّم ذكره في تفسيره ،واختاره حيث قال:

(١) التفسير الكبير : ج ٢٠ ص ٨ ــ ٩ . باختلاف يسير .

يغلبني ؟ فخلق الرّيح فحرّكت أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذلّ

والذي عندي في هذا الموضع المشكل أن يقال : إنّه ثبت بالدلائل اليقينيّة ، أنّ الارض كرة ، و أنّ هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة إذا ثبت هذا فنقول : إذا فرضنا أنّ هذه الخشونات ماكانت حاصلة ، بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لانّ الجرم البسيط المستدير و إن لم يجب كونه متحركاً بالاستدارة عقلا ، إلا انّه بأدنى سبب تتحرك على هذا الوجه وأمّا إذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على الكرة فكلّ واحد من هذه الجبال إنّما يتوجّه بطبعه إلى مركز العالم ، وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم ، وقوّته الشديدة يكون جارياً مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة ، فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة ، وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب ، بمعنى أنّها منعت الارض عن الحركة المستديرة ، فهذا ماوصل إليه خاطري في هذا الباب و الله أعلم[1] انتهى .

واعترض عليه بعض الاذكياء من المعاصرين بأنّ كلامه لايخلو عن تشويش واضطراب و الذي يظهر من أوائل كلامه هو أنّه جعل المناط في استقرار الارض الخشونات و التضريسات من حيث إنّها خشونات وتضريسات ، و ذلك إمّا لممانعة الاجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات ، لاستلزام حركة الارض زوالها من مواضعها ، و حينئذ يكون علّة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الارض .

و لعلّه خلاف الظاهر في معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى : « و جعل فيها رواسي من فوقها » و القول بأنّ ما في الماء أيضاً

(١) التفسير الكبير : ج ٢٠ ص ٩ . باختلاف يسير .

. . . .

فوقهافلعلّ المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد ، مع أنّها ربّما كانت معاونة لحركة الأرض كما إذا تحرّكت كرة الماء بتموّجها بأجمعها أو تموّج أبعاضها المقاربة لتلك الخشونات ، و إنّما يمانعها عن الحركة أحياناً عند حركة أبعاضها .

و إمّا لممانعة الأجزاء الهوائية المقاربة للجبال الكائنة على الربع الظاهر ، فكانت الاوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموّجه إيّاها ، كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح إيّاها ، و حينئذ يكون وجود الجبال في كلّ منهما معاوناً لحركة الارض في بعض الصور ومعاوقاً عنها في بعضها، ولا مدخل حينئذ لثقل الجبال ، وتركّبها في سكون الارض و استقرارها .

و الذي يظهر من قوله لأنّ الجرم البسيط إلى آخره، هو أنّ البساطة توجب حركة الارض ، إمّا بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونة ، و لعلّه استند في ذلك إلى أنّ البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان ، و إنّما الطبيعة تقتضي إنطباق مركز الثقل من الارض على مركز العالم على أي وضع كان ، و الماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها ، نعم يحرّكها بالحركة المستديرة بخلاف المركّب ، فانّه ربّما كان بعض أجزائه مقتضياً لوضع خاص كمحاذاة أحد القطبين مثلا حتّى تكون الفائدة تحصل بتركّب بعض أجزاء الأرض ، وإن لم يكن هناك جبل وارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث أنّه جبل ، بل من حيث أنّه مركّب إلا على تقدير كون المراد أنّ المقتضي للسكون هو الحالة المركبة من التركب و التضريس .

و الظاهر أنّه من وصف الجبال بالشامخات في الاية مدخلية ارتفاعها في هذا المعنى ، إلا أن يكون الوصف لترتّب فوائد أخر عليها ، و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال في سكون الارض كما يظهر من قوله أخيراً: فكلّ واحد من هذه الجبال

. . . .

إنّما يتوجّه بطبعه إلى مركز العالم، و توجّه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، وقوّته الشديدة يكون جارياً مجرى الوتد الذى يمنع كرة الارض عن الاستدارة. و مع ذلك لا ينفع في نفي الحركة المشرقيّة و المغربيّة بل يؤيّدها.

و يمكن أن يكون مراده أنّ العلّة هي المجموع المركب من الامور الثلاثة و لعلّه جعل الطّبيعة الأرضيّة كافية في استقرارها في مكانها و إنّما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستدارة حركة وضعية ولذا قال أخيراً: وكانت مانعة للارض عن الميد و الاضطراب، بمعنى أنّها منعت الارض عن الحركة المستديرة.

الوجه الثالث: مايخطر بالبال وهو أن يكون مدخليّة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث تمنعها عن تفتّت أجزائها وتفرّقها، فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركّبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرّقها، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الارض فانّها تنتهى عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصّلبة.

الوجه الرابع: ما ذكره بعض المتعسفين من أنّه لمّا كانت فائدة الوتد أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة والاضطراب حتّى يكون قارّاً ساكناً وكان من لوازم ذلك السكون في بعض الأشياء صحّة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه، وكان من فائدة وجود الجبال و التضريسات الموجودة في وجه الإرض أن لا تكون مغمورة بالماء، ليحصل للحيوان الاستقرار والتصرّف عليها، لاجرم كان بين الأوتاد والجبال الخارجة من الماء في الارض اشتراك في كونهما مستلزمين لصحّة الإستقرار، مانعين من عدمه، لاجرم حسنت نسبة الأيتاد إلى الصّخور والجبال،

. . . .

وأمّا إشعاره بالميدان فلانّ الحيوان كما يكون صادقاً عليه أنّه غير مستقرّ على الأرض بسبب انغمارها في الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنّها غير مستقرّة تحته و مضطربة بالنسبة إليه ، فثبت حينئذ أنّه لولا وجود الجبال في سطح الأرض لكانت مضطربة ومايدة بالنسبة إلى الحيوان ، لعدم تمكّنه من الاستقرار عليها .

الوجه الخامس : أن يكون المراد بالجبال و الرواسي الأنبياء و الأولياء والعلماء ، وبالأرض الدنيا ، أمّا وجه التجوّز الجبال[1] عن الانبياء والعلماء فلانّ الجبال لما كانت على غاية من الثبات والإستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة و الاضطراب عاصمة لما يلتجيء إليها من الحيوان عمّا يوجب له الهرب ، فيسكن بذلك اضطرابه و قلقلته ، أشبهت الاوتادمن بعض هذه الجهات ، ثمّ لمّا كانت الأنبياء والعلماءهم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض ، فلاجرم صحّت استعارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك في العرف يقال : فلان جبل منيع يأوى إليه كلّ ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمّات و الحوائج ، و العلماء أوتاد الله في الارض .

الوجه السادس : أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها ، فلا تميد جهاتها المشتبهة بأهلها ، ولا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم ، و هـذه الوجوه الثلاثة ذكرهـا بعض المتعسّفين ، وهذا دأبه في أكثر الايات و الأخبار حيث يأوّلها بلا ضرورة داعية ، وعلّة مانعة عن القول بظاهرها ، وهل هذا إلا اجتراء على مالك يوم الدين ، وافتراء على حجج ربّ العالمين .

الوجه السابع : أن يقال : المراد بالارض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كرة

(١) كذا في المصدر : و الصحيح (بالجبال) .

. . . .

الارض ، وبكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة و نحوها ، إمّا لحركة البخارات المحتقنة في داخلها باذن الله تعالى ، أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشؤها ، وهذا وجه قريب ، ويؤيّده ماروي في أخبار كثيرة أنّ ذا القرنين لما انتهى إلى السدّ جاوزه ، فدخل الظلمات ، فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسماءة ذراع ، فقال له ذوالقرنين : من أنت ؟ فقال : أنا ملك من ملائكة الرحمان ، موكّل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عزّ وجلّ إلا وله عرق إلى هذا الجبل ، فاذا أراد الله تعالى أن يزلزل مدينة أوحى إليّ فزلزلتها ، و إنّما أطنبنا الكلام في هذا المقام ، و خرجنا عمّا كنّا بصدده من الاختصار التام ، لانّه من مزّال الأقدام و قد ماد وتحيّر فيه كثير من الاعلام .

قوله صلى الله عليه وآله : «زفرت و شهقت» بفتح الهاء والقاف ، قال الجوهري : الزفير اغتراق النفس للشدّة ، والزفير أوّل صوت الحمار ، و الشهيق آخره ، لانّ الزفير إدخال النفس ، والشهيق إخراجه ، وقد زفر يزفر ، قال الفيروزآبادي : زفر النار : سمع لتوقّدها صوت[1] .

قوله صلى الله عليه وآله : « ثمّ إنّ الماء فخر وزخر » لعلّ المراد بالماء هاهنا المياه التي أسكنت في الارض و خلقت على وجهها ، و لذا قيّد صلى الله عليه وآله « الماء » في أوّل الخبر بالبحار السفلى ، وغلبة الارض إنّما هي عليها دون المياه الظاهرة ، فلا ينافي تأخّر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدّم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء .

---

(١) القاموس : ج ٢ ص ٤١ .

الماء ، ثمّ إنّ الرّيح فخرت و عصفت وأرخت أذيالها وقالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الإنسان فبنى و احتال و اتّخذ مايستتر به من الرّيح و غيرها فذلّت الرّيح ، ثمّ إنّ الإنسان طغى وقال : من أشدّ منّي قوّة ؟ فخلق الله له الموت فقهره فذلّ الإنسان ، ثمّ إنّ الموت فخر في نفسه فقال الله عزّ وجلّ : لاتفخر فإنّي ذابحك بين الفريقين : أهل الجنّة و أهل النّار ثمّ لا أحييك أبداً فترجى أو تخاف ؛ وقال : أيضاً والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة ، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ما أشبه هذا ممّا قد يغلب غيره .

١٣٠ ـ عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فهل أنت مستوص إن أنا اُوصيتك حتّى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلّها يقول له الرّجل : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فإنّي اُوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غيّاً فانته عنه .

قوله عليه السلام : « و عصفت » أي اشتدّت

قوله عليه السلام : « وأرخت أذيالها »[1] أي رفعتها وحرّكتها تبختراً و تكبّراً ، وهذا من أحسن الاستعارات .

قوله عليه السلام : « فترجى أو تخاف » أي لا أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار وخوفاً لأهل الجنّة ، وذبح الموت لعلّ المراد به ذبح شيء مسمّى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما على المشاهدة و العيان ، إن لم نقل بتجسّم الاعراض في تلك النشأة لبعده عن طور العقل .

الحديث الثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « فهل أنت مستوص » أي تقبل وصيتي و تعمل بها .

(١) في المتن « و أرخت » وفي بعض النسخ « ولوحت » .

١٣١ ـ وبهذا الإسناد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ارحموا عزيزاً ذلّ وغنيّاً افتقر وعالماً ضاع في زمان جهّال .

١٣٢ ـ و بهذا الإسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه يوماً : لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودّته ولا توقفوه على سيّئة يخضع لها فإنّها ليست من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من أخلاق أوليائه .

قال : و قال أبو عبدالله عليه السلام إنّ خير ما ورّث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإنّ المال يذهب والأدب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

قال : وقال أبو عبدالله عليه السلام : إن اُجّلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك ، فقيل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبير ما تخلّف و تحكمه .

قال : وكتب أبو عبدالله عليه السلام إلى رجل : بسم الله الرّحمن الرّحيم أما بعد فإنّ

الحديث الحادى و الثلاثون والمائة : ضعيف .

الحديث الثاني والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : « لا تطعنوا » أى لا تجسّسوا عيوب من أقبل عليكم بمودّته ، وأظهر محبّته لكم ولا تفشوها ، قال الجزرى : فيه « لا يكون المؤمن طعّاناً » أى وقّاعاً في أعراض الناس بالذمّ و الغيبة و نحوهما وهو فعال من طعن فيه ، وعليه بالقول يطعن ـ بالضمّ والفتح ـ إذا عابه[1] .

قوله عليه السلام : « ولا توقفوه » أي لا تطلعوه على سيّئة إطلعتم عليها منه ، فيعلم إطلاعكم عليها فيخضع ، و يذلّ لها أولا توقفوه في مقام الجزاء والعقاب ، والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام « فاجعل أحدهما لأدبك » لعلّ المراد لعلمك على ما مرّ تفسيره

---

(١) النهاية ج ٣ ص ١٢٧ .

المنافق لايرغب فيما قدسعد بهالمؤمنون والسعيد يتّعظ بموعظة التقوى و إن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عنأبيه ، عنعليِّ بنأسباط قال : أخبرني بعضأصحابنا عن محمّد بن مسلم قال : قالأبوجعفر عليه السلام : يا ابنمسلمالنّاسأهل رياء غيركم و ذلكم أنّكم أخفيتم مايحبُّ الله عزّ وجلّ وأظهرتم مايحبُّ النّاس والنّاسأظهروا ما يسخط الله عزّ وجلّ وأخفوا مايحبُّهالله ، يا ابن مسلم إنّ الله تبارك وتعالى رأف بكمفجعل

أي تتعلّم في إحد اليومين آداب الوصيّة ، وتستعملها في اليوم الآخر ، ويحتمل أن يكون المراد إستعمال الأداب الحسنة في الوصيّة في اليوم الاوّل ، والاشتغال بمقدمات الموت في اليوم الثاني .

الحديث الثالث والثلاثون والمائة : مرسل .

قوله عليه السلام : « الناس أهل رياء غيركم » لعلّ مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من إظهار الموافقة مع أهل الباطل تقيّة ، و بين ما يفعله المخالفون من إنكار حقيّة أئمّة الحقّ مع علمهم بها لطمع الدنيا ، بأنّ الشيعة إعتقدوا الحق وأظهروا خلافه ، فيمقام التقيّة اطاعة لامره تعالى ، فلذا عبّر عنه بمايحبّ الناس ، و المخالفين مع اعتقادهم بالحقّ أنكروه على وجه يوجب سخط الله عناداً و كفراً و طمعاً في الدنيا ، فلذا عبّر عنه بما يسخط الله ، فيكون الفرق بينهما في جهة الاظهار ، و كيفيّته فقط ، و يمكن أن يستنبط من العبارة الفرق بين الاخفائين أيضاً بأن يكون المراد بقوله«أخفيتم ما يحبّ الله»إخفاءه أي اخفاء دين الحقّ في مقام التقيّة ، و بقوله«ما يحبّه الله ثانياً مايحب الله إظهاره ، أي أخفوه في غير مقام التقية ، ولذا غيّر الكلام بايراد الضمير في الثاني ، وعدم إيرادهفيالاول و إنّما سمّى فعلهم رياء ، لانّ حقيقة الرياء إيقاع العمل لغيرالله ، و فعلهم كذلك بخلاف إظهار الشيعة خلاف ما يضمرون ، فانّه لله ولإ طاعة أمره .

المتعة عوضاً لكم عن الأشربة .

١٣٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاّد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المأمون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي الّتي قد فسدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي وفيت لك إنّما دخلت في هذا الأمر الّذي دخلت فيه على أن لا آمر ولا أنهى ولا اُولّي ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الّذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري وأمرُّ في سكك المدينة وما بها أعزُّ منّي وما كان بها أحدٌ منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلّا قضيتها له ، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : حقٌّ على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه وحقٌّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

قوله عليه السلام : « عوضاً عن الاشربة » أي كما أنّهم يتلذّذون بالفقّاع والأنبذة التي هم يستحلّونها وأنتم تحرّمونها ولا تنتفعون بها ، فكذلك المتعة أنتم تتلذذون بها وهم لاعتقادهم حرمتها لا ينتفعون ولا يتلذذون بها ، : وفي بعض النسخ صحف بالأسرية بالسين المهملة و الياء المثنّاة من تحت جمع السرية أي إنّكم لفقركم لا تقدرون على التسرّي فجعل الله لكم المتعة عوضاً عنهنّ ، و في سائر كتب الحديث كما ذكرنا أوّلا ، و هو الظاهر من وجوه كما لا يخفى .

الحديث الرابع والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « في هذا الامر الذي دخلت فيه » أي ولاية العهد .

قوله عليه السلام : « في سكك المدينة » أي في طرقها .

الحديث الخامس و الثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله صلى الله عليه وآله : « حقّ » أي ثابت و لازم ، و حمل على الاستحباب .

١٣٦ ـ و بهذا الإسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : خلّتان كثير من الناس فيهما مفتون : الصحة والفراغ .

١٣٧ ـ وبهذا الإسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عرّض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده .

١٣٨ ـ الحسين بن محمد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن شاذان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لي أبي : إنّ في الجنّة نهراً يقال له : جعفر على شاطئه الأيمن درّة بيضاء فيها ألف قصر في كلّ قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد صلى الله عليه وآله و على شاطئه الأيسر درّة صفراء فيها ألف قصر في كلّ قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام .

١٣٩ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما التقت فئتان قطّ من أهل الباطل إلّا كان النصر

الحديث السادس والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله صلى الله عليه وآله : «فيهما مفتون» أي ممتحن من الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان أي يمتحن الله تعالى بهما خلقه ليراهم كيف يشكرونه فيهما والفراغ : قلّة الاشغال أو فراغ البال عن الهموم والاحزان ، ويحتمل أن يكون من الفتنة بمعنى الضلالة أو الاثم أو العذاب أي صار كثير من الناس بسببها ضالّين أو آثمين أو معذّبين ، وفي بعض النسخ «مغبون» من الغبن بمعنى الخسران .

الحديث السابع والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

الحديث الثامن والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : «على شاطئه الأيمن» شاطيء النهر بالهمز جانبه وطرفه .

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة : صحيح .

مع أحسنهما بقيّة على [أهل] الإسلام .

١٤٠ ـ عنه ، عن أحمد ، عن عليّ بن حديد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضرّ بها .

١٤١ ـ محمّد بن أبي عبدالله ، عن موسى بن عمران ، عن عمّه الحسين بن عيسى ابن عبدالله ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي ثمّ قال : يا بنيّ إنّ أبي محمّد بن عليّ عليهما السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إنّ أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام أخذ بيدي و قال : يا بنيّ إفعل الخير إلى كلّ من طلبه منك فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه و إن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ؛ وإن شتمك رجلٌ عن يمينك ثمّ تحوّل إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره .

قوله عليه السلام : « مع أحسنهما بقية » أي رعاية و حفظاً للاسلام من قولك أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته ، و منه قوله تعالى : « أولوا بقيّة ينهون عن الفساد في الارض »(١) و الحاصل أنّ رعاية الدين و الاسلام سبب للنصرة و الغلبة ، كما قيل : إنّ الملك و الملّة توأمان .

الحديث الاربعون و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « جبّلت القلوب » أي خلقت و طبعت ، والغرض التحريص على إيصال النفع إلى الناس لجلب مودّتهم ، و التحذير عن الإضرار لدفع بغضهم .

الحديث الحادى و الاربعون و المائة : مجهول .

و محمّد بن أبي عبدالله ، هو محمّد بن جعفر بن عون الاسدى كما يظهر من تتبع كتب الصدوق و غيرهما .

قوله : « كنت أنت من أهله » أي تكون من أهل الخير و تصير بذلك داخلا فيهم ، أو أنت أهل لان تحسن إلى كلّ أحد .

---

(١) هود : ١١٦ .

١٤٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم؛ والحجّال، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كلّ شيء ماءاً و كان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثمّ أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله عزّ وجلّ السّماوات من ذلك الدّخان وخلق الله عزّ وجلّ الأرض من الرماد، ثمّ اختصم الماء و النّار والرّيح فقال الماء: أنا جند الله الأكبر وقالت النّار: أنا جند الله الأكبر وقالت الرّيح: أنا جند الله الأكبر، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى الرّيح أنت جندي الأكبر.

الحديث الثاني و الاربعون و المائة: صحيح.

وقد مرّ بعينه سنداً و متناً في الثامن و الستّين.

* * *

إلى هنا تمّ الجزء الخامس و العشرون بحمد الله تبارك و تعالى من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه ومقابلته مع النسخة المخطوطة فنشكر الله تعالى على ما وفقنا لذلك ويتلوه الجزء السادس والعشرون وأوله حديث زينب العطارة وهو الحديث الثالث والاربعون والمائة من الكتاب إن شاء الله تعالى وكان الفراغ منه في يوم الثلاثين من شهر جمادى الثانية سنة ١٤٠٩ و الحمد لله رب العالمين و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.

الشيخ علي الاخوندي

فهرست ما في هذا المجلد